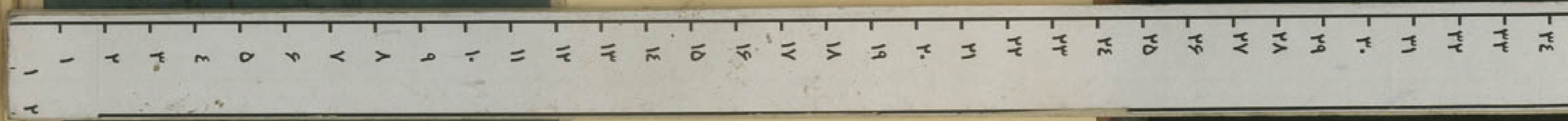
٨٧٧٧
٢١٣٨٩





ملك [illegible]
٢١ شوال ١٣٣٣

رسالة الغيبة من تصنيف الشهيد الثاني رحمة الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي طهر ألسنة المؤمنين عن اللغو والغيبة والنميمة، وزكى نفوسهم
عن الأخلاق الدنية والمتميم [illegible]، والصلوة على نبيه المصطفى المبعوث
بالشريعة الحنيفية، والملة القويمة، وعلى عترته الطاهرة القويمة على منهاجه
[illegible] وسنته العظيمة، وعن رذائل الأخلاق معصومة وبمكارمها موسومة
وبعد فلما رأينا كثيرا من أهل هذا العصر ممن يتسم بالعلم ويتحلى بالفضل وينتسب إلى
العلماء الذين ترشحوا للرياسة يحافظون على أداء الصلوات والدؤوب في الصيام
وكثير من العبادات والقربات ويجتنبون جملة من المحرمات كالزنا وشرب الخمر
ونحوهما من القبائح الظاهرات ثم إنهم مع ذلك يصرفون كثيرا من أوقاتهم
يتفكهون في مجالسهم ومحاوراتهم ويغذون نفوسهم بتناول أعراض إخوانهم
من المؤمنين ونظرائهم من المسلمين لا يعدونه من السيئات ولا يحترزون عنه
من مؤاخذة جبار السموات والسبب المقدم لهم على ذلك [illegible] من المعاصي
[illegible] الغفلة عن تحريمه وما ورد فيه من الوعيد [illegible] في الآيات
والروايات وهذا هو السبب الأكثر لأهل الغفلات وأما [illegible] لأن مثل ذلك من [illegible]
لا يخل عرفا بمراتبهم وما نظم من الرياسات تجاه هذا النوع من المنكر على

ما [illegible] يرون المنزلة عند من أهل الجهالات فلو وسوس إليهم الشيطان
أن اشربوا الخمر وازنوا بالمحصنات ما أطاعوه لظهور فحشه عند العامة
وسقوط محلهم بسببه لديهم بل عند متعاطي الرذائل الواضحات ولو راجعوا
عقولهم واستضاؤوا بأنوار بصائرهم لوجدوا بين المعصيتين فرقا بعيدا
و[illegible] تاما شديدا بل لا نسبة بين المعاصي المستلزمة للإخلال بحق الله سبحانه
على الخصوص وبين ما يتعلق مع ذلك بحق العبيد خصوصا أعراضهم فإنها أجل
من أموالهم وأشرف ومتى شرف الشيء عظم الذنب في انتهاكه مع ما يستلزمه
من الفساد الكلي كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى أحببت أن أضع في هذه الرسالة
جملة من الكلام على الغيبة وما ورد فيها من النهي في الكتاب والسنة والأثر
ودلالة العقل عليه وسميتها كشف الريبة عن أحكام الغيبة وأتبعتها
بما يليق بها من النميمة وبعض أحكام الحسد وختمتها بالحث على التواصل و
التحابب والمراحمة ورتبتها على مقدمة وفصول وخاتمة أما المقدمة ففي
تعريفها وجملة من الترهيب منها فنقول الغيبة بكسر الغين وسكون
الياء المثناة وفتح الباء الموحدة اسم لقولك اغتاب فلان فلانا إذا وقع
فيه في غيبته والمصدر الاغتياب يقال اغتاب اغتيابا والاسم الغيبة
هذا بحسب المعنى اللغوي وأما في الاصطلاح فلها تعريفان أحدهما
المشهور وهو ذكر الإنسان حال غيبته بما يكره نسبته إليه مما يعد
نقصانا في العرف بقصد الانتقاص والذم واحترز بالقيد الأخير وهو
قصد الانتقاص عن ذكر العيب للطبيب مثلا أو لاستدعاء الرحمة من السلطان

في حق الزمن والاعمى بذكر نقصانهما ويمكن الغنا عنه بقيد كراهة نسبته
اليه الثاني التنبيه على ما يكره نسبته الى اخيه وهو اعم من الاول لشموله
مورده اللسان والاشارة والحكاية وغيرها وهو اولى لما سياتي من عدم
قصر الغيبة على اللسان وقد جاء على المشهور قول النبي صلى الله عليه واله
هل تدرون ما الغيبة فقالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك
بما يكره قيل ارايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد
اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وذكر عنده صلى الله عليه واله رجل
فقالوا ما اعجزه فقال صلى الله عليه واله اغتبتم صاحبكم فقالوا يا رسول
الله قلنا ما فيه قال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه وتحريم الغيبة في الجملة
اجماعي بل هو كبيرة موبقة للتصريح بالتوعد عليها بالخصوص في الكتاب والسنة
وقد نص الله تعالى على ذمها في كتابه وشبه صاحبها باكل لحم الميتة فقال ولا
يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقال النبي صلى
الله عليه واله كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والغيبة تناول
العرض وقد جمع بينه وبين الدم والمال وقال النبي صلى الله عليه واله لا
تحاسدوا ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا و
عن جابر وابي سعيد الخدري قالا قال النبي صلى الله عليه واله اياكم والغيبة
فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل قد يزني فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب
الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وفي خبر معاذ الطويل المشهور عن النبي
صلى الله عليه واله ان الحفظة تصعد بعمل العبد وله نور كشعاع الشمس

حتى اذا بلغ السماء الدنيا والحفظة تستكثر عمله وتزكيه فاذا انتهى الى الباب
قال الملك الموكل بالباب اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة
امرني ربي ان لا ادع عمل من يغتاب الناس يجاوزني الى ربي وعن انس قال رسول
الله صلى الله عليه واله مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم
باظافيرهم فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون
في اعراضهم وقال البراء خطبنا رسول الله صلى الله عليه واله حتى اسمع العواتق
في بيوتها فقال يا معشر من امن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين و
لا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته يفضحه في جوف ومن تتبع الله عورته
بيته وقال سليم بن جابر اتيت رسول الله صلى الله عليه واله فقلت علمني
خيرا ينفعني الله به قال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تصب من دلوك في
اناء المستقي وان تلقى اخاك ببشر حسن واذا ادبر فلا تغتابه وعن انس قال
خطبنا رسول الله صلى الله عليه واله فذكر الربا وعظم شانه فقال ان
الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلثين
زنية يزنيها الرجل وان اربى الربا عرض الرجل المسلم وقال جابر كنا مع رسول
الله صلى الله عليه واله فاتى على قبرين يعذب صاحبهما فقال انهما لا يعذبان
في كبيرة اما احدهما فكان يغتاب الناس واما الاخر فكان لا يستنزه
من بوله ودعا بجريدة رطبة او جريدتين فكسرهما ثم امر بكل كسرة فغرست
على قبر فقال صلى الله عليه واله اما انه سيهون من عذابهما ما كانتا رطبتين
او ما لم ييبسا وقال انس امر رسول الله صلى الله عليه واله الناس بصوم

يوم فقال لا يفطرن احد حتى اذن له فصام الناس حتى اذا امسوا جعل الرجل
يجيء فيقول يا رسول الله ظللت صائما فاذن لي لافطر فياذن له والرجل والرجل
حتى جاء رجل فقال يا رسول الله فتاتان من اهلك ظلتا صائمتين وانهما
تستحيان ان تاتياك فاذن لهما ان تفطرا فاعرض عنه ثم عاوده فاعرض عنه
ثم عاوده فقال انهما لم تصوما وكيف صام من ظل هذا اليوم ياكل لحوم الناس
اذهب فمرهما ان كانتا صائمتين ان تستقيئا فرجع اليهما فاخبرهما فاستقاءتا فقاءت
كل واحدة منهما علقة من دم فرجع الى النبي صلى الله عليه واله فاخبره فقال والذي
نفس محمد بيده لو بقيتا في بطونهما لاكلتهما النار وفي رواية انه لما اعرض
عنه جاء بعد ذلك فقال يا رسول الله انهما والله لقد ماتتا او كادتا ان
تموتا فقال رسول الله صلى الله عليه واله ايتوني بهما فجاءتا فدعا بعس او
قدح فقال لاحديهما قيئي فقاءت من قيح ودم صديد حتى ملات القدح و
قال للاخرى قيئي فقاءت كذلك فقال ان هاتين صامتا عما احل الله لهما و
افطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احديهما الى الاخرى فجعلتا تاكلان لحوم
الناس وروي مرفوعا من اكل لحم اخيه في الدنيا قرب اليه لحمه في الاخرة فقيل
له كله ميتا كما اكلته حيا فياكله ويضج ويكلح ولما رجم رسول الله صلى الله
عليه واله الرجل في الزنا قال رجل لصاحبه هذا اقعص كما يقعص الكلب
فمر النبي صلى الله عليه واله معهما بجيفة فقال انهشا منها فقالا يا رسول
الله ننهش جيفة فقال لهما ما اصبتما من اخيكما انتن من هذه وقال الصادق عليه
السلام الغيبة حرام على كل مسلم وانها لتاكل الحسنات كما تاكل النار الحطب

وروى الصدوق باسناده الى الصادق عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اربعة يؤذون اهل النار على ما بهم
من الاذى يسقون من الحميم في الجحيم ينادون بالويل والثبور يقول اهل النار
بعضهم لبعض ما بال هؤلاء الاربعة قد اذونا على ما بنا من الاذى فرجل
معلق عليه تابوت من جمر ورجل يجر امعاءه ورجل يسيل فاه دما وقيحا و
رجل ياكل لحمه فيقال لصاحب التابوت ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من
الاذى فيقول ان الابعد مات وفي عنقه اموال الناس لم يجد لها في نفسه
اداء ولا وفاء ثم يقال للذي يجر امعاءه ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا
من الاذى فيقول ان الابعد كان لا يبالي اين اصاب البول من جسده ثم يقال
للذي يسيل فاه قيحا ودما ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى
فيقول ان الابعد كان يحاكي ينظر الى كل كلمة خبيثة فيسندها ويحاكي بها ثم
يقال للذي ياكل لحمه ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى فيقول
ان الابعد كان ياكل لحوم الناس بالغيبة ويمشي بالنميمة وباسناده
الى النبي صلى الله عليه واله من مشى في غيبة اخيه وكشف عورته كانت اول
خطوة خطاها وضعها في جهنم وكشف الله عورته على رؤس الخلائق ومن
اغتاب مسلما بطل صومه ونقض وضوءه فان مات وهو كذلك مات و
هو مستحل لما حرم الله وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله الغيبة اسرع في دين الرجل المسلم من الاكلة في جوفه قال وقال
رسول الله صلى الله عليه واله الجلوس في المسجد انتظارا للصلوة عبادة ما لم

يحدث قيل يا رسول الله وما يحدث قال الاغتياب وعنه عن ابن ابي عمير عن
ابي عبد الله عليه السلام قال من قال في مؤمن بما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو
من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا
لهم عذاب اليم وعن المفضل بن عمر قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام من روى
على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقطه من اعين الناس
اخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان واوحى الله
عز وجل الى موسى بن عمران ان المغتاب اذا تاب فهو اخر من يدخل الجنة و
ان لم يتب فهو اول من يدخل النار وعنه ان عيسى عليه السلام مر والحواريون
على جيفة كلب فقال الحواريون ما انتن ريح هذا فقال عيسى عليه السلام ما اشد
بياض اسنانه كانه ينهاهم عن غيبة الكلاب وينبههم على انه لا يذكر من خلق
الله الا احسنه وقيل في تفسير قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة الهمزة الطعان
في الناس واللمزة الذي ياكل لحوم الناس وقال بعضهم ادركنا السلف لا يرون
العبادة في الصوم ولا في الصلوة ولكن في الكف عن اعراض الناس واعلم
ان السبب الموجب لتشديد امر الغيبة وجعلها اعظم من كثير من المعاصي
الكبيرة هو اشتمالها على المفاسد الكلية المنافية لغرض الحكيم سبحانه
بخلاف باقي المعاصي فانها مستلزمة لمفاسد جزئية بيان ذلك ان
المقاصد المهمة للشارع اجتماع النفوس على هم واحد وطريقة واحدة
وهي سلوك سبيل الله بسائر وجوه الاوامر والنواهي ولا يتم ذلك الا
بالتعاون والتعاضد بين ابناء النوع الانساني وذلك يتوقف

على اجتماع هممهم وتصافي بواطنهم واجتماعهم على الالفة والمحبة حتى
يكونوا بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاه ولن يتم ذلك الا بنفي الضغائن
والاحقاد والحسد ونحوه وكانت الغيبة من كل منهم لاخيه مثيرة لضغنه
ومستدعية منه لمثلها في حقه لا جرم كانت ضد المقصود الكلي للشارع فكانت
مفسدة كلية فلذلك اكثر الله ورسوله النهي عنها والوعيد عليها وبالله
التوفيق وحيث اتينا على ما يحتاج اليه في المقدمة فلنشرع في الفصول
الفصل الاول في اقسامها لما عرفت ان المراد منها ذكر اخيك بما يكرهه لو
بلغه او الاعلام بها او التنبيه عليه كان ذلك شاملا لما يتعلق بنقصان في بدنه
او نسبه او خلقه او فعله او قوله او دينه او دنياه حتى في ثوبه وداره و
دابته وقد اشار الصادق عليه السلام الى ذلك بقوله وجوه الغيبة تقع بذكر
عيب في الخلق والفعل والمعاملة والمذهب والجهل واشباهه فالبدن
كذكرك فيه العمش والحول والعور والقرع والقصر والطول والسواد و
الصفرة وجميع ما يتصور ان يوصف مما يكرهه واما النسب فان تقول ابوه
فاسق او خبيث او خسيس او اسكاف او حائك ونحو ذلك مما يكرهه كيف
كان واما الخلق فان تقول انه سيء الخلق بخيل متكبر مراء شديد الغضب
جبان ضعيف القلب ونحو ذلك واما في افعاله المتعلقة بالدين كقولك
سارق كذاب شارب خائن ظالم متهاون بالصلوة لا يحسن الركوع و
السجود ولا يحترز من النجاسات ليس بارا بوالديه لا يحرس نفسه من الغيبة و
التعرض لاعراض الناس واما فعله المتعلق بالدنيا كقولك قليل الادب

متهاون بالناس لا يرى لاحد عليه حقا كثير الكلام كثير الاكل نوام يجلس في
غير موضعه ونحو ذلك واما في ثوبه كقولك انه واسع الكم طويل الذيل وسخ
الثياب ونحو ذلك واعلم ان ذلك لا يقصر على اللسان بل التلفظ به انما حرم
لان فيه تفهيم الغير نقصان اخيك وتعريفه بما يكرهه فالتعريض به كالتصريح
والفعل فيه كالقول والاشارة والايماء والغمز والرمز والكتبة والحركة وكل
ما يفهم المقصود داخل في الغيبة مساو للسان في المعنى الذي حرم التلفظ
به لاجله ومن ذلك ما روي عن عايشة انها قالت دخلت علينا امراة فلما ولت
اومات بيدي اي قصيرة فقال صلى الله عليه وآله اغتبتيها ومن ذلك المحاكاة
بان يمشي متعارجا او كما يمشي فهو غيبة بل اشد من الغيبة لانه اعظم في التصوير
والتفهيم وكذلك الغيبة بالكتاب فان الكتاب كما قيل احد اللسانين وذكر المصنف
شخصا معينا وتهجين كلامه في الكتاب الا ان يقترن به شيء من الاعذار المحوجة
الى ذكره كمسايل الاجتهاد التي لا يتم الغرض من الفتوى واقامة الدليل على
المطلوب الا بتزييف كلام الغير ونحو ذلك ويجب الاقتصار على ما تندفع به الحاجة
في ذلك وليس منه قوله قال قوم كذا ما لم يصرح بشخص معين ومنها ان
يقول الانسان بعض من مر بنا اليوم او بعض من رايناه حاله كذا وكذا اذا
كان المخاطب يفهم منه شخصا معينا لان المحذور تفهيمه دون ما به التفهيم
فاما اذا لم يفهم عينه جاز كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كره من
انسان شيئا قال ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا ولا يعين ومن اخبث انواع
الغيبة غيبة المتسمين بالفهم والعلم المرائين فانهم يفهمون المقصود على صيغة

ولا يذكر الذي فعله ولا ينسبه الى غيره او يذكر غيره بانه كان مشاركا
له في الفعل ليشهد بذلك غير نفسه في فعله الخامس ارادة التصنع والمباهاة
وهو ان يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه
ضعيف وغرضه ان يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويريهم انه افضل منه
او يحذر ان يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك السادس الحسد وهو
انه ربما يحسد من يثني الناس عليه ويحبونه ويكرمونه فيريد زوال تلك النعمة
عنه فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدح فيه فيريد ان يسقط ماء وجهه عند الناس
حتى يكفوا عن اكرامه والثناء عليه لانه يثقل عليه ان يسمع ثناء الناس عليه
واكرامهم له وهذا هو الحسد وهو عين الغضب والحقد والحسد قد يكون
مع الصديق المحسن والقريب الموافق السابع اللعب والهزل والمطايبة
وتزجية الوقت بالضحك فيذكر غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة
والتعجب والتعجيب الثامن السخرية والاستهزاء استحقارا له فان ذلك
قد يجري في الحضور فيجري ايضا في الغيبة ومنشاه التكبر واستصغار المستهزأ
به التاسع وهو ماخذ دقيق ربما يقع فيه الخواص واهل الحذر من مزال
اللسان وهو ان يغتم بسبب ما يبتلى به احد فيقول يا مسكين فلان قد
غمني امره وما ابتلي به ويذكر سبب الغم فيكون صادقا في اغتمامه ويلهيه
الغم عن الحذر عن ذكر اسمه فيذكره بما يكرهه فيصير به مغتابا فيكون
غمه ورحمته خيرا ولكنه ساقه الى شر من حيث لا يدري والترحم والتغم ممكن
من دون ذكر اسمه ونسبته الى ما يكره فيهيجه الشيطان على ذكر اسمه

ليبطل به ثواب اعتماده وترحمه العاشر الغضب لله تعالى فانه قد يغضب على
منكر قارفه انسان فيظهر غضبه ويذكر اسمه على غير وجه النهي عن المنكر و
كان الواجب ان يظهر غضبه عليه على ذلك الوجه خاصة وهذا مما يقع
فيه الخواص ايضا فانهم يظنون ان الغضب اذا كان لله تعالى كان عذرا كيف
وليس كذلك اذا عرفت هذه الوجوه التي هي اسباب الغيبة فاعلم ان الطريق
في علاج كف اللسان عن الغيبة تقع على وجهين احدهما على الجملة والاخر على
التفصيل اما على الجملة فهو ان يعلم تعرضه لسخط الله تعالى بغيبته كما قد سمعته
في الاخبار المتقدمة وان يعلم انها تحبط حسناته فانها تنقل في القيمة حسناته
الى من اغتابه بدلا عما اخذ من عرضه فان لم يكن له حسنات نقل اليه من سيئاته
وهو مع ذلك متعرض لمقت الله تعالى ومشبه عنده باكل الميتة وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما النار في اليبس باسرع من الغيبة في
حسنات العبد وروي ان رجلا قال لبعض الفضلاء بلغني انك تغتابني فقال
ما بلغ من قدرك عندي ان احكمك في حسناتي فمهما امن العبد بما وردت
به الاخبار لم يطلق لسانه بالغيبة خوفا من ذلك وينفعه ايضا ان يتدبر
في نفسه فان وجد فيها عيبا اشتغل بعيب نفسه وذكر قوله صلى الله
عليه وآله طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ومهما وجد عيبا فينبغي
ان يستحي من ان يترك نفسه ويذم غيره بل ينبغي ان يعلم ان عجز غيره عن
نفسه في التنزه عن ذلك العيب كعجزه ان كان ذلك عيبا يتعلق بفعله
واختياره وان كان امرا خلقيا فالذم له ذم للخالق فان من ذم صنعة

فقد ذم الصانع قال رجل لبعض الحكماء يا قبيح الوجه فقال ما كان خلق
وجهي الي فاحسنه وان لم يجد عيبا في نفسه فليشكر الله ولا يلوثن
نفسه باعظم العيوب فان ثلب الناس واكل لحم الميتة من اعظم العيوب
فيصير ذا عيوب بل لو انصف من نفسه لعلم ان ظنه بنفسه انه بريء من
كل عيب جهل بنفسه وهو من اعظم العيوب وينفعه ان يعلم ان تألم
غيره بغيبته كتألمه بغيبة غيره له فاذا كان لا يرضى لنفسه ان يغتاب
فينبغي ان لا يرضى لغيره ما لا يرضاه لنفسه فهذه معالجات جلية فاما
التفصيل فهو ان ينظر الى السبب الباعث له على الغيبة ويعالجه فان علاج
العلة بقطع سببها وقد عرفت الاسباب الباعثة اما الغضب فيعالجه
بان يقول ان امضيت غضبي عليه لعل الله تعالى يمضي غضبه علي بسبب الغيبة
اذ نهاني عنها فاستجرات على نهيه واستخففت بزجره وقد قال صلى الله عليه
وآله ان لجهنم بابا لا يدخله الا من شفى غيظه بمعصية الله تعالى وقال
صلى الله عليه وآله من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه وقال صلى الله
عليه وآله من كظم غيظا وهو يقدر على ان يمضيه دعاه الله يوم
القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره في اي الحور شاء وفي بعض كتب الله تعالى
يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب فلا امحقك فيمن امحق
واما الموافقة فبان تعلم بان الله تعالى يغضب عليك اذا طلبت سخطه
في رضا المخلوقين فكيف ترضى لنفسك ان توقر غيرك وتحقر مولاك
فتترك رضاه لرضاهم الا ان يكون غضبك لله تعالى وذلك لا يوجب

اى يذكر المغطوب عليه بسوء بل ينبغى ان تغضب لله ايضا على رفقائك اذ ذكرته
بالسوء فانهم عصوا ربك بافحش الذنوب وهو الغيبة **واما** تنزيه النفس بنسبة
الخيانة الى الغير حيث يستغنى عن ذكر الغير فعلاجه بان يعرف ان التعرض لمقت الخالق
اشد من التعرض لمقت الخلق وانت بالغيبة متعرض لسخط الله تعالى يقينا ولا تدرى
انك تتخلص من سخط الناس ام لا فتخلص نفسك فى الدنيا بالتوهم وتهلك فى
الاخرة او تخسر حسناتك بالحقيقة ويحصل ذم الله تعالى لك نقدا وتنتظر دفع ذم
الخلق نسيئة وهذا غاية الجهل والخذلان **واما** عذرك كقولك انى ان اكلت الحرام
ففلان يأكل وان ضيعت كذا ففلان يفعل وان قصرت فى كذا من الطاعة ففلان
مقصر ونحو ذلك فهذا جهل لانك تعتذر بالاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء به فان
من خالف امر الله لا يقتدى به كائنا من كان ولو دخل غيرك النار وانت تقدر
على ان لا تدخلها لم توافقه ولو وافقته سفه عقلك فما ذكرته غيبة وزيادة
معصية اضفتها الى ما اعتذرت عنه وسجلت مع الجمع بين المعصيتين على
جهلك وغباوتك وكنت كالشاة تنظر الى العنز يردى نفسه من الجبل
فهى ايضا تردى نفسها ولو كان لها لسان وصرحت بالعذر وقالت
العنز اكيس وقد اهلكت نفسه فكذلك انا فعل لكنت تضحك من جهلها وحالك
مثل حالها ثم لا تتعجب ولا تضحك من نفسك **واما** قصدك المباهاة وتزكية
النفس بزيادة الفضل بان تقدح فى غيرك فينبغى ان تعلم انك بما ذكرته ابطلت
فضلك عند الله تعالى وانت من اعتقاد الناس فضلك على خطر وربما نقص
اعتقادهم فيك اذا عرفوك بثلب الناس فتكون قد بعت ما عند الخالق يقينا

بما عند المخلوق وهما ولو حصل لك من المخلوق اعتقاد الفضل لكانوا لا يغنون
عنك من الله شيئا **واما الغيبة** للحسد فهو جمع بين عذابين لانك حسدته على
نعمة الدنيا وكنت معذبا بالحسد فما قنعت بذلك حتى اضفت اليه عذاب
الاخرة فكنت خاسرا فى الدنيا فجعلت نفسك خاسرا فى الاخرة لتجمع بين النكالين
فقد قصدت محسودك فاصبت نفسك واهديت اليه حسنتك فاذا انت
صديقه وعدو نفسك اذ لا تضره غيبتك وتضرك وتنفعه اذ تنقل اليه
حسنتك او ينقل اليك سيئته ولا ينفعك فقد جمعت الى خبث الحسد جهل
الحماقة وربما يكون حسدك وقدحك سبب انتشار فضل محسودك **فقد
قيل** واذا اراد الله نشر فضيلة ° طويت اتاح لها لسان حسود ° **واما**
الاستهزاء فمقصودك منه اخزاء غيرك عند الناس باخزاء نفسك عند الله
تعالى وعند الملائكة والنبيين فلو تفكرت فى حسرتك وحيائك وخجلتك
وخزيك يوم تحمل سيئات من استهزأت به وتساق الى النار لادهشك ذلك
عن اخزاء صاحبك ولو عرفت حالك لكنت اولى ان تضحك منه فانك
سخرت به عند نفر قليل وعرضت نفسك لان يأخذ بيدك فى القيمة على ملاء من الناس
ويسوقك تحت سيئاتك كما تساق الحمار الى النار مستهزيا بك وفرحا بخزيك
ومسرورا بنصرة الله تعالى اياه وتسليطه على الانتقام **واما** الرحمة له على
اثمه فهو حسن ولكن حسدك ابليس فاستنطقك بما ينقل من حسناتك
اليه ما هو اكثر من رحمتك فيكون جبرا لاثم المرحوم فيخرج عن كونه مرحوما
وتنقلب انت مستحقا لان تكون مرحوما اذ حبط اجرك ونقصت من

ناحيت الريح تناج باحركت
مجالسى

حسناتك وكذلك الغضب لله لا يوجب الغيبة فانما حبب الشيطان اليك
الغيبة ليحبط اجر غضبك وتصير معرضا لغضب الله تعالى بالغيبة وبالجملة فعلاج
جميع ذلك المعرفة والتحقق بهذه الامور التي هي من ابواب الايمان فمن قوي
ايمانه بجميع ذلك انكف عن الغيبة لا محالة الفصل الثالث في الاعذار المرخصة
في الغيبة اعلم ان المرخص في ذكر مساءة الغير هو غرض صحيح في الشرع لا يمكن
التوصل اليه الا به فيدفع ذلك اثم الغيبة وقد حصروها في عشرة الاول التظلم
فان من ذكر قاضيا بالظلم والخيانة واخذ الرشوة كان مغتابا عاصيا اما
المظلوم من جهة القاضي فله ان يتظلم الى من يرجو منه ازالة ظلمه وينسب القاضي
الى الظلم اذ لا يمكنه استيفاء حقه الا به وقد قال صلى الله عليه واله لصاحب الحق
مقال وقال صلى الله عليه واله مطل الغني ظلم وقال صلى الله عليه واله مطل الشريف
الواجد يحل عرضه وعقوبته الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي
الى منهج الصلاح ومرجع الامر في هذا الى القصد الصحيح فان لم يكن ذلك هو
المقصود كان حراما الثالث الاستفتاء كما تقول للمفتي ظلمني ابي او اخي فكيف
طريقي في الخلاص والاسلم هنا التعريض بان تقول ما قولك في رجل ظلمه
ابوه واخوه وقد روي ان هندا قالت للنبي صلى الله عليه واله ان ابا سفيان
رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني انا وولدي فاخذ من غير علمه فقال خذي ما
يكفيك وولدك بالمعروف فذكرت الشح والظلم لها ولولدها ولم يزجرها
رسول الله صلى الله عليه واله اذ كان قصدها الاستفتاء الرابع تحذير المسلم
من الوقوع في الخطر والشر ونصح المستشير فاذا رايت متفقها يتلبس بما ليس

من اهله فلك ان تنبه الناس على نقصه وقصوره عما يؤهل نفسه له
وتنبههم على الخطر اللاحق لهم بالانقياد اليه وكذلك اذا رايت رجلا يتردد الى
فاسق يخفي امره وخفت عليه من الوقوع بسبب الصحبة فيما لا يوافق الشرع فلك
ان تنبهه على فسقه مهما كان الباعث لك الخوف على افشاء البدعة وسراية
ملك محمد صادق الحسيني ...
الفسق وذلك موضع الغرور والخديعة من الشيطان اذ قد يكون الباعث
٨ ذي القعدة ١٣٣٥
لك على ذلك هو الحسد له على تلك المنزلة فيلبس عليك الشيطان ذلك باظهار
الشفقة على الخلق وكذلك اذا رايت رجلا يشتري مملوكا وقد عرفت المملوك
بعيوب منقصة فلك ان تذكرها للمشتري فان في سكوتك ضررا للمشتري
وفي ذكرك ضررا للعبد لكن المشتري اولى بالمراعاة وليقتصر على العيب المنوط
به ذلك الامر فلا يذكر في عيب التزويج ما يخل بالشركة او المضاربة او السفر
مثلا بل يذكر في كل امر ما يتعلق بذلك الامر ولا يتجاوزه قاصدا نصح المستشير
لا الوقيعة ولو علم انه يترك التزويج بمجرد قوله لا يصلح لك فهو الواجب فان علم انه
لا ينزجر الا بالتصريح بعيبه فله ان يصرح به قال النبي صلى الله عليه واله اترعوون
عن ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس وقال صلى
الله عليه واله لفاطمة بنت قيس حين شاورته في خطابها اما معوية فرجل
صعلوك لا مال له واما ابو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه الخامس
الجرح والتعديل للشاهد والراوي ومن ثم وضع العلماء كتب الرجال
وقسموهم الى الثقات والمجروحين وذكروا اسباب الجرح غالبا ويشترط
اخلاص النصيحة في ذلك كما مر بان يقصد في ذلك حفظ اموال المسلمين

الصعلوك الفقير ...

وضبط السنة وحمايتها عن الكذب ولا يكون حامله العداوة والتعصب
وليس له الا ذكر ما يخل بالشهادة والرواية منه ولا يتعرض لغير ذلك مثل كونه
ابن ملاعنة او شبهة اللهم الا ان يكون متظاهرا بالمعصية كما سياتي الثامن
ان يكون المقول فيه مستحقا لذلك لتظاهره بسببه كالفاسق المتظاهر بفسقه
بحيث لا يستنكف من ان يذكر بذلك الفعل الذي يرتكبه فيذكر بما هو فيه لا
بغيره قال رسول الله صلى الله عليه واله من القى جلباب الحيا عن وجهه فلا
غيبة له وظاهر الخبر جواز غيبته وان استنكف من ذكر ذلك الذنب وفي جواز
اغتياب مطلق الفاسق احتمال ناش من قوله صلى الله عليه واله لا غيبة
لفاسق ورد بمنع اصل الحديث او بحمله على فاسق خاص او بحمله على النهي وان كان
بصورة الخبر وهذا هو الاجود الا ان يتعلق بذلك غرض ديني ومقصد صحيح
على المغتاب بان يرجو ارتداعه عن معصيته بذلك فيلحق بباب النهي
عن المنكر التاسع ان يكون الانسان معروفا باسم يعرب عن عيبه كالاعرج
والاعمش فلا اثم على من يقول ذلك فقد فعل العلما ذلك لضرورة التعريف
ولانه صار بحيث لا يكرهه صاحبه لو علمه بعد ان صار مشهورا به والحق
ان ما ذكره العلما المعتمدون من ذلك يجوز التعويل فيه على حكايتهم
واما ذكره عن الاحياء فمشروط بعلم رضا المنسوب اليه به لعموم النهي
وح يخرجه عن كونه غيبة وكيف كان فلو وجد عنه معدلا وامكنه التعريف
بعبارة اخرى فهو اولى العاشر لو اطلع العدد الذين يثبت بهم الحد او
التعزير على فاحشة جاز ذكرها عند الحكام بصورة الشهادة في حضرة

الفاعل وغيبته ولا يجوز التعرض اليها في غير ذلك الا ان تتجه فيه احد
الوجوه الاخرى التاسع قيل اذا علم اثنان من رجل معصية شاهداها
فاجرى احدهما ذكرها في غيبة ذلك العاصي جاز لانه لا يوثر عند السامع
شيا وان كان الاولى تنزيه النفس واللسان عن ذلك لغير غرض من الاغراض
المذكورة خصوصا مع احتمال نسيان المقول له لتلك المعصية او خوف اشتهارها
عنهما العاشر اذا سمع احد مغتابا بالاخر وهو لا يعلم استحقاق المقول عنه
للغيبة ولا عدمه قيل لا يجب نهي القايل لامكان استحقاق المقول عنه فيحمل
فعل القايل على الصحة ما لم يعلم فساده لان ردعه يستلزم انتهاك حرمته
وهو احد المحرمين والاولى التنبيه على ذلك الى ان يتحقق المخرج منه لعموم
الادلة وترك الاستفصال فيها وهو دليل ارادة العموم حذرا من
الاغرآء بالجهل ولان ذلك لو تم لتمشى فيمن يعلم عدم استحقاق المقول
عنه بالنسبة الى السامع لاحتمال اطلاع القايل على ما يوجب تسويغ مقاله
وهو يهدم قاعدة النهي عن الغيبة وهذا الفرد مستثنى من جهة سماع
الغيبة وقد تقدم انه احد الغيبتين وبالجملة فالتحرز عنها من دون
وجه راجح في فعلها عن فضلا عن الاباحة اولى لتتم النفس بالاخلاق
الفاضلة ويويد اطلاق النهي فيما تقدم كقوله صلى الله عليه واله
هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك من الكلام
فيه وما ورد فيه من النهي بل هو اولى الثلاثة بالذكر لكثرة وقوعه في
هذا العصر وابتلا الخواص به بل هو داؤهم ليس لهم عنه مناص واولى

بالقول ام بالكتبة ام الرمز ام الايما وسوآء كان المنقول من الاعمال ام من
الاقوال وسواء كان ذلك عيبا ونقصانا على المنقول عنه ام لم يكن بل حقيقة
النميمة افشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه بل كل ما رآه الانسان من
احوال الانسان فينبغي ان يسكت عنه الا ما في حكايته فايدة لمسلم او دفع
لمعصية كما اذا راى من يتناول مال الغير فعليه ان يشهد به مراعاة لحق
المشهود عليه فاما اذا راه يخفي مالا لنفسه فذكره فهو نميمة وافشاء السر
فان كان ما ينم به نقصانا او عيبا في المحكي عنه كان قد جمع بين الغيبة
والنميمة والسبب الباعث على النميمة اما ارادة السوء بالمحكي عنه او اظهار
الحب للمحكي له او التفرج بالحديث والخوض في الفضول وكل من حملت
اليه النميمة وقيل له ان فلانا قال فيك كذا وكذا او فعل فيك كذا وكذا
وهو يتهيأ في افساد امرك او في ممالاة عدوك او تقبيح حالك او ما يجري
مجراه فعليه ستة امور الاول ان لا يصدقه لان النمام فاسق وهو مردود
الشهادة قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة
الثاني ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله قال الله تعالى وامر بالمعروف
وانه عن المنكر الثالث ان يبغضه في الله تعالى فانه بغيض عند الله ويجب بغض
من يبغضه الله تعالى الرابع ان لا تظن باخيك السوء بمجرد قوله تعالى اجتنبوا
كثيرا من الظن بل تتثبت حتى تتحقق الحال الخامس ان لا يحملك ما حكي لك
على التجسس والبحث للتحقق لقوله تعالى ولا تجسسوا السادس ان لا ترضى
لنفسك ما نهيت النمام عنه فلا تحكي نميمته فتقول فلان قد حكى كذا

وكذا

وكذا فتكون به نماما ومغتابا او تكون قد اتيت بما عنه نهيت وقد روي عن
علي بن ابي طالب عليه السلام ان رجلا اتاه يسعى اليه برجل فقال يا هذا نحن نسال عما قلت
فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت ان نقيلك اقلناك
قال اقلني يا امير المؤمنين وقد تبعه في ذلك عمر بن عبد العزيز فقد روي انه
دخل اليه رجل فذكر عنده عن رجل شيئا فقال عمر ان شئت نظرنا في امرك فان
كنت كاذبا فانت من اهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبا وان كنت صادقا
فانت من اهل هذه الآية هماز مشاء بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العفو
يا امير المؤمنين لا اعود اليه ابدا وقد روي ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه
واخبره بخبر عن غيره فقال له الحكيم قد ابطات في الزيارة واتيتني بثلث
جنايات بغضت الي اخي وشغلت قلبي الفارغ واتهمت نفسك الامينة وروي
ان بعض الخلفاء قال لرجل بلغني انك قلت في كذا وكذا فقال الرجل ما فعلت
ولا قلت فقال ان الذي اخبرني صادق فقال الزهري وكان جالسا لا يكون
النمام صادقا فقال صدقت اذهب بسلامة وقال الحسن من نم اليك نم
عليك وهذه اشارة الى ان النمام ينبغي ان يبغض ولا يوثق بصداقته وكيف
لا يبغض وهو لا ينفك من الكذب والغيبة والغدر والخيانة والغل والحسد
والنفاق والافساد بين الناس والخديعة وهو ممن قد سعى في قطع ما امر
الله تعالى به ان يوصل قال الله تعالى ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
في الارض وقال تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في
الارض بغير الحق والنمام منه وقال صلى الله عليه واله ان من شر الناس من

لنقاء الناس لشره والنمام منهم وقال صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة
قاطع قيل قاطع بين الناس وهو النمام وقيل قاطع الرحم وقال لقمان الحكيم
لابنه يا بني اني موصيك بخلال ان تمسكت بهن لم تزل سيدا ابسط خلقك
للقريب والبعيد وامسك جهلك عن الكريم واللئيم واحفظ اخوانك وصل
اقاربك وآمنهم من قبول ساع او سماع باغ يريد افسادك ويروم خداعك
وليكن اخوانك من اذا فارقتهم وفارقوك لم تعبهم ولم يعيبوك وقال
بعضهم لو صح ما نقله النمام اليك لكان هو المجتري بالشتم عليك والمنقول
عنه اولى بحلمك لانه لم يقابلك بشتمك وبالجملة فشر النمام عظيم ينبغي ان
يتوقى قيل باع بعضهم عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النميمة قال رضيت
فاشتراه فمكث الغلام اياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو
يريد ان يتسرى عليك فخذي الموسى واحلقي من قفاه شعرات حتى اسحر عليها
فيحبك ثم قال للزوج ان امرأتك اتخذت خليلا وتريد ان تقتلك فتناوم
لها حتى تعرف فتناوم فجاءت المرأة بالموسى فظن انها تقتله فقام وقتلها
فجاء اهل المرأة وقتلوا الزوج فوقع القتال بين القبيلتين وطال الامر
المقام الثاني كلام ذي اللسانين الذي يتردد بين الاثنين سيما المتعاديين
ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه وقل ما يخلو عنه من يشاهد متعاديين
وذلك عين النفاق وهو من المعاصي الكبائر الموعود عليه بخصوصه روي
عن عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وآله من كان له وجهان في الدنيا كان
له لسانان من نار يوم القيمة وعنه صلى الله عليه وآله تجدون من شر

كلام ذي اللسانين

عباد الله يوم القيمة ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء وهؤلاء بحديث
هؤلاء وفي حديث آخر الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وقيل مكتوب في
التورية بطلت الامانة والرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين يهلك الله يوم
القيمة كل شفتين مختلفتين وقال صلى الله عليه وآله ابغض خليقة الله اليه يوم
القيمة الكذابون والمستكبرون والذين يكثرون البغضاء لاخوانهم في صدورهم
فاذا لقوهم تملقوا لهم والذين اذا دعوا الى الله ورسوله كانوا بطاء واذا دعوا
الى الشيطان وامره كانوا سراعا وروى الصدوق باسناده الى علي عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء يوم القيمة ذو الوجهين دالعا لسانه في
قفاه وآخر من قدامه يلتهبان نارا حتى يلهبا جسده ثم يقال له هذا الذي
كان في الدنيا ذا وجهين وذا لسانين يعرف بذلك يوم القيمة وبالاسناد
الى الباقر عليه السلام قال بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري
اخاه شاهدا ويأكله غائبا ان اعطي حسده وان ابتلي خذله وبالاسناد عنه
عليه السلام قال بئس العبد عبد همزة لمزة يقبل بوجه ويدبر بآخر وبالاسناد قال
قال الله تعالى لعيسى ابن مريم عليه السلام يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية
لسانا واحدا وكذلك قلبك اني احذرك نفسك وكفى بي خبيرا لا يصلح
لسانان في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد ولا قلبان في صدر واحد
وكذلك الاذهان واعلم ان الانسان يتحقق كونه ذا لسانين بامور منها
ان ينقل كلام كل واحد الى الآخر وهو مع ذلك نميمة وزيادة فان النميمة
تتحقق بالنقل من احد الجانبين فقط ومنها ان يحسن لكل واحد منهما ما هو

عليه من المعاداة مع صاحبه وان لم ينقل بينهما كلاما ومنها ان يعد كل واحد
منهما بان ينصره ويساعده ومنها ان يثني على كل واحد منهما في معاداته ويطلب
منه ان يثني عليه في وجهه واذا خرج من عنده ذمه والذي ينبغي ان يسكت
او يثني على المحق منهما في حضوره وغيبته وبين يدي عدوه ولا يتحقق للسانا
بالدخول على المتعاديين ومعاملة كل واحد منهما مع صدقه في المعاملة فان
الواحد قد يصادق متعاديين ولكن صداقة ضعيفة لا تصل الى حد الاخوة
اذ لو تحققت الصداقة لاقتضت معاداة العدو كما هو المشهور من ان الاصدقاء
ثلثة الصديق وصديق الصديق وعدو العدو والاعداء ثلثة العدو وعدو
الصديق وصديق العدو فان قيل كثيرا ما يتفق لنا اختلاف اللسانين مع
الامراء واعداء الدين المتظاهرين فهل يكون ذلك داخلا في النهي والنفاق
كما ورد من انه سئل بعض الصحابة انا ندخل على امرائنا فنقول القول فاذا خرجنا
قلنا غيره قلنا ان كان القائل مستغنيا عن الدخول على الامير وعن مخالطة الذين
واختار الاجتماع معه والصحبة له اختيارا لطلب الجاه والمال زيادة على القدر
الضروري فهو ذو لسانين ومنافق كما ذكره الصحابي وعليه يحمل الخبر وقد
قال صلى الله عليه وآله حب الجاه والمال ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء
البقل وان كان محتاجا الى ذلك لاتقاء ضرورة فهو معذور لا حرج فيه فان
اتقاء الشر جائز وقال ابو الدرداء انا لنكشر في وجوه اقوام وان قلوبنا
لتبغضهم وروي انه مر رجل على النبي صلى الله عليه وآله فقال بئس رجل العشيرة
فلما دخل عليه اقبل عليه فقيل له في ذلك فقال ان شر الناس الذي يكرم

اتقاء لشره المقام الثالث الحسد وهو من اعضل الادواء واكبر المعاصي و
اشرها وافسدها للقلب وهي اول خطيئة وقعت في الارض لما حسد ابليس
آدم فحمله على المعصية وكانت البلية من ذلك الى الابد وقد امر الله نبيه بالاستعاذة
من شره فقال ومن شر حاسد اذا حسد بعد ان استعاذ من الشيطان و
الساحر وانزله منزلتهما والاخبار النبوية فيه لا تحصى كثرة قال رسول الله
صلى الله عليه وآله الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال صلى
الله عليه وآله ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة الامراء بالجور والعرب
بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة
والعلماء بالحسد وقال صلى الله عليه وآله دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد
والبغضاء والبغضة هي الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين و
البغضاء شدة البغض وكذلك البغضة بالكسر صح
الذي نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا الا
انبئكم بما يثبت ذلك لكم افشوا السلام وفي خبر معاذ عنه صلى الله عليه
وآله ان الحفظة تصعد بعمل العبد يزف كما تزف العروس الى اهلها حتى
اذا انتهوا الى السماء الخامسة بذلك العمل الحسن من جهاد وحج له ضوء
كضوء الشمس فيقول الملك انا ملك صاحب الحسد انه كان يحسد الناس
على ما آتاهم الله من فضله ويسخط ما رضي الله امرني ربي ان لا ادع عمله
يتجاوزني الى غيري وقال الصادق عليه السلم الحاسد مضر بنفسه قبل ان يضر
بالمحسود كابليس اورث بحسده لنفسه اللعنة ولآدم عليه السلم الاجتباء والهدى
والرفع الى محل حقايق العهد والاصطفا فكن محسودا ولا تكن حاسدا فان

[illegible]

الحسد فادح ... [illegible]

[illegible] ... الدين كالسبيل ... [illegible]

ميزان الحاسد ابدا خفيف يثقل ميزان المحسود والرزق مقسوم فماذا ينفع الحسد
الحاسد وماذا يضر المحسود والحسد اصله من عمى القلب وجحود فضل الله
وهما جناحان للكفر بالحسد وقع ابن آدم في حسرة الابد وهلك مهلكا لا ينجوا
منه ابدا ولا توبة للحاسد لانه مستمر عليه معتقد به مطبوع فيه يبدو بلا
معارض به ولا سبب والطبع لا يتغير عن الاصل وان عولج وكفى بالحسد
داء بالغا لعلماء النار كما ورد في الحديث السابق واعلم ان الحسد يهيج خمسة
اشياء احدها افساد الطاعات قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الحسد
ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب والثاني فعل المعاصي والشرور وقد
قال بعض الفضلاء للحاسد ثلاث علامات يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب
ويشمت بالمصيبة وحسبك ان الله امر بالاستعاذة من شره وقرنه بالشيطان
والساحر النافث في العقد كما تقدم والثالث التعب والغم من غير فايدة بل مع
كل وزر ومعصية قال بعضهم لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد نفس دايم
وعقل هايم وغم لازم والرابع الحرمان والخذلان فلا يكاد يظفر بمراده ولا
ينصر على عدوه وقد قيل الحاسد غير منصور وكيف يظفر بمراده ومراده زوال
نعم الله عن عباده وكيف ينصر على اعدائه وهم عباد الله الذين نظر الله اليهم
واسبغ نعمه عليهم سيما اذا كانت النعمة نعمة العلم والكلام في الحسد طويل
لاعتناء علماء القلوب به وبحثهم عنه ووقوع دائه في قلوب الخاصة والعامة و
نقتصر هنا في البحث على مواضع الاول في حقيقة الحسد وحكمه واقسامه ومراتبه
فحقيقته انبعاث القوة الشهوية الى تمني مال الغير والحالة التي هو عليها وزوالها

عن

عن ذلك الغير وهو مستلزم لحركة القوة الغضبية واثبات الغضب ودوامه
وزيادته بحسب زيادة حال المحسود التي يتعلق بها الحسد ولذلك قال عليه السلام
الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له وهو نوع من انواع الظلم والجور وقال علي عليه السلام
ايضا لا راحة مع حسد ووجهه قد ظهر من حقيقته فان شهوة الحاسد وفكره
في كيفية حصول الحالة المحسودة فيها وفي كيفية زوالها عمن هي له المستلزمة
لحركة الآلات البدنية في ذلك المستلزم لعدم الراحة وقد اتفق العقلاء على
ان الحسد مع انه رذيلة عظيمة للنفس فهو من الاسباب العظيمة لخراب العالم
اذ كان الحاسد كثيرا ما يكون حركاته وسعيه في هلاك ارباب الفضايل واهل
الشرف والاموال الذين تقوم بوجودهم عمارة الارض اذ لا يتعلق الحسد
بغيرهم من اهل الخسة والفقر ثم لا يقتصر في سعيه ذلك دون ان يزول
تلك الحالة المحسود بها عن المحسود او يهلك هو في تلك الحركات الحسية الفعلية
والقولية ولذلك قيل حاسد النعمة لا يرضيه الا زوالها وما دام الباعث للقوة
الغضبية قايما فهي قايمة متحركة ومحركة وكثيرا ما يؤثر السعاية بين يدي
الامراء والمتسلطين لعلم الساعي بغلبتهم على تنفيذ اغراضه ولقرب طباعهم الى
قبول قوله من الغير لمشاركتهم في الطباع وغلبة القوى الشهوية والغضبية
فيهم ولكن كثيرا ما تؤثر حركة الحاسد في ازالة نعمة المحسود لمحة من لمحات الله
تعالى للمحسود يتحى العناية فيحرسهم ويزيد نعمتهم فلا يتوجه للحاسد عليهم
سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق فيصير
سعيهم سببا لخراب الارض فيفسد الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ولغ

وإذ قد عرفت انه لا حسد الا على نعمة فاذا انعم الله على اخيك بنعمة فلك فيها
حالتان احديهما ان تكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا
والثانية الا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكن تشتهي لنفسك
مثلها وهذا يسمى غبطة وقد يخص باسم المنافسة قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون وقد تسمى المنافسة حسدا والحسد منافسة كقول الفضل وقثم ابني
العباس لعلي عليه السلام حين اشار عليهما بان لا يذهبا الى النبي صلى الله عليه وآله
ولا يسألانه الولاية على الصدقة وقد كانا ارادا ذلك ما ذا منك الا نفاسة
والله لقد زوجك ابنته فما نفسنا ذلك عليك وكقول النبي صلى الله عليه وآله
لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل اتاه
الله علما فهو يعمل به ويعلمه الناس والمحرم من الحالتين هو الحالة الاولى وهي
المخصوصة بالذم قال صلى الله عليه وآله المؤمن يغبط والمنافق يحسد اللهم الا
ان تكون النعمة قد اصابها فاجر يستعين بها على ايذاء الخلق وتهييج الفتنة
وفساد الدين ونحو ذلك فلا يضر الكراهة لها ومحبة زوالها اذا لم يكن ذلك من
حيث انها نعمة بل من حيث انها آلة الفساد ويدل على عدم تحريم الحالة الثانية
الآية المتقدمة والحديث وقال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم والمسابقة
انما تكون عند خوف الفوت كالعبدين يتسابقان الى خدمة مولاهما يجزع
كل واحد منهما ان يسبقه صاحبه فيحظى عند مولاه بمنزلة لا يحظى هو بها بل
قد تكون المنافسة واجبة اذا كان المتنافس فيه واجبا اذ لو لم يحب مثله لكان
راضيا بالمعصية المحرمة وقد تكون مندوبة كالمنافسة في الفضائل المندوبة

من انفاق الاموال ومكارم الاخلاق وقد يوصف بالاباحة اذا كان من مباح
وبالجملة فهي تابعة للفعل المنافس فيه لكن في المنافسة دقيقة وخطر غامض
يجب على طالب الخلاص التحرز منه وهو انه اذا آيس من ان ينال مثل تلك النعمة
وهو يكره تخلفه ونقصانه فلا محالة يحب زوال النقصان وانما يزول باحد
الامرين ان ينال مثله او ان يزول نعمة المنافس فاذا انسد احد الطريقين عن الساعي
يكاد القلب ان يشتهي الطريق الاخرى اذ بزوال النعمة يزول التخلف المرغوب
عنه فيجد من نفسه فان كان بحيث لو القي الامر اليه ورد الى اختياره لسعى في ازالة
النعمة عنه فهو حسود حسدا مذموما وان كانت التقوى تمنعه عن ازالة ذلك
عفا عما يجده في طبعه من ارتياح الى زوال النعمة مهما كان كارها لذلك من نفسه
بعقله واذ قد عرفت حقيقة الحسد فاعلم ان له مراتب اربع الاولى ان يحب زوال
النعمة عنه وان كانت لا تنتقل اليه وهذا غاية الخبث واعظم افراد الحسد
الثانية ان يحب زوال النعمة اليه لرغبته في تلك النعمة بحيث تكون مطلوبة
تلك النعمة لا مجرد زوالها عن صاحبها الثالثة ان لا يشتهي عينها بل يشتهي
لنفسه مثلها فان عجز عن مثلها احب زوالها كي لا يظهر التفاوت بينهما وهذه
الثلاثة محرمة وهي مرتبة في القبح ترتيبها في اللفظ الرابعة ان يشتهي
لنفسه مثلها فان لم يحصل فلا يحب زوالها منه وهذا هو المحمود المخصوص
باسم الغبطة بل المندوب اليه في الدين وتسميته حسدا تجوز الثاني في
الاسباب المثيرة للحسد وهي كثيرة جدا الا انها ترجع الى سبعة العداوة
والتعزز والتكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد وحب الرياسة

وخبث النفس وشحها فانه انما يكره النعمة عليه اما لانه عدوه فلا يريد له الخير
وهذا لا يختص بالامثال واما لانه يخاف ان يتكبر بالنعمة عليه وهو لا يطيق
احتمال كبره وعظمته لعزة نفسه وهو المراد بالتعزز واما ان يكون في
طبعه ان يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه بنعمته وهو المراد بالتكبر واما
ان تكون النعمة عظيمة والمنصب كبيرا فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة
وهو التعجب واما ان يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بان يتوصل بها
الى مزاحمته في اغراضه واما ان يكون لحب الرياسة التي تنبني على الاختصاص
بنعمة لا تساوي فيها واما ان لا يكون بسبب من هذه الاسباب بل لخبث
النفس وشحها بالخير لعباد الله وقد اشار الله سبحانه الى السبب الاول
بقوله ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم والى الثالث بقوله
لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم كان اي لا يثقل علينا ان
نتواضع له ونتبعه اذا كان عظيما وكانوا قد قالوا كيف يتقدم علينا
غلام يتيم وكيف نطاطئ له رؤسنا والى الرابع بقوله قالوا ما انتم الا
بشر مثلنا انؤمن لبشرين مثلنا ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون
فتعجبوا من ان يفوز برتبة الرسالة والوحي والقرب من الله تعالى بشر مثلهم
فحسدوهم وقالوا متعجبين ابعث الله بشرا رسولا فقال تعالى او عجبتم ان جاءكم
ذكر من ربكم على رجل منكم واعظم الاسباب فسادا الخامس والسادس
لتعلقهما غالبا بعلماء السوء ونظرائهم ومناط الخامس يرجع الى متزاحمين
على مطلوب واحد فان كلا منهما يحسد صاحبه في كل نعمة يكون عونا له

في الانفراد بمقصوده ومن هذا الباب تحاسد الضرات في التزاحم على
مقاصد الزوجية والاخوة في التزاحم على نيل المنزلة المطلوب بها عند الاب
والتلامذة لاستاذ واحد في نيل المنزلة عنده والعالمين المتزاحمين على
طائفة من المتفقهة محصورين اذ يطلب كل واحد منزلة في قلوبهم للتوصل بهم الى
اغراضهم ومرجع السادس الى محبة الانفراد بالرياسة والاختصاص بالثناء
والفرحة بما يمدح به من انه واحد الدهر ولا نظير له فانه متى سمع بنظير
له في اقصى العالم ساءه ذلك واحب موته او زوال النعمة التي بها يشاركه
في المنزلة وهذا زيادة على ما في قلوب احاد العلماء من طلب الجاه والمنزلة
في قلوب الناس للتوصل الى مقاصد سوى الرياسة وقد كان علماء اليهود
يعرفون رسالة رسول الله صلى الله عليه واله وينكرونها ولا يؤمنون
به مخافة ان تبطل رياستهم وان يصيروا تابعين بعد ان كانوا متبوعين
بما نسخ علمهم وقد يجتمع بعض هذه الاسباب او اكثرها او جميعها في
شخص واحد فيعظم فيه داء الحسد وتنكي في قلبه ويقوى قوة لا يتمكن
يقدر معه على الاخفاء والمجاملة بل يهتك حجاب المجاملة وتظهر
العداوة بالمكاشفة ولا يكاد يزول الا بالموت وقل ان يتفق الحاسد
بسبب واحد من هذه الاسباب بل اكثر واصل العداوة والحسد
التزاحم على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعدين بل متناسبين
فلذلك ترى الحسد يكثر بين الامثال والاقران والاخوة وبني العم
والاقارب ويقل في غيرهم الا مع الاجتماع في احد الاغراض المقررة

نعم من اشتد حرصه على الجاه واحب الصيت في جميع اطراف العالم بما هو فيه
فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد ممن يساهمه في الخصلة التي يفاخر
بها ومنشا ذلك حب الدنيا فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاحمين اما
الاخرة فلا ضيق فيها وانما مثالها مثل جميع العلم فان من عرف الله تعالى
وملائكته وانبياءه وملكوت ارضه وسمائه لم يحسد غيره اذا عرف ذلك
ايضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين بل المعلوم الواحد يعرفه الف
الف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذ به ولا ينقص لذة واحد بسبب غيره
بل يحصل بكثرة العارفين زيادة الانس وثمرة الافادة والاستفادة
فلذلك لا يكون بين علماء الدين محاسدة لان مقصدهم بحر واسع
لا ضيق فيه وغرضهم المنزلة عند الله ولا ضيق ايضا فيه بل يزيد
الانس بكثرتهم نعم اذا قصد العلماء بالعلم المال او الجاه تحاسدوا
لان المال اعيان واجسام اذا وقعت في يد واحد خلت عنه يد
الاخر وكذلك الجاه اذ معناه ملك القلوب ومهما امتلا قلب شخص
بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الاخر ونقص منه لا محالة فيكون ذلك
سببا للمحاسدة واما العلم فلا نهاية له ولا يتصور استيعابه فمن
بذل جهده في تحصيله واشغل نفسه في الفكر في جلال الله وعظمته
صار ذلك الذ عنده من كل نعيم ولم يكن ممنوعا منه ولا مزاحما
فيه فلا يكون في قلبه حسد لاحد من الخلق لان غيره ايضا لو عرف
مثل معرفته لم تنقص لذته بل زادت لذته بموانسته بل مثل العالمين

بالحقيقة والمتمسكين بالطريقة كما قال الله تعالى عنهم ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين فهذا حالهم في الدنيا فما ذا تظن عند
انكشاف الغطا ومشاهدة المحبوب في العقبى فلا تحاسد في الجنة ايضا
اذ لا مضايقة فيها ولا مزاحمة فعليك ايها الاخ وفقنا الله واياك ان
كنت بصيرا وعلى نفسك مشفقا ان تطلب نعيما لا زحمة فيه ولذة لا مكدر
لها والله ولي التوفيق المقالة الثالثة في اشارة وجيزة الى الدواء الذي ينفي
مرض الحسد عن القلب اعلم ان الحسد من الامراض العظيمة للقلوب
ولا تداوى امراض القلب الا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد
هو ان تعلم يقينا ان الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين ولا ضرر به
على المحسود في الدنيا ولا في الدين بل ينتفع به فيهما ومهما عرفت هذا
عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصديق عدوك فارقت الحسد لا
محالة اما كونه ضررا عليك في الدين فهو انك بالحسد سخطت قضاء
الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها لعباده وعدله الذي اقامه في
ملكه بخفي حكمته واستنكرت ذلك واستبشعته وهذه جناية على
حدقة التوحيد وقذى في عين الايمان وناهيك بها جناية على الدين
وقد انضاف اليه انك غششت رجلا من المومنين وتركت نصيحته وفارقت
اولياء الله تعالى وانبياءه في حبهم الخير لعباد الله وشاركت ابليس وساير
الكفار في محبتهم للمومنين البلا وزوال النعم وهذه جناية في القلب تاكل
الحسنات القلب كما تاكل النار الحطب وتمحوها كما يمحو الليل النهار واما

كونه ضررا في الدنيا عليك فهو انك تتألم بحسدك وتتعذب به ولا تزال
في كمد وغم اذا اعداؤك لا يخليهم الله تعالى عن نعم يفيضها عليهم فلا تزال تتعذب
بكل نعمة تراها وتتألم بكل بلية تنصرف عنهم فتبقى مغموما محروما متشعب القلب
ضيق النفس كما تشتهيه لاعدائك وكما تشتهي اعداؤك لك فقد كنت تريد
المحنة لعدوك فتنجزت في الحال محنتك وغمك نقدا ولا تزول النعمة عن
المحسود بحسدك ولو لم تكن تؤمن بالبعث والحساب لكان مقتضى الفطنة
ان كنت عاقلا ان تحذر من الحسد لما فيه من الم القلب ومساءته مع عدم
النفع فكيف وانت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة فما اعجب
من العاقل ان يتعرض لسخط الله تعالى من غير نفع يناله بل مع المحسود ضرر
يحتمله والم يقاسيه فيهلك دينه ودنياه فواضح لان النعمة لا تزول عنه من غير جدوى ولا فايدة واما انه لا ضرر على المحسود في دينه ودنياه صح
بحسدك بل ما قدره الله تعالى له من اقبال ونعمة فلا بد وان تدوم الى اجل
قدره الله تعالى فلا حيلة في دفعه وان كانت النعمة قد حصلت بسعيه من علم
او عمل فلا حيلة في دفعها ايضا بل ينبغي ان تلوم انت نفسك حيث سعى وقعدت
وشمر وكسلت وسهر ونمت فكان حالك كما قيل هلا سعوا سعي الكرام فادركوا
او سلموا للمواقع الاقدار وحيث لم تزل النعمة بالحسد لم تكن على المحسود ضرر
في الدنيا ولا كان عليه اثم في الآخرة ولعلك تقول ليت النعمة كانت تزول
عن المحسود بحسدي وهذا غاية الجهل فانه بلاء تشتهيه اولا لنفسك فانك
ايضا لا تخلو عن عدو يحسدك فلو كانت النعم تزول بالحسد لم يبق لله عليك
نعمة ولا على الخلق نعمة حتى نعمة الايمان لان الكفار يحسدون المؤمنين

عليه قال تعالى ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا
انفسهم وان اشتهيت ان تزول نعم الغير عنه بحسدك ولا تزول عنك بحسد
غيرك فهذا غاية الجهل والغباوة فان كل واحد من جمع الحمقى الحساد ايضا
تشتهي ان يخص بهذه الخاصية ولست باولى من غيرك فنعمة الله تعالى
عليك في ان لم تزل النعمة عليك بحسد غيرك من النعم التي تجب عليك شكرها
وانت بجهلك تكرهها واما ان المحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح
واما منفعة الدين فهو انه مظلوم من جهتك لاسيما اذا اخرجك
الحسد الى القول والفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره وذكر
مساويه فهي هدايا تهديها اليه فانك تهدي اليه حسناتك حتى
تلقاه يوم القيمة مفلسا محروما عن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة
فكانك اردت زوال النعمة عنه فلم تزل نعم كان عليك نعمة اذ وفقك
للحسنات فنقلتها اليه فاضفت له نعمة الى نعمة واضفت الى نفسك شقاوة
الى شقاوة واما منفعته في الدنيا فهو ان اهم اغراض الخلق مساءة الاعداء
وغمهم وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين ولا عذاب اعظم مما انت
فيه من الم الحسد وغاية اماني اعدائك ان يكونوا في نعمة وان يكون في غم
وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم وقد قال علي عليه السلم
لا راحة لحسود وقال عليه السلم الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له وقد عرفت
من تضاعيف هذه المباحث وجه الكلمتين ومن اجل ذلك ينبغي ان لا تشتهي
اعداؤك موتك بل تشتهي ان يطول حيوتك في عذاب الحسد لتنظر الى

نعمة الله عليهم ويتقطع قلبك حسدا ولذلك قيل لا اهلا باعدائك بل خليل واخ
بر وامثالك الذي يحمل لا زلت محسودا على نعمة فانما الكامل من يحسد فيفرح عدوك
بغمك وحسدك اعظم من فرحه بنعمه فاذا تاملت هذا عرفت انك عدو نفسك
وصديق عدوك واذ تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والاخرة وانتفع به
عدوك في الدنيا والاخرة وصرت شقيا عند الخلق والخالق مذموما في الحال
والمآل ثم لم تقتصر على تحصيل مراد عدوك حتى ادخلت اعظم السرور على ابليس الذي
هو اعدى اعدائك لانك لم تحب ما احبه اهل الخير لانفسهم فتكون معهم لان
المرء مع من احب فاحببت ابليس لذلك فكنت معه وقد تظافرت الاخبار عن
النبي صلى الله عليه وآله بان المرء مع من احب وانك ان لم تكن عالما ولا متعلما
فكن محبا فانك يحصل لك ثواب المحبة واللحاق بهم وعساك تحاسد رجلا
من اهل العلم وتحب ان يخطئ في دين الله وينكشف خطاؤه ليفتضح وتحب ان يعرض
له ما يمنعه عن العلم والتعليم واي اثم يزيد على هذا فليتك اذا فاتك اللحاق
بهم ثم اغتممت به فاتك الاثم وعذاب الاخرة وقد جاء في الحديث ان اهل
الجنة ثلثة المحسن والمحب له والكاف عنه اي من يكف عنه الاذى والحسد
والبغض فانظر كيف ابعدك ابليس عن المداخل الثلاثة فقد نفذ عليك
حسد ابليس وما نفذ حسدك على عدوك بل على نفسك فلو كوشفت بحالك
في يقظة او منام لرايت نفسك ايها الحاسد في صورة من يرمي عدوه
بحجارة ليصيب بها مقتله فلا يصيبه بل يرجع حجره على حدقته اليمنى فيقلعها
فيزيد غضبه ثانيا فيعود الى الرمي اشد من الاول فيرجع على عينه الاخرى

فيعميها

فيعميها فيزداد غضبه فيعود ثالثة فيرجع على راسه فيشجه وعدوه سالم في كل
حال واعداؤه حوله يفرحون بما اصابه ويضحكون منه فهذه حال الحسود
لا بل حاله اقبح لان الحجر المفوت للعين انما يفوت ما لو بقي لفات بالموت
لا محالة بخلاف الاثم الحاصل للحاسد فانه لا يفوت بالموت بل يسوقه الى
غضب الله والى النار فلان تذهب عينه في الدنيا خير من ان تبقى له عين يدخل
بها النار فيقلعها لهب النار فانظر كيف انتقام الله من الحاسد اذا اراد زوال
النعمة عن المحسود فازالها عن نفسه اذ السلامة من الاثم نعمة ومن الغم نعمة
اخرى وقد زالتا منه تصديقا لقوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله
وربما يبتلي بعين ما يشتهيه لعدوه وقلما شمت شامت بمساءة احد الا
وابتلي بمثلها فهذه هي الادوية العلمية فمهما تفكر الانسان فيها بذهن
صاف وقلب حاضر انطفى من قلبه نار الحسد وعلم انه مهلك نفسه ومفرح
عدوه ومسخط ربه ومنغص عيشه **واما الدواء العملي** فبعد ان يتدبر ما
تقدم ينبغي ان يكلف نفسه نقيض ما يبعثه الحسد عليه فيمدح المحسود
عند بعثه على القدح ويتواضع له عند بعثه على التكبر ويزيد في الانعام
ان بعثه على كفه فينتج من هذه المقدمات تمام الموافقة وتنقطع مادة
الحسد ويستريح القلب من المه وغمه فهذه ادوية نافعة جدا الا انها
مرة جدا لكن النفع في الدواء المر ومن لم يصبر على مرارة الدواء لم يظفر
بحلاوة الشفا والباعث على هذه الخصال الحميدة الرغبة في ثواب الله والخوف
من عقابه وفقنا الله واياكم لاستعماله بمحمد وآله

الفصل الخامس

في كفارة الغيبة اعلم ان الواجب على المغتاب ان يندم ويتوب ويتاسف
على ما فعله ليخرج من حق الله تعالى ثم يستحل المغتاب ليحله فيخرج عن مظلمته وينبغي
ان يستحله وهو حزين متاسف نادم على فعله اذ المرائي قد يستحل ليظهر من نفسه
الورع وفي الباطن لا يكون نادما فيكون قد قارف معصية اخرى وقد
ورد في كفارتها حديثان احدهما قوله صلى الله عليه واله كفارة من اغتبته
ان تستغفر له الثاني قوله صلى الله عليه واله من كانت لاخيه عنده مظلمة
في عرض او مال فليتحللها منه من قبل ان ياتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم
يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فتزيد على
سيئاته ويمكن ان يكون طريق الجمع حمل الاستغفار له على من لم تبلغ غيبته
المغتاب فينبغي له الاقتصار على الدعاء له والاستغفار لان في محالته اثارة
للفتنة وجلبا للضغائن وفي حكم من لم تبلغه من لم يقدر على الوصول اليه
لموت او غيبة وحمل المحالة على من يمكن التوصل اليه مع بلوغه الغيبة و
يستحب للمعتذر اليه قبول العذر والمحالة استحبابا مؤكدا قال الله تعالى
خذ العفو الاية فقال رسول الله صلى الله عليه واله يا جبرئيل ما هذا العفو
قال ان الله يامرك ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك
وفي خبر آخر اذا جثى الامم بين يدي الله تعالى يوم القيمة نودوا ليقم من كان
اجره على الله فلا يقوم الا من عفى في الدنيا وروي عن بعضهم ان رجلا قال
له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقا من الرطب وقال بلغني انك قد اهديت
الي حسناتك فاردت ان اكافيك عليها فاعذرني فاني لا اقدر ان اكافيك

على التمام وسبيل المعتذر ان يبالغ في الثناء عليه والتودد ويلازم ذلك
حتى يطيب قلبه فان لم يطب كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له
قد تقابل سيئة الغيبة في القيمة ولا فرق بين غيبة الصغير والكبير والحي
والميت والذكر والانثى وليكن الاستغفار والدعاء له على حسب ما يليق
بحاله فيدعو للصغير بالهداية وللميت بالرحمة والمغفرة ونحو ذلك ولا
يسقط الحق باباحة الانسان عرضه للناس لانه عفو عما لم يجب وقد صرح
الفقهاء بان من اباح قذف نفسه لم يسقط حقه عمن حده وما روي عن النبي
صلى الله عليه واله ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا خرج من
بيته قال اللهم اني تصدقت بعرضي على الناس معناه اني لا اطلب مظلمة
في القيمة ولا اخاصم عليها لا ان غيبته صارت بذلك حلالا او تجب النية
لها كما في الكفارات والله الموفق واما الخاتمة فاعلم وفقك الله تعالى وايانا
ان الغرض الكلي الحقيقي من الخلق والمقصد الاول من بعثة الانبياء
والرسل بالكتب الالهية والنواميس الشرعية انما هو جذب الخلق الى الواحد
الحق سبحانه ومعالجة نفوسهم من داء الجهل والتفاتها الى دار القرار و
رفضها لهذه الدار وحمايتها ان ترد موارد الهلاك اذ كانت من ذلك
على خطر وتشويقها الى ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر ثم ما يلزم ذلك المقصود من تدبير احوال المعاش البدني وسائر اسباب
البقاء للنوع الانساني وكان ذلك موقوفا على الاجتماع والتعاون و
التعاضد بالتعلم والتعليم وتذكير العارف الغافل بالعهد القديم و

استعانة كل واحد بالاخر في تحصيل نفعه اذ كان الانسان مدنيا بطبعه
لا يستقل وحده بتحصيل معاشه ولا يقدر على استنباط جميع اغراضه من
ماكله ورياشه فلا جرم توقف غرض الحكيم جل جلاله على الاجتماع والتألف
القلوب بالموادة حالتي الحاضر والغيوب فلذلك تظافرت الاخبار والآثار
بالحث على الموادة والنهي عن المباينة والمحادة واكثر على عباده لبعضهم
بعضا الحقوق وحذرهم من الكفران والعقوق ووعدهم على التألف و
التعاطف جزيل الثواب واوعدهم على ترك ذلك مزيد النكال والعقاب
كما ستقف عليه ان شاء الله في ضمن ما نورده من الاخبار عن النبي صلى
الله عليه وآله الاخيار الاطهار ولنذكر فيما يناسب هذه الرسالة
اثني عشر حديثا ايثارا للاختصار ومن اراد الغاية في ذلك فليطالعه
من الكتب المصنفة فيه ككتاب الاخوان للصدوق ابن بابويه رضوان الله
عليه وكتاب الايمان وكتاب العشرة وغيرهما من كتب الكافي للكليني قدس
الله سره فان فيها بلاغا وافيا لاهل الاعتبار ودواء شافيا لاولي
الابصار الحديث الاول اخبرنا شيخنا السعيد المرحوم نور الدين علي
بن عبد العالي الميسي قدس الله سره ونور ضريحه اجازة عن شيخه المرحوم
المغفور شمس الدين محمد بن المؤذن الجزيني عن الشيخ ضياء الدين علي
ولد الامام العلامة المحقق السعيد شمس الدين ابي عبد الله الشهيد
محمد بن مكي عن والده المذكور عن السيد عميد الدين عبد المطلب
والشيخ فخر الدين ولد الشيخ الامام الفاضل العلامة محيي المذهب

جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر عن والده المذكور عن جده السعيد
سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر وعن الشيخ المحقق نجم الدين جعفر
بن الحسن بن سعيد الحلي جميعا عن السيد محيي الدين ابي حامد محمد بن
عبد الله بن علي بن زهرة الحلي عن الشريف النقيب عز الدين ابي الحرث
محمد بن الحسن الحسيني البغدادي عن الشيخ قطب الدين ابي الحسين سعيد
ابن هبة الله الراوندي عن الشيخ ابي جعفر محمد بن علي بن المحسن الحلبي عن
الشيخ الفقيه ابي الفتح محمد بن علي الكراجكي قال حدثني ابو عبد الله الحسين
بن محمد الصيرفي البغدادي قال حدثني القاضي ابو بكر محمد بن عمر الجعابي
قال حدثنا ابو محمد القسم بن محمد بن جعفر من ولد عمر بن علي عليه السلام قال
حدثني ابي عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين علي عليه السلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله للمؤمن على اخيه ثلثون حقا لا براءة له الا بالاداء او العفو
يغفر زلته ويرحم غربته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته
ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته
ويشهد ميتته ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافي صلته ويشكر نعمته
ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضي حاجته ويشفع مسألته ويسمت
عطسته ويرشد ضالته ويرد سلامه ويطيب كلامه ويبر انعامه
ويصدق اقسامه ويواليه ولا يعاديه وينصره ظالما ومظلوما
فاما نصرته ظالما فيرده عن ظلمه واما نصرته مظلوما فيعينه على اخذ
حقه ولا يسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له

من الشر مما يكره لنفسه ثم قال عليه السلم سمعت رسول الله صلى الله عليه و
اله يقول ان احدكم ليدع من حقوق اخيه شيا فيطالبه به يوم القيمة
فيقضى له عليه الحديث الثاني وبالاسناد المتقدم الى السيد محيي الدين
بن زهرة قال اخبرني ابو الحسن احمد بن وهب بن سليمان بقرائتي عليه في
شعبان سنة احدى وتسعين وخمسمائة قال اخبرني القاضي فخر الدين
ابو الرضا سعيد بن عبد الله بن القسم الشهرزوري يوم الجمعة سابع شهر
ربيع الاخر سنة اربع وسبعين وخمسمائة بالموصل قال اخبرنا الشيخ
الحافظ ابو بكر وجيه طاهر الشحامي بقرائتي عليه يوم الاربعاء خامس شهر
رمضان سنة سبع وثلثين وخمسمائة قال اخبرنا الشيخ الزكي ابو حامد
احمد بن الحسن الازهري قال اخبرنا الشيخ ابو محمد الحسن بن احمد بن محمد
بن الحسن بن علي بن مخلد المخلدي العدل قراءة عليه فاقر به قال اخبرنا
ابو العباس محمد بن اسحق بن ابرهيم الثقفي السراج فيما قرائه عليه سنة اثنتي
عشرة وثلاثمائة فاقر به وقال نعم قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا
الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه
واله قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يثمه من كان في حاجة اخيه
كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب
القيمة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيمة الحديث الثالث وبالاسناد
المتقدم الى السيد محيي الدين قال اخبرنا القاضي شيخ الاسلام ابو المحاسن
يوسف بن رافع بن تميم بقرائتي عليه في الرابع عشر من جمادى الاخرة من

سنة ثماني عشرة وستمائة قال اخبرنا القاضي الامام فخر الدين ابو الرضا
سعيد بن عبد الله بن القسم الشهرزوري سماعا عليه في جمادى الاخرة سنة
اربع وسبعين وخمسمائة قال اخبرنا الشيخ الامام ابو الفتح محمد بن عبد الرحمن
الخطيب الكشميهني بقرائتي عليه يوم السبت سابع عشر شوال سنة احدى و
اربعين وخمسمائة قال اخبرنا الشيخ ابو القسم هبة الله بن عبد الوارث
بن علي بن احمد الشيرازي وكتبه بخطه في شهر ربيع الاول سنة ست وثمانين
واربعمائة قال اخبرنا ابو نصر احمد بن عبد الباقي بن الحسن بن طوق الموصلي
قال اخبرنا ابو القاسم نصر بن احمد بن محمد الفقيه قال اخبرنا ابو يعلى احمد
بن علي بن المثنى الموصلي التميمي قال هبة الله واخبرنا ابو القاسم عبد العزيز
بن علي بن احمد السكري قال اخبرنا ابو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس
المخلص قال حدثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
قال حدثني عبد الاعلى بن حماد النرسي قال حدثنا حماد بن سلمة عن
ثابت عن ابي رافع عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه واله قال
ان رجلا زار اخا له في قرية اخرى فارصد الله على مدرجته ملكا فلما
اتى عليه قال اين تريد قال اردت اخا لي في قرية كذا وكذا قال له هل لك
عليه من نعمة تربها قال لا الا اني احبه في الله قال اني رسول الله اليك
ان الله قد احبك كما احببته فيه الحديث الرابع وبالاسناد المتقدم الى
القاضي فخر الدين الشهرزوري قال اخبرنا الشيخ الحافظ تقي الدين ابو
القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي قراءة عليه وانا اسمع يوم الاربعاء

التاسع والعشرين من شوال لسنة خمس وعشرين وخمسمائة ببغداد قال
اخبرنا الشيخ ابو نصر عبد الرحمن بن علي بن موسى قال اخبرنا ابو الحسن احمد
بن محمد بن موسى بن الصلت القرشي ببغداد قال حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن
عبد الصمد الهاشمي املاء قال حدثنا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن
مالك بن انس عن ابن شهاب عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه و
اله قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا
يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث ليالي **الحديث الخامس** وبالاسناد المتقدم
الى الشحامي قال اخبرنا الشيخ ابو سعيد محمد بن عبد العزيز الصفار قال اخبرنا
الشيخ ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال اخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن
محبوب قال حدثنا احمد بن محمد بن بحر قال حدثنا محمد بن الازهر قال حدثنا
محمد بن عبد الله البصري قال حدثنا يعلى بن ميمون قال حدثنا يزيد الرقاشي
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من لطف مؤمنا
او قام له بحاجة من حوائج الدنيا والاخرة صغر ذلك او كبر كان حقا على الله
ان يخدمه خادما يوم القيمة **الحديث السادس** بالاسناد المتقدم الى
السلمي قال اخبرنا عبد العزيز بن جعفر بن محمد الخرقي ببغداد قال حدثنا محمد
بن هرون ابن بابويه قال حدثنا عيسى بن مهران قال حدثنا الحسن بن الحسين
قال حدثنا الحسين بن زيد قال قلت لجعفر بن محمد عليهما السلم جعلت فداك
هل كانت في النبي صلى الله عليه واله مداعبة فقال لقد وصفه الله بخلق
عظيم في المداعبة وان الله بعث انبياء فكانت فيهم كزازة وبعث

محمدا صلى الله عليه واله بالرافة والرحمة وكان من رافته لامته مداعبته
لهم لكيلا يبلغ باحد منهم التعظيم حتى لا ينظر اليه ثم قال حدثني ابي محمد
عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي قال كان رسول الله صلى الله عليه
واله ليسر الرجل من اصحابه اذا راه مغموما بالمداعبة وكان صلى الله
عليه واله يقول ان الله يبغض المعبس في وجه اخوانه **الحديث السابع** بالاسناد
المتقدم الى شيخ المذهب ونجيبه ومحققه جمال الدين الحسن بن يوسف
المطهر عن والده السعيد سديد الدين يوسف بن المطهر قال اخبرنا
السيد العلامة النسابة فخار بن معد الموسوي عن الفقيه سديد الدين
شاذان بن جبرئيل القمي عن عماد الدين الطبري عن الشيخ ابي علي الحسن
بن الشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي عن والده الشيخ قدس الله روحه
عن الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان عن الشيخ الصدوق محمد بن علي بن
الحسين بن بابويه القمي عن الشيخ ابي عبد الله جعفر بن قولويه عن الشيخ
ابي عبد الله محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى
عن علي بن الحكم عن عبد الله بن بكير عن معلى بن خنيس عن ابي عبد الله جعفر
بن محمد الصادق عليه السلم قال قلت له ما حق المسلم على المسلم قال له سبع
حقوق واجبات ما منها حق الا وهو واجب ان ضيع منها شيئا خرج
من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه نصيب قلت له جعلت فداك
وما هي قال يا معلى اني عليك شفيق اخاف ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا
تعمل قال قلت لا قوة الا بالله قال ايسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك

وتكره له ما تكره لنفسك والحق الثاني ان تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع امره
والحق الثالث ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك والحق الرابع
ان تكون عينه ودليله ومرآته والحق الخامس ان لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظما
ولا تلبس ويعرى والحق السادس ان يكون لك خادم وليس لاخيك خادم فواجب
ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه والحق السابع
ان تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مرضته وتشهد جنازته واذا علمت ان له
حاجة تبادر الى قضائها ولا تلجئه ان يسالكها ولكن تبادره مبادرة فاذا فعلت
ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك **الحديث الثامن** بالاسناد
الى محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن يحيى عن احمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن محمد
بن مروان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا مشى الرجل في حاجة اخيه المؤمن
يكتب له عشر حسنات وتمحى عنه عشر سيئات وترفع له عشر درجات قال
ولا اعلمه قال وتعدل عشر رقبات وافضل من اعتكاف شهر في المسجد الحرام
الحديث التاسع بالاسناد عن الكليني عن علي بن ابرهيم بن هاشم القمي
عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن حسين بن نعيم عن مسمع ابي سيار بن سيار قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول من نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كرب الاخرة
وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد ومن اطعمه من جوع اطعمه الله من ثمار الجنة
ومن سقاه شربة سقاه الله من الرحيق المختوم **الحديث العاشر** رويناه باسانيد
متعددة احدها الاسناد المتقدم في الحديث السابع الى الشيخ ابي القاسم
بن محمد بن قولويه عن ابيه عن سعيد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابيه محمد بن عيسى

الاشعري

الاشعري عن عبد الله بن سليمان النوفلي قال كنت عند جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام فاذا بمولى لعبد الله النجاشي قد ورد عليه فسلم واوصل اليه كتابه
ففضه وقراه فاذا اول سطر فيه بسم الله الرحمن الرحيم اطال الله بقاء سيدي
وجعلني من كل سوء فداه ولا اراني فيه مكروها فانه ولي ذلك والقادر
عليه اعلم سيدي ومولاي اني بليت بولاية الاهواز فان راى سيدي
ان يحد لي حدا او يمثل لي مثالا لاستدل به على ما يقربني الى الله جل وعز
والى رسوله ويلخص في كتابه ما يرى لي العمل به وفيما ابتذله وابتذل له
واين اضع زكاتي وفيمن اصرفها وبمن آنس والى من استريح وبمن اثق وآمن
والجا اليه في سري فعسى الله ان يخلصني بهدايتك ودلالتك فانك حجة
الله على خلقه وامينه في بلاده لا زالت نعمته عليك قال عبد الله بن سليمن
فاجابه ابو عبد الله عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم حاطك الله بصنعه و
لطف بك بمنه وكلاك برعايته فانه ولي ذلك اما بعد فقد جاءني رسولك
بكتابك فقراته وفهمت جميع ما ذكرته وسالت عنه وزعمت انك بليت
بولاية الاهواز فسرني ذلك وساءني وساخبرك بما ساءني من ذلك
وما سرني ان شاء الله تعالى فاما سروري بولايتك فقلت عسى ان يغيث
الله بك ملهوفا خائفا من اولياء آل محمد صلى الله عليه وآله ويعز بك ذليلا
ويكسو بك عاريهم ويقوي بك ضعيفهم ويطفي بك نار المخالفين عنهم
واما الذي ساءني من ذلك فان ادنى ما اخاف عليك ان تعثر بولي لنا
فلا تشم حظيرة القدس فاني مخلص لك جميع ما سئلت عنه ان انت عملت به

ولم تجاوزه رجوت ان تسلم ان شاء الله اخبرني ابو عبد الله ابي عن آبائه عن علي
بن ابي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال من استشار
اخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبه واعلم اني ساشير عليك براي
ان انت عملت به تخلصت مما انت متخوفه واعلم ان خلاصك ونجاتك من
حقن الدماء وكف الاذى عن اولياء الله والرفق بالرعية والتاني وحسن
المعاشرة مع لين في غير ضعف وشدة في غير عنف ومداراة صاحبك ومن
يرد عليك من رسله وارتق فتق رعيتك بان توقفهم على ما وافق الحق
والعدل ان شاء الله اياك والسعاة واهل النمائم فلا يلتزقن منهم بك
احدا ولا يراك الله يوما وليلة وانت تقبل منهم صرفا ولا عدلا فيسخط
الله عليك ويهتك سترك واحذر مكر خوز الاهواز فان ابي اخبرني عن
آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان الايمان لا ينبت في قلب يهودي
ولا خوزي ابدا فاما من تانس به وتستريح اليه وتلجئ امورك اليه فذلك
الرجل الممتحن المستبصر الامين الموافق لك على دينك وميز عوامك وجرب
الفريقين فان رايت هنالك رشدا فشانك واياه واياك ان تعطي درهما
او تخلع ثوبا او تحمل على دابة في غير ذات الله لشاعر او مضحك او متمزح الا
اعطيت مثله في ذات الله ولتكن جوائزك وعطاياك وخلعك للقواد
والرسل والاجناد واصحاب الرسائل واصحاب الشرط والاخماس وما
اردت ان تصرفه في وجوه البر والنجاح والفتوح والصدقة والحج والمشرب
والكسوة التي تصلي فيها وتصل بها والهدية التي تهديها الى الله عز وجل

ان الايمان لا ينبت في قلب يهودي ولا خزري ابدا

والى رسوله صلى الله عليه واله من طيب كسبك يا عبد الله اجهد ان لا تكنز
ذهبا ولا فضة فتكون من اهل هذه الآية التي قال الله عز وجل الذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ولا تستصغرن من حلو او فضل
طعام تصرفه في بطون خالية تسكن بها غضب الرب تبارك وتعالى
واعلم اني سمعت ابي يحدث عن آبائه عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
انه سمع النبي صلى الله عليه واله يقول لاصحابه يوما ما آمن بالله واليوم
الآخر من بات شبعانا وجاره جائع فقلنا هلكنا يا رسول الله فقال من
فضل طعامكم ومن فضل تمركم ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفئون بها
غضب الرب وسانبئك بهوان الدنيا وهوان شرفها على ما من مضى
من السلف والتابعين فقد حدثني محمد بن علي بن الحسين قال لما تجهز
الحسين عليه السلام الى الكوفة اتاه ابن عباس فناشده الله والرحم ان يكون
هو المقتول بالطف فقال ابصر بمصرعي منك وما وكدي من الدنيا الا فراقها
الا اخبرك يا ابن عباس بحديث امير المؤمنين عليه السلام والدنيا فقال له
بلى لعمري اني لاحب ان تحدثني بامرها فقال ابي قال علي بن الحسين ع
سمعت ابا عبد الله الحسين عليه السلام يقول حدثني امير المؤمنين عليه السلام قال
اني كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام قال فاذا
انا بامراة قد قحمت علي وفي يدي مسحاة وانا اعمل بها فلما نظرت اليها طار
قلبي مما تداخلني من جمالها فشبهتها بثينة بنت عامر الجمحي وكانت من اجمل
نساء قريش فقالت يا ابن ابي طالب هل لك ان تتزوج بي فاغنيك عن هذه

المسحاة وادلك على خزائن الارض فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك
من بعدك فقال لها علي عليه السلم من انت حتى اخطبك من اهلك قالت انا الدنيا
قال لها فارجعي واطلبي زوجا غيري واقبلت على مساحتي وانشات اقول
لقد خاب من غرته دنيا دنيه • وما هي ان غرت قرونا بطايل • اتتنا على
زي العزيز بثينه • وزينتها في مثل تلك الشمايل • فقلت لها غري سواي فاني
عزوف عن الدنيا ولست بجاهل • وما انا والدنيا فان محمدا • احل صريعا
بين تلك الجنادل • وهبها اتتني بالكنوز ودرها • واموال قارون
وملك القبايل • اليس جميعا للفناء مصيرنا • ويطلب من خزانها بالطوايل •
فغري سواي انني غير راغب • بما فيك من ملك وعز ونايل • فقد قنعت
نفسي بما قد رزقته • فشانك يا دنيا واهل الغوايل • فاني اخاف الله
يوم لقائه • واخشى عذابا دايما غير زايل • فخرج من الدنيا وليس في عنقه
تبعة لاحد حتى لقي الله محمودا غير ملوم ولا مذموم ثم اقتدت به الائمة
من بعده بما قد بلغكم لم يتلطخوا بشي من بوايقها عليهم السلم اجمعين و
احسن مثواهم وقد وجهنا اليك بمكارم الدنيا والاخرة عن الصادق
المصدق رسول الله صلى الله عليه واله فان انت عملت بما نصحت لك
في كتابنا هذا ثم كانت عليك من الذنوب والخطايا كمثل وزن الجبال
وامواج البحار رجوت الله ان يتجافى عنك جل وعز بقدرته يا عبد الله اياك
ان تخيف مومنا فان ابي محمد بن علي حدثني عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب ع
انه كان يقول من نظر الى مومن نظرة ليخيفه بها اخافه الله يوم لا ظل الا

ظله وحشره في صورة الذر لحمه وجسده وجميع اعضائه حتى يورده مورده
وحدثني ابي عن ابائه عن علي عليه السلم عن النبي صلى الله عليه واله انه قال من
اغاث لهفانا من المومنين اغاثه الله يوم لا ظل الا ظله وآمنه يوم الفزع
الاكبر وآمنه من سوء المنقلب ومن قضى لاخيه المومن حاجة قضى الله له حوايج
كثيرة من احديها الجنة ومن كسا اخاه المومن من عرى كساه الله من
سندس الجنة واستبرقها وحريرها ولم يزل يخوض في رضوان الله ما دام
على المكسو منه سلك ومن اطعم اخاه من جوع اطعمه الله من طيبات الجنة
ومن سقاه من ظماء سقاه الله من الرحيق المختوم ريه ومن اخدم اخاه
اخدمه الله من الولدان المخلدين واسكنه مع اوليائه الطاهرين ومن
حمل اخاه المومن من رحلة حمله الله على ناقة من نوق الجنة وباهى به
الملائكة المقربين يوم القيمة ومن زوج اخاه المومن امراة يانس بها و
يشد عضده ويستريح اليها زوجه الله من الحور العين وآنسه بمن
احب من الصديقين من اهل بيت نبيه واخوانه وآنسهم به ومن اعان
اخاه المومن على سلطان جاير اعانه الله على اجازة الصراط عند زلزلة
الاقدام ومن زار اخاه المومن الى منزله لا لحاجة منه اليه كتب من زوار
من زاره
الله وكان حقيقا على الله ان يكرم زايره يا عبد الله وحدثني ابي عن ابائه
عن علي عليه السلم انه سمع رسول الله صلى الله عليه واله وهو يقول لاصحابه
يوما معاشر الناس انه ليس بمومن من امن بلسانه ولم يومن بقلبه فلا
تتبعوا عثرات المومنين فانه من اتبع عثرة مومن اتبع الله عثراته يوم القيمة

وفضحه في جوف بيته وحدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلم انه قال اخذ الله
ميثاق المؤمن ان لا يصدق في مقالته ولا ينتصف من عدوه وعلى ان لا يشفي
غيظه الا بفضيحة نفسه لان كل مؤمن ملجم وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة
اخذ الله ميثاق المؤمن على اشياء ايسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته
يبغيه ويحسده والشيطان يغويه ويعنته والسلطان يقفوا اثره و
يتبع عثراته وكافر بالذي هو به مؤمن يرى سفك دمه دينا واباحة حريمه
غنما فما بقاء المؤمن بعد هذا يا عبد الله حدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلم
عن النبي صلى الله عليه واله قال نزل جبرئيل عليه السلم فقال يا محمد ان الله يقرا عليك
السلم ويقول اشتققت للمؤمن اسما من اسمائي سميته مؤمنا فالمؤمن مني
وانا منه من استهان بمؤمن فقد استقبلني بالمحاربة يا عبد الله وحدثني
ابي عن آبائه عن علي عليه السلم عن النبي صلى الله عليه واله انه قال يوما يا علي لا
تناظر رجلا حتى تنظر في سريرته فان كانت سريرته حسنا فان الله عز وجل
لم يكن ليخذل وليه وان كانت سريرته ردية فقد يكفيه مساويه فلو جهدت
ان تعمل به اكثر ما عمله من معاصي الله عز وجل ما قدرت عليه يا عبد الله
وحدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلم عن النبي صلى الله عليه واله انه قال
ادنى الكفر ان يسمع الرجل عن اخيه الكلمة ليحفظها عليه يريد ان يفضحه
بها اولئك لا خلاق لهم يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلم
انه قال من قال في مؤمن ما رات عيناه وسمعت اذناه ما يشينه ويهدم
مروته فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة

في الذين امنوا لهم عذاب اليم يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلم
انه قال من روى عن اخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروته وثلبه اوبقه
الله بخطيئته حتى ياتي بالمخرج مما قال ولن ياتي بالمخرج منه ابدا ومن ادخل على
اخيه المؤمن سرورا فقد ادخل على اهل البيت عليهم السلم سرورا ومن ادخل
على اهل البيت سرورا فقد ادخل على رسول الله صلى الله عليه واله سرورا
ومن ادخل على رسول الله صلى الله عليه واله سرورا فقد سر الله ومن سر
الله فحقيق عليه ان يدخله الجنة جنته ثم اني اوصيك بتقوى الله وايثار
طاعته والاعتصام بحبله فانه من اعتصم بحبل الله فقد هدي الى صراط
مستقيم فاتق الله ولا تؤثر احدا على رضاه وهواه فانه وصية الله عز
وجل الى خلقه لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها واعلم ان الخلائق لم
يوكلوا بشيء اعظم من التقوى فانه وصيتنا اهل البيت فان استطعت
ان لا تنال من الدنيا شيئا تسال عنه غدا فافعل قال عبد الله بن سليم
فلما وصل كتاب الصادق عليه السلم الى النجاشي نظر فيه وقال صدق والله
الذي لا اله الا هو مولاي فما عمل احد بما في هذا الكتاب الا نجا فلم يزل عبد
الله يعمل به ايام حيوته الحديث الحادي عشر بالاسناد الى الكليني عن
محمد بن يحيى عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن خيثمة قال دخلت على
ابي جعفر عليه السلم اودعه فقال يا خيثمة ابلغ من ترى من موالينا السلم
واوصهم بتقوى الله العظيم وان يعود غنيهم على فقيرهم وقويهم على ضعيفهم
وان يشهد حيهم جنازة ميتهم وان يتلاقوا في بيوتهم فان لقيا بعضهم

بعضا حيّاه لامرنا رحم الله عبدا احيا امرنا يا خيثمة ابلغ موالينا انا لا
نغني عنهم من الله شيئا الا بعمل وانهم لن ينالوا ولايتنا الا بالورع وان
اشد الناس حسرة يوم القيمة من وصف عدلا ثم خالفه الى غيره الحديث
الثاني عشر بالاسناد عنه رضي الله عنه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى
عن محمد بن سنان عن العلا بن الفضيل عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان ابو
جعفر صلوات الله عليهما يقول عظموا اصحابكم ووقروهم ولا يتهجم بعضكم
بعضا ولا تضارّوا ولا تحاسدوا واياكم والبخل كونوا عباد الله مخلصين
وبهذا نختم الرسالة ونبتهل الى الله تعالى بفضله العميم وكرمه الجسيم بحق
محمد وآله عليهم افضل الصلوة والتسليم ان يرزقنا العمل بما اشتملت عليه
من الكمال وان لا يجعل حظنا منها مجرد المقال ويصلحنا لانفسنا واخواننا
ويصلحهم لنا انه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين والحمد لله رب العالمين
وصلوته على سيد رسله وخير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين
افردها من مواضع متعددة واماكن متبددة العبد الفقير الى الله
تعالى زين الدين بن علي بن احمد بن نور الدين صالح بن مشرف
العاملي الجايري تجاوز الله تعالى عن سيئاته ووفقه لمرضاته فرغ منها يوم
الخميس ثالث عشر شهر صفر ختم بالخير سنة تسع واربعين وتسعمائة من الهجرة
الطاهرة حامدا مصليا مسلما مستغفرا انهاها احسن الله تعالى توفيقه
وجعل الخير والاقبال رفيقه سماعا وتصحيحا في مجالس آخرها آخر نهار الثلاثاء
وهو آخر جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين وتسعمائة الفقير الى الله زين الدين بن علي

بن احمد حامدا مصليا مسلما مستغفرا

ملك [illegible]
٢١ شوال ١٣٣٣

رسالة منية المريد في ادب المفيد و المستفيد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم . وصلى الله على حبيبه و
عبده ونبيه محمد افضل من علم وعلم وعلى اله واصحابه المتادبين باٰدابه
وسلم وبعد فان كمال الانسان انما هو بالعلم الذي يضاهي به ملائكة
السما ويستحق به رفيع الدرجات في العقبى مع جميل الثنا في الدنيا وتفضل
مداد العلما على دماء الشهدا ووضع الملائكة اجنحتها تحت رجليه اذا مشا
ويستغفر له الطير في الهوى والحيتان في الماء ويفضل نومة ليلة من ليالي
على عبادة العابد سبعين سنة وناهيك بذلك جلالة وعظمة لكن
ليس مجرد العلم يوجب الزلفى ولا تحصيله كيفما اتفق يثمر الرضى بل لتحصيله شرائط
ولترتيبه ضوابط وللمتلبس به آداب ووظايف ولطلبه اوضاع ومعارف
لا بد لمن اراد شيا منه من الوقوف عليها والرجوع في مطلوبه اليها لئلا
يضيع سعيه ولا يخيب جده وكم راينا بغاة هذا العلم الشريف قد بذلوا في
تحصيله واجهدوا انفسهم في طلبه ونيله ثم بعضهم لم يحصل الا التعب
ولا حصل منه على غاية معتبرة وبعضهم حصل شيا منه في مدة مديدة

طويلة كان يمكنه تحصيل اضعافه في برهة يسيرة قليلة وبعضهم لم يزده
العلم الا بعدا عن الله تعالى وقسوة وقلبا مظلما مع قول الله سبحانه وهو
اصدق القائلين انما يخشى الله من عباده العلماء وما كان سبب ذلك
وغيره من القواطع الصادة لهم عن بلوغ الكمال الا اخلالهم بمراعاة
الامور المعتبرة فيه من الشرائط والاداب وغيرها من الاحوال وقد وفق
الله سبحانه بمنه وكرمه فيما خرج من كتابنا الموسوم بمنار القاصدين
في اسرار معالم الدين بتفصيل جملة شريفة من هذه الاحكام مغنية لمن
وقف عليها من الانام وقد راينا في هذه الرسالة افراد نبذة من شرائط
العلم وآدابه وما يتبع ذلك من وظايف ناهضة ان شاء الله تعالى لمن تدبرها
موصلة له الى بغيته اذا راعاها ونقشها على صحايف خاطره وكررها مستنبطة
من كلام الله تعالى وكلام رسوله والائمة عليهم السلم وكلام اساطين الحكمة
والدين والعلماء الراسخين وسميتها منية المريد في آداب المفيد والمستفيد
وانا اسال الله تعالى من فضله العميم وجوده القديم ان ينفع بها نفسي و
اخواني واحبابي ومن يوفق لها من المسلمين وان يجزل عليها اجري وثوابي
ويثبت لي بها قدم صدق يوم الدين انه جواد كريم وهي مرتبة على مقدمة
وابواب وخاتمة اما المقدمة فتشتمل على جملة من التنبيه على فضله من
الكتاب والسنة والاثر ودليل العقل وفضل حامليه ومتعلميه واهتمام
الله سبحانه بشانهم وتمييزهم عمن سواهم اعلم ان الله سبحانه جعل العلم هو
السبب الكلي لخلق هذا العالم العلوي والسفلي طرا وكفى بذلك جلالة

وقد قال الله سبحانه وتعالى في محكم الكتاب تذكرة وتبصرة لأولي الألباب
وهو الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا
ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وكفى بهذه الاية
دليلا على شرف العلم لاسيما علم التوحيد الذي هو اساس كل علم ومدار
كل معرفة وجعل سبحانه العلم اعلى شرف واول منة امتن بها على ابن آدم
بعد خلقه وابرازه من العدم الى ضياء الوجود فقال سبحانه في اول
سورة انزلها على نبيه محمد صلى الله عليه واله اقرا باسم ربك الذي خلق
خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم فتامل كيف افتتح كتابه الكريم المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بنعمة الايجاد ثم اردفها بنعمة
العلم فلو كان ثم منة او توجد نعمة بعد نعمة الايجاد هي اعلى من العلم
لما خصه الله تعالى بذلك وصدر به نور الهداية وطريق الدلالة على الصراط
المستقيم الاخذ بحجزه البراعة ودقايق المعاني وحقايق البلاغة وقد قيل في
وجه التناسب بين الآي المذكورة في صدر هذه السورة التي قد اشتمل
بعضها على خلق الانسان من علق وفي بعضها تعليمه ما لم يعلم لحصل النظم
البديع في ترتيب آياته انه تعالى ذكر اول حال الانسان وهو كونه علقة
مع انها اخس الاشياء وآخر حاله وصيرورته عالما وهو اجل المراتب كانه
تعالى قال كنت في اول حالك في تلك الدرجة التي هي غاية الخساسة فصرت
في آخر حالك في هذه الدرجة التي هي الغاية في الشرف والنفاسة ... فا

انما يتم لو كان العلم اشرف المراتب اذ لو كان غيره اشرف لكان ذكر ذلك
الشيء في هذا المقام اولى ومن وجه آخر انه تعالى قال وربك الاكرم الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقد تقرر في اصول الفقه ان ترتب الحكم على
الوصف مشعر بكون الوصف علته وهذا يدل على ان الله سبحانه اختص بوصف
الاكرمية لانه علم الانسان العلم فلو كان شيء افضل من العلم وانفس لكان
اقترانه بالاكرمية المؤداة بافعل التفضيل اولى وبين الله سبحانه قبول
الحق والاخذ به على التذكر والتذكر على الخشية وحصر الخشية في العلماء فقال
سيذكر من يخشى وانما يخشى الله من عباده العلماء وسمى الله تعالى العلم بالحكمة
وعظم امر الحكمة فقال ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وحاصل ما فسر
في الحكمة مواعظ القران والعلم والفهم والنبوة في قوله تعالى ومن يؤت
الحكمة واتيناه الحكم صبيا ولقد اتينا ابرهيم الكتاب والحكمة والكل يرجع
الى العلم ورجح العالمين على كل من سواهم فقال سبحانه هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقرن في كتابه العزيز
بين عشرة بين الخبيث والطيب قل لا يستوي الخبيث والطيب وبين الاعمى
والبصير والظلمة والنور والجنة والنار والظل والحرور واذا تاملت
تفسير ذلك وجدت مرجعه جميعا الى العلم وقرن سبحانه اولي العلم بنفسه
وملائكته فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
وزاد في اكرامهم على ذلك مع الاقتران المذكور بقوله وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم وبقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم

ومن عنده علم الكتاب وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات وقد ذكر الله سبحانه الدرجات لاربعة اصناف المؤمنين من
اهل بدر انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله لهم درجات
عند ربهم وللمجاهدين وفضل الله المجاهدين ومن عمل الصالحات من يأته
مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى وللعلماء في قوله تعالى
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ففضل اهل بدر على
غيرهم من المؤمنين بدرجات فوجب كون العلماء افضل الناس وقد خص
الله سبحانه في كتابه العزيز العلماء بخمس مناقب ا الايمان والراسخون في العلم
يقولون امنا به ب التوحيد شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
ج البكا والحزن ان الذين اوتوا العلم من قبله الى قوله ويخرون للاذقان
يبكون د الخشوع ان الذين اوتوا العلم من قبله الآية ه الخشية انما يخشى
الله من عباده العلماء وقال تعالى مخاطبا لنبيه امرا له مع ما اتاه من العلم و
الحكمة وقل رب زدني علما وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين
اوتوا العلم وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا
العالمون فهذه نبذة من فضايله التي نبه الله عليها في كتابه الكريم فصل
واما السنة فهي في ذلك كثيرة تنبو عن الحصر فمنها قول النبي صلى الله عليه
واله من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقوله صلى الله عليه واله طلب العلم
فريضة على كل مسلم وقوله صلى الله عليه واله من طلب علما فادركه كتب الله
له كفلين من الاجر ومن طلب علما فلم يدركه كتب الله له كفلا من الاجر وقوله صلى

وفضل العلماء على جميع الاصناف بدرجات ٢

الله عليه واله من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين
فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم
عبادة سنة وبنى الله له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض وهي
تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة انهم عتقاء الله
من النار وقوله صلى الله عليه واله من طلب العلم فهو كالصايم نهاره القايم
ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من ان يكون ابو قبيس ذهبا
فانفقه في سبيل الله وقوله صلى الله عليه واله من جاءه الموت وهو يطلب
العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة و
قوله صلى الله عليه واله فضل العالم على العابد سبعون درجة بين كل
درجتين حضر الفرس سبعين عاما وذلك لان الشيطان يضع البدعة
للناس فيبصرها العالم فيزيلها والعابد يقبل على عبادته وقوله صلى الله
عليه واله فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم ان الله وملائكته
واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في الماء
ليصلون على معلم الناس الخير وقوله صلى الله عليه واله من خرج في طلب
العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وقوله صلى الله عليه واله من خرج يطلب
بابا من العلم ليرد به باطلا الى حق وضالا الى هدى كان عليه كعبادة
اربعين عابدا وقوله صلى الله عليه واله لعلي عليه السلام لان يهدي الله بك
رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم وقوله صلى الله عليه واله لمعاذ
لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها وروي

ذلك انه قال لعلي عليه السلم ايضا وقوله صلى الله عليه واله رحم الله خلفائي
فقيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد
الله وقوله صلى الله عليه واله ان مثل ما بعثني به من الهدى والعلم كمثل
غيث اصاب ارضا وكان منها طائفة طيبة فقبلت الماء فانبتت الكلا
والعشب الكثير وكان منها اجاذب امسكت الماء فنفع الله بها الناس وشربوا
منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك
ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به
فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت
به وقوله صلى الله عليه واله لاحسد يعني لا غبطة الا في اثنين رجل اتاه
الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضي بها
ويعلمها وقوله صلى الله عليه واله من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور
من تبعه لا ينقص ذلك اجورهم شيأ ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل
اثام من تبعه لا ينقص من اثامهم شيئا قوله صلى الله عليه واله اذا مات
ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد
صالح يدعو له وقوله صلى الله عليه واله خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاث
ولد صالح يدعو له وصدقة تجري يبلغه اجرها وعلم يعمل به من بعده
وقوله صلى الله عليه واله ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى
بما يصنع وقوله صلى الله عليه واله اطلبوا العلم ولو بالصين وقوله
صلى الله عليه واله من غدا في طلب العلم اظلت عليه الملائكة وبورك

له في معيشته ولم ينقص من رزقه وقوله صلى الله عليه واله من سلك
طريقا يلتمس به علما سهل الله له طريقا الى الجنة وقوله صلى الله عليه واله
نوم مع علم خير من صلوة على جهل وقوله صلى الله عليه واله فقيه اشد
على الشيطان من الف عابد وقوله صلى الله عليه واله ان مثل العلماء في
الارض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فاذا انطمست
اوشك ان تضل الهداة وقوله صلى الله عليه واله ايما ناشئ نشأ في العلم
والعبادة حتى يكبر اعطاه الله يوم القيمة ثواب اثنين وسبعين صديقا
وقوله صلى الله عليه واله يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيمة اني لم اجعل
علمي وحلمي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان منكم ولا ابالي وقوله
صلى الله عليه واله ما جمع شيء الى شيء افضل من علم الى حلم وقوله ما تصدق
الناس بصدقة مثل علم ينشر وقوله صلى الله عليه واله ما اهدى المرء
المسلم الى اخيه هدية افضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى ويرده
عن ردى وقوله صلى الله عليه واله افضل الصدقة ان يعلم المرء علما ثم
يعلمه اخاه وقوله صلى الله عليه واله العالم والمتعلم شريكان في الاجر
ولا خير في سائر الناس وقوله صلى الله عليه واله قليل العلم خير من كثير
العبادة وقوله صلى الله عليه واله من غدا الى المسجد لا يريد الا ليتعلم
خيرا او ليعلمه كان له اجر معتمر تام العمرة ومن راح الى المسجد لا يريد
الا ليتعلم خيرا او ليعلمه فله اجر حاج تام الحجة وقوله صلى الله عليه و
اله اغد عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامسة فتهلك

وقوله صلى الله عليه واله اذا مررتم في رياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول
الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم وقال
بعض العلماء حلق الذكر هي مجالس الحلال والحرام كيف يشتري ويبيع ويصلي
ويصوم وينكح ويطلق ويحج واشباه ذلك وخرج رسول الله صلى الله عليه
واله فاذا في المسجد مجلسان مجلس يتفقهون ومجلس يدعون الله تعالى و
يسئلونه فقال كلا المجلسين الى خير اما هؤلاء فيدعون الله واما هؤلاء
فيتعلمون ويفقهون الجاهل هؤلاء افضل بالتعليم ارسلت ثم قعد معهم
وعن صفوان بن عسال رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه واله
وهو في المسجد متكي على برد له احمر فقلت له يا رسول الله اني جئت اطلب
العلم فقال مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم لتحفه الملائكة باجنحتها ثم يركب
بعضها بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب وعن كثير بن
قيس قال كنت جالسا مع ابي الدرداء في مسجد دمشق فاتاه رجل فقال يا
ابا الدرداء اني اتيتك من المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه واله لحديث
بلغني عنك انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه واله قال فما جاء بك
تجارة قال لا فقال ولا جاء بك غيره قال لا قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه واله يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة
وان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان العالم ليستغفر له
من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد
كفضل القمر على سائر الكواكب ان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم

فان لله سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر

ويسئلونه

يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذ به فقد اخذ بحظ وافر
اسند بعض العلماء الى ابي يحيى زكرياء بن زكريا ابن يحيى الساجي انه
قال كنا نمشي في ازقة البصرة الى باب بعض المحدثين فاسرعنا في المشي و
كان معنا رجل فاجر فقال ارفعوا ارجلكم عن اجنحة الملائكة كالمستهزي
فما زال عن مكانه حتى جفت رجلاه واسند ايضا الى ابي داود السجستاني
انه قال كان في اصحاب الحديث رجل خليع الى ان سمع بحديث النبي صلى
الله عليه واله ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم فجعل في رجليه مسمارين
من حديد وقال اريد ان اطأ اجنحة الملائكة فاصابته الاكلة في رجليه
وذكر ابو عبد الله محمد بن اسمعيل التيمي هذه الحكاية في شرح مسلم وقال
فشلت رجلاه وساير اعضائه فصل ومن طريق الخاصة ما رويناه
بالاسناد الصحيح الى ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلم عن ابائه عن النبي
صلى الله عليه واله انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم
في مظانه واقتبسوه من اهله فان تعلمه لله تعالى حسنة وطلبه عبادة
والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله
لاهله قربة الى الله تعالى لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة و
المونس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في الخلوة
والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء
يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة يقتبس اثارهم ويقتدى
بفعالهم وينتهى الى ارائهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتهم تمسحهم

وفي صلواتها تبارك عليهم يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه
وسباع البر وانعامه ان العلم حيوة القلوب من الجهل وضياء الابصار
من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار و
مجالس الابرار والدرجات العلى في الاخرة والاولى الذكر فيه يعدل
بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد وبه يوصل الارحام
ويعرف الحلال والحرام العلم امام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء
فطوبى لمن لم يحرمه الله من حظه وعن امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس اعلموا ان
كمال الدين طلب العلم والعمل به الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال
ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وقد ضمنه وسيفي لكم والعلم
مخزون عند اهله فاطلبوه وعنه عليه السلام العالم افضل من الصائم القائم
المجاهد واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وعنه
عليه السلام كفى بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه وكفى
بالجهل ذما ان يبرا منه من هو فيه وعنه عليه السلام انه قال لكميل بن زياد
يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم والمال
محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وعنه عليه السلام
ايضا العلم افضل من المال بسبعة ا انه ميراث الانبياء والمال ميراث
الفراعنة ب العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص ج يحتاج المال الى
الحافظ والعلم يحفظ صاحبه د العلم يدخل في الكفن ويبقى المال ه
المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن و جميع الناس

صاحبه
يحتاجون الى العالم في امر دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال ز العلم يقوى
الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه وعنه عليه السلام قيمة كل امرء ما يعلمه
وفي لفظ آخر ما يحسنه وعن زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام
لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله
تعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبادي الي الجاهل المستخف بحق اهل العلم
التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدي الي التقي الطالب للثواب الجزيل
اللازم للعلماء التابع للحكماء القابل عن الحكماء وعن الباقر عليه السلام قال من
علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به ولا ينقص اولئك من اجورهم شيئا
ومن علم باب ضلالة كان عليه مثل اوزار من عمل به ولا ينقص اولئك
من اوزارهم شيئا وعنه عليه السلام عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف
عابد وعنه عليه السلام ان الذي يعلم العلم منكم له مثل اجر المتعلم وله الفضل
عليه فتعلموا العلم من حملة العلم وعلموه اخوانكم كما علمكموه العلماء وعنه
عليه السلام لمجلس اجلسه الى من اثق به اوثق في نفسي من عمل سنة وعن الصادق
عليه السلام من علم خيرا فله مثل اجر من عمل به قلت فان علمه غيره يجري
ذلك له قال ان علمه الناس كلهم جرى له قلت فان مات قال وان مات
وعنه عليه السلام قال تفقهوا في الدين فان من لم يتفقه منكم في الدين
فهو اعرابي ان الله عز وجل يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وعنه عليه السلام عليكم بالتفقه في
دين الله ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله

اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا وعنه عليه السلم لوددت ان اصحابي ضربت
روسهم بالسياط حتى يتفقهوا وعنه عليه السلم ان العلما ورثة الانبيا ان
الانبيا لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا احاديث من احاديثهم فمن
اخذ بشي منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه فان
فينا اهل البيت في كل خلف عدول ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال
المبطلين وتاويل الجاهلين وعنه عليه السلم اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه
في الدين وقال معوية بن عمار للصادق عليه السلم رجل راوية لحديثكم يبث
ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل عابدا من
شيعتكم ليست له هذه الرواية ايهما افضل قال الراوية لحديثنا يشدد به
قلوب شيعتنا افضل من الف عابد وعنه عليه السلم قال ما من احد يموت من
المومنين احب الى ابليس من موت فقيه وعنه عليه السلم اذا مات المومن الفقيه
ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شي وعن الكاظم عليه السلم قال اذا مات
المومن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد الله عليها وابواب
السماء التي كان يصعد منها اعماله وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شي
لان المومنين الفقها حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها وعنه
عليه السلم قال دخل رسول الله صلى الله عليه واله المسجد فاذا جماعة قد
اطافوا برجل فقال ما هذا فقيل علامة فقال وما العلامة فقالوا انه اعلم
الناس بانساب العرب ووقايعها وايام الجاهلية والاشعار والعربية
قال فقال النبي صلى الله عليه واله ذلك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من

الغالين ح

علمه ثم قال النبي صلى الله عليه واله انما العلم ثلثة آية محكمة او فريضة
عادلة او سنة قايمة وما خلاهن فهو فضل فصل من تفسير العسكري
عليه السلم في قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله
الى قوله واليتامى قال الامام عليه السلم واما قوله عز وجل واليتامى فان
رسول الله صلى الله عليه واله قال حث الله على بر اليتامى لانقطاعهم
عن آبائهم فمن صانهم صانه الله ومن اكرمهم اكرمه الله ومن مسح يده
براس يتيم رفقا به جعل الله تعالى له في الجنة بكل شعرة مرت تحت يده
قصرا اوسع من الدنيا بما فيها وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وهم فيها خالدون قال الامام عليه السلم واشد من يتم هذا اليتيم يتيم انقطع
عن امامه لا يقدر على الوصول اليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى
به من شرايع دينه الا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا فهدى الجاهل
بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره الا فمن هداه وارشده
وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الاعلى حدثني بذلك ابي عن ابيه
عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه واله وقال عن علي عليه السلم من كان
من شيعتنا عالما بشريعتنا فاخرج ضعفا شيعتنا من ظلمة جهلهم الى
نور العلم الذي حبوناه به جاء يوم القيمة على راسه تاج من نور يضي
لاهل تلك العرصات وحلة لا يقوم لاقل سلك منها الدنيا بحذافيرها
ثم ينادي مناد هذا عالم من بعض تلامذة آل محمد الا فمن اخرجه في
الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات

الى نزه الجنان فيخرج كل من كان علمه فى الدنيا خيرا او فتح عن قلبه من الجهل
قفلا او اوضح له عن شبهة وقال وحضرت امراة عند فاطمة الصديقة عليها
السلم فقالت ان لى والدة ضعيفة وقد لبس عليها فى امر صلوتها شئ وقد
بعثتنى اليك اسالك فاجابتها عن ذلك ثم ثنت فاجابت ثم ثلثت الى ان عشرت
فاجابت ثم خجلت من الكثرة وقالت لا اشق عليك يا بنت رسول الله قالت
فاطمة هاتى وسلى عما بدا لك ارايت الذى يصعد يوما الى سطح بحمل ثقيل وكراه
مائة الف دينار ايثقل عليه فقالت لا فقالت اكريت انا لكل مسئلة باكثر من
ملء ما بين الثرى الى العرش لؤلؤا فاحرى ان لا يثقل على سمعت ابى صلى الله
عليه واله يقول ان علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات
على قدر كثرة علومهم وجدهم فى ارشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد
منهم الف الف خلعة من نور ثم ينادى منادى ربنا عز وجل ايها الكافلون
لايتام ال محمد الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم ائمتهم
هؤلاء تلامذتكم والايتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم
خلع العلوم فى الدنيا فيخلعون على كل واحد من اولئك الايتام على قدر
ما اخذ عنهم من العلوم حتى ان فيهم يعنى فى الايتام لمن يخلع عليه
مائة الف حلة وكذلك يخلع هؤلاء الايتام على من تعلم منهم ثم ان الله
تعالى يقول اعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للايتام حتى تتموا لهم
خلعهم وتضعفوها فيتم لهم ما كان لهم قبل ان يخلعوا عليهم ويضاعف
لهم وكذلك من بمرتبتهم ممن خلع عليهم على مرتبتهم قالت فاطمة عليها السلم

يا امة الله ان سلكا من تلك الخلع لافضل مما طلعت عليه الشمس الف الف
مرة وما فضل ما طلعت عليه الشمس فانه مشوب بالتنغيص والكدر وقال
الحسن بن على عليهما السلم فضل كافل يتيم ال محمد عن مواليه الناشب فى الجهل
يخرجه من جهله ويوضح له ما اشتبه عليه ويطمه ويسقيه كفضل الشمس
على السها وقال الحسين بن على عليهما السلم من كفل لنا يتيما قطعته عنا
محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التى سقطت اليه حتى ارشده
وهداه قال الله عز وجل يا ايها العبد الكريم المواسى انى اولى بهذا الكرم
اللانى كم
اجعلوا له يا ملائكتى فى الجنان بعدد كل حرف علمه الف الف قصر وضموا
اليها ما يليق بها من ساير النعم وقال على بن الحسين عليهما السلم اوحى
الله عز وجل الى موسى عليه السلم حببنى الى خلقى وحبب خلقى الى قال يا رب كيف
افعل قال ذكرهم الائى ونعمائى ليحبونى فلان ترد آبقا عن بابى او ضالا
عن فنائى افضل لك من عبادة مائة سنة صيام نهارها وقيام ليلها
قال موسى عليه السلم ومن هذا العبد الآبق منك قال العاصى المتمرد قال
فمن الضال عن فنائك قال الجاهل بامام زمانه تعرفه الغايب عنه بعد
ما عرفه الجاهل بشريعة وما يعبد به ربه ويتوصل به الى مرضاته قال
دينه يعرف شريعته
على عليه السلم فابشروا معاشر علماء شيعتنا بالثواب الاعظم والجزاء الاوفى
وقال محمد بن على عليهما السلم العالم كمن معه شمعة تضىء للناس فكل من
ابصر بشمعته دعا له بخير كذلك العالم معه شمعة تزيل بها ظلمة الجهل
والحيرة فكل من اضاءت له فخرج بها من حيرة او نجا بها من جهل فهو

من عتقه اياه من النار والله تعالى يعوضه عن ذلك بكل شعرة لمن اعتقه ما
هو افضل له من الصدقة بمائة الف قنطار على غير الوجه الذي امر الله عز وجل
به بل تلك الصدقة وبال على صاحبها لكن يعطيه الله ما هو افضل من مائة
الف ركعة بين يدي الكعبة وقال جعفر بن محمد عليهما السلم علماء شيعتنا مرابطون
في الثغر الذي يلي ابليس وعفاريته يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا
وعن ان يتسلط ابليس وشيعته النواصب الا فمن انتصب لذلك من شيعتنا
كان افضل ممن جاهد الروم والترك والخزر الف الف مرة لانه يدفع عن
اديان محبينا وذاك يدفع عن ابدانهم وقال موسى بن جعفر عليهما السلم
فقيه واحد ينقذ يتيما من ايتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا والتعلم من
علومنا اشد على ابليس من الف عابد لان العابد همه ذات نفسه فقط و
هذا همه مع ذات نفسه ذات عباد الله وامائه لينقذهم من يد ابليس
ومردته ولذلك هو افضل عند الله من الف عابد والف الف عابد وقال
علي بن موسى عليهما السلم يقال للعابد يوم القيمة نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك
وكفيت الناس مؤنتك فادخل الجنة الا ان الفقيه من افاض على الناس
خيره وانقذهم من اعدائهم ووفر عليهم نعم جنان الله وحصل لهم رضوان
الله تعالى ويقال للفقيه ايها الكافل لايتام آل محمد الهادي لضعفاء
محبيه ومواليه قف حتى تشفع لكل من اخذ عنك او تعلم منك فيقف
فيدخل الجنة معه فئام وفئام حتى قال عشرا وهم الذين اخذوا عنه
علومه واخذوا عمن اخذ عنه الى يوم القيمة فانظروا كم فرق ما بين المنزلتين

وقال محمد بن علي عليهما السلم ان من تكفل بايتام آل محمد المنقطعين عن امامهم
المتحيرين في جهلهم الاسراء في ايدي شياطينهم وفي ايدي النواصب من اعدائنا
فاستنقذهم منهم واخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وسواسهم
وقهر الناصبين بحجج ربهم ودليل ائمتهم ليفضلوا عند الله على العبيد بافضل
المواقع باكثر من فضل السماء على الارض والعرش على الكرسي والحجب على
السماء وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على اخفى كوكب
في السماء وقال علي بن محمد عليهما السلم لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم
من العلماء الداعين اليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله و
المنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس ومردته من فخاخ النواصب
الذين يمسكون ازمة قلوب ضعفاء الشيعة كما تمسك السفينة سكانها
لما بقي احد الا ارتد عن دين الله اولئك هم الافضلون عند الله عز وجل
وقال الحسن بن علي عليهما السلم ياتي علماء شيعتنا القوامون لضعفاء
محبينا واهل ولايتنا يوم القيمة الانوار تسطع من تيجانهم على راس كل
واحد منهم بها تاج قد انبثت تلك الانوار في عرصات يوم القيمة ودورها
مسيرة ثلاثمائة الف سنة فشعاع تيجانهم ينبث في كلها ولا يبقى هناك
يتيم قد كفلوه من ظلمة الجهل علموه ومن حيرة التيه اخرجوه الا تعلق بشعبة
من انوارهم فرفعتهم الى العلو حتى تحاذي بهم فوق الجنان ثم ينزلونهم
على منازلهم المعدة في جوار استاديهم ومعلميهم وبحضرة ائمتهم الذين
كانوا اليهم يدعون ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك

التيجان لا تميت حياه وحسن اوقاته واحرس لسانه وتحول الحياة شركن
طيب البرزان لحمه حتى تموتها ثم الزنا بنية بعلوم الليل كالجحيم فهذه
نبذة مما ورد في فضل العلم من الحديث مقتصرا عليها ايثارا للاختصار
ومناسبة للرسالة فصل ومن الحكم القديمة قال لقمان لابنه يا بني اختر
المجالس على عينك فان رايت قوما يذكرون الله فاجلس معهم فان تكن عالما
ينفعك علمك وان تكن جاهلا علموك ولعل الله ان يظلهم برحمته فيعمك معهم
واذا رايت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فان تكن عالما لم ينفعك علمك
وان تكن جاهلا يزيدوك جهلا ولعل الله ان يظلهم بعقوبة فتعمك معهم
وفي التورية قال الله تعالى لموسى عليه السلام عظم الحكمة فاني لا اجعل الحكمة في
قلب احد الا واردت ان اغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال بها
كرامتي في الدنيا والاخرة وفي الزبور وعلى الاحبار ... سادة
من الناس الاتقياء فان لم تجدوا فيهم تقيا فجالسوا العلماء فان لم تجدوا
عالما فجالسوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلاث مراتب ما جعلت
واحدة منهن في خلقي وانا اريد هلاكه قيل فانما قدم التقى لان التقى لا
يوجد بدون العلم كما تقدم من ان الخشية لا تحصل الا بالعلم ولذلك تقدم
العلم على العقل لان العالم لا بد وان يكون عاقلا وفي الانجيل قال الله
تعالى في السورة الثالثة عشرة منه ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف
يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم
لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم

لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم فلا نعمل ولكن قولوا نرجو ان نعلم ونعمل
والعلم يشفع لصاحبه وحق على الله ان لا يخزيه ان الله تعالى يقول يوم القيمة
يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول
تعالى فاني قد فعلت اني استودعتكم حكمتي لا لشر اردته بكم بل لخير اردته
بكم فادخلوا في صالح عبادي الى جنتي برحمتي وقال مقاتل بن سليمان وجدت
في الانجيل ان الله تعالى قال لعيسى عظم العلماء واعرف فضلهم فاني فضلتهم
على جميع خلقي الا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على الكواكب وكفضل
الاخرة على الدنيا وكفضلي على كل شيء ومن كلام المسيح عليه السلام من علم وعمل
فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء فصل ومن الاثار عن ابي ذر
رضي الله عنه باب من العلم نتعلمه احب الينا من الف ركعة تطوعا وقال
سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا جاء الموت طالب العلم
وهو على هذه الحالة مات شهيدا وعن وهب بن منبه يتشعب من العلم
الشرف وان كان صاحبه دنيا والعز وان كان مهينا والقرب وان كان
قصيا والغنى وان كان فقيرا والنبل وان كان حقيرا والمهابة وان كان وضيعا
والسلامة وان كان سقيما وقال بعض العلماء اليس المريض اذا منع عنه
الطعام والشراب والدواء يموت كذا القلب اذا منع عنه العلم والفكر والحكمة
يموت وقال اخر من جلس عند العالم ولم يطق الحفظ من علمه فله سبع
كرامات ينال فضل المتعلمين ويحبس عن الذنوب ما دام عنده وتنزل
الرحمة عليه اذا خرج من منزله طالبا للعلم واذا جلس في حلقة العالم

نزلت الرحمة عليه فحصل له منها نصيب وما دام في الاستماع يكتب له طاعة
واذا استمع ولم يفهم ضاق قلبه بحرمانه عن ادراك العلم فيصير ذلك الغم
وسيلة الى حضرة الله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم ويرى عز المسلمين لقولهم
للعالم واذلالهم للفساق فيرد قلبه عن الفسق ويميل طبيعته الى العلم ولهذا
امر صلى الله عليه واله بمجالسة الصالحين وقال ايضا من جلس مع ثمانية اصناف
من الناس زاده الله ثمانية اشياء من جلس مع الاغنيا زاده الله حب الدنيا
والرغبة فيها ومع الفقرا حصل له الشكر والرضا بقسم الله ومع السلطان
زاده الله القوة والكبر ومع النسا زاده الله الجهل والشهوة ومع الصبيان
زاده الله من الجراة على الذنوب وتسويفا التوبة ومع الصالحين ازداد رغبة
في الطاعات ومع العلما ازداد من العلم علم الله سبعة نفر سبعة اشيا
آدم الاسماء كلها والخضر علم الفراسة ويوسف علم التعبير وداود صنعة
الدروع وسليمان منطق الطير وعيسى التورية والانجيل ويعلمه الكتاب
والحكمة والتورية والانجيل ومحمد صلى الله عليه واله علم الشرع والتوحيد
ويعلمهم الكتاب والحكمة فعلم آدم عليه السلام كان سببا في سجود الملائكة له
والرفعة عليهم وعلم الخضر كان سببا لوجود موسى تلميذا له ويوشع
وتذلل له كما يستفاد من الآيات الواردة في القصة وعلم يوسف سببا
لوجدان الاهل والمملكة والاجتبا وعلم داود كان سببا للرياسة و
كان؟
الدرجة وعلم سليمان سبب وجدان بلقيس والغلبة وعلم عيسى سببا لزوال
التهمة عن امه وعلم محمد صلى الله عليه واله كان سببا [illegible] طريق

الجنة في يدي اربعة العالم والزاهد والعابد والمجاهد فاذا صدق
العالم في دعوته رزق الحكمة والزاهد رزق الامن والعابد الخوف
والمجاهد الثنا قال بعض المحققين العلما ثلثة عالم بالله غير عالم بامر الله
فهو عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا بمشاهدة
نور الجلال والكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه وعالم
بامر الله غير عالم بالله وهو الذي عرف الحلال والحرام ودقايق الاحكام
لكنه لا يعرف اسرار جلال الله وعالم بالله وبامر الله فهو جالس على الحد
المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة مع الله
بالحب له وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق
صار معهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله واذا خلا بربه مشتغلا بذكره
وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين والصديقين
وهو المراد بقوله صلى الله عليه واله سائل العلما وخالط الحكما وجالس
الكبرا فالمراد بقوله صلى الله عليه واله سائل العلما العلما بامر الله
غير العالمين بالله فامر بمسائلتهم عند الحاجة الى الاستفتا واما الحكما
فهم العالمون بالله الذين لا يعلمون اوامر الله فامر بمخالطتهم واما الكبرا
فهم العالمون بهما فامر بمجالستهم لان في مجالستهم خير الدنيا والآخرة
ولكل واحد من الثلاثة ثلاث علامات فللعالم بامر الله الذكر باللسان
دون القلب والخوف من الخلق دون الرب والاستحيا من الناس في الظاهر
ولا يستحيي من الله في السر والعالم بالله ذاكر خايف مستحيي اما الذكر

[illegible]

فذكر القلب لا اللسان والخوف خوف الرجا لا خوف المعصية والحيا حيا ما يخطر
على القلب لا حيا الظاهر والعالم بالله وامره له ستة الاشياء الثلاثة المذكورة
للعالم بالله فقط مع ثلثة اخرى كونه جالسا على الحد المشترك بين عالم الغيب و
عالم الشهادة وكونه معلما للمسلمين وكونه بحيث يحتاج الفريقان الاولان
اليه وهو مستغن عنهما فمثل العالم بالله وبامر الله كمثل الشمس لا تزيد و
لا تنقص ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص اخرى ومثل
العالم بامر الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضي لغيره **فصل** واما دليل
العقل فنذكر منه وجهين احدهما ان المعقولات تنقسم الى موجودة ومعدومة
والعقول السليمة تشهد بان الموجود اشرف من المعدوم بل لا شرف للمعدوم
اصلا ثم الموجود ينقسم الى جماد ونام والنامي اشرف من الجماد ثم النامي
ينقسم الى حساس وغيره والحساس اشرف من غيره ثم الحساس ينقسم الى عاقل
وغير عاقل ولا شك ان العاقل اشرف من غيره ثم العاقل ينقسم الى عالم و
جاهل ولا شبهة في ان العالم اشرف من الجاهل فتبين بذلك ان العالم
اشرف المعقولات والموجودات وهذا امر يلحق بالواضحات والثاني ان
الامور على اربعة اقسام قسم يرضاه العقل ولا يرضاه الشهوة وقسم عكسه
وقسم يرضيانه وقسم لا يرضيانه فالاول كالامراض والمكاره في الدنيا والثاني
المعاصي اجمع والثالث العلم والرابع الجهل فنزل العلم من الجهل بمنزلة الجنة
من النار فكما ان العقل والشهوة لا يرضيان بالنار كذلك لا يرضيان بالجهل
وكما انهما يرضيان بالجنة كذا يرضيان بالعلم فمن رضي بالعلم فقد خاض

في جنة حاضرة وبالجهل فقد رضي بنار حاضرة ثم من اختار العلم يقال
له بعد الموت تعودت المقام في الجنة فادخلها وللاخر تعودت النار
فادخلها والدليل على ان العلم جنة والجهل نار ان كمال اللذة في ادراك
المخفيات وكمال الالم في البعد عن المحبوب فالجراحة انما تولم لانها تبعد
جزءا من البدن عن جزء محبوب من تلك الاجزاء هو الاجتماع والاحراق
بالنار اشد ايلاما من الجرح لان الجرح لا يقبل الا تبعيد جزء معين
عن جزء معين والنار تغوص في جميع الاجزاء وتقتضي تبعيد بعض
الاجزاء عن بعض **واذا تقرر ذلك** فكلما كان الادراك اغوص واشد
والمدرك اشرف واكمل والمدرك ابقى وانقى فاللذة اشرف ولا شك ان
محل اللذة هو الروح وهو اشرف من البدن وان ادراك العقل اغوص
واشرف واما المعلوم فلا شك انه اشرف لانه هو الله رب العالمين
وجميع مخلوقاته من الملائكة وغيرهم وجميع تكليفاته واي معلوم
اشرف من ذلك فاذن قد تطابق العقل والنقل على شرف العلم و
ارتفاع محله وعظم جوهره ونفاسة ذاته ولنقتصر من المقدمة على
هذا القدر **الباب الاول في اداب العالم والمتعلم** وهي ثلثة انواع **النوع
الاول** اداب اشتركا فيهما وهي قسمان اداهما في انفسهما واداهما
في مجلس الدرس **القسم الاول** اداهما في انفسهما **اول** ما يجب عليهما
اخلاص النية لله تعالى في طلبه وبذله فان مدار الاعمال على النيات
وبسببها يكون العمل تارة خزفة لا قيمة لها وتارة جوهرة لا يعلم قيمتها

لعظم قدرها وتارة وبال على صاحبه مكتوبة في ديوان السيئات وان
كان بصورة الواجبات فيجب على كل منهما ان يقصد بعمله وجه الله تعالى
وامتثال امره واصلاح نفسه وارشاد عباده الى معالم دينه ولا يقصد
بذلك عرض الدنيا من تحصيل مال او جاه او شهرة او تميز عن الاشباه او
المفاخرة للاقران والترفع على الاخوان ونحو ذلك من الاغراض الفاسدة
التي تثمر الخذلان من الله تعالى وتوجب المقت وتفوت الدار الاخرة و
الثواب الدائم فيصير من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا والامر الجامع للاخلاص تصفية السر
عن ملاحظة ما سوى الله تعالى بالعبادة قال الله تعالى فاعبد الله مخلصا
له الدين الا لله الدين الخالص وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين حنفاء الى قوله وذلك دين القيمة وقال تعالى فمن كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قيل نزلت
فيمن يعمل العمل ويحب ان يحمد عليه وقال تعالى من كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وقال تعالى من كان يريد العاجلة
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما
مدحورا وقال النبي صلى الله عليه واله انما الاعمال بالنيات وانما لكل
امرئ ما نوى فمن كان هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله
ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها وامراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه
وهذا الخبر من اصول الاسلام واحد قواعده واول دعائمه قيل و

بقوله وعمله م

يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان م

هو ثلث العلم ووجهه بعض الفضلاء فان كسب العبد يكون بقلبه
ولسانه وبدنه فالنية احد اقسام كسبه الثلاثة وهي ارجحها لانها
تكون عبادة بانفرادها بخلاف القسمين الاخرين وكان السلف وجماعة
من تابعيهم يستحبون استفتاح المصنفات بهذا الحديث تنبيها للمطلع على
حسن النية وتصحيحها واهتمامه بذلك واعتنائه به وقال صلى الله
عليه واله نية المومن خير من عمله وفي لفظ اخر ابلغ من عمله وقال
صلى الله عليه واله انما يبعث الناس على نياتهم وقال صلى الله عليه واله
مخبرا عن جبرئيل عن الله عز وجل انه قال الاخلاص سر من اسراري استودعته
قلب من احببت من عبادي وقال صلى الله عليه واله ان اول الناس
يقضى يوم القيمة عليه رجل استشهد فاتى به فعرفه نعمه فعرفها قال
فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك
قاتلت ليقال جرئ فقد قيل ذلك ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في
النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرا القران فاتى به فعرفه نعمه فعرفها قال
فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرات فيك القران قال كذبت ولكنك
تعلمت ليقال عالم وقرات القران ليقال قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على
وجهه حتى القي في النار وقال صلى الله عليه واله من تعلم علما مما يبتغى
به وجه الله عز وجل لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف
الجنة يوم القيمة وقال صلى الله عليه واله من تعلم علما لغير الله واراد
به غير الله فليتبوأ مقعده من النار وقال صلى الله عليه واله من طلب العلم

القران م

ليجاري به العلماء او ليماري به السفهاء ويصرف به وجوه الناس اليه
ادخله الله النار وفي رواية اخرى فليتبوء مقعده من النار وقال صلى الله
عليه واله لا تتعلموا العلم لتماروا به السفهاء وتجادلوا به العلماء ولتصرفوا
وجوه الناس اليكم وابتغوا بقولكم ما عند الله فانه يدوم ويبقى وينفد
ما سواه كونوا ينابيع الحكمة ومصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل جدد
القلوب خلقان الثياب تعرفون في اهل السماء وتخفون في اهل الارض
وقال صلى الله عليه واله من طلب العلم لاربع دخل النار ليباهي به العلماء او يماري
به السفهاء او ليصرف به وجوه الناس اليه او يأخذ به من الامراء وقال صلى الله
عليه واله ما ازداد عبد علما فازداد في الدنيا رغبة الا ازداد من الله
بعدا وقال صلى الله عليه واله كل علم وبال على صاحبه يوم القيمة الا من عمل
به وقال صلى الله عليه واله اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه
وقال صلى الله عليه واله مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة
تضيء للناس وتحرق نفسها وفي رواية كمثل السراج وقال صلى الله عليه
واله علماء هذه الامة رجلان رجل اتاه الله علما فبذله للناس ولم
يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يستغفر له حيتان البحر ودواب البر
والطير في جو السماء ويقدم على الله سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين و
رجل اتاه الله علما فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا
فذلك يلجم يوم القيمة بلجام من النار وينادي مناد هذا الذي اتاه الله
علما فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا وكذلك حتى

ينابيع

يفرغ من الحساب وقال صلى الله عليه واله من كتم علما الجمه الله بلجام من
نار وقال صلى الله عليه واله العلم علمان علم في القلب فذلك العلم
النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم وقال صلى الله عليه
واله اني لا اتخوف على امتي مؤمنا ولا مشركا فاما المؤمن فيحجزه ايمانه واما
المشرك فيقمعه كفره ولكن اتخوف عليكم منافقا عليم اللسان يقول ما
تعرفون ويعمل ما تنكرون وقال صلى الله عليه واله ان اخوف ما اخاف
عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان وقال صلى الله عليه واله الا ان
شر الشر شرار العلماء وان خير الخير خيار العلماء وقال صلى الله عليه واله
من قال انا عالم فهو جاهل وقال صلى الله عليه واله يظهر الدين حتى
يجاوز البحار وتخاض البحار في سبيل الله ثم يأتي من بعدكم اقوام يقرؤن
القرآن يقولون قرانا القرآن من اقرأ منا ومن افقه منا ومن اعلم منا
ثم التفت الى اصحابه فقال هل في اولئك من خير قالوا لا قال اولئك منكم
من هذه الامة واولئك هم وقود النار فصل ومن طريق الخاصة
روى الكليني باسناده الى علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر
من الدنيا على ما احل الله له سلم ومن تناولها من غير حلها هلك الا
ان يتوب ويراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل به نجا ومن اراد به الدنيا
فهي حظه وباسناده الى الباقر عليه السلام قال من طلب العلم ليباهي به
العلماء او يماري به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوء

مقعده من النار ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها وباسناده الى ابي عبد
الله عليه السلم قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب
ومن اراد به خير الاخرة اعطاه الله خير الدنيا والاخرة وعنه عليه السلم اذا
رايتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب
قال اوحى الله الى داود عليه السلم لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا
فيصدك عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق عبادي المريدين ان ادنى
ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم وعنه عليه السلم قال
رسول الله صلى الله عليه واله الفقها امنا الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا
قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان فاذا فعلوا
ذلك فاحذروهم على دينكم وعنه عليه السلم قال طلبة العلم ثلاثة فاعرفهم
باعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمرا وصنف يطلبه للاستطالة
والختل وصنف يطلبه للتفقه والعقل فصاحب الجهل والمرا موذ ممار
متعرض للمقال في اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل
بالخشوع وتخلى من الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه
وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق يستطيل على مثله من اشباهه
ويتواضع للاغنيا من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله
على هذا خبره وقطع من اثار العلما اثره وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة
وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى وجلا
داعيا مشفقا مقبلا على شانه عارفا باهل زمانه مستوحشا من اوثق

اخوانه فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه وروى
الصدوق في كتاب الخصال باسناده الى ابي عبد الله عليه السلم قال ان من العلما
من يحب ان يجمع علمه ولا يحب ان يوخذ عنه فذلك في الدرك الاول من النار
ومن العلما اذا وعظ انف واذا وعظ عنف فذلك في الدرك الثاني من
النار ومن العلما من يرى ان يضع العلم عند ذوي الثروة والشرف ولا
يرى له في المساكين وضعا فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلما
من يذهب في علمه مذهب الجبابرة والسلاطين فان رد عليه وقصر في شيء
من امره غضب فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلما من يطلب احاديث
اليهود والنصارى ليغزر به علمه ويكثر به حديثه فذلك في الدرك الخامس
من النار ومن العلما من يضع نفسه للفتيا ويقول سلوني ولعله لا
يصيب حرفا واحدا والله لا يحب المتكلفين فذلك في الدرك السادس
من النار ومن العلما من يتخذ العلم مروة وعقلا فذلك في الدرك السابع
من النار فصل وعن النبي صلى الله عليه واله ان موسى عليه السلم لقي
الخضر عليه السلم فقال اوصني فقال الخضر يا طالب العلم ان القايل اقل ملالة
من المستمع فلا تمل جلساءك اذا حدثتهم واعلم ان قلبك وعاء فانظر ماذا
تحشوا به وعاءك واعرف الدنيا وانبذها وراءك فانها ليست لك بدار
ولا لك فيها محل قرار وانها جعلت بلغة للعباد ليتزودوا منها للمعاد
يا موسى وطن نفسك على الصبر تلق الحلم واشعر قلبك التقوى تنل العلم
وروض نفسك على الصبر تخلص من الاثم يا موسى تفرغ للعلم ان كنت تريده

فانما العلم لمن تفرغ له ولا تكونن مكثارا بالمنطق مهذارا ان كثرة المنطق
تشين العلما وتبدى مساوى السخفا ولكن عليك بذى اقتصاد فان ذلك
من التوفيق والسداد واعرض عن الجهال واحلم عن السفها فان ذلك
فضل الحلما وزين العلما اذا اشتمك الجاهل فاسكت عنه سلما وجانبه
حزما فان ما بقى من جهله عليك وشتمه اياك اكثر يا ابن عمران لا تفتحن
بابا لا تدرى من غلقه ولا تغلقن بابا لا تدرى من فتحه يا ابن عمران من لا
ينتهى من الدنيا نهمته ولا تنقضى فيها رغبته كيف يكون عابدا من يحقر حاله
ويتهم الله بما قضى له كيف يكون زاهدا يا موسى تعلم ما تعلم لتعمل به ولا تتعلمه
لتحدث به فيكون عليك بوره ويكون على غيرك نوره ومن كلام عيسى عليه السلام
تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للاخرة فانتم لا ترزقون
فيها الا بالعمل وانكم علماء السوء الاجر تاخذون والعمل تضيعون يوشك رب
العمل ان يطلب عمله ويوشكون ان تخرجوا من الدنيا العريضة الى ظلمة القبر
وضيقه الله نهاكم عن الخطايا كما امركم بالصيام والصلوة كيف يكون
من اهل العلم من سخط رزقه واحتقر منزلته وقد علم ان ذلك من علم الله
وقدرته كيف يكون من اهل العلم من اتهم الله فيما قضى له فليس يرضى
شيئا اصابه كيف يكون من اهل العلم من دنياه آثر عنده من آخرته وهو
مقبل على دنياه وما يضره احب اليه مما ينفعه كيف يكون من اهل العلم
من يطلب الكلام ليخبر به ولا يطلب ليعمل به ومن كلامه صلوات الله عليه
ويل لعلماء السوء يصلى عليهم النار ثم قال اشتغلت مونة الدنيا ومونة

الاخرة اما مونة الدنيا فانك لا تمد يدك الى شىء منها الا وجدت فاجرا قد
سبقك اليه واما مونة الاخرة فانك لا تجد اعوانا يعينوك عليها واوحى
الله تعالى الى داود يا داود لا تجعل بينى وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك
عن طريق محبتى فان اولئك قطاع طريق عبادى المريدين ان ادنى ما انا صانع
بهم ان انزع حلاوة مناجاتى من قلوبهم وعن ابى ذر رضى الله عنه قال من
تعلم علما من علم الاخرة ليريد به عرضا من عرض الدنيا لم يجد ريح الجنة فصل
هذه الدرجة وهى درجة الاخلاص عظيمة المقدار كثيرة الاخطار دقيقة
المعنى صعبة المرتقى يحتاج طالبها الى نظر دقيق وفكر صحيح ومجاهدة تامة
وكيف لا يكون كذلك وهو مدار القبول وعليه يترتب الثواب وبه تظهر
ثمرة عبادة العابد وتعب العالم وجد المجاهد ولو فكر الانسان فى نفسه
وفتش عن حقيقة عمله لوجد الاخلاص فيه قليلا وشوائب الفساد اليه
متوجهة والقواطع عليه متراكمة سيما المتصف بالعلم وطالبه فان
الباعث الاكثرى سيما فى الابتدا لباغى العلم طالب الجاه والمال والشهرة
وانتشار الصيت ولذة الاستيلا والفرح بالاستتباع واستثارة الحمد
والثنا وربما تلبس عليهم الشيطان مع ذلك ويقول لهم غرضكم نشر دين
الله والنضال عن الشرع الذى شرعه رسول الله صلى الله عليه واله
والمظهر لهذه المقاصد تتبين عند ظهور احد من الاقران اكثر علما
منه او احسن حالا منه بحيث يصرف الناس عنه فلينظر حينئذ فان كان حاله
مع الموقر له والمعتقد لفضله احسن وهو له اكثر احتراما وبلقائه اشد

استبشارا ممن يميل الى غيره مع كون ذلك الغير مستحقا للموالاة فهو
مغرور عن دينه مخدوع وهو لا يدري كيف وربما انتهى الامر باهل
العلم الى ان يتغايروا تغاير النسا فيشق على احدهم ان يختلف بعض تلامذته
الى غيره وان كان يعلم انه منتفع بغيره ومستفيد منه في دينه وهذا رشح
الصفات المهلكة المستكنة في سر القلب التي يظن العالم النجاة منها وهو
مغرور في ذلك وانما ينكشف بهذه العلامات ونحوها ولو كان الباعث
له على العلم هو الدين لكان اذا ظهر شريكا ومستبدا او معينا على التعليم لشكر
الله تعالى اذ كفاه واعانه على هذا المهم بغيره وكثر اوتاد الارض ومرشدي
الخلق ومعلميهم دين الله تعالى ومحيي سنن المرسلين وربما لبس الشيطان
على بعض العالمين ويقول انما غمك لانقطاع الثواب عنك لا لانصراف
وجوه الناس الى غيرك اذ لو رجعوا اليك واتعظوا بقولك واخذوا
عنك لكنت انت المثاب واغتمامك لفوات الثواب محمود ولا يدري
المسكين ان انقياده للحق وتسليمه الامر للافضل اجزل ثوابا واعود
عليه في الاخرة من انفراده وليعلم ان اتباع الانبياء والائمة عليهم
لو اغتموا من حيث فوات هذه المرتبة لهم واختصاص اهلها بها لكانوا
من مؤمنين في الغاية واعود عليهم في الدين وهذا كلمة من غرور الشيطان
وخدعه بل قد ينخدع بعض اهل العلم بغرور الشيطان ويحدث نفسه
بانه لو ظهر من هو اولى منه لفرح به واخباره بذلك عن نفسه قبل
التجربة والامتحان غرور فان النفس سهلة القياد في الوعد بامثاله

ذلك قبل نزول الامر ثم اذا دهاه الامر تغير ورجع ولم يف بالوعد
الا من عصمه الله تعالى وذلك لا يعرفه الا من عرف مكايد النفس وطال
اشتغاله بامتحانها ومن احس في نفسه بهذه الصفات المهلكة فالواجب
عليه طلب علاجها من ارباب القلوب فان لم يجدهم فمن كتبهم المصنفة في
ذلك وان كان كلا الامرين قد امتحى اثره وذهب بخبره ولم يبق الا جزء
نسال الله المعونة والتوفيق فان عجز عن ذلك فالواجب عليه الانفراد
والعزلة وطلب الخمول والمدافعة مهما سئل الا ان يحصل على شريطة
التعلم والعلم وربما ياتيه الشيطان هنا من وجه اخر ويقول هذا
الباب لو فتح لاندرست العلوم وخرب الدين من بين الخلق لقلة
الملتفت الى الشرايط والمتلبس بالاخلاص مع ان عمارة الدين من
اعظم الطاعات فليحبه ح بان دين الاسلام ولا يندرس بسبب ذلك
ما دام الشيطان يحبب الى الخلق الرياسة وهو لا يفتر عن عمله الى
يوم القيمة بل ينهض لنشر العلم اقوام لا نصيب لهم في الاخرة كما قال
رسول الله صلى الله عليه واله ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق
لهم في الاخرة وقوله صلى الله عليه واله ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل
الفاجر فلا ينبغي ان يغتر بهذه الشبهات فيشتغل بمخالطة الخلق
حتى يربي في قلبه حب الجاه والثنا والتعظيم فان ذلك بذر النفاق تذ د ذ د
وقال صلى الله عليه واله حب الجاه والمال ينبت النفاق في القلب كما
ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه واله ما ذئبان ضاريان ارسلا

في رذيبة غنم باكثر فسادا منهما من حب الجاه والمال في دين المرء المسلم
فليكن فكره في التفطن لخفايا هذه الصفات من قلبه وفي استنباط طريق
الخلاص منها فان الفتنة والضرر بهذه الصفات من العالم والمتعلم اعظم
منها في غيرهم من الاراذل فانه يقتدى به فيما ياتي ويذر فيقول الجاهل لو كان
ذلك مذموما لكان العلماء اولى باجتنابه منا فيلبسون بهذه الاخلاق
الذميمة الا ان بين المذنبين بونا بعيدا فان الجاهل ياتي القيمة بذنبه
والعالم ياتي بذنبه الذي فعله وذنب من تاسى به واقتدى بطريقته الى
يوم القيمة كما ورد في الاخبار الصحيحة وبالجملة فمعرفة حقيقة الاخلاص والعمل
به بحر عميق يغرق فيه الجميع الا الشاذ النادر المستثنى من قوله الا عبادك
منهم المخلصين فليكن العبد شديد التفقد والمراقبة لهذه الدقايق والا
التحق باتباع الشياطين وهو لا يشعر والامر الثاني استعمال ما يعلمه كلى
منهما شيئا فشيئا فان العاقل همه الرعاية والجاهل همه الرواية وقد روي
عن علي عليه السلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله العلماء رجلان
رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل
النار ليتاذون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد اهل النار ندامة
وحسرة رجل دعا عبدا الى الله تبارك وتعالى فاستجاب له وقبل منه
فاطاع الله فادخله الله الجنة وادخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه
الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول الامل ينسي
الاخرة وعن ابي عبد الله عليه السلم قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت

موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا وجاء رجل الى علي بن الحسين
عليهما السلم فساله عن مسايل فاجاب ثم عاد ليسال عن مثلها فقال علي بن
الحسين عليهما السلم مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا
بما علمتم فان العالم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله
الا بعدا وسال المفضل بن عمر ابا عبد الله عليه السلم فقال بم يعرف الناجي
قال من كان فعله لقوله موافقا فات له بالشهادة ومن لم يكن فعله لقوله
موافقا فانما ذلك مستودع وقال امير المؤمنين عليه السلم في كلام له خطبه
على المنبر ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ان العالم
العامل بغيره كالجاهل الحاير الذي لا يستفيق عن جهله بل قد رايت
ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها
على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حاير باير لا ترتابوا فتشكوا
ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا في الحق
فتخسروا وان من الحق ان تفقهوا ومن الفقه ان لا تغتروا وان انصحكم
لنفسه اطوعكم لربه واغشكم اعصاكم لربه ومن يطع الله يامن ويستبشر
ومن يعص الله يخب ويندم وعن ابي عبد الله عليه السلم قال جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله ما العلم قال الانصات قال
ثم مه يا رسول الله قال الاستماع قال ثم قال الحفظ قال ثم مه قال
العمل به قال ثم مه يا رسول الله قال نشره وعن ابي عبد الله عليه السلم قال
كان لموسى بن عمران عليه السلم جليس من اصحابه وقد وعى علما كثيرا فاستاذن

موسى في زيادة اقارب له فقال له موسى ان لصلة القرابة لحقا ولكن
اياك ان تركن الى الدنيا فان الله قد حملك علما فلا تضيعه وتركن الى غيره
فقال الرجل لا يكون الا خيرا ومضى نحو اقاربه فطالت غيبته قال فسأل
موسى عليه السلام عنه فلم يخبره احد بحاله فسأل جبرئيل عليه السلام عنه فقال له اخبرني
عن جليسي فلان الك به علم قال نعم هو ذا على الباب قد مسخ قردا في عنقه
سلسلة ففزع موسى الى ربه وقام الى مصلاه يدعو الله ويقول يا رب
صاحبي وجليسي فاوحى الله اليه يا موسى لو دعوتني حتى تنقطع ترقوتاك ما
استجبت لك فيه اني كنت حملته علما فضيعه وركن الى غيره روى ابو بصير عن
ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام يا طالب العلم ان العلم ذو
فضائل كثيرة فرأسه التواضع وعينه البراءة من الحسد واذنه الفهم ولسانه
الصدق وحفظه الفحص وقلبه حسن النية وعقله معرفة الاسباب و
الامور ويده الرحمة ورجله زيارة العلماء وهمته السلامة وحكمته الورع
ومستقره النجاة وقائده العافية ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلمة
وسيفه الرضا وقوسه المداراة وجيشه محاورة العلماء وماله الادب
وذخيرته اجتناب الذنوب وزاده المعروف وماواه الموادعة ودليله
الهدى ورفيقه محبة الاخيار وفي حديث عنوان البصري الطويل عن
الصادق عليه السلام ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور يقع في قلب من يريد الله
ان يهديه فاذا اردت العلم فاطلب اولا في نفسك حقيقة العبودية واطلب
العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك فصل اعلم ان العلم بمنزلة

الشجرة والعمل بمنزلة الثمرة والغرض من الشجرة الثمرة ليس الا ثمرتها اما
شجرتها بدونها لاستعمال فلا يتعلق بها غرض اصلا فان لانتفاع بها في
اي وجه كان ضرب من الثمرة بهذا المعنى وانما كان الغرض الذاتي من
العلم مطلقا العمل لان العلوم كلها ترجع الى امرين علم معاملة وعلم
معرفة فعلم المعاملة هو معرفة الحلال والحرام ونظايرهما من الاحكام
ومعرفة اخلاق النفس المذمومة والمحمودة كيفية علاجها والقرار منها
وعلم المعرفة كالعلوم بالله تعالى وصفاته واسمائه وما عداهما من العلوم
اما آلات لهذه العلوم او يراد بها عمل من الاعمال في الجملة كما لا يخفى على
من يتتبعها وظاهر ان علوم المعاملة لا يراد بها الا العمل بل لولا الحاجة
اليه لم يكن لها قيمة وح فيقول المحكم للعلوم الشرعية ونحوها اذا اهمل
بفقد جوارحه وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات وترقيتها من
الفرائض الى النوافل ومن الواجبات الى السنن اتكالا على اتصافه بالعلم
وانه في نفسه هو المقصود مغرور في نفسه مخدوع عن دينه ملبس عليه
عاقبة امره وانما مثله مثل مريض به علة لا يزيلها الا دواء مركب من
اخلاط كثيرة لا تعرفها الا حذاق الاطباء فسعى في طلب الطبيب بعد ان
هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء وفصل له الاخلاط
وانواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها تجلب وعلمه كيفية دق
كل واحد منها وكيفية خلطها وعجنها فتعلم ذلك منه وكتب منه
نسخة حسنة بحسن خط ورجع الى بلدة وهو يكررها ويقراها ويعلمها

المرضى ولم يشغل بشربها واستعمالها افترى ان ذلك يغنى عنه من مرضه شيئا
هيهات لو كتب منه الف نسخة وعلمه الف مريض حتى شفى جميعهم وكررها كل
ليلة القدرة لم يغنه ذلك من مرضه شيئا الى ان يزن الذهب ويشترى
الدوآء ويخلطه كما تعلم ويشربه ويصبر على مرارته ويكون شربه فى وقته
وبعد تقديم الاحتما وجميع شروطه واذا فعل جميع ذلك كله فهو على خطر
من شفآئه فكيف اذا لم يشربه اصلا فهكذا الفقيه اذا احكم علم الطاعات و
لم يعمل بها واحكم على المعاصى الدقيقة والجليلة ولم يجتنبها واحكم على
الاخلاق المذمومة وما زكى نفسه منها واحكم علم الاخلاق المحمودة ولم
يتصف بها فهو مغرور فى نفسه مخدوع عن دينه اذ قال الله تعالى قد افلح
من زكها ولم يقل افلح من تعلم كيفية تزكيتها وكتب علمها وعلمها الناس
وعند هذا يقول له الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدوآء
لا يزيل المرض واما انت فطلبك القرب من الله تعالى وثوابه والعلم يجلب
الثواب ويتلوا عليه الاخبار الواردة فى فضايل العلم فان كان المسكين
معتوها مغرورا وافق ذلك هوسه فاطمان اليه واهمل العمل وان كان
كيسا فيقول للشيطان اتذكرنى فضايل العلم وتنسى ما ورد فى العالم الذى
لا يعمل بعلمه كقوله تعالى فى صفة مشيرا الى بلعم بن باعور الذى فى حضرته
اثنى عشر الف محبرة يكتبون عنه العلم مع ما اتاه الله من الايات المتعددة
التى كان من جملتها انه كان بحيث اذا نظر يرى العرش كما نقله جماعة من
العلما فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث وقوله تعالى فى

وصف العالم التارك لعلمه مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها اى لم
يعلموا الغاية المقصودة من حملها وهو العمل بها كمثل الحمار يحمل اسفارا
فاى خزى اعظم من يمثل حاله بالكلب والحمار وقد قال صلى الله عليه واله
من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال صلى الله عليه
واله يلقى العالم فى النار فيندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار فى الرحا
وكقوله صلى الله عليه واله شر الناس العلمآء السوء وقال ابى الدردآء
ويل للذى لا يعلم مرة ولو شآء الله لعلمه وويل للذى يعلم سبع مرات
اى ان العلم حجة عليه اذ يقال له ماذا عملت فيما علمت وكيف قضيت شكر
الله تعالى وقال صلى الله عليه واله ان اشد الناس عذابا يوم القيمة
عالم لم ينفعه الله بعلمه فهذا وامثاله ما قد اسلفناه فى صدد هذا
الباب وغيره اكثر من ان يحصى والذى اخبر بفضيلة العلم هو الذى اخبر
بذم العلمآء المقصرين فى العمل بعلمهم وان حالهم عند الله اشد من حال
الجهال افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض واما علم المعرفة بالله
تعالى وما يتوقف عليه من العلوم العقلية فمثل العالم به المهمل للعمل
المضيع لامر الله تعالى وحدوده فى شدة غروره مثل من اراد خدمة ملك
فعرف الملك وعرف اخلاقه واوصافه ولونه وشكله وطوله وعرضه
وعادته ومجلسه ولم يعرف ما يحبه ويكرهه وما يغضب عليه وما يرضى
به او عرف ذلك الا انه قصد خدمته وهو ملابس بجميع ما يغضب به
وعاطل عن جميع ما يحبه من ذى وهيئة او حركة وسكون فورد على

الملك وهو يريد التقرب منه والاختصاص به متلطخا بجميع ما يكرهه
الملك عاطلا عن جميع ما يحبه متوسلا اليه بمعرفته له ولنسبه واسمه
وبلده وشكله وصورته وعادته في سياسة غلمانه ومعاملة رعيته
بل هذا مثال العالم بالقسمين معا بادي معرفته وبمعرفة ما يحبه ويكرهه
لكان ذلك اقرب الى نيله المراد من قربته والاختصاص به بل تقصيره في العمل
واتباعه للشهوات يدل على انه لم ينكشف له من المعرفة الا الاسامي دون
المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته لخشيه واتقاه كما نبه الله عليه بقوله
انما يخشى الله من عباده العلماء ولا يتصور ان يعرف الاسد عاقل ثم لا يتقيه
ولا يخافه وقد اوحى الله تعالى الى داود خفني كما تخاف السبع الضاري نعم
من يعرف من الاسد لونه وشكله واسمه قد لا يخافه وكانه ما عرف
الاسد فهي فاتحة الزبور وراس الحكمة خشية الله تعالى **فصل** والعالم
في تقصيره في العمل بعد اخذه بظواهر الشريعة واستعمال ما دونه الفقهاء
من الصلوة والصيام والدعاء وتلاوة القران وغيرها من العبادات غرور
اخر فان الاعمال الواجبة عليه فضلا من غير الواجبة غير منحصرة فيما ذكر بل من
الخارج عن الابواب التي رتبها الفقهاء ما هو اهم معرفته ومعرفته اوجب و
المطالبة به والمناقشة عليه اعظم وهو تطهير النفس عن الرذايل الخلقية
من الكبر والريا والحسد والحقد وغيرها من الرذايل المهلكات مما هو مقرر
في علوم تختص به وحراسة اللسان عن الغيبة والنميمة وكلام ذوي اللسانين
وذكر عيوب المسلمين وغيرها وكذا القول في ساير الجوارح فان لها احكاما



تخصها وذنوبا مقررة في محالها لا بد لكل احد من تعلمها وامتثال حكمها
وهي تكليفات لا توجد في كتاب البيوع والاجارات وغيرها من كتب الفقه
بل لا بد من الرجوع فيها الى علماء الحقيقة العاملين وكتبهم المدونة في ذلك
وما اعظم اغترار العالم بالله تعالى في رضاه بالعلوم الرسمية واغفاله
اصلاح نفسه وارضاء ربه تبارك وتعالى وغروره من هذا الشان يظهر لك
من حيث العلم ومن حيث العمل اما العمل فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وان
مثاله مثال المريض اذا تعلم نسخة الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه لا
بل مثاله مثال من به علة البواسير والبرسام وهو مشرف على الهلاك
محتاج الى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعلم دواء الاستحاضة و
تكرار ذلك ليلا ونهارا مع علمه بانه رجل لا يحيض ولا يستحيض ولكن
يقول ربما تقع علة الاستحاضة لامراة وتسالني عنه وذلك غاية
الغرور حيث ترك علم الدواء النافع لعلته مع استعماله ويشتغل بما
ذكرناه كذلك المتفقه المسكين قد تسلط عليه اتباع الشهوات و
الاخلاد الى الارض والحسد والريا والغضب والبغض والعجب بالاعمال التي
يظنها من الصالحات ولو فتش عن باطنها وجدها من المعاصي الواضحات
فليلتفت الى قوله صلى الله عليه واله ادنى الريا الشرك والى قوله لا
يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر والى قوله الحسد ياكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب والى قوله صلى الله عليه واله حب المال والشرف
ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل الى غير ذلك من الاخبار المدونة



في ابواب هذه المهلكات وكذلك بترك استعمال الادوية لسائر المهلكات الباطنة
وربما يختطفه الموت قبل التوبة والتلافي فيلقى الله وهو عليه غضبان فترك
ذلك كله واشتغل بعلم النحو وتصريف الكلمات والمنطق وبحث الدلالات وفقه
الحيض والاستحاضات والسلم والاجارات واللعان والجراحات والدعاوى
والبينات والقصاص والديات ولا يحتاج الى شيء من ذلك في مدة عمره
الا نادرا وان احتاج اليه لو احتاج اليه غيره فهو من فروض الكفايات
وغفل مع ذلك عن العلوم التي فرض عين باجماع المسلمين فغاية تلك العلوم
اذا قصد بها وجه الله تعالى العظيم وثوابه الجسيم انها فرض كفاية ورتبة
فرض الكفاية بعد تحصيل فرض العين فلو كان غرض هذا الفقيه العالم
بعلمه وجه الله تعالى لاشتغل في ترتيب العلوم بالاهم فالاهم والانفع
فالانفع فهو اما غافل مغرور او متمار في دينه مخدوع طالب للرياسة
والاستعلاء والجاه والمال فيجب عليه التنبيه لدواء احدى العلتين قبل ان
يقوى عليه ويهلكه وليعلم مع ذلك ايضا ان مجرد تعلم هذه المسائل
المدونة ليس هو الفقه عند الله تعالى وانما الفقه عن الله تعالى بادراك
جلاله وعظمته وهو العلم الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع و
يحمل على التقوى ومعرفة الصفات المخوفة فيجتنبها والمحمودة فيرتكبها
ويستشعر الخوف ويستثير الحزن كما نبه الله تعالى عليه في كتابه بقوله
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم
اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون والذي يحصل به الانذار غير هذا العلم



المدون فان مقصود هذا العلم حفظ الاموال بشروط المعاملات و
حفظ الابدان بالاموال وتدفع القتل والجراحات والمال في طريق
الله آلة والبدن مركب وانما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق الى
الله تعالى وقطع عقبات القلب التي هي الصفات المذمومة وهي الحجاب
من العبد بين الله تعالى فاذا مات ملوثا بتلك الصفات كان محجوبا
عن الله تعالى ومن ثم كان العلم موجبا للخشية بل هي منحصرة في العالم
كما نبه عليه تعالى بقوله انما يخشى الله من عباده العلماء اعم من ان
يكونوا فقهاء او غيرهم ومثال هذا الفقه في الاقتصار على علم
الفقه المتعارف مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج على علم خرز
الراوية والخف ولا شك انه لو لم يكن لتعطل الحج ولكن المقتصر عليه
ليس من الحاج في شيء كذلك هذا الرجل لو لم يتعلم هذه العلوم لتعطلت
معرفة الاحكام الا انها ليست المنجية بنفسها كما حررناه بل هي مقدمة
للفضل الذاتي وان كان هذا مثال حال الفقيه العارف بشرع الله
ورسوله وائمته ومعالم دين الله فكيف حال من يصرف عمره في معرفة
عالم الكون والفساد الذي مآله محض الفساد والاشتغال بمعرفة
الوجود وهل هو نفس الموجودات او زائد عليها او مشترك بينها او غير
ذلك من المطالب التي لا ثمرة لها بل لم يحصل لهم حقيقة ما طلبوا معرفته
فضلا عن غيره وانما مثالهم في ذلك مثال ملك اتخذ عبيدا وامرهم
بدخول دار والاشتغال بخدمته وتكميل نفوسهم فيما يوجب الزلفى

لدى حضرته واجتناب ما يبعد من جهته فلما ادخلهم داره ليشتغلوا بما
امرهم به اخذوا ينظرون الى جدران داره وارضها وسقفها حتى صرفوا
عمرهم في ذلك النظر وماتوا ولم يعرفوا ما اراد منهم في تلك الدار فكيف
ترى حالهم عند سيدهم المنعم عليهم المسدي جليل احسانه اليهم مع هذا
الاهمال العظيم لطاعته على الاتمام والتضييع في معصيته واعلم ان مثال
هؤلاء اجمع مثال بيت مظلم باطنه وضع السراج على سطحه حتى استنار ظاهره
بل مثال ديار الخراب ظاهرها جص وباطنها نتن او كقبور الموتى ظاهرها مزينة
وباطنها جيفة وكمثال رجل قصد ضيافة الملك الى داره فجصص باب
داره وترك المزابل في صدر داره وذلك غرور واضح جلي بل اقرب مثال
اليه رجل زرع زرعا فنبت ونبت معه حشيش يفسده فامر بتنقية
الزرع من الحشيش بقلعه من اصله فاخذ يجز راسه ويقطعه فلا يزال
يقوى اصله وينبت لان مغارس النقايص ومنابت الرذايل هي الاخلاق
الذميمة في القلب فمن لا يطهر القلب منها لم يتم له الطاعات الظاهرة
الا مع الآفات الكثيرة بل كمريض ظهر به الجرب وقد امر بالطلاء وشرب الدواء
واما الطلاء ليزيل ما على ظاهره والدواء ليقلع مادته من باطنه فقنع بالطلاء
وترك الدواء وبقي يتناول ما يزيد في المادة فلا يزال يطلي الظاهر والجرب
دايم يتزايد في الباطن الى ان اهلكه فنسأل الله تعالى ان يصلح لنا انفسنا
ويبصرنا بعيوبنا وينفعنا بما علمنا ولا يجعله حجة علينا فان ذلك بيده
وهو ارحم الراحمين فصل ولكل واحد منهما شرايط متعلقة به ووظايف

متعددة بعد هذين الا انها باسرها ترجع الى الثاني اعني استعمال
العلم فان العلم متناول لمكارم الاخلاق وحميد الافعال والتنزه
عن مساويها فاذا استعمله على وجهه اوصله الى كل خير يمكن طلبه وابعده
عن كل دنية تشينه فمما يلزم كل واحد منهما بعد تطهير نفسه من الرذايل
المذكورة وغيرها توجيه نفسه الى الله تعالى والاعتماد عليه في اموره
وتلقي الفيض الالهي من عنده فان العلم كما تقدم من كلام الصادق ع
بكثرة التعلم وانما هو نور من الله تعالى ينزله على من يريد ان يهديه وان
يتوكل عليه ويفوض امره اليه ولا يعتمد على الاسباب فيوكل اليها
فتكون وبالا عليه ولا على احد من خلق الله تعالى بل يلقي مقاليد امره
الى الله تعالى في امره ورزقه وغيرهما يظهر عليه ح من نفحات قدسه و
لحظات انسه ما يقوم به اوده ويحصل مطلوبه ويصلح به امره فقد ورد
في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى قد تكفل لطالب العلم
برزقه خاصة عما ضمنه لغيره بمعنى ان غيره يحتاج الى السعي على الرزق حتى يحصل
غالبا وطالب العلم لا يكلفه بذلك بل بالطلب وكفاه مؤنة الرزق ان
احسن النية واخلص العزيمة وعندي في ذلك من الوقايع والدقايق ما
لو جمعته بلغ ما يعلمه الله من حسن صنع الله تعالى بي وجميل معونته منذ
اشتغلت بالعلم وهو مبادي عشر الثلثين وتسعمائة الى يومنا هذا وهو
منتصف شهر رمضان سنة ثلث وخمسين وتسعمائة وبالجملة فليس الخبر
كالعيان وروى شيخنا المتقدم محمد بن يعقوب الكليني باسناده

لي الحسين بن علي ان قال كنا في مجلس يطلب فيه العلم وقد نفدت نفقتي
في بعض الاسفار فقال لي بعض اصحابنا من تؤمل لما قد نزل بك فقلت فلانا
فقال اذاً والله لا تسعف حاجتك ولا يبلغك املك ولا تنجح طلبتك قلت وما
علمك رحمك الله فقال ان ابا عبد الله عليه السلام حدثني انه قرا في بعض الكتب
ان الله تبارك وتعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي
لاقطعن امل كل مؤمل غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس
ولانحينه من قربي ولابعدنه من وصلي يؤمل غيري في الشدائد والشدائد
بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الابواب
وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن الذي املني لنوائبه فقطعته
دونها ومن الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني جعلت آمال عبادي
عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملات سماواتي ممن لا يمل من تسبيحي
وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي الم يعلم
من طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها احد غيري الا من بعد اذني
فما لي اراه لاهيا عني اعطيته بجودي ما لم يسألني ثم انتزعته عنه فلم
يسألني رده وسأل غيري افتراني ابدا بالعطاء قبل المسألة ثم اسأل فلا
اجيب سائلي ابخيل انا فيبخلني عبدي اوليس الجود والكرم لي اوليس العفو
والرحمة بيدي اوليس انا محل الامال فمن يقطعها دوني افلا يخشى المؤملون
ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سماواتي واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت
كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة وكيف

ينقص

ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني
ولم يراقبني ورواه الشيخ للبرود بسند اخر عن سعيد بن عبد الرحمن وفي
اخره فقلت يا ابن رسول الله املي علي فاملاه علي فقلت لا والله ما اساله
حاجة بعدها اقول لا هيبات بهذا الكلام الجليل الساطع نوره من مطالع النبوة
على افق الامامة من الجانب القدسي حاثا على التوكل على الله تعالى وتفويض الامر
اليه والاعتماد في جميع المهمات عليه فما عليه مزيد من جوامع الكلم في
هذا المقام وهذا الامر الثالث من الاداب **والرابع** حسن الخلق زيادة
على غيرهما من الناس والتواضع وتمام الرفق وبذل الوسع في تكميل النفس
روى معوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اطلبوا العلم
وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن
طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم **وروى**
الحلبي في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام الا اخبركم
بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب
الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك القران رغبة في غيره الا لا خير
في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة
ليس فيها تفكر **واعلم** ان المتلبس في العلم منظور اليه ومتاسى بفعله و
قوله وهيئته فاذا احسن سمته وصلحت احواله وتواضعت نفسه واخلص
لله تعالى عمله انتقلت اوصافه الى غيره من الرعية وفشى الخير فيهم وانتظمت
احوالهم ومتى لم يكن كذلك كان الناس دونه في المرتبة التي هو عليها فضلا

عن مساواته فكان مع فساد نفسه منشأ الفساد النوع وخلله وناهيك
بذلك ذنبا وطردا عن الحق وبعدا ويا ليته اذا هلك انقطع عمله وبطل وزره
بل هو يبقى ما بقي من تاسى به واستن بسنته وقد قال بعض العارفين ان
عامة الناس ابدا دون المتلبس بالعلم بمرتبة فاذا كان ورعا تقيا صالحا
تلبست العامة بالمباحات واذا اشتغل بالمباح تلبست العامة بالشبهات
فان دخل في الشبهات تعلق العامي بالحرام فان تناول الحرام كفر العامي
وكفى شاهدا على صدق هذه العيان وعدل الوجدان فضلا عن
نقل الاعيان الخامس ان يكون عفيف النفس عالي الهمة منقبضا عن الملوك
واهل الدنيا لا يدخل اليهم طمعا ما وجد الى الفرار منهم سبيلا صيانة
للعلم عما صانه السلف فمن فعل ذلك فقد عرض نفسه وخان امانته
وكثيرا ما يتم عدم الوصول الى البغية وان وصل الى بعضها لم يكن حاله
كحال المتعفف المنقبض وشاهده مع النقل الوجدان قال بعض الفضلا
لبعض الامرا ما بال كبرا زماننا وملوكها لا يقبلون منا ولا يجدون
للعلم مقدارا وقد كانوا في سالف الزمان بخلاف ذلك فقال ان علماء
ذلك الزمان كان يأتيهم الملوك والاكابر واهل الدنيا فيبذلون لهم
دنياهم ويلتمسون منهم علمهم فيبالغون في دفعهم ورد منتهم عنهم
فصغرت الدنيا في اعين اهلها وعظم قدر العلم عندهم نظرا منهم الى
ان العلم لولا جلالته ونفاسته ما آثره هؤلاء الفضلا على الدنيا ولولا
حقارة الدنيا وانحطاطها لما تركوها رغبة عنها ولما اقبل علماء

زمانا

زماننا على الملوك وابناء الدنيا وبذلوا لهم علمهم التماسا لدنياهم
عظمت الدنيا في اعينهم وصغر العلم لديهم لعين ما تقدم وقد سمعت
جملة من الاخبار في ذلك سابقا كقول النبي صلى الله عليه واله الفقها
امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في
الدنيا قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم
وغيره من الاحاديث واعلم ان القدر المذموم من ذلك ليس هو مجرد
اتباع السلطان كيف اتفق بل اتباعه ليكون توطية له ووسيلة الى
ارتفاع الشان والترفع على الاقران وعظم الجاه والمقدار وحب
الدنيا والرياسة ونحو ذلك اما لو اتبعه ليجعله وصلة الى اقامة نظام
النوع واعلاء كلمة الدين وترويج الحق وقمع اهل البدع والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ونحو ذلك فهو من افضل الاعمال فضلا عن كونه مرخصا
وبهذا يجمع بين ما ورد من الذم وما ورد ايضا من الترخيص في ذلك
بل من فعل جماعات من الاعيان كعلي بن يقطين وعبد الله والنجاشي
وابي القاسم بن روح احد الابواب الشريفة ومحمد بن اسمعيل بن بزيع
ونوح بن دراج وغيرهم من اصحاب الائمة عليهم السلم ومن الفقهاء مثل السيدين
الاجلين المرتضى والرضي وابوهما والخواجه نصير الدين الطوسي والعلامة
بحر العلوم جمال الدين بن المطهر وغيرهم وقد روى محمد بن اسمعيل بن
بزيع وهو الثقة الصدوق عن الرضا عليه السلم انه قال ان لله تعالى
بابواب الظالمين من نور الله به البرهان ومكن له في البلاد ليدفع بهم

اليه‌م

عن اوليائه و يصلح الله به امور المسلمين لانه ملجا المؤمنين من الفقر و يفزع
ذو الحاجة من شيعتنا بهم يؤمن بالله روعة المؤمن في دار المظلمة اولئك
المؤمنون حقا اولئك امناء الله في ارضه اولئك نور الله في رعيتهم يوم
القيمة و يزهر نورهم لاهل السموات كما يزهر الكواكب الزهرية لاهل الارض
اولئك من نورهم يوم القيمة تضيء منهم القيمة خلقوا والله للجنة وخلقت
الجنة لهم فهنيئا لهم ما على احدهم ان لو شاء لنال هذا كله قال قلت بما
ذا جعلني الله فداك قال يكون معهم فيسرنا بادخال السرور على المؤمنين
من شيعتنا فكن منهم يا محمد واعلم انه ثواب كريم لكنه موضع الخطر الوخيم و
الغرور العظيم فان زهرة الدنيا وحب الرياسة والاستعلاء اذا نبتا في
القلب غطيا عليه كثيرا من طرق الصواب والمقاصد الصحيحة الموجبة للثواب
فلا بد من التيقظ في هذا الباب السادس ان يحافظ على القيام بشعاير
الاسلام وظواهر الاحكام كاقامة الصلوات في مساجد الجماعات محافظا
على شريف الاوقات وافشاء السلام للخاص والعام مبتديا ومجيبا والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى بسبب ذلك صادعا بالحق
باذلا نفسه لا يخاف لومة لائم متاسيا في ذلك بالنبي صلى الله عليه واله
وغيره من الانبياء متذكرا ما نزل بهم من المحن عند القيام باوامر الله تعالى
ولا يرضى من افعاله الظاهرة والباطنة بالجايز بل ياخذ نفسه باحسنها و
اكملها فان العلماء هم القدوة واليهم المرجع وهم حجة الله تعالى على العوام
وقد يراقبهم للاخذ منهم من لا ينظرون اليه ويقتدي بهم من لا يعلمون

به واذا لم ينتفع العالم بعلمه فغيره ابعد عن الانتفاع به ولهذا عظمت زلة
العالم لما يترتب عليها من المفاسد ويتعلق بالمحاسن التي ورد بها الشرع وحث
عليها والخلال الحميدة والشيم المرضية من السخاء والجود وطلاقة الوجه
من غير خروج عن الاعتدال وكظم الغيظ وكف الاذى واحتماله والصبر
والمروة والتنزه عن دني الاكتساب والايثار وترك الاستيثار والانصاف
وترك الاستنصاف وشكر المتفضل والسعي في قضاء الحاجات وبذل
الجاه والشفاعات والتلطف بالفقراء والتحبب الى الجيران والاقرباء و
الاحسان الى ما ملكت الايمان ومجانبة الاكثار من الضحك والمزاح و
التزام الخوف والحزن والانكسار والاطراق والصمت بحيث يظهر اثر
الخشية على هيئته وسيرته وحركته وسكونه ونطقه وسكوته لا ينظر
اليه ناظر الا وكان نظره مذكرا لله تعالى وصورته دليلا على علمه وملازمة
الاداب الشرعية القولية والفعلية الظاهرة والخفية كتلاوة القران
متفكرا في معانيه ممتثلا لاوامره منزجرا عند زواجره واقفا عند
وعده ووعيده قائما بوظايفه وحدوده وذكر الله تعالى بالقلب
واللسان وكذلك ما ورد من الدعوات والاذكار في اناء الليل و
النهار ونوافل العبادات من الصلوة والصيام وحج البيت الحرام
ولا يقتصر من العبادات على مجرد العلم فيقسو قلبه ويظلم نوره كما نقلهم
التنبيه عليه وزيادة التنظيف بازالة الاوساخ وقص الاظفار و
ازالة الشعور المطلوب زوالها واجتناب الروايح الكريهة وتسريح

الحميدة مجتهدا في الاقتداء بالسنة الشريفة والاخلاق الحميدة المنيفة ويطهر
نفسه من مساوي الاخلاق وذميم الاوصاف من الحسد والرياء والعجب واحتقار
الناس وان كانوا دونه بدرجات والغل والبغي والغضب لغير الله والغش
والبخل والخبث والبطر والطمع والفخر والخيلاء والتنافس في الدنيا والمباهاة
بها والمداهنة والتزين للناس وحب المدح بما لم يفعل والعمى عن عيوب
النفس والاشتغال عنها بعيوب الناس والحمية والعصبية لغير الله والرغبة
والرهبة لغيره والغيبة والنميمة والبهتان والكذب والفحش في القول
ولهذه الاوصاف تفصيل وادوية وترغيب وترهيب محرر في مواضع تخصه
والغرض من ذكرها هنا تنبيه العالم والمتعلم على اصولها ليتنبها لها اذ كانا
واجبا على الجملة وهي وان اشتركت بين الجميع الا انها بهما اولى فلذلك جعلناها
من وظايفهما لان العلم كما قال بعض الاكابر عبادة القلب وعمارته و
صلوة السر وكما لا تصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الا بعد تطهيرها
من الاحداث والاخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن الا بعد تطهيره
من خبائث الاخلاق ونور العلم لا يقذفه الله تعالى في القلب المتنجس بالكدورات
النفسية والاخلاق الذميمة كما قال الصادق عليه السلام ليس العلم بكثرة التعلم
وانما هو نور يقذفه الله تعالى في قلب من يريد الله ان يهديه ونحوه قال
ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذف في القلب و
بهذا يعلم ان العلم ليس هو مجرد استحضار المعلومات الخاصة وان كانت
هي العلم في العرف العام وانما هو النور المذكور الناشي من ذلك العلم

الموجب للبصيرة والخشية لله تعالى كما تقدم تقريره فهذه جملة الوظايف
المشتركة بينهما واكثرها راجع الى استعمال العلم الا انا افردناها عنه
اهتماما بشانها وتنبيها على اصول الفضايل القسم الثاني في آدابهما في
درسهما واشتغالهما وهي امور الاول ان لا يزال كل منهما مجتهدا في
الاشتغال قراءة ومطالعة وتعليقا ومباحثة ومذاكرة وفكرا وحفظا
واقراء وغيرها وان يكون ملازمة الاشتغال بالعلم هي مطلوبه وراس
ماله فلا يشتغل بغيره من الامور الدنيوية مع الامكان وبدونه يقتصر
منه على قدر الضرورة وليكن بعد قضاء وظيفته من العلم بحسب وارده
ومن هنا قيل اعط العلم كلك يعطك بعضه وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل يقول تذاكر العلم
بين عبادي مما تحيا عليه القلوب الميتة اذا هم انتهوا فيه الى امري وعن
الباقر عليه السلام رحم الله عبدا احيا العلم فقيل وما احياؤه قال ان يذاكر
به اهل الدين والورع وعنه عليه السلام تذاكر العلم دراسة والدراسة
اصلها حسنة الثاني ان لا يسأل احدا تعنتا وتعجيزا بل سؤال متعلم
لله او معلم له منبه على الخير قاصدا للارشاد والاسترشاد فهناك
يظهر زبدة التعليم والتعلم وتثمر شجرته فاما اذا قصد مجرد المراء والجدل
واحب ظهور الفلج والغلبة فان ذلك يثمر في النفس ملكة ردية وسجية
خبيثة ومع ذلك يستوجب المقت من الله تعالى وفيه مع ذلك عدة مفاسد
كايذاء المخاطب وتجهيل له وطعن فيه وثناء على النفس وتزكية لها

وهذه كلها ذنوب مؤكدة وعيوب منهي عنها في مخاطها من السنة المطهرة
وهو مع ذلك مشوش للعيش فانك لا تماري سفيها الا ويؤذيك ولا حليما
الا ويقليك فذا كر الله سبحانه على لسان نبيه وائمته عليهم السلم تحريم المرا
قال النبي صلى الله عليه وآله لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا
فتخلفه وقال صلى الله عليه وآله ذروا المرا فانه لا يفهم حكمته ولا يؤمن
فتنته وقال صلى الله عليه وآله من ترك المرا وهو محق بني له بيت في اعلى
الجنة ومن ترك المرا وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة وعن ام سلمه
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اول ما عهد
الى ربي ونهاني عنه بعد عبادة الاوثان وشرب الخمر ملاحاة الرجال
وقال صلى الله عليه وآله ما ضل قوم الا اوتوا الجدل وقال صلى الله
عليه وآله لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المرا وان كان محقا
وقال الصادق عليه السلم المرا داء دوي وليس في الانسان اشر منه وهو
خلق ابليس ونسبة فلا يماري في اي حال الا من كان جاهلا بنفسه كان مع
وبغيره محروما من حقايق الدين روي ان رجلا قال للحسين بن
علي بن ابي طالب عليهم السلم اجلس حتى نتناظر في الدين فقال يا هذا انا بصير
بديني مكشوف علي هداي فان كنت جاهلا بدينك فاذهب فاطلبه ما لي
وللمماراة وان الشيطان ليوسوس للرجل ويناجيه ويقول ناظر الناس
لئلا يظنوا بك العجز والجهل ثم المرا لا يخلو من اربعة اوجه اما ان تتمارى
انت وصاحبك فيما يعلمان فقد تركتما بذلك النصيحة وطلبتما الفضيحة

فاضعتما ذلك العلم او تجهلانه فاظهرتما جهلا وخاصمتما جهلا و
اما تعلمه انت فظلمت صاحبك بطلب عثراته او يعلمه صاحبك فتركت
حرمته ولم تنزله منزلته وهذا كله محال فمن انصف وقبل الحق وترك
المماراة فقد اوثق ايمانه واحسن صحبة دينه وصان عقله هذا كله
من كلام الصادق عليه السلم واعلم ان حقيقة المرا الاعتراض على كلام
الغير باظهار خلل فيه لفظا او معنى او قصدا لغير غرض ديني امر الله
به وترك المرا يحصل بترك الانكار والاعتراض بكل كلام يسمعه فان
كان حقا وجب التصديق به بالقلب واظهار صدقه حيث طلب منه
وان كان باطلا ولم يكن متعلقا بامر الدين فاسكت عنه ما لم يتمحض النهي
عن المنكر بشروطه والطعن في كلام الغير اما في لفظه باظهار خلل فيه
من جهة النحو واللغة او جهة النظم والترتيب بسبب قصور المعرفة
او طغيان اللسان واما في المعنى بان يقول ليس كما يقول وقد اخطات
فيه لكذا وكذا واما في قصده مثل ان يقول هذا الكلام حق ولكن
ليس قصدك منه الحق وما يجري مجراه وعلامة فساد مقصد المتكلم
تحقق كراهة ظهور الحق على غيره ليتبين فضله ومعرفته للمسئلة
والباعث عليه الترفع باظهار الفضل والتهجم على الغير باظهار نقصه
وهما شهوتان رديتان للنفس اما اظهار الفضل فيه فهو تزكية
للنفس وهو من مقتضى ما في العبد من طغيان دعوى العلو والكبريا
وقد نهى الله تعالى عنه في محكم كتابه فقال سبحانه ولا تزكوا انفسكم وانما

تنقيص الاخر فهو مقتضى طبع السبعية فانه يقتضي ان يمزق غيره ويصدمه
ويؤذيه وهي ملكة والمرا والجدال لان مقويان لهذه الصفات المهلكات
ولا ينفك المماراة عن الايذا وتهييج الغضب وحمل المعترض على ان يعود
فينصر كلامه بما يمكنه من حق او باطل ويقدح في قايله بكل ما يتصور فيثور
التشاجر بين المتمارين كما يثور التهارش بين الكلبين يقصد كل منهما
ان يعض صاحبه بما هو اعظم نكاية واقوى في افحامه وانكايه وعلاج
ذلك ان يكسر الباعث له على اظهار فضله والسبعية الباعثة له على
تنقيص غيره بالادوية النافعة في علاج الكبر والغضب من كتابنا المتقدم
ذكره في اسرار معالم الدين او غيره من الكتب المؤلفة في ذلك ولا ينبغي
ان يخدع عن الشيطان ويقول لك اظهر الحق ولا تداهن فيه فانه ابدا
يستجر الحمقى الى الشر في معرض الخير فلا تكن ضحكة للشيطان ليسخر بك فاظهار
الحق حسن مع من يقبل منه اذا وقع على وجه الاخلاص وذلك من طريق
النصيحة بالتي هي احسن لا بطريق المماراة للنصيحة صفة وهيئة ويحتاج
فيها ويحتاج فيها الى التلطف والا صارت فضيحة وكان فسادها اعظم
من صلاحها وصحبنا لطايفة متفقهة هذا الزمان والمتسمين بالعلم غلب
على طبعه المرا والجدال وعسر عليه الصمت اذا القي عليه قرنا السوء ان ذلك
هو الفضل فنفر منهم فرارك من الاسد الثالث ان لا يستنكف من التعلم
والاستفادة ممن هو دونه في منصب او سن او شهرة او دين او في علم
آخر بل يستفيد ممن يمكن الاستفادة منه ولا يمنعه ارتفاع منصبه و

وشهرته

شهرته من استفادة ما لا يعرفه فيخرج صفقته ويقل علته ويستحق
المقت من الله تعالى وقد قال النبي صلى الله عليه واله الحكمة ضالة
المؤمن فحيث وجدها فهو احق بها وقال سعيد ابن جبير رحمه الله لا يزال
الرجل عالما ما تعلم فاذا ترك التعلم وظن انه قد استغنى واكتفى بما
عنده فهو اجهل ما يكون وانشد بعضهم في ذلك وليس العمى طول
السؤال وانما تمام العمى طول السكوت على الجهل ومن هذا الباب
ان يترك السؤال استحيا ومن هنا قيل من استحيا من المسئلة لم يستحي الجهل
منه وقيل ايضا من رق وجهه رق علمه وقيل ايضا لا يتعلم العلم
مستحي ولا مستكبر به وروى زرارة ومحمد بن مسلم وبريد العجلي قال
قال ابو عبد الله عليه السلام انما يهلك الناس لانهم لا يسالون وعنه
عليه السلم ان هذا العلم عليه قفل ومفتاحه المسئلة الرابع وهو من
اهمها الانقياد للحق بالرجوع عند الغلط ولو ظهر على يد من هو اصغر
منه فانه مع وجوبه من بركة العلم والاصرار على تركه كبر مذموم عند الله
موجب للطرد والبعد قال النبي صلى الله عليه واله لا يدخل الجنة
من في قلبه مثقال حبة من كبر فقال بعض اصحابه هلكنا يا رسول الله ان
احدنا يحب ان يكون نعله حسنا وثوبه حسنا فقال النبي صلى الله عليه
واله ليس هذا الكبر انما الكبر بطر الحق وغمص الناس والمراد ببطر الحق
رده على قايله وعدم الاعتراف بعد ظهوره وذلك اعم من ظهوره
على يدي الصغير والكبير والجليل والحقير وكفى بهذا زاجرا ورادعا الخامس

ان يتأمل ويهذب ما يريد ان يورده او يسأله قبل ابرازه والشروع به
ليأمن من صدور هفوة او زلة او وهم او انعكاس فهم فيصير له بذلك
ملكة صالحة وخلاف ذلك اذا اعتاد الاسراع في السؤال والجواب فيكثر
سقطه ويعظم نقصه ويظهر خطاؤه فيعرف بذلك سيما اذا كان هناك
من قرنائه الشنوءة من يخشى ان يصير ذلك عليه وصمة ويجعله له عند نظرائه
حديثة وسمة الثامن ان لا يحضر مجلس الدرس الا متطهرا من الحدث و
الخبث متنظفا متطيبا في بدنه وثوبه لابسا احسن ثيابه قاصدا بذلك
تعظيم العلم وترويح الحاضرين من الجلساء والملائكة سيما ان كان في
مسجد وجميع ما ورد من الترغيب في ذلك لمطلق الناس فهو في حق العالم
والمتعلم اكد النوع الثاني في آداب يختص بها المعلم اعلم ان التعليم هو الاصل
الذي به قوام الدين وبه يؤمن انمحاق العلم فهو من اهم العبادات وآكد
فروض الكفايات قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقال تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من
البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم
الله ويلعنهم اللاعنون ومن مشاهير الاخبار قوله عليه السلام ليبلغ الشاهد
منكم الغائب والاخبار بمعناه كثيرة وقد ذكر جملة منها وآدابه ينقسم الى
ثلاثة اقسام آدابه في نفسه وآدابه مع طلبته وآدابه في مجلس درسه
القسم الاول آدابه في نفسه مضافة الى ما تقدم وهي امور أ ان لا ينتصب
للتدريس حتى يكمل اهليته ويظهر استحقاقه لذلك على صفحات وجهه

ونفحات لسانه ويشهد له به صلحاء مشايخه ففي الخبر المشهور المتشبع بما لم
يعط كلابس ثوبي زور وقال بعض الفضلاء من تصدى قبل اوانه فقد
تصدى لهوانه وقال آخر من طلب الرياسة في غير حينه لم يزل في ذل ما بقي
وانشد بعضهم ٭ لا يطمعن الى المراتب قبل ان يتكامل الادوات والاسباب
ان الثمار تمر قبل بلوغها طعما وهن اذا بلغن عذاب ب ان لا يذل
العلم فيذله لغير اهله ويذهب به الى مكان ينسب الى من يتعلمه منه وان
كان المتعلم كبير القدر بل يصون العلم عن ذلك كما صانه السلف واخبارهم
في ذلك كثيرة مشهورة مع الخلفا وغيرهم قال الزهري هوان العلم
ان يحمله العالم الى بيت المتعلم اللهم الا ان يدعو اليه ضرورة وتقتضيه
مصلحة دينية راجحة على مفسدة ابتذاله ويحسن فيه نية صالحة فلا باس
وما احسن ما انشده القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني
لنفسه يقولون لي فيك انقباض وانما ٭ راوا رجلا عن موقف الذل احجما
ارى الناس من داناهم هان عندهم ٭ ومن اكرمته عزة النفس اكرما
وما كل برق لاح لي يستفزني ٭ ولا كل من لاقيت ارضاه منعما
واني اذا ما فاتني الامر لم ابت ٭ اقلب كفي اثره متندما ٭ اذا قيل
هذا منهل قلت قد ارى ٭ ولكن نفس الحر تحتمل الظما ٭ ولم اقض حق العلم
ان كان كلما ٭ بدا طمع صيرته لي سلما ٭ ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ٭
لاخدم من لاقيت لكن لاخدما ٭ ااشقى به غرسا واجنيه ذلة ٭ اذا
فاتباع الجهل قد كان احزما ٭ ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ٭ ولو عظموه

في النفوس لعظمها • ولكن اذا وقع فيها وقد دنسوا • عيابه بالاطماع
حتى نجسها ج ان يكون عاملا بعلمه زيادة على ما تقدم في الامر المشترك
قال الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم الاية وقال علي عليه السلام
قصم ظهري عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغش الناس بتنسكه والعالم
ينفرهم بتهتكه وعن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل انما يخشى الله
من عباده العلماء من صدق فعله قوله ومن لم يصدق قوله فعله فليس
بعالم وعنه عليه السلام العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم
يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل وعنه عليه السلام ان العالم اذا لم يعمل بعلمه
زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا وقد انشد ذلك بعضهم
فقال فساد كبير عالم متهتك واكبر منه جاهل متنسك هما فتنة للعالمين
عظيمة لمن بهما في دينه يتمسك د زيادة حسن الخلق فيه والتواضع على
الامر المشترك وتمام الرفق وبذل الوسع في تكميل النفس فان العالم الصالح
في هذا الزمان بمنزلة نبي من الانبيا كما قال النبي صلى الله عليه واله علماء
امتي كانبياء بني اسرائيل بل هم في هذا الزمان اعظم لان انبيا بني اسرائيل كان
يجتمع منهم في العصر الواحد الوف والان لا يوجد من العلما الا الواحد بعد
الواحد ومتى كان كذلك فالعالم الله قد علق في عنقه امانة عظيمة وحمل اعبا
من الدين ثقيلة فليجتهد في الدين جهده وليبذل في التعليم جده عسى
ان يكون من الفائزين وقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان امير المؤمنين
عليه السلام يقول ان للعالم ثلث علامات العلم والحلم والصمت وللمتكلف

ثلاث علامات ينازع من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة و
يظاهر الظلمة وعن محمد بن سنان رفعه قال قال عيسى ابن مريم يا معشر
الحواريين لي اليكم حاجة اقضوها لي قالوا قضيت حاجتك يا روح الله فقام
فغسل اقدامهم فقالوا كنا نحن احق بهذا يا روح الله فقال ان احق الناس
بالخدمة العالم انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي
لكم ثم قال عيسى عليه السلام بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل
ينبت الزرع لا في الجبل ه ان لا يمنع من تعليم احد لكونه غير صحيح النية فربما
عسر على كثير من المبتدئين بالاشتغال تصحيح النية لضعف نفوسهم وانحطاطها
عن ادراك السعادة الاجلة وقلة انسهم بموجبات تصحيحها فالامتناع
من تعليمهم يؤدي الى تفويت كثير من العلم مع انه يرجى ببركة العلم تصحيحها
اذا انس بالعلم وقد قال بعضهم طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون
الا لله معناه صارت عاقبته ان صار لله وعن الحسن البصري
لقد طلب اقوام العلم ما ارادوا به الله ولا ما عنده فما زال بهم العلم
حتى ارادوا به الله وما عنده لكن يجب على المعلم اذا شعر من المتعلم
فساد النية ان يستدرجه بالموعظة الحسنة وينبهه على خطر العلم
الذي لا يراد به الله ويتلو عليه من الاخبار الواردة في ذلك حالا فحالا
حتى يعوده الى القصد الصحيح فان لم ينجح ذلك ويئس منه قيل يتركه
ح ويمنعه من التعلم فان العلم لا يزيده الا شرا والى ذلك اشار علي عليه السلام
بقوله لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير وعن الصادق عليه السلام

قال قام عيسى ابن مريم عليه السلم خطيبا في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تحدثوا
الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ولقد احسن القايل
ومن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم وفصل آخرون
فقالوا ان كان فساد نيته من جهة الكبر والمراء ونحوهما فالامر كذلك وان
كان من جهة حب الرياسة الدنيوية فينبغي مع الناس من اصلاحه ان لا يمنع
لعدم ثوران المفسدة وتعديها ولانه لا يكاد يخلص من هذه الرذيلة احد
في البداية فاذا وصل الى اصل العلم عرف ان العلم انما يطلب للسعادة الابدية
بالذات والرياسة لازمة له قصد ام لم يقصد و بذل العلم عند وجود
المستحق وعدم البخل به قال الله سبحانه اخذ على العلماء من العهود والمواثيق
ما اخذ على الانبيا ليبيننه للناس ولا يكتمونه وعن ابي عبد الله عليه السلم
قال قرات في كتاب علي عليه السلم ان الله لم ياخذ على الجهال عهدا بطلب العلم
حتى اخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لان العلم كان قبل الجهل
وعن ابي عبد الله عليه السلم في هذه الآية ولا تصعر خدك للناس قال ليكن
الناس عندك في العلم سواء وعن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلم قال زكوة
العلم ان تعلمه عباد الله ح ان يحترز عن مخالفة افعاله لاقواله وان
كانت على الوجه الشرعي مثل ان يحرم شيئا ويفعله او يوجب شيئا ويتركه
او يندب الى فعل شيء ولا يفعله وان كان فعله ذلك مطابقا للشرع
بحسب حاله فان الاحكام الشرعية تختلف باختلاف الاشخاص كما لو امر
بتشييع الجنائز وسعيا في احكامهم وامر بالصيام وقضاء حوائج المؤمنين

وافعال

وافعال البر وزيارة قبور الانبيا والائمة ولم يفعل ذلك لاشتغاله
بما هو اهم منه بحيث يرا في اشتغاله بما يامر به بما هو فيه والحال انه
افضل او متعين وح فالواجب عليه مع خوف التباس الامر ان يبين الوجه
الموجب للمخالفة دفعا لوسواس الشيطان من قلب السامع كما اتفق
للنبي صلى الله عليه واله حين راه بعض اصحابه ليلا يمشي مع نسائه الى
سودة بنت زمعة
منزلها فخاف ان يتوهم انها ليست من نسائه فقال له ان هذه زوجتي
فلانة ونبهه على العلة لخوفه عليه من تلبيس ابليس عليه وان كان الواجب
على السامع من اول الامر ترك الاعتراض عند اشتباه الحال بل عند
احتمال المسوغ الى ان يتحقق الفساد كما سياتي ان شاء الله تعالى في
آداب المتعلم وبالجملة فمثل العالم والمتعلم في انتقاشه باخلاقه وافعاله
مثل الفص والشمع فانه لا ينقش في الشمع الا ما هو منقوش في الفص
وقد شاهدنا هذا عيانا في جماعات من طلبة العلم من مشايخهم على اختلاف
انماطهم واخلاقهم ولا ينبئك مثل خبير ح اظهار الحق بحسب الطاقة
من غير مجاملة لاحد من خلق الله تعالى فاذا راى من احد ميلا عن الحق او
تقصيرا في الطاعة وعظه باللطف ثم بالعنف فان لم يقبل هجره فان
لم ينجع توصل الى نهيه ورده الى الحق بمراتب الامر بالمعروف وهذا حكم
يختص بالعالم فيه زيادة في التكليف عن غيره وان شاركه غيره من
المكلفين في اصل الوجوب لان العالم بمنزلة الرئيس الذي اليه الامر
والنهي ولقوله اثر في القلوب بفعله في ذلك زيادة تكليف ولذلك

قال النبي صلى الله عليه واله اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه
فمن لم يفعل فعليه لعنة الله ومما جاءت الغفلة في الغالب واستيلاء الجهالة
والتقصير عن معرفة الفرايض الدينية والقيام بالوظايف الشرعية والسنن
الحنيفية واداء الصلوات على وجهها الا من تقصير العلماء اظهار الحق على
وجهه واتعاب النفس في اصلاح الخلق وردهم الى سلوك سبيل الله
بالحكمة والموعظة الحسنة بل لا يكتفي علماء السوء بالتقصير عن ذلك حتى
يمالوهم على الباطل ويوانسوهم فتزيد رغبة الجاهل وانهماك الفاسق
ويقل وقار العالم ويذهب بهاء العلم ولقد قال بعض العلماء ونعم ما قال
ان كل قاعد في بيته اين ما كان فليس خاليا عن المنكر من حيث التقاعد
عن ارشاد الناس وتعليمهم معالم الدين وحملهم على المعروف سيما العلماء
فان اكثر الناس جاهلون بالشرع في الواجبات العينية كالصلوة و
شرايطها سيما في القرى والبوادي فيجب كفاية ان يكون في كل بلد و
قرية واحد يعلم الناس دينهم بافلا نفسه الارشاد والتعليم باللطف
متوصلا اليه بالرفق وكل ما يكون وسيلة الى قبولهم واهمه قطع طمعه
عنهم وعن اموالهم فان من علم امنه الرغبة في شيء من ذلك زهدوا
فيه وفي علمه واضمحل امرهم بسبب ذلك واما اذا قصد وجه الله تعالى
وامتثال امره وقع ذلك في قلوب الخاصة والعامة وانقادوا الامره
واستقاموا على نهج السداد وهذا كله اذا لم يكن عليه خطر ولا على احد
من المسلمين ضرر في ذلك والا فالله احق بالعذر منه عبد الله

سليمان قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول وعنده رجل من اهل البصرة
يقال له عثمان الاعمى وهو يقول ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون
العلم يؤذي ريح بطونهم اهل النار فقال ابو جعفر عليه السلام فهلك اذا
مؤمن ال فرعون ما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا فليذهب الحسن
يمينا وشمالا لا فوالله لا يوجد العلم الا ههنا القسم الثاني في اداب العلم
مع طلبته ويجمعها امور ا ان يؤدبهم على التدريج بالاداب
السنية والشيم المرضية ورياضة النفس بالاداب الدينية والدقايق
الخفية ويعودهم الصيانة في جميع امورهم الكامنة والجلية سيما اذا
آنس بهم رشدا واول ذلك ان يحرض الطالب على الاخلاص لله تعالى
في علمه وسعيه ومراقبة الله تعالى في جميع اللحظات وان يكون دايما على
ذلك حتى الممات ويعرفه ان بذلك تنفتح عليه ابواب المعارف وينشرح
صدره وينفجر من قلبه ينابيع الحكمة واللطايف فيبارك له في حاله و
علمه ويوفق للاصابة في قوله وفعله وحكمه ويتلوا عليه الاثار الواردة
في ذلك ويضرب له الامثال الدالة على ما هنالك ويزهده في
الدنيا ويصرفه عن التعلق بها والركون اليها والاغترار بزخرفها
ويذكره انها فانية وان الاخرة باقية والتاهب للباقي والاعراض
عن الفاني هو طريق الحازمين ودأب عباد الله الصالحين وانها
انما جعلت ظرفا ومزرعة لاقتناء الكمال ووقتا للعلم والعمل فيها ليجد
ثمرته في دار الاقبال بصالح الاعمال ب ان يرغبهم في العلم ويذكرهم

بفضايله وفضايل العلما وانهم ورثة الانبيا صلى الله عليهم وانهم على
منابر من نور يغبطهم الانبياء والشهدا ونحو ذلك مما ورد في فضايل
العلم والعلما من الايات والاخبار والاثار والاشعار والامثال في
الادلة الخطابية والامارات الشعرية هز عظيم للنفوس الانسانية و
يرغبهم مع ذلك بالتدريج على ما تعين عليه من الاقتصار على الميسور وقدر
الكفاية من الدنيا والقناعة بذلك عما يشتغل القلب من التعلق بها
وتفريق الهم بسببها ج ان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه
من الشر فان ذلك من تمام الايمان ومقتضى المواساة ففي صحيح الاخبار
لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ولا ريب ان المتعلم افضل
الاخوان بل الاولاد كما سبق فان العلم قرب روحاني وهو من الجسماني
وعن ابن عباس اكرم الناس على جليسي الذي يتخطى الناس حتى يجلس
الي لو استطعت الا يقع الذباب عليه لفعلت وفي رواية ان الذباب ليقع
عليه فيؤذيني وعن محمد بن مسلم قال دخل رجل من اهل الجبل على ابي جعفر
عليه السلم فقال له عند الوداع اوصني فقال عليك بتقوى الله وبر اخاك
المؤمن واحب له كما تحب لنفسك واكره له كما تكره لنفسك وان سالك
فاعطه وان كف عنك فاعرض عليه ولا تمله خيرا فانه لا يمل لك وكن له
عضدا فانه لك عضدا وان وجد عليك فلا تفارقه حتى تسل سخيمته
وان غاب فاحفظه في غيبته وان شهد فاكنفه واعضده وازره واكرمه والطفه فانه منك وانت منه

وكل خبر ورد في حقوق الاخوان آت هنا مع زيادة د ان يزجره عن
سوء الاخلاق وارتكاب المحرمات والمكروهات او ما يؤدي الى فساد حال
او ترك اشتغال او اساءة ادب او كثرة كلام لغير فايدة او لا معاشرة من
لا يليق به عشرته او نحو ذلك بطريق التعريض ما امكن لا بطريق التصريح
مع النهي عنه وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب
الهيبة ويورث الجراة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الاصرار وقد
ورد لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه
شيء وفي المعنى انشد بعضهم ٥ النفس تهوى من يجور ويعتدي و
النفس مايلة الى الممنوع ولكل شيء تشتهيه تلاوة مدفوعة الا عن
الممنوع وانظر ارشاد رسول الله صلى الله عليه واله وتلطفه مع
الاعرابي الذي بال في المسجد ومع معوية بن الحكم لما تكلم في الصلوة
فان انزجر الكناية بما ذكره من الاشارة فيها ونعمت وا لا نهاه سرا
فان لم ينته نهاه جهرا ويغلظ القول عليه ان اقتضاه الحال لينزجر
هو وغيره ويتادب به كل سامع فان لم ينته فلا باس ح بطرده و
الاعراض عنه الى ان يرجع وسيما اذا خاف على بعض رفقته من الطلبة
موافقته وكذلك يتعهد ما يعامل به بعض الطلبة بعضا من افشاء
السلام وحسن التخاطب في الكلام والتحابب والتعاون على البر و
التقوى على ما هم بصدده وبالجملة فكما يعلمهم مصالح دينهم لمعاملة
الله تعالى يعلمهم مصالح دنياهم لمعاملة الناس فيكمل لهم فضيلة الحالتين

٥ ان لا يتعاظم على المتعلمين بل يلين لهم ويتواضع قال تعالى واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين وقال صلى الله عليه وآله ان الله يوحى الي ان تواضعوا
وقال صلى الله عليه وآله ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو
الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله وهذا في التواضع لمطلق الناس
فكيف بهؤلاء الذين هم معه كالاولاد مع ما هم عليه من ملازمتهم له واعتمادهم
عليه في طلب العلم النافع ومع ما هم عليه من حق الصحبة وحرمة التودد وشرف
المحبة وصدق التودد وفي الخبر عنه صلى الله عليه وآله علموا ولا تعنفوا
فان المعلم خير من المعنف وعنه صلى الله عليه وآله لينوا لمن تعلمون ولمن
تتعلمون منه وقد تقدم خبر عيسى عليه السلام مع الحواريين وغسله اقدامهم
وغيره من الاخبار فعلى المعلم تحسين خلقه مع المتعلمين زيادة على غيرهم
والتلطف بهم اذا لقيهم والبشاشة وطلاقة الوجه واظهار البشر
وحسن المودة واعلام المحبة واظهار الشفقة والاحسان اليهم بعلمه
وجاهه حسب ما يمكن وينبغي ان يخاطب كلا منهم سيما الفاضل المتميز
بكنيته ونحوها من احب الاسماء اليه وما فيه تعظيم له وتوقير فلقد
كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكني اصحابه اكراما لهم فان ذلك
ونحوه اشرح لصدورهم وابسط لسؤالهم واجلب لمحبتهم ويزيد في ذلك
لمن يرجو فلاحه ويظهر صلاحه وليتمثل وصية رسول الله صلى الله
عليه وآله في قوله ان الناس لكم تبع وان رجالا يأتونكم من اقطار الارض
يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وبالجملة فالعالم

بالنسبة الى المتعلم كالطبيب للمريض فكما يرجو به شفاه فليفضله فان
داء الجهالة النفسانية اقوى من الادواء البدنية وقد يتفق كون
خلاف ما ذكرناه هو الصلاح والدواء كما يختلف ذلك باختلاف الامزجة
والطباع م وهو من جنس السابق اذا غاب احد منهم او من ملازمي الحلقة
زايدا على العادة يسأل عنه وعن احواله وموجب انقطاعه فان لم يخبر عنه
بشيء ارسل اليه او قصد منزله بنفسه وهو افضل كما كان يفعل رسول الله
صلى الله عليه وآله مع اصحابه فان كان مريضا عاده او في غم خفض عنه
او مسافرا تفقد اهله ومن يتعلق به وسأل عنهم وتعرض لحوائجهم و
وصلهم بما امكن وان لم يحتاجوا اليه في شيء تودد ودعا م ان يستعلم
اسماء الطلبة وحاضري مجلسه وانسابهم وكناهم ومواطنهم واحوالهم
ويكثر الدعاء لهم وفي الحديث المسلسل بالسؤال عن الاسم والكنية والبلد
واين انزل غنيه في ذلك ح ان يكون سمحا ببذل ما حصله من العلم
سهلا بالقائه الى مبتغيه متلطفا في افادته طالبيه مع رفق ونصيحة وارشاد
الى المهمات وتحريض على حفظ ما يبذله لهم من الفوائد النفيسات ولا
يدخر عنهم من انواع العلم شيئا يحتاجون اليه او يسألون عنه اذا كان الطالب
اهلا لذلك ولا يكتم عنهم ما لم يتأهلوا له من المعارف لان ذلك
مما يفرق القلب ويفسد الحال فان سأله الطالب شيئا من ذلك نبهه
على ان ذلك يضر وانه لم يمنعه منه شحا بل شفقة ولطفا ثم يرغبه بعد
ذلك في الاجتهاد والتحصيل ليتأهل لذلك وغيره وقد روي في تفسير

الربانى انه الذى يربى الناس بصغار العلم قبل كباره ط صد المتعلم
ان يشتغل بغير الواجب قبله وبفرض الكفاية قبل فرض العين ومن فرض
العين اصلاح قلبه وتطهير باطنه بالتقوى ويقدم على ذلك مؤاخذة
هو نفسه بذلك ليقتدى المتعلم اولا باعماله ثم يستفيد ثانيا من اقواله
وكذلك يمنعه من علم الادب قبل السنة وهكذا ى ان يكون حريصا
على تعليمهم باذلا وسعه فى تفهيمهم وتقريبا للفائدة الى افهامهم واذهانهم
مستحثا بذلك مؤثرا له على حوائجه ومعالجة ما لم يكن ضرورة الى ما هو
ارجح منه ولا يدخر من نصحهم شيئا ويفهم كل واحد منهم بحسب فهمه
وحفظه فلا يعطيه ما لا يحتمله ذهنه ولا يبسط الكلام بسطا لان
ضبطه حفظه ولا يقصر به عما يحتمله بلا مشقة ويخاطب كل واحد
منهم على قدر درجته وبحسب فهمه فيلقى للمتميز الحاذق الذى يفهم
المسئلة فهما محققا بالاشارة ويوضح لغيره لا سيما متوقف الذهن
ويكررها لمن لا يفهمها الا بتكرار ويبدا بتصوير المسئلة ثم يوضحها
بالامثلة ان احتيج اليه ويذكر الادلة والمآخذ لمحتملها ويبين الدليل
المعتمد ليعتمد والضعيف لئلا يغتر به فيقول استدلوا بكذا وهو
ضعيف لكذا مراعيا فى ذلك ما يجب رعايته من تضعيف قول من العلماء
بان يقصد تحرير بيان الحق حيث توقف على ذلك لا رفع نفسه على غيره
ولا هضم غيره ويبين اسرار حكم المسئلة وعللها وتوجيه الاقوال
والاوجه الضعيفة والجواب عنه وما يتعلق بتلك المسئلة من اصل و

فرع وما يبنى عليها وما يشبهها وحكمه حكمها وما يخالفها ومأخذ
الحكمين والفرق بين المسئلتين وما يتعلق بالمسئلة من النكت اللطيفة
والالفاظ الظريفة والامثال والاشعار واللغات وما يرد عليها
او على عبارة مثلها وجوابه ان امكن وينبه على غلط من غلط فيها من
المصنفين فى حكم او تخريج او نقل او نحو ذلك لغرض صحيح لا لمجرد اظهار
الخطا والصواب بل النصيحة لئلا يغتر به كل ذلك مع اهلية الملقى اليه
لذلك يا ان يذكر فى تضاعيف الكلام ما يناسبه من قواعد الفن
الكلية التى لا تنخرم او ينضبط مستثنياتها ان كانت كقوله كل ركن يبطل
الصلوة بزيادته ونقصانه مطلقا الا مواضع مخصوصة ويبينها وكلما
اجتمع سبب ومباشرة قدمت المباشرة على السبب وكل من قبض شيئا لغرضه
لا يقبل قوله فى الرد الى المالك وان الحدود تسقط بالشبهة وان
الاعتبار فى اليمين بالله تعالى بنية الحالف الا ان يكون المستحلف قاضيا
وقد استحلفه لدعوى اقتضته فالاعتبار بنية القاضى ونائبه المستحلف
وان كل يمين على نفى فعل الغير فهى على نفى العلم الا من ادعى عليه ان عبده
جنى على قوله او بهيمته كذلك وان السيد لا يثبت له فى ذمة عبده مال
ابتداء ونحو ذلك ويبين له جملا مما ينضبط ويحتاج اليه من اصول
الفقه كترتيب الادلة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس على
وجه والاستصحاب وانواع الاقيسة ودرجاتها وحدود ما ناسب
تحديده وجملة من اسماء المشهورين من الصحابة والتابعين والعلماء

وتراجمهم ووفياتهم وضبط المشكل من اسمائهم وانسابهم والمشتبه
من ذلك والمختلف والمؤتلف منه ونحو ذلك وحمله من الالفاظ اللغوية
والعرفية المتكررة في العلم ضبط المشكل منها فيقول هي مفتوحة او مضمومة او
مكسورة مخففة او مشددة ونحو ذلك كل ذلك تدريجا شيئا فشيئا فيجتمع
لهم مع طول الزمان ذلك خير عظيم يب ان يحرضهم على الاشتغال في كل
وقت ويطالبهم في اوقات باعادة محفوظاتهم ويسالهم عما ذكره لهم
من المهمات والمباحث فمن وجده حافظا مراعيا اكرمه واثنى عليه واشاع
ذلك ما لم يخف فساد حاله باعجاب ونحوه ومن وجده مقصرا عنفه في
الخلوة وان راى مصلحة في الملا فعل فانه طبيب يصنع الدواء حيث يحتاج اليه
وينفع يج ان يطرح على اصحابه ما يراه من مستفاد المسائل الدقيقة
والنكت الغريبة يختبر بذلك افهامهم ويظهر فضل الفاضل ليتدربوا
بذلك ويعتادوه ولا يعنف من غلط منهم في ذلك الا ان يرى في ذلك
مصلحة وقد روي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان من الشجر
شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثوني ما هي فوقع الناس في
شجر البوادي ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي
يا رسول الله قال هي النخلة فقال له ابوه لو قلتها لكان احب الي من كذا
وكذا وكذلك اذا فرغ من شرح درس فلا باس ان يطرح مسائل تتعلق
به على الطلبة واعادة ذكر ما اشكل منه ليمتحن بذلك فهمهم وضبطهم
لما شرح لهم فمن ظهر استحكام فهمه له بتكرار الاصابة في جوابه شكره

ومن لم يفهمه تلطف في اعادته له وينبغي للشيخ ان يامر الطلبة بالاجتماع
في الدرس كما يترتب عليه من الفائدة التي لا تحصل مع الانفراد واعادة ما
وقع من التقرير بعد فراغه فيما بينهم ليثبت في اذهانهم يد ان ينصفهم
في البحث فيعترف بفائدة يقولها بعضهم وان كان صغيرا فان ذلك من
بركة العلم قال بعض السلف من بركة العلم وآدابه الانصاف ومن لم
ينصف لم يفهم ولم يتفهم فيلازمه في بحثه وخطابه ويسمع السؤال
من مورده على وجهه وان كان صغيرا ولا يترفع عن سماعه فيحرم الفائدة
ولا يحسد احدا منهم لكثرة تحصيله او زيادة على خاصة من ولده وغيره
فالحسد حرام فكيف بمن هو بمنزلة الولد وفضيلته تعود الى معلمه منها
اوفر نصيب فانه مربيه وله في تعليمه وتخريجه في الآخرة الثواب الجزيل
وفي الدنيا الدعاء المستمر والثناء الجزيل وما راينا ولا سمعنا باحد
من المشايخ اهتم بتفضيل ولده على غيره من الطلبة وافلح بل الامر بيد الله
والعلم فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم يه ان لا يظهر
للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة واعتناء مع تساويهم
في الصفات من سن وفضيلة وديانة فان ذلك ربما يوحش الصدر
وينفر القلب فان كان بعضهم اكثر تحصيلا واشد اجتهادا واحسن ادبا
فاظهر اكرامه وتفضيله وبين ان زيادة اكرامه لتلك الاسباب فلا
باس بذلك لانه ينشط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات المرجحة
يو ان يقدم في تعليمها اذا ازدحموا الاسبق فالاسبق ولا يقدم

باكثر من درس الآخر رضي الباقين ويختار اذا كانت الدروس في كتاب واحد
باتفاق منهم وهو المسمى بالتقسيم ان يبدا في كل يوم بدرس واحد منهم فان
الدرس المبدا به ربما حصل فيه من النشاط في المقرر ما لا يحصل في غيره
الا اذا علم من نفسه عدم الملالة وبقاء النشاط فرتب الدروس ترتيب
الكتاب فيقدم درس العبادات على درس المعاملات وهكذا وان راى
مع ذلك تقديم الاسبق لحضور المتاخر على المتقدم كان حسنا وينبغي
ان لا يقدم احدا في نوبة غيره ولا يؤخره عن نوبته الا اذا راى في ذلك
مصلحة كنحو ما ذكرنا فان سمح بعضهم لغيره في نوبته فلا باس وان جاءوا معا
وتنازعوا اقرع بينهم بشرطه الآتي مع بيان المسئلة مفصلة ان شاء الله
تعالى في القسم الثالث من النوع الثالث يز اذا سلك الطالب في التحصيل
فوق ما يقتضيه حاله او تحمله طاقته وخاف ضجره اوصاه بالرفق بنفسه وذكره
بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ونحو
ذلك مما يحمله على الاناة والاقتصاد في الاجتهاد وكذلك اذا ظهر له
منه نوع سامة او ضجر او مبادي ذلك امره بالراحة وتخفيف الاشتغال
وليزجره عن تعلم ما لا يحتمله فهمه او سنه من علم او كتاب يقصر ذهنه
عن فهمه فان استشاره من لا يعرف حاله في الفهم والحفظ في قراءة
فن او كتاب لم يشر عليه حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله فان لم يحتمل الحال
التاخر اشار عليه بكتاب سهل من الفن المطلوب فان راى فهمه جيدا
وذهنه قابلا نقله الى كتاب يليق بذهنه والا تركه لان نقل الطالب

الى ما يدل نقله اليه على جودة ذهنه وكماله مما يزيد انبساطه ويوفر
نشاطه والى ما يدل على قصوره بخلاف ذلك ولا يمكن الطالب من
الاشتغال في فنين او اكثر اذا لم يضبطهما بل يقدم الاهم فالاهم كما
سيذكر ان شاء الله تعالى واذا علم او غلب على ظنه انه لا يفلح في فن اشار
عليه بتركه والانتقال الى غيره مما يرجى فلاحه فيه يح اذا كان متكفلا
ببعض العلوم لا غير فلا ينبغي له ان يقبح في نفس الطالب العلوم التي وراءه
كما يتفق ذلك كثيرا لجهلة المعلمين فان المرء عدو ما جهل كمعلم العربية
والمعقول اذ عادته تقبيح الفقه ومعلم الفقه يقبح علم الحديث والتفسير
واشباه ذلك وهكذا ينبغي ان يوسع على الطالب طريق التعلم في غيره
واذا راى مرتبة العلم الذي بيده متاخرة عما بيد غيره يرشده الى من
بيده السابق فان ذلك هو الواجب من نصح المسلمين حفظ العلم والدين
واتم الدليل على كمال المعلم وموجب المحبة الصالحة للمتعلم يط وهو
من المهم ان لا يتاذى من يقرا عليه واذا قرا على غيره ايضا المصلحة راجعة
الى المتعلم فان هذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين وممن لا يريد
بعلمه وجه الله تعالى لغباوتهم وفساد نياتهم وهو من اوضح الادلة
على عدم ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم وثوابه الجسيم فانه عبد
مامور باداء رسالة سيده الى بعض عبيده فاذا ارسل السيد
عبدا آخر لاداء الرسالة لا ينبغي للاول الغضب فان ذلك لا ينقصه
عند السيد بل يزيده فيه قدرا ورفعة عنده اذا وجده ممتثلا لما يريد

منه او من غيره فالواجب على المعلم اذا وجد من الطالب نشاطا وتوقع
على تعدد الدروس ولم يقدر على تحصيل غرضه بنفسه ان يرشده ابتداء الى
من يقرأ عليه درسا اخر فان ذلك من تمام النصيحة ورعاية حفظ الامانة
وهذا امر اتفق لي مع بعض مشايخ عصري احسن الله جزاءه هذا كله اذا
كان المعلم الاخر الذي ينتقل اليه الطالب بنفسه اهلا اما لو كان جاهلا
مع علم الطالب او فاسقا او مبتدعا او كثير الغلط ونحو ذلك بحيث
يفيد الطالب ملكة ردية لا يرجح عليها ما يحصله من العلم عليه فالتحذير
من الاغترار به حسن مع مراعاة المقصد الصحيح المنجح والله يعلم المفسد من
المصلح ك اذا تكمل الطالب وتاهل للاستقلال بالتعليم واستغنى عن
التعلم فينبغي ان يقوم المعلم بنظام امره في ذلك ويمدحه في المحافل و
يأمر الناس بالاشتغال عليه والاخذ عنه فان الجاهل بحاله قد لا يانس
ولا يطمئن به وان تصدى للتعليم بدون ارشاد من هو معلوم الحال و
لبينه على حاله من فضله ومقدار معلوماته وتقواه وعدالته ونحو ذلك
مما له مدخل في اقبال الناس على التعلم منه فان ذلك سبب عظيم لانتظام
العلم وصلاح الحال كما انه لو رأى منه ميلا الى الاستبداد والتدريس
ويعلم قصوره عن المرتبة واحتياجه الى التعلم ينبغي ان يقبح ذلك عنده
ويشدد النكير عليه في الخلاء فان لم ينجع فليظهر ذلك على وجه صحيح للقصد
حتى يرجع الى الاشتغال ليتاهل للكمال ومرجع الامر كله الى المعلم
بالنسبة الى المتعلم بمنزلة الطبيب فلا بد في كل وقت من تامل العلة

الموجبة الى الاصلاح ومداواته على الوجه الذي تقتضيه العلة والذكر في
تفصيل الحال مما لا يدخل تحت الضبط فان لكل مقام مقالا ولكل
مرض دواء ناجحا والله الموفق القسم الثالث اداب في درسه وهي امور ا
ان لا يخرج الى الدرس الا كامل الاهبة وما يوجب له الوقار والهيبة في
اللباس والهيئة والنظافة في الثوب والبدن ويختار له البياض فانه افضل
لباسا ولا يعتني بفاخر الثياب بل بما يوجب الوقار واقبال القلوب عليه
كما ورد النص به في ائمة المحافل من الاعياد والجمعات وغيرهما وقد اشتمل
كتاب التجمل من كتاب الكافي على الاخبار الصحيحة في هذا الباب بما لا مزيد
عليه ويخرج التعرض له عن موضوع الرسالة وليقصد بذلك تعظيم العلم
وتبجيل الشريعة وليتطيب ويسرح لحيته ويزيل كلما يشينه كان بعض السلف
اذا جاء الناس لطلب الحديث يغتسل ويتطيب ويلبس ثيابا جددا ويضع رداءه
على راسه ثم يجلس على منصته ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ ويقول احب
ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه واله ب ان يدعو عند خروجه
مريدا للدرس بالدعاء المروي عن النبي صلى الله عليه واله اللهم اني اعوذ
بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل
علي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ثم تقول حسبي الله توكلت على بسم الله
الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم ثبت جناني وادر الحق
على لساني ويديم ذكر الله الى ان يصل الى المجلس ج ان يسلم على من
حضر اذا وصل الى المجلس ويصلي ركعتين تحية المسجد ان كان مسجدا والا

نوى بهما الشكر لله تعالى على توفيقه وتاهيله لذلك والحاجة الى تسديده
وتاييده وعصمته من الخطا وطلقين فان الصلوة خير موضوع واما
استحبابها لذلك بخصوصه فلم يثبت وان استحبه بعض العلماء ثم يدعوا
بعدهما بالتوفيق والاعانة والعصمة د ان يجلس بسكينة ووقار وتواضع
وخشوع واطراق ثانيا رجليه او محتبيا غير متربع ولا مقع ولا غير ذلك من
الجلسات المكروهة مع الاختيار ولا يمد رجليه ولا احدهما من غير عذر
ولا يتكى الى جنبه ولا وراء ظهره ونحو ذلك كله ذلك في حال الدرس
اما في غيره فلا باس لان الطلبة بمنزلة اولاده ه قيل يجلس مستقبل
القبلة لانه اشرف ولقوله صلى الله عليه واله خير المجالس ما استقبل بها
ويمكن ان يقال باستحباب استدبارها ليخص الطلبة بالاستقبال لانهم
اكثر وكذا من يجلس اليهم الاستماع ومثله ورد في القاضي الا ان لذلك
مزية زايدة في ذلك وهي كون الخصوم الى القبلة تغليظا عليهم في الحلف
من الكلام الباطل وفي حال الحلف ولا نص هنا على الخصوص و ان
ينوي قبل شروعه بل حين خروجه من منزله تعليم العلم ونشره وبث الفوايد
الشرعية وتبليغ الاحكام التي اؤتمن عليها وامر ببيانها والازدياد
في العلم بالمذاكرة واظهار الصواب والرجوع الى الحق والاجتماع
على ذكر الله تعالى والدعاء للعلماء الماضين والسلف الصالحين وغير
ذلك مما يحضره من المقاصد فان باحضارها بالبال وكثرتها يزيد
ثواب العمل فانما الاعمال بالنيات وليس المراد بالنية ان يقول اصلى

كذا لاجل كذا وترتيبها الفاظا مخصوصة بل المراد بها بعث النفس وتصميم
العزم على الفعل المخصوص لغرض التقرب الى الله تعالى وطلب الزلفى
لديه حتى لو تلفظ وقال افعل ذلك لله تعالى والله مطلع على قلبه بقصد
عن ذلك كقصد الظهور في المحافل وارتفاع الهيبة والترجح على الامثال
والنظر فهو مخادع لله تعالى مراى للناس والله مطلع على فساد نيته
وخبث طريقته فيستحق العقوبة على هذه الذنوب وان كانت بمظهر
العبادة اصلح الله تعالى بفضله وكرمه اعمالنا وسددنا في اقوالنا
واخلص سرايرنا ومقاصدنا بمنه وفضله ز ان يستقر على سمت واحد
مع الامكان فيصون بدنه عن الزحف والتنقل عن مكانه والقلقل
ويديه عن العبث والتشبيك بها وعينيه عن تفريق النظر بلا حاجة
ويتقى كثرة المزاح والضحك فانه يقلل الهيبة ويسقط الحرمة ويزيل
الحشمة ويذهب العز من القلوب واما القليل من المزاح فمحمود
كما كان يفعله النبي صلى الله عليه واله ومن بعده من الائمة المهديين
تانيسا للجلسا وتاليفا للقلوب وقريب منه الضحك فقد كان النبي
صلى الله عليه واله يضحك حتى تبدو نواجذه ولكن لا يعلو الصوت
والعدل التبسم ح ان يجلس في موضع يبرز وجهه فيه لجميع الحاضرين
ويلتفت اليهم التفاتا خاصا بحسب الحاجة للخطاب ويفرق النظر
عليهم ويخص من يكلمه او يسأله او يبحث معه على الوجه بمزيد التفات
اليه واقبال عليه وان كان صغيرا او وضيعا فان تخصيص المترفعين

من افعال المتجبرين والمرائين والقارئ من الحاضرين في حكم الباحث فيجيبه
بما يتعلق بدرسه ويعطي غيره من الخطاب والنظر بحسب حاله او سواله
ط ان يحسن خلقه مع جلسائه زيادة على غيرهم ويوقر فاضلهم بعلم او
سن او صلاح او شرف ونحو ذلك ويرفع مجالسهم على حسب تقديمهم في
الامامة ويتلطف بالباقين ويكرمهم بحسن السلام وطلاقة الوجه و
البشاشة والابتسام وبالقيام لهم على سبيل الاحترام ولا كراهية منه
فيه بوجه وان كان في بعض الاخبار ما يوهمه وتحقيقه في غير هذا المحل
ى ان يقدم على الشروع في البحث والتدريس تلاوة ما تيسر من القرآن العظيم
تيمنا وتبركا ويدعو عقيب القراءة لنفسه وللحاضرين ولسائر المسلمين ثم
يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويسمي الله تعالى ويحمده ويصلي ويسلم على
النبي صلى الله عليه واله واصحابه ثم يدعو للعلماء الماضين والسلف الصالحين
لمشايخه خاصة ولوالديه وللحاضرين وان كان في مدرسة ونحوها دعا
لواقف المكان هذا وان لم يرد به نص على الخصوص ولكن فيه خير عظيم
وبركة والمحل موضع اجابة وفيه اقتداء بالسلف من العلماء فقد كانوا يتحرون
ذلك وذكر بعض العلماء انه يقول من جملة الدعاء اللهم اني اعوذ بك
ان اضل او اضل او اذل او اذل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل
علي اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما والحمد لله
على كل حال اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس
لا تشبع ومن دعاء لا يسمع وكان بعض العلماء يختار قراءة سورة

الاعلى ويزعم انه متاس ومتفائل بما فيها من قوله الاعلى وقوله فقدر فهدى
وقوله سنقرئك فلا تنسى وقوله فذكر وقوله صحف ابرهيم وموسى وروى
انه من اجتمع مع جماعة ودعا يكون من دعائه اللهم اقسم لنا من خشيتك
ما يحول بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن
اليقين ما يهون به علينا مصائب الدنيا اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا
وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا و
انصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر
همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا يا ان يتحرى تفهيم الدرس
بايسر الطرق واعذب ما يمكنه من الالفاظ مترسلا مبينا موضحا مقدما ما
ينبغي تقديمه مؤخرا ما ينبغي تاخيره مرتبا من المقدمات ما يتوقف عليها
تحقيق المحل واقفا في موضع الوقف موصلا في موضع الوصل مكررا ما
يشكل من معانيه والفاظه مع حاجة الحاضرين او بعضهم اليه واذا
فرغ من تقرير المسئلة سكت قليلا حتى يتكلم من في نفسه كلام عليه
ولا يذكر في الدرس شبهة في الدين ويؤخر الجواب عنها الى درس اخر
بل يذكرهما جميعا او يؤخرهما جميعا سيما اذا كان الدرس يجمع الخاص و
العام ومن يحتمل ان لا يعود الى ذلك المقام فتقع الشبهة في نفسه ولا
يتفق له جوابها فيصير سببا في فتنته يب اذا تعددت الدروس فليقدم
منها الاشرف فالاشرف والاهم فالاهم فيقدم اصول الدين ثم التفسير
ثم الحديث ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم النحو ثم المعاني وعلى هذا القياس

باقي العلوم بحسب رتبها والحاجة اليها وسياتي ان شاء الله تعالى ما يعين
على هذا الترتيب في بابه بحثه يج ان لا يطول مجلسه تطويلا عليهم او يمنعهم
فهم الدرس او ضبطه لان المقصود افادتهم وضبطهم فاذا صاروا الى
هذه الحالة فات المقصود ولا يقصر تقصيرا يخل ببعض تقريره او ضبطه
او فهمه لفوات المقصود ويراعي في ذلك مصلحة الحاضرين في الفائدة
والتطويل واستيفاء الاقسام في التقسيم اذا كانوا من اهله يد ان لا يشتغل
بالدرس وبه ما يزعجه ويشوش فكره من مرض او جوع او عطش او مدافعة
حدث او شدة فرح او غم او غضب ونعاس او قلق او برد او حر مؤلمين
حذرا من ان يقصر عن استيفاء المطلوب من البحث او يفتي بغير الصواب
يه ان لا يكون في مجلسه ما يؤذي الحاضرين من دخان او غبار او
صوت مزعج او شمس موجبة لحر الشديد او نحو ذلك ما يمنع من تأدية
المطلوب بل يكون واسعا مصونا عن كل ما يشغل الفكر ويشوش النفس
ليحصل فيه الغرض المطلوب يو مراعاة مصلحة الجماعة في تقديم وقت
الحضور وتاخيره في النهار اذا لم يكن عليه فيه ضرورة ولا مزيد كلفة
من الضرورة الاشتغال في الوقت الصالح بالمطالعة والتصنيف حيث
يكون الاشتغال بهما اولى من التدريس يز ان لا يرفع صوته زيادة
على الحاجة ولا يخفضه خفضا يمنع بعضهم من كمال فهمه وقد روي
عن النبي صلى الله عليه واله ان الله يحب الصوت الخفيض ويبغض
الصوت الرفيع والاولى ان لا يجاوز صوته مجلسه ولا يقصر عن سماع

الحاضرين

الحاضرين فان حضر فيهم ثقيل السمع فلا باس بعلو صوته بقدر ما
يسمعه وقد روي في فضله ذلك حديث يح ان يصون مجلسه
عن اللغط فان الغلط تحت اللغط وعن رفع الاصوات وسوء الادب
في المباحثة واختلاف جهات البحث والعدول عن المسئلة الى غيرها
قبل اكمالها فاذا ظهر من احد الباحثين شيء من مبادي ذلك تلطف
في دفعه قبل انتشاره وثوران النفوس ويذكر لجملة الحاضرين ما يقتضي
قبح الانتقال المذكور وان المقصود اجتماع القلوب على اظهار الحق
وتحصيل الفائدة والصفا والرفق واستفادة البعض من البعض
ويذكرهم ما جاء في ذم المماراة والمنافسة والشحنة سيما اهل العلم
والمتسمين به وان ذلك سبب العداوة والبغضاء والموجبين لتشويش
الفكر وذهاب الدين وان الواجب كون الاجتماع خالصا لله تعالى
ليثمر الفائدة في الدنيا والسعادة في الاخرى يط ان يزجر من تعدى
في بحثه او ظهر منه لدد او سوء ادب او ترك انصاف بعد ظهور
الحق او اكثر الصياح بغير فائدة او اساء ادبه على غيره من الحاضرين
او الغائبين او ترفع على من هو اولى منه في المجلس او نام او تحدث
مع غيره حالة الدرس بما لا ينبغي او ضحك او استهزأ باحد او فعل
ما يخل بادب الطالب في الحلقة وسياتي تفصيله ان شاء الله تعالى
هذا كله اذا لم يترتب على ذلك مفسدة تربو عليه وهذا النوع مغاير
لما مر من زجرهم وكفهم عن مساوي الاخلاق لان هذا خاص بالدرس

وذلك بما يتعلق بشأن انفسهم وان كان يمكن ادراجه فيه الا ان الاهتمام
بشأنه حسن فذكره على الخصوص ك ان يلازم الارفاق بهم في خطابهم
وسماع سؤالهم واذا عجز السائل عن تقرير ما اورده او تحرير العبارة
فيه لحياء او قصور ووقع على المعنى عبر عن مراده اولا وبين وجه ايراده
واجاب بما عنده وان اشتبه عليه مراده سأله عن الامور التي تحتمل
ارادتها فيقول له اتريد بقولك كذا فان قال نعم اجابه اولا ذكر
محتملا آخر وان سئل عن شيء يكون فلا يستهزئ به ولا يخجل السائل فان
ذلك امر لا حيلة فيه وليتذكر ان الجميع كانوا كذلك ثم تعلموا وتفقهوا
كا ان يتودد لغريب حضر عنده وينبسط له ليشرح صدره فان للقادم
دهشة سيما بين ايدي العلماء ولا يكثر النظر والالتفات اليه استغرابا له
فان ذلك يخجله ويمنعه من المسألة والمشاركة في البحث ان كان من اهله
كب اذا اقبل بعض الفضلاء وقد شرع في مسألة امسك عنها حتى يجلس
وان جاء وهو يبحث اعادها له او مقصودها واذا اقبل وقد بقي
للفراغ وقيام الجماعة بقدر ما يصل الى المجلس فليؤخر تلك البقية
ويشتغل عنها ببحث او غيره الى ان يجلس ثم يعيدها او يتمم تلك البقية
كيلا يخجل المقبل بقيامهم عند جلوسه كج وهو من اهم الآداب اذا
سئل عن شيء لا يعرفه او عرض في الدرس ما لا يعرفه فليقل لا اعرفه او لا
احققه او لا ادري وحتى اراجع النظر في ذلك ولا يستنكف عن ذلك
فمن علم العالم ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم والله اعلم قال علي عليه السلام

اذا سئلتم عما لا تعلمون فاهربوا قالوا وكيف الهرب قال تقولون الله اعلم
وعن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال ما علمتم فقولوا وما لا تعلموا فقولوا الله اعلم
ان الرجل لينتزع الآية من القرآن يخر فيها ابعد من السماء وعن زرارة بن اعين
قال سألت ابا جعفر عليه السلام ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون
ويقفوا عند ما لا يعلمون وعن الصادق عليه السلام ان الله خص عباده
بآيتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا قال الله عز وجل
الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال بل
كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وعن ابن عباس رضي الله عنه
اذا ترك العالم لا ادري اصيبت مقاتله وعن ابن مسعود رضي الله
عنه اذا سئل احدكم عما لا يدري فليقل لا ادري فانه ثلث العلم وقال آخر
لا ادري ثلث العلم وقال بعض الفضلاء ينبغي للعالم ان يورث اصحابه
لا ادري ومعناه ان يكثر منها لتسهل عليهم ويعتادوها فيستعملوها
في وقت الحاجة وقال تعلم لا ادري فانك ان قلت لا ادري علموك
حتى تدري وان قلت ادري سألوك حتى لا تدري واعلم ان قول العالم
لا ادري لا يضع منزلته بل يزيدها رفعة ويزيده في قلوب الناس
عظمة تفضلا من الله تعالى عليه وتعويضا له بالتزامه الحق وهو دليل
واضح على عظمة محله وتقواه وكمال معرفته ولا يقدح في المعرفة الجهل
بمسائل معدودة وانما يستدل بقوله لا ادري على تقواه وانه لا يجازف
في فتواه وان المسألة من مشكلات المسائل وانما يمتنع من لا ادري من قل

علمه وعدم تقويه وديانته لأنه يخاف فضيحته أن يسقط من أعين
الناس وهذه جهالة أخرى منه فإنه باقدامه على الجواب فيما لا يعلم
يبوء بالإثم العظيم ولا ينفعه ما عرف به من القصور بل يبين له
قصوره ويظهر الله تعالى عليه ذلك بسبب جرأته على التقول في الدين
تصديقا لما ورد في الحديث الشريف من أفسد جوانيه أفسد الله برانيه
ومن المعلوم أنه إذا روى المحققون يقولون في كثير من الأوقات لا أدري
هذا وهذا المسكين لا يقولها أبدا لا يعلم أنهم يتورعون لدينهم وتقواهم
وأنه يجاوز نفسه لجهله وقلة دينه فيقع فيما فر منه واتصف بما احترز
عنه لقلة دينه وسوء طويته وقد قال النبي صلى الله عليه وآله المتشبع
بما لم يعط كلابس ثوبي زور وقد أدب الله تعالى العلماء في قصة موسى
والخضر عليهما السلام حين لم يرد موسى عليه السلام العلم إلى الله تعالى لما سئل
هل أحد أعلم منك بما حكاه الله تعالى عنهما من الآيات بغاية الذل من
موسى عليه السلام وغاية العظمة في الخضر عليه السلام وسيأتي إن شاء الله
تعالى في هذه الرسالة الجملة من تلك القصة الثاني أنه إذا اتفق له تقريرا
وجواب توهمه صوابا بادر إلى التنبيه على فساده وتبيين خطائه قبل
تفرق الحاضرين ولا يمنعه الحياء أو غيره من المبادرة وتحمله النفس
الأمارة على التأخير إلى وقت آخر فإنه من خدع النفس وتلبيس
إبليس لعنه الله وفيه ضرر عظيم من وجوه كثيرة منها استقرار الخطأ
في قلوب الطلبة ومنها تأخير بيان الحق مع الحاجة إليه ومنها خوف

عدم حضور بعض أهل المجلس في الوقت الآخر فيستقر الخطأ في قلبه و
منها مخاطرة الشيطان في الاستمرار على الخطأ وهو موجب الظلمة
فيه مرة ثانية وهلم جرا ومع تأديته للواجب من ذلك يحصل التطهير
ملكة صالحة تعقب خيرا عظيما ليكون التراجع سببا فيه خيرا دائما في
أخرى مضافا إلى ما استحقه من الأجر بفعل ما يجب عليه بحيث يحصل
حركته وربحت تجارته برجوعه إلى الحق ويرفعه الله بسبب ذلك خلاف
ما يظنه الجاهل ويتوهمه الأحمق الغافل التنبيه عند فراغ
الدرس وإرادته بما يؤذن بإعلامه أنه يريد القيام وقد جرت عادة
السلف أن يقولوا ح والله أعلم وقال بعض العلماء الأولى أن يقال قبل ذلك
كلام يشعر بختم الدرس كقوله هذا آخره وما بعده يأتي إن شاء الله تعالى
ونحو ذلك ليكون قوله والله أعلم خالصا لذكر الله تعالى ولقصد معناه
ولهذا ينبغي أن يستفتح كل درس ببسم الله الرحمن الرحيم ليكون ذكر الله تعالى
في بدايته وخاتمته وأما جعل الذكر دليلا على الفراغ لم يحصل له أن
يختم الدرس بذكر شيء من الدقائق والحكم والمواعظ وتطهير الباطن تحريضا
على الخشوع والخضوع والإخلاص فإن البحث يورث في القلب قسوة وربما
أعقب قسوة يظهر أثرها في كل وقت إلى الإقبال وملاحظة الإشكال ولا
يخلو أصحابه من تلك الحالة هذا كله إذا لم يكن بعد ذلك درس آخر
بحيث يكون الاشتغال بها أولى من تفرغه للتالي الآخر حسب ما يقتضيه الحال
أنه يختم المجلس بالدعاء كما بدأه به وهو الآن أولى وأقرب إلى الإجابة

لما قال غشيهم من الرحمة وخصهم من المثوبة وليتضمن دعاءهم الائمة الراشدين
والعلماء التابعين وسائر جماعة المسلمين وان يجعل اعمالهم خالصة لوجهه
مقربة الى رضاه وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وآله كان يختم مجلسه
بالدعاء وفيه حديث مسلسل بختمه به مشهور ومتنه انه صلى الله عليه وآله
كان اذا فرغ من حديثه واراد ان يقوم من مجلسه يقول اللهم اغفر لنا
ما اخطانا وما تعمدنا وما اسررنا وما اعلنا وما انت اعلم به منا انت
المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت كح ان يمكث قليلا بعد قيام الجماعة
فان فيه فوايد وآدابا له ولهم منها ان كان في نفس احد منهم بقايا سؤال
تاخر ومنها ان كان لاحد به حاجة قد صبر عليها حتى فرغ بذكرها له ومنها
عدم مزاحمتهم ودفع الكلفة عنهم بخروجه قبلهم وخفق النعال خلفه
وهو آفة عظيمة خطيرة ومنها عدم ركوبه بينهم ان كان يركب الى غير ذلك
كط ان ينصب لهم نقيبا فطنا كيسا يرتب الحاضرين ومن يدخل عليه
على قدر منازلهم ويوقظ النايم وينبه الغافل ويشير الى ما ينبغي فعله
وتركه ويامر باستماع الدروس والانصات اليها لمن لا يعرف وكذلك
ينصب لهم نقيبا آخر يعلم الجاهل ويعيد درس من اراد ويرجع اليه
في كثير مما يستحي ان يلقيه الى العالم من مسئلة او درس فان فيه ضبط الوقت
العالم وصلاحا لحال المتعلم ل ان يقول اذا قام من مجلسه سبحانك اللهم
وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين رواه

جماعة

جماعة عن فعل النبي صلى الله عليه وآله وفي بعض الروايات ان الثلث
آيات كفارة المجلس وكما يستحب ذلك للعالم استحب لكل قايم لكنه في حقه
اكد النوع الثالث في الآداب المختصة بالمتعلم وهي تنقسم كما مر ثلاثة
اقسام آدابه في نفسه وآدابه مع شيخه وآدابه في مجلس درسه القسم
الاول آدابه في نفسه وهي امور ا ان يحسن نيته ويطهر قلبه من الادناس
ليصلح لقبول العلم وحفظه واستمراره وقد تقدم ما يدل عليه لكن اعيد
هنا للتنبيه على كونه من اسباب التحصيل وهنا لك من اسباب الفايدة
الاخروية قال بعض الكاملين تطييب القلب للعلم كتطييب الارض للزراعة
فبدونه لا ينمو ولا تكثر بركته ولا يزكو كالزرع في ارض بايرة غير مطيبة
وقال النبي صلى الله عليه وآله ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد
كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وقال سهل بن عبد
الله حرام على قلب ان يدخل النور وفيه شيء مما يكرهه الله عز وجل و
قال علي بن خشرم شكوت الى وكيع قلة الحفظ فقال استعن على الحفظ
بقلة الذنوب وقد نظم بعضهم ذلك في بيتين • يقال شكوت الى
وكيع سوء حفظي • فارشدني الى ترك المعاصي • وقال اعلم بان
العلم فضل • وفضل الله لا يؤتاه عاصي • ب ان يغتنم التحصيل في
الفراغ والنشاط وحالة الشباب وقوة البدن ونباهة الخاطر وسلامة
الحواس وقلة الشواغل وتراكم العوارض سيما قبل ارتفاع المنزلة و
الاتسام بالفضل والعلم فانه اعظم صاد عن درك الكمال بل سبب تام

في النقصان في الاختلاف قال بعضهم تفقهوا قبل ان تسودوا اي تصيروا
سادة فتانفوا من التعلم وتستحيوا منه بسبب المنزلة فيفوتكم العلم وقال
آخر تفقه قبل ان تترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه وجاء في الخبر
مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر ومثل الذي يتعلم العلم
في كبره كالذي يكتب على الماء وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما اوتي عالم
علما الا وهو شاب وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله تعالى وآتيناه الحكم
صبيا وهذا باعتبار الغالب والافمن كبر لا ينبغي له ان يحجم عن الطلب فان
الفضل واسع والكرم وافر والجود فايض وابواب الرحمة والهبات منفتحة
فاذا كان المحل قابلا تمت النعمة وحصل المطلوب قال الله تعالى واتقوا الله
ويعلمكم الله فقال تعالى فلما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما
وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي
ربي حكما الى غير ذلك وقد اشتغل جماعة من السلف في حال كبرهم فتفقهوا
وصاروا اساطين في الدين وعلما مصنفين في الفقه وغيره فليغتنم
العاقل عمره وليحترز شبابه عن التضييع فان بقية العمر لا ثمن لها كما
قيل بقية العمر عندي ما لها ثمن وما مضى غير محمود من الزمن ويستدرك
المرء فيها ما فات ويحيي ما امات ويمحو السوء بالحسن ج- ان يقطع
ما يقدر عليه من العوائق الشاغلة والعلايق المانعة عن تمام الطلب
وكمال الاجتهاد وقوة الجد في التحصيل ويرضى بما تيسر من القوت و
ان كان يسيرا وبما يستر مثله من اللباس وان كان خلقا فالصبر على

ضيق العيش ينال سعة العلم ويجمع شمل القلب عن مفترقات الامال لتنفجر
عنه ينابيع الحكمة والكمال قال بعض السلف لا يطلب احد هذا العلم
بعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء
افلح وقال ايضا لا يصلح طلب العلم الا المفلس فقيل ولا الغني المكفي
فقال ولا الغني المكفي وقال اخر لا يبلغ احد من هذا العلم ما يريد
حتى يضربه الفقر ويؤثره على كل شيء وقال بعضهم لا ينال هذا العلم
الا من عطل دكانه وخرب بستانه وهجر اخوانه ومات اقرب اهله
فلم يشهد جنازته وهذا كله وان كان فيه مبالغة فالمقصود
به انه لا بد فيه من جمع القلب واجتماع الفكر وبالغ بعض المشايخ
فقال لبعض طلبته اصبغ ثوبك حتى لا يشغلك فكر غسله ومن هنا
قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك د ان يترك التزوج
حتى يقضي وطره من العلم فانه اكبر شاغل واعظم مانع بل هو المانع
جملة حتى قال بعضهم ذبح العلم في فروج النساء وعن ابرهيم بن ادهم
من تعود افخاذ النساء لم يفلح يعني اشتغل بهن عن الكمال وهذا امر
وجداني تجربي واضح لا يحتاج الى الشواهد كيف ما يترتب عليه على
تقدير السلامة فيه تشويش الفكر بهم الاولاد والاسباب ومن
المثل السائر لو كلفت بصلة ما فهمت مسئلة ولا يغتر الطالب بما
ورد في النكاح من الترغيب فان ذلك حيث لا يعارضه واجب
اولى منه ولا شيء اولى ولا افضل ولا اوجب اضيق مثل العلم

سيما في زماننا هذا فانه وان وجب على الاعيان والكفاية على تفصيل
فقد وجب في زماننا على الاعيان مطلقا لان فرض الكفاية اذا لم يقم
به من فيه كفاية يصير كالواجب العيني في مخاطبة الكل به وتاثيمهم بتركه
كما هو محقق في الاصول د ان يترك العشرة مع من يشغله عن مطلوبه
فان تركها من اهم ما ينبغي لطالب العلم ولاسيما لغير الجنس وخصوصا
لمن قلت فكرته وكثر تعبه وبطالته فان الطبع سراق واعظم آفات
العشرة ضياع العمر بغير فايدة وذهاب العرض والدين ان كانت
لغير اهل والذي ينبغي لطالب العلم ان لا يخالط الا لمن يفيد او
يستفيد منه فان احتاج الى صاحب فليتخير الصاحب الصالح الدين
التقي الزكي الذي ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وان احتاج واساه
وان ضجر صبره فيستفيد من خلقه ملكة صالحة فان لم يتفق مثل هذا
فالوحدة ولا قرين السوء ه ان يكون حريصا على التعلم مواظبا
عليه في جميع اوقاته ليلا ونهارا سفرا وحضرا ولا يذهب شيئا من
اوقاته في غير العلم الا بقدر الضرورة مما لا بد منه من اكل ونوم و
استراحة يسيرة لازالة الملال وموانسة زاير وتحصيل قوت وغيره مما
يحتاج اليه او لالم وغيره مما يتعذر معه الاشتغال فان بقية العمر لا
ثمن لها ومن استوى يوماه فهو مغبون وليس بعاقل من امكنه الحصول
على درجة ورثة الانبياء ثم فوتها هنا قيل لا يستطاع العلم براحة
الجسد وقيل الجنة حفت بالمكاره وقيل لا بد دون الشهد من الم

الحل

الحل وقيل لا تحسب المجد تمرا انت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
ز ان يكون عالي الهمة فلا يرضى باليسير مع امكان الكثير ولا يسوف
في اشتغاله ولا يؤخر في تحصيل فايدة وان قلت يمكن منها وان امن
فوات حصولها بعد ساعة لان للتاخير آفات ولانه في زمن الثاني
يحصل غيرها حتى لو عرض له مانع عن الدرس فليشتغل بالمطالعة
والحفظ بجهده ولا يربط شيئا بشيء وليعلم انه ان اراد التاخير الى
زمن يكمل فيه الفراغ فهذا زمن لم يخلقه الله تعالى بعد بل لا بد في
كل وقت من موانع وعوايق وقواطع فقاطع ما امكنك منها قبل
ان تقطعك كلها كما ورد في الخبر الوقت سيف فان قطعته والا
قطعك والى هذا المعنى اشار بعض الاولياء الفضلاء مشيرا الى
الحث على مقامات العارفين وكن صارما كالوقت فالمقت في عسى
واياك علا فهي اخطر علة • وسر زمنا وانهض كسيرا فحظك • البطالة
ما اخرت عزما لصحة • واقدم وقدم ما قعدت له مع الخوالف •
واخرجه عن قيود التلفت وجد بسيف العزم سوف فان تجد تجد
نفسا فالنفس ان جدت جدت ح ان ياخذ في ترتيب التعلم بما هو الاولى
ويبدا فيه بالاهم فالاهم فلا يشتغل في النتايج قبل المقدمات ولا
في اختلاف العلماء في العقليات والسمعيات قبل اتقان الاعتقاديات
فان ذلك يحير الذهن ويدهش العقل واذا اشتغل في فن فلا
ينتقل عنه حتى يتقن فيه كتابا او كتبا ان امكن وهكذا القول

في كل فن وليحذر من التنقل من كتاب الى كتاب ومن فن الى غيره من غير موجب
فان ذلك علامة الضجر وعدم الفلاح فاذا تحققت اصليته وتاكدت
معرفته فالاولى ان لا تدع فنا من العلوم المحمودة ونوعا من انواعها الا
وينظر فيه نظرا تطلع به على مقاصده وغايته ثم ان ساعده العمر وامده
التوفيق طلب التبحر فيه والا اشتغل بالاهم فالاهم فان العلوم متعاونة
وبعضها مرتبط ببعض غالبا واعلم ان العمر لا يتسع لجميع العلوم فالحزم
ان ياخذ من كل علم احسنه ويصرف جمام قوته في العلم الذي هو اشرف
العلوم وهو العلم النافع في الاخرة مما يوجب كمال النفس وتزكيتها
بالاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة ومرجعه الى معرفة الكتاب
والسنة وعلم مكارم الاخلاق وما ناسبه القسم الثاني في آدابه مع شيخه
وقدوته وما يجب عليه من تعظيم حرمته قال الصادق عليه السلم كان امير
المؤمنين علي عليه السلم يقول ان من حق العالم الا يكثر عليه السؤال ولا تاخذ
بثوبه واذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا وخصه بالتحية
دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينيك ولا تشر
بيدك ولا تكثر من القول قال فلان وقال فلان خلافا لقوله ولا تضجر
لطول صحبته وانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها متى يسقط عليك
منها شيء والعالم اعظم اجرا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله
وفي حديث الحقوق الطويل المروي عن سيد العابدين عليه السلم وحق سائسك
بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه

ولا ترفع عليه صوتك ولا تجيب احدا يسئله عن شيء حتى يكون هو الذي
يجيب ولا تحدث في مجلسه احدا ولا تغتاب عنده احدا وان تدفع عنه
واذا ذكر عندك بسوء وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له
عدوا ولا تعادي له وليا فاذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله
جل وعز بانك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس وفيما حكاه
الله عز وجل عن موسى عليه السلم حين خاطب الخضر عليه السلم بقوله هل اتبعك
على ان تعلمني مما علمت رشدا وفي قوله ستجدني ان شاء الله صابرا ولا
اعصي لك امرا جملة جليلة من الآداب الواقعة من التعليم لمعلمه مع جلالة
قدر موسى عليه السلم وعظم شانه وكونه من اولي العزم من الرسل ثم لم
يمنعه ذلك من استعمال الآداب اللايقة بالمعلم وان كان المتعلم اكمل
منه من جهات اخرى ولو اردنا استقصاء ما اشتمل عليه خطابهما
من الآداب والدقايق لخرجنا عن وضع الرسالة لكنا نشير الى ما يتعلق
بالكلمة الاولى وهي قوله هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا فقد
دلت على اثنا عشر فايدة من فوايد الادب ا جعل نفسه تبعا له المقتضي
لانحطاط المنزلة في جانب المتبوعية ب الاستيذان بهل اي هل
تاذن لي في اتباعك وهو مبالغة عظيمة في التواضع ج تجهيل نفسه
والاعتراف لمعلمه بالعلم بقوله على ان تعلمني د الاعتراف له وتعظيم
النعمة بالتعليم لانه طلب منه ان يعامله بمثل ما عامله الله تعالى به اي
يكون انعامك علي كانعام الله عليك وهذا المعنى قيل انا عبد من

تعلمت منه ومن علم افسانا مسئلة ملك لقة ه ان المتابعة عبارة
عن الاتيان بمثل فعل الغير لكونه فعله لا لوجه آخر ودل ذلك على ان
المتعلم يجب عليه من اول الامر التسليم وترك المنازعة و الايقان بالمتابعة
من غير تقييد بشئ بل اتباعا مطلقا لا يقيد عليه فيه بقيد وهو غاية
التواضع ز الابتدا بالاتباع ثم بالتعليم ثم بالخدمة ثم بطلب العلم ح
انه قال هل اتبعك على ان تعلمنى اى لم اطلب على تلك المتابعة الا التعليم
كانه قال لا اطلب منك على تلك المتابعة مالا ولا جاها ط مما علمت
اشار الى بعض ما علم اى لا اطلب منك المساواة وفى بعض ما علمت فا
ابهام تقنع على زايد القدر ى قوله مما علمت اعتراف بان الله علمه و
منه تعظيم للمعلم والعلم وتفخيم لشانهما يا قوله رشدا طلب الارشا
وهو ما لو لا حصوله لغوى حصل وفيه اعتراف بشدة الحاجة الى
التعلم وهضم عظيم لنفسه واحتياج بتين لمعلمه يب وردان الخضر عليه السلم
علم ولا اقدر بنى اسرآئل موسى صاحب التورية الذى كلمه الله عز وجل
بغير واسطة وخصه بالمعجزات وقد اتى مع هذا المنصب بهذا التواضع
العظيم باعظم ابواب المبالغة فدل على ان هذا هو الا لائق لان من كانت
احاطته من العلوم اكثر كان علمه بما فيها من البهجة والسعادة اكثر
فيشتد طلبه لها ويكون تعظيمه لاهل العلم اكمل ثم مع هذه المعرفة
من الخضر عليه السلم وهذه الغاية من الادب والتواضع من موسى عليه السلم
اجابه بجواب فيه وكلام منبع مشتمل على العظمة والقوة وعدم الادب

مع موسى عليه السلم بل وصفه بالعجز وعدم الصبر بقوله انك لن تستطيع
معى صبرا وقد دلت هذه الكلمة الوجيزة ايضا على فوايد كثيرة من الادب
للمتعلم واعزاز للمعلم واجلاله لمقامه على وجه يقتضى التاسى به و
لا دخل له بهذا الباب لكنا نذكر جملته منه لمناسبة المقام وله مدخل
واضح فى اصل الرساله ا وصفه بتقدم الصبر على تعلم العلم المقتضى
لانحطاط قدره وسقوط محله بالاضافة الى مقام الصابرين الذين
وعدهم الله تعالى بالكرامة وبشرهم بالصلوة والرحمة ب نفيه عنه
الاستطاعة على الصبر الموجب لقطع طمعه فى التحرى عليه والاتصاف
به وتحصيل اسبابه وهو فى الاغلب امر مقدور للبشر وكان غاية
ما يقتضى الحال من المعلم توصيته بالصبر لا تعجيزه عنه ج نفى
الاستطاعة بان المقتضيه للنفى المؤبد عمله الى جماعة من المحققين
منهم الزمخشرى وهو موجب الياس منه لو قوع الاخبار به من
معلم متبوع صادق د توكيد الجملة بان واسمية الجملة والنفى
بلن وغيرها من المؤكدات وهو غاية عظيمة فى التعجيز والتضعيف
ه الاشارة الى انك ان تخيل لك انك صابر على حسب ما تجد من
نفسك فانت لا تعلم حالك عند صحبتى لانك لم تصحبنى بعد و الصبر
الذى انفيه عنك هو الصبر معى وهذا امر انا اعلم به لعلمى بمقدار
ما تطلب تعلمه وجهلك به و التنبيه على عظم قدر العلم و
جلالة شانه وتفخيم امره وانه امر محتاج الى الصبر العظيم الخارج عن

عامات البشر اذ لا شك ان موسى كليم الله ونبيه اعظم شانا واكبر نفسا
واقوى صبرا واعظم كمالا من غيره من الناس نز التنبيه على انه لا ينبغي
ان يبذل العلم الا لمن كان ذا صبر قوي وذا سوي ونفس مستقيمة فانه
نور من الله تعالى لا ينبغي وضعه كيفا اتفق ولا بد له لمن اراد بما لا بد من
ممارسته قبل ذلك واختبار وقابليته له بكل وجه ح التنبيه على
ان علم الباطن اقوى رتبة من علم الظاهر واحوج الى قوة الجنان وعزيمة
الصبر فمن ثم كان موسى عليه السلام محيطا بعلم الظاهر على حسب استعداده
حاملا له بقوة وخوفه الخضر عليه السلام مع ذلك من عجزه عن الصبر على تحمل
العلم الباطني وحذره من قلة الصبر وزاد عليه السلام بهذه المبالغة
في نفيه انه مما يشق تحمله عليك وتعز تجشمه على جهة التاكيد في امثال
هذه الخطابات لانه غير معهود الثبتة والا لما قال له موسى عليه السلام
بعد ذلك ستجدني ان شاء الله صابرا وقس على ما قد اشرنا اليه من
الاداب والوظايف ما يحتمله بقية الآيات فهي متقاربة في افادة
المعنى في هذا المقام ونبيه لمن اراد التوصل الى باقي اليوم واذا
تقرر ذلك فلنعد الى ذكر الآداب المختصة بالمتعلم مع شيخه حسب ما
فرع العلماء تفريعا على المنصوص منها وهي امور ا وهو اهمها ان
يقدم النظر فيمن ياخذ عنه العلم ويكتسب حسن الاخلاق والآداب
منه فان تربية الشيخ للتلميذ ونسبة اخراجه لاخلاقه الذميمة
وجعل مكانها خلقا حسنا كفعل الفلاح الذي يقلع الشوك من

الارض ويخرج منها النباتات الخبيثة من بين الزرع ليحسن نباته و
يكمل ريعه وليس كل شيخ يتصف بهذا الوصف بل ما اقل ذلك فانه
في الحقيقة نايب عن الرسول صلى الله عليه واله وليس كل عالم يصلح
للنيابة فليختر من كملت اهليته وظهرت ديانته وتحققت معرفته و
عرفت عفته واشتهرت صيانته وسيادته وظهرت مروته وحسن
تعليمه وجاد تفهيمه وقد تقدم جملة اوصافه ولا يغتر الطالب بمن
زاد علمه مع نقص في ورعه او دينه او خلقه فان تضرره في خلق
المتعلم ودينه اصعب من الجهل الذي يطلب زواله واشد ضررا
وعن جماعة من السلف هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذون دينكم
ومما يونس به ان يكون له مع مشايخ عصره وكثرة بحث وطول اجتماع
وزيادة ممارسة وثناؤهم على همته وخلقه وبحثه وليحترز ممن اخذ
علمه من بطون الكتب من غير قراءة على الشيوخ خوفا من وقوعه في
التصحيف والغلط والتحريف قال بعض السلف من تفقه من بطون
الكتب ضيع الاحكام وقال آخر اياكم والصحفيون الذين ياخذون
علمهم من الصحف فانهم يفسدون اكثر مما يصلحون وليحذر من التقييد
والمشهورين وبترك الاخذ من الخاملين فان ذلك من الكبر على
العلم وهو عين الحماقة لان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها
ويغتنمها حيث ظفر بها ويتقلد المنة ممن ساقها اليه وربما يكون
الخامل ممن يرجى بركته فيكون النفع به اعم والتحصيل من جهته

ثم وإذا سبرنا أحوال السلف والخلف لم نجد النفع غالبا إلا إذا كان للشيخ
من التقوى والنصح والشفقة للطلبة نصيب وافر وكذلك إذا اعتبرت
المصنفات وجدنا الانتفاع بتصنيف الأتقى أوفر والفلاح بالاشتغال
به أكثر وبالعكس حال العالم الفاجر ب أن يعتقد في شيخه أنه الأب الحقيقي
والوالد الروحاني وهو أعظم من الوالد الجسماني فيبالغ بعد الأدب
في حقه كما تقدم في رعاية حق أبويه وفاء حق تربيته وقد سئل
الاسكندر ما بالك توقر معلمك أكثر من والدك فقال لأن المعلم
سبب حياتي الباقية والوالد سبب حياتي الفانية وأيضا لم يقصد
الوالد في الأغلب في مقاربته والدته وجوده ولا كمال وجوده وإنما
قصد التذاذ نفسه فوجوده على تقدير قصده لذلك فالقصد المقرون بالفعل
أولى من القصد الخالي عنه وأما المعلم فقصد تكميل وجوده وسببه و
بذل فيه جهده ولا شرف لأصل الوجود إلا بالإضافة إلى العدم فإنه يماثل
للدهقان والكافر وإنما الشرف في كماله وسببه المعلم وقد روي
أن السيد الرضي الموسوي قدس الله سره كان عظيم النفس عالي الهمة
أبي الطبع لا يقبل لأحد منة وله في ذلك قصص غريبة مع الخليفة
العباسي حتى إذا وصله بسبب مولود ولد له وغيره ومنها أن
بعض مشايخه قال له يوما إن دارك ضيقة لا تليق بمثلك ولي دار
واسعة صالحة لك قد وهبتها لك فانتقل إليها فأبى فأعاد عليه الكلام
فقال يا شيخ إني لم أقبل برا من أبي قط فكيف أقبل من غيره وقال له الشيخ

أنا حقي عليك أعظم من حق أبيك لأني أبوك الروحاني وهو أبوك الجسماني
فقال السيد رحمه الله قد قبلت الدار ومن هنا قال بعض الفضلاء من علم
العلم كان خير أب ذاك أبو الروح لا أبو النطف ج أن يعتقد أن مرض
النفس لأن المرض هو الانحراف عن المجرى الطبيعي وطبع النفس العلم
وإنما خرجت عن طبعها بسبب غلبة أخلاط القوى البدنية ويعتقد أن
شيخه طبيب مرضه لأنه يردها إلى المجرى الطبيعي فلا ينبغي أن يخالفه فيما
يشير إليه كما لا يجوز له أن الكتاب التلافي وأكثر بهذا القصد من
القدس لأنه رحمه الله كان بمنزلة المريض يرد على طبيبه في جميع علاجه
وقد قيل في الحكم رأيت المريض في جهة تغليبه وكان الواجب على المريض
تركه تناول المؤذيات والأغذية المفسدة الذي لا يوجد في شرح الطبيب و
غيبته كذلك المتعلم يجب أن يطهر نفسه من النجاسات المعنوية التي تنافيه
المعلم التي هي منها من الحقد والحسد والغضب والشره والكبر والعجب
وغيرها من الرذائل وتقطع مادة المرض لما لا ينتفع بالطبيب د
أن ينظره بعين الاحترام والإجلال والإكرام ويعتقد بكمال درجته
فإن ذلك أقرب إلى انتفاعه به ورسوخ ما يسمعه منه في ذهنه
ولقد كان بعض السلف إذا ذهب إلى شيخه تصدق بشيء وقال اللهم
استر عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني وقال آخر كنت أصفح
الورقة بين يدي شيخي صفحا رفيقا هيبة له لئلا يسمع وقعها وقال
بعضهم وقال آخر والله ما اجترأت أن أشرب الماء وشيخي ينظر إلي

هيبة له وقال الحمدان الاصفهانى كنت عند شريك فاتاه بعض اولاد الخليفه
المهدى فاستند الى الحائط وساله عن حديث فلم يلتفت اليه واقبل
علينا ثم عاد فعاد شريك لمثل ذلك فقال استخفا باولاد الخلفا قال
لا ولكن العلم اجل عند الله من ان اضيعه فجثى على ركبته فقال شريك
هكذا يطلب العلم ه ان يتواضع له زيادة على ما امر به من التواضع للعلماء
وغيرهم ويتواضع للعلم ويتواضعه لديناله وليعلم ان ذلة لشيخه
عز وخضوعه له فخر وتواضعه له رفعة وتعظيم حرمته مثوبة والتشمر
فى خدمته شرف وقد قال النبى صلى الله عليه واله تعلموا العلم وتعلموا للعلم
السكينة والوقار وتواضعوا لمن تتعلمون منه وقال صلى الله عليه واله
من علم احدا مسئلة ملك رقه قيل يبيعه ويشتريه قال بل يامره وينهيه
وانشد بعض العلماء اهين لهم نفسى لكى يكرموها ولن تكرم النفس التى
لا تهينها و ان لا ينكر عليه ولا يتامر عليه ولا يشير عليه بخلاف رايه فيرى
انه اعلم بالصواب منه بل ينقاد اليه فى اموره كلها ويلقى اليه زمام
امره راسا ويذعن لنصحه ويتحرى رضاه وان خالف راى نفسه ولا
يسبق معه رايا ولا اختيارا ويشاوره فى اموره كلها ويأتمر بامره
ولا يخرج عن رايه وتدبيره باللسان والقلب قال بعض العلماء خطأ
المرشد انفع للمسترشد من صوابه فى نفسه وفى قصة موسى عليه السلام
والخضر عليه السلام تنبيه على ذلك ونقل بعض الافاضل عن بعض مشايخه
قال حكيت لشيخى مناما لى فقلت رايتك قلت له كذا وكذا فقلت

لك

لك ثم ذلك قال فهجرنى شهرا ولم يكلمنى وقال لولا انه كان فى باطنك
تجويز المطالبة والانكار وما اقوله لك لما جرى ذلك على لسانك فى
المنام والامر كما قال اذ قل ما راى الانسان فى منامه خلاف ما يغلب
فى اليقظة على قلبه ز ان يجله فى خطابه وجوابه فى غيبته وغيبته و
حضوره ولا يخاطبه بتاء الخطاب وكافه ولا يناديه من بعيد بل يقول
يا سيدى ويا استاد وما اشبه ذلك ويخاطبه بصيغ الجمع تعظيما
نحو ما تقولون فى كذا وما رايكم فى كذا وقلتم رضى الله عنكم او تقبل الله
منكم او رحمكم الله ولا يسميه فى غيبته باسمه الا مقرونا بما يشعر بتعظيمه
كقوله قال الشيخ او الاستاد او قال شيخنا او شيخ الاسلام ونحو ذلك
ح تعظيم حرمته فى نفسه والاقتداء به ومراعاة هديه فى غيبته و
بعد موته فلا يغفل عن الدعاء له مدة حيوته ويرد غيبته ويغضب لها
زيادة عمله بحسب عنايته فى غيره فان عجز عن ذلك قام وفارق المجلس
ويرعى ذريته واقاربه واوداءه ومحبيه فى حيوته وبعد موته ويتعاهد
زيارة قبره والاستغفار له والترحم عليه والصدقة عنه ويسلك فى
السمت والهدى مسلكه ويراعى فى العلم والدين عادته ويقتدى بحركاته
وسكناته فى عباداته وعاداته ويتادب بادابه ومن ثم كان الاهم
تحصيل شيخ صالح لجنس الاقتداء به ثم ان دله على الزيادة عليه بعد
الاتصاف بصفته فضل والا اقتصر على التاسى فيه ليظهر اثر الصحبة
ط ان يشكر الشيخ على توفيقه له على ما فيه فضيلة وعلى توبيخه له على

مافيه نقيصة او كسل يعتريه او قصور يعانيه او غير ذلك مما في ايقافه
عليه وتوبيخه ارشاده وصلاحه ويعد ذلك من الشيخ من جملة النعم
عليه باعتناء الشيخ به ونظره اليه فان ذلك اميل لقلب الشيخ وابعث
له على الاعتنا بمصالحه واذا اوقفه الشيخ على دقيقة من ادب اميل القلب
الشيخ وابعث له على الاعتنا بمصالحه واذا اوقفه الشيخ على دقيقة من ادب
او نقيصة صدرت منه وكان يعرف ذلك من قبل فلا يظهر انه كان
عارفا به وغفل عنه بل يشكر الشيخ على افادته ذلك واعتنائه بامره ليكون
بذلك مستدعيا للعود الى النصيحة في وقت الحاجة فان كان له في ذلك عذر
وكان اعلام الشيخ به اصلح فلا باس به والا تركه الا ان يترتب على ترك
بيان العذر مفسدة فيتعين اعلامه به ي ان يصبر على جفوة تصدر من
شيخه او سوء خلق ولا يصده عن ذلك عن ملازمته وحسن عقيدة
واعتقاد كماله ويتناول افعاله التي ظاهرها مذموم على احسن تاويل
واصحه فما يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق ويبدا هو عند جفوة شيخه بالاعتذار
والتوبة مما وقع والاستغفار وينسب الموجب اليه ويجعل العتب فيه
عليه فان ذلك ابقى لمودة شيخه واحفظ لقلبه وانفع للطالب في
آخرته ودنياه وعن بعض السلف من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره
في عماية الجهالة ومن صبر عليه آل امره الى عز الدنيا والاخرة ومنه
الاثر المشهور عن ابن عباس رضي الله عنهما ذللت طالبا فعززت مطلوبا
وقال بعضهم مثل الذي يغضب على العالم مثل الذي يغضب على

اساطين

اساطين الجامع وقيل لسفين بن عيينه ان قوما ياتونك من اقطار الارض
تغضب عليهم يوشك ان يذهبوا او يتركوك فقال للقايل هم حمقى اذا مثلك
ان تركوا ما ينفعهم لسوء خلقي ولبعضهم اصبر لدائك ان جفوت طبيبه
واصبر لجهلك ان جفوت معلما وللسلف الصالح في صبرهم مع مشايخهم
اقاصيص غريبة لو اتينا عليها لطال الخطب يا ان يجتهد على ان يسبق بالحضور
الى المجلس قبل حضور الشيخ ويحمل على ذلك نفسه وان ينتظره على باب داره
ليخرج ويمشي معه الى المجلس فهو اولى مع تيسره ويحترس عن التاخر في الحضور
عن حضور الشيخ فيبلغ الشيخ في انتظاره فان فاعل ذلك من غير ضرورة
اكيدة معرض نفسه للمقت والذم نسال الله العافية حكى ياقوت في
معجمه عن هرون بن موسى القيسي القرطبي قال كنا نختلف الى ابي علي القالي
ونحن في فصل الربيع فبينما انا ماش في بعض الطريق اذ اخذتني سحابة فما
وصلت الى مجلسه حتى ابتلت ثيابي كلها وحول ابي علي اعلام اهل البلد
فامرني بالدنو منه قال لي مهلا يا ابا نصر لا تاسف على ما عرض فهذا
شيء يضمحل ويبرز لك بثياب غيرها تبدلها ثم قال كنت اختلف الى
ابي مجاهد فادلجت عليه لاتقرب منه فلما انتهيت الى الدرب الذي
كنت اخرج منه الى منزله لقيته مغلقا وعسر علي فتحه فقلت سبحان
الله ابكر هذا البكور واغلب على القرب منه فنظرت الى سرب بجنب
الدار فاقتحمته فلما توسطته ضاق بي ولم اقدر على الخروج ولا على
الدخول فاقتحمته اشد اقتحام حتى تخلصت بعد ان تخرقت ثيابي

وانزف التراب في لحده حتى انكشف العظم ومزاقه بالخروج فوافيت مجلس الشيخ
على تلك الحال ثم قال لي اين انت فما عرض لي ثم انشد بيت الحماسة دببت
للمجد والساعون قد بلغوا جهد النفوس والقوا دونه الازر وكابد
والمجد حتى مل اكثرهم وفاز بالمجد من اوفى ومن صبرا لا تحسب المجد تمرا
انت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا ب ان لا يدخل على الشيخ في غير
المجلس العام بغير اذنه سواء كان الشيخ وحده ام معه غيره فان استأذن
بحيث يعلم الشيخ ولم ياذن انصرف ولا يكرر الاستئذان وان شك في علم
الشيخ به كرره ثلاثا ولا يزيد في الاستئذان عليها او ثلاث طرقات بالباب
او بالحلقة وليكن طرق الباب خفيا باظفار الاصابع ثم بالاصابع ثم
بالحلقة قليلا قليلا فان كان الموضع بعيدا عن الباب فلا باس برفع
ذلك بقدر ما يسمع لا غير وان اذن وكانوا جماعة يقدم افضلهم
واسنهم بالدخول والسلام عليه ثم يسلم عليه الافضل فالافضل
ج ان يدخل على الشيخ كامل الهيئة فارغ القلب من الشواغل نشيطا
منشرح الصدر صافي الذهن لا في حال نعاس او غضب او جوع
او عطش ونحو ذلك متطهرا متنظفا بعد استعمال ما يحتاج اليه
من سواك واخذ ظفر وشعر وازالة رائحة كريهة لابسا احسن ملبوسه
سيما اذا كان يقصد مجلس العلم فانه مجلس ذكر واجتماع في عبادة
وهذه الامور من آدابها يد ان لا يقرا على الشيخ شغل قلبه وملاله
ونعاسه وجوعه وعطشه واستيفازه والمه وقلقه ونحو ذلك

مما يشق عليه وفيه البحث اللائق الا ان يبتدئه الشيخ بطلب القراءة فليجبه كيف
كان يه اذا دخل على الشيخ في غير المجلس العام وعنده من يتحدث معه فسكتوا
عن الحديث او دخل والشيخ وحده يصلي او يقرا او يذكر او يطالع او يكتب
فترك ذلك ولم يبداه بكلام او بسط حديث فليسلم ويخرج سريعا الا ان
يحثه الشيخ على المكث ولا يطيل الا ان يامره بذلك خشية ان يدخل في
عادة من اشتغل مشغولا باقدامه ربما المقت في الوقت يو اذا حضر مكان
الشيخ فلم يجده انتظره ولا يفوت على نفسه درسه فان كل درس يفوت
لا عوض له ولا يطرق عليه ليخرج اليه وان كان نائما صبر حتى يستيقظ او
ينصرف ثم يعود والصبر خير له ولا يوقظه ولا يامر به هكذا كان السلف
يفعلون ونقل عن ابن عباس مثله يز ان لا يطلب من الشيخ اقرا في وقت
يشق عليه فيه او لم تجر عادته بالاقراء فيه ولا يخترع عليه وقتا خاصا
به دون غيره وان كان رئيسا لما فيه من الترفع والحمق على الشيخ والطلبة
والعلم وربما استحيى الشيخ منه فيترك لاجله ما هو اهم عنده في ذلك
الوقت ولا يفلح الطالب فان بداه الشيخ بوقت معين او خاص لعذر عائق
له عن الحضور مع الجماعة ولمصلحة رآها فلا باس يح ان يجلس بين يدي
جلسة الادب بسكون وخضوع واطراق راس وتواضع وخشوع و
الاولى له الافتراش والتورك قيل ويحسن الاقعا وهو ان يفرش
قدميه ويجلس على بطونهما ويتعاهد تغطية قدميه وارخا ثيابه
يط ومن حسنها انه لا يستند بحضرة الشيخ الى حائط او مخدة

ولا يعتمد على يديه الى ورائه او جنبه او ظهره صح

او درابزين ونحو ذلك او يجعل يديه عليه ولا يعطي الشيخ جنبه او ظهره
ولا يضع رجله او يديه او شيئا من بدنه او ثيابه على ثياب الشيخ او وسادته
او سجادته قال بعضهم ومن تعظيم الشيخ ان لا يجلس الى جانبه ولا على مصلاه
او وسادته وان امره الشيخ بذلك فلا يفعل الا اذا جزم به جزما يشق
عليه مخالفته فلا باس بامتثال امره في تلك الحال ثم يعود الى ما يقتضيه
الادب انتهى وقد تكلم الناس في اي الامرين اولى امتثال الامر او سلوك
الادب فذهب الى كل من الامرين فريق من الصحابة على ما نقل عنهم فضلا
عمن بعدهم والتفصيل متوجه ك وهو من اهمها ان يصغي الى الشيخ ناظرا
اليه ويقبل بكليته عليه متعقلا لقوله بحيث لا يحوجه الى اعادة الكلام
ولا يلتفت من غير ضرورة ولا ينظر الى يمينه او شماله او فوقه او امامه
بغير حاجة ولا سيما عند بحثه معه او كلامه له فلا ينبغي ان ينظر
الا اليه ولا يضطرب لضجة يسمعها ولا يلتفت اليها ولا سيما عند بحثه
ولا ينفض كميه ولا يحسر عن ذراعيه ولا يومي بيديه الى وجه الشيخ
او صدره ولا يمس بهما شيئا من بدنه او ثيابه ولا يعبث بيديه
او رجليه او غيرهما من اعضائه ولا يضع يده على لحيته او فمه او يعبث
بها في انفه ولا يفتح فاه ولا يقرع سنه ولا يضرب الارض براحته
او يخطط عليها باصابعه ولا يشبك بيديه ولا يعبث بازراره
ولا يفرقع اصابعه بل يلزم سكون بدنه ولا يكثر التنحنح من غير حاجة
ولا يبصق ولا يتمخط ولا يتنخع ما امكنه ولا يلفظ النخامة من

فيه بل ياخذها منه بمنديل ونحوه ولا يتجشا ولا يتمطى ولا يكثر التثاؤب
واذا تثاءب ستر فاه بعد رده جهده واذا عطس خفض صوته جهده
وستر وجهه بمنديل ونحوه ذلك كله ما يقتضيه النظر المستقيم والذوق
السليم كا وهو من جنس ما قبله ان لا يرفع صوته رفعا بليغا من غير حاجة
ولا يسار في مجلسه ولا يغمز احدا ولا يكثر كلامه لغير ضرورة ولا يحكي ما
يضحك منه او ما فيه بذاءة او يتضمن سوء مخاطبة او سوء ادب بل ولا
يتكلم بما لم يسأله ولا يتكلم ما لم يستأذنه اولا ولا يضحك لغير عجب ولا
لعجب دون الشيخ فان غلبه تبسم تبسما بغير صوت البتة وليحذر كل الحذر
من ان يغتاب احدا في مجلسه او ينم له عن احد او يوقع بينه وبين احد
بنقل ما يسوء عنه كاستنقاص بها او تكلم فيه ورد ما قاله او يقول
كالمحاش له على الاعتناء بامر فلان يود ان اقرا عليه او وددت ان اقرا
على فلان وتركت لاجلك ونحو ذلك فما على ذلك وامثاله مع كونه
ارتكب مكروها او حراما او كبيرة مستحق للزجر والاهانة والطرد و
البعد لمخافة وراءه وقد تقدم في حديث علي عليه السلام ما يدل على ذلك
كب ان يحسن خطابه مع الشيخ بقدر الامكان ولا يقول له لم ولا لا نسلم
ولا من نقل هذا ولا اين موضعه ولا يقل المحفوظ او المنقول غير
هذا وشبه ذلك فان اراد استفادة اصله او من نقله فليتلطف
في الوصول الى غير ذلك ثم هو في مجلس آخر اولى على سبيل الاستفادة
وكذلك ينبغي ان يقول في موضع لم ولا نسلم فان قيل لنا كذا او قال

منعنا كذا او فان سئلنا عن كذا او فان اورد كذا وشبهه ليكون مستفهما
للجواب سايلا له بحسن ادبه ولطف عبارته واذا اصر الشيخ على قول او دليل
ولم يظهر له او على خلاف صواب سهوا فلا يغير وجهه او عينه ولا يشير الى
غيره كالمنكر لما قاله بل ياخذ ببشر ظاهر وان لم يكن الشيخ مصيبا لغفلة
او سهو او قصور نظر في تلك الحال فان العصمة في البشر للانبيا والاوصيا
عليهم السلام وليحذر من مفاجاة الشيخ بصورة رد عليه فانه يقع ممن لا يحسن
الادب من الناس كثيرا مثل ان يقول له الشيخ انت قلت كذا فيقول ما قلت
كذا او يقول له الشيخ مرادك في سؤالك كذا او خطر لك كذا فيقول لا او ما
هذا مرادي او ما خطر في لي هذا وشبه ذلك بل طريقه ان يتلطف بالمكاشفة
على المقصود في الجواب وكذلك اذا استفهمه الشيخ استفهام تقرير وجزم
كقوله الم يقل كذا او ليس مرادك كذا فلا يبادر بالرد عليه بقوله لا و
نحو ذلك بل يسكت او يوري عن ذلك بكلام لطيف يفهم الشيخ قصده منه
فان لم يكن له من تحريره قصده وقوله فليقل الآن اقول كذا او اعود الى
قصد كذا ويعيد كلامه ولا يقول الذي قلته او الذي قصدته لتضمنه
الرد عليه كج وهو من جنس ما قبله اذا ذكر الشيخ تعليلا او عليه تعقب
ولم يتعقبه او بحثا وفيه اشكال ولم يستشكله او اشكالا او عنه جواب
اعتراض ولم يذكره فلا يبادر الى ذكر ذلك ولا الى التعقب على الشيخ
بسببهما له بل له ان يشير الى ذلك باللطف اشارة كقوله المجيب
عن الاشكال الجواب مثلا او نحو ذلك فان يذكر الشيخ فيها ونعمت وا

فالاولى السكوت عن ذلك الا ان ياذن الشيخ او يعلم منه انه يؤثر ذلك
منه كد وهو من جنس ما قبله ايضا ان يتحفظ من مخاطبة الشيخ بما يعتاده
بعض الناس في كلامه ولا يليق خطابه به مثل ايش بك وفهمت وسمعت
وتدري ويا رجل ومبارك ونحو ذلك كذلك لا يحكي ما خوطب به غيره
مما لا يليق خطاب الشيخ به وان كان حاكيا مثل قال فلان لفلان انت
قليل الحيا انت قليل البر وما عندك خير وقليل الفهم ونحو ذلك بل
يقول اذا اراد الحكاية ما جرت العادة بالكناية به مثل قال فلان لفلان
الابعد قليل الخير وما عند الابعد خير وشبه هذه الكناية
وردت في بعض الاخبار ايضا او ياتي بضمير الغايب مكان ضمير المخاطب
وشبه ذلك كه اذا سبق لسان الشيخ الى تحريف كلمة يكون لها توجيه
مستهجن او نحو ذلك فان لا يضحك ولا يستهزئ ولا يعيدها كانه يتنادر
بها عليه ولا يغمز غيره ولا يشير اليه بل ولا يتامل ما صدر بعقيه ولا
يدخله قلبه ولا يصغي اليه سمعه ولا يحكيه لاحد فان اللسان
سباق والانسان غير معصوم لا سيما فيما هو فيه معفو ويعفو عن
شيء مما ذكر مع شيخه معرض نفسه للحرمان والبلاء والخزي مستحق للزجر
والتاديب والهجر والتانيب مع ما يستوجبه من مقت الله سبحانه له
وملائكته وانبيائه وخاصته كو ان لا يسبق الشيخ الى شرح مسئلة
او جواب سؤال منه او من غيره لا سيما اذا كان من غيره ويتوقف ولا
يساوقه فيه ولا يظهر معرفته به او ادراكه له قبل الشيخ الا ان يعلم

من الشيخ ايثار ذلك منه او عرض الشيخ ذلك ابتدا و التمسه منه فلا بأس
به ح كز ان لا يقطع على الشيخ كلامه اى كلام كان ولا يسابقه فيه ولا
يساوقه به بل يصبر حتى يفرغ الشيخ من كلامه ثم يتكلم ولا يتحدث مع غيره
والشيخ يتحدث معه او مع جماعة المجلس بل لا يجعل همه سوى الاصغا الى
قول الشيخ وفهمه كح اذا سمع الشيخ يذكر حكما في مسئلة او فايدة
مستغربة او يحكى حكاية او ينشد شعرا وهو يحفظ ذلك ان يصغى اليه
اصغا مستفيد له في الحال متعطش اليه فرح به كانه لم يسمعه قط
قال بعض السلف انى لاسمع الحديث من الرجل وانا اعلم به منه فاريه
من نفسى انى لا احسن منه شيئا وقال ايضا ان الشاب ليتحدث بحديث
فاستمع له كانى لم اسمعه ولقد سمعته قبل ان يولد فان ساله
الشيخ عند الشروع في ذلك عن حفظه له فلا يجيب بنعم لما فيه من
الاستغنا عن الشيخ فيه ولا يقل لا لما فيه من الكذب بل يقول احب
ان استفيده من الشيخ او اسمعه منه او بعد عهدى به او هو من
جهتكم اصح ونحو ذلك فان علم من حال الشيخ انه يؤثر العلم بحفظه
له مسرة به او اشار اليه باتمامه امتحانا لضبطه او حفظه او
لاظهار تحصيله فلا باس باتباع غرض الشيخ ابتغا لمرضاته وازديادا في
الرغبة فيه كط انه لا ينبغي له ان يكرر سؤال ما يعلمه ولا استفهام
ما يفهمه فانه يضيع الزمان وربما اضجر الشيخ قال بعض السلف
اعادة الحديث اشد من نقل الصخر وما ينبغي ان لا يقصر في الاصغا

والتفهم

والتفهم او يشغل ذهنه بفكر او حديث ثم يستعيد الشيخ ما قاله لان ذلك
اساءة ادب بل يكون كامل مصغيا لكلامه حاضر الذهن لما يسمعه من
اول مرة وكان بعض المشايخ لا يعيد لمثل هذا اذا استعاده ويزجره
عقوبة له اما اذا لم يسمع كلام الشيخ لبعده او لم يفهمه مع الاصغا اليه
والاقبال عليه فله ان يسال الشيخ اعادته او تفهيمه بعد بيان عذره بسؤال
لطيف ل ان لا يسال عن شىء في غير موضعه ففاعل ذلك لا يستحق جوابا
الا ان يعلم من حال الشيخ انه لا يكره ذلك ومع ذلك فالاولى ان لا
يفعل ولا يلح عليه في السؤال الحاحا مضجرا ولا يسئله في طريقه الى ان
يبلغ مقصده وقد حكى عن بعض الاجلا انه اوصى بعض طلبته فقال
لا تسالنى عن امر الدين وانا ماش ولا انا اتحدث مع الناس ولا وانا
قايم ولا انا متكى فان هذه اماكن لا يجتمع فيها عقل الرجل لا تسالنى
الا وقت اجتماع العقول لا ان يغتنم سؤاله عند طيب نفسه وفراغه
ويتلطف في سؤاله ويحسن في جوابه قال صلى الله عليه واله الاقتصاد
في النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن
السؤال نصف العلم لب ان لا يستحى من السؤال عما اشكل عليه بل يستوضحه
كل استيضاح فمن رق وجهه رق علمه ومن رق وجهه عند السؤال
ظهر نقصه عند اجتماع الرجال قال الصادق عليه السلام ان هذا العلم
قفل ومفتاحه المسئلة لج اذا قال له الشيخ افهمته فلا يقول نعم قبل
ان يتضح له المقصود ايضاحا جليا لئلا يكون ويفوته الفهم ولا يستحى

من قوله لم افهم لان استثباته يحصل له مصالح عاجلة وآجلة فمن العاجلة
حفظ المسئلة وسلامته من الكذب والنفاق باظهار فهم ما لم يكن
فهمه واعتقاد الشيخ اعتناءه ورغبته وكمال عقله وورعه وملكته
لنفسه ومن الآجلة ثبوت الصواب في قلبه دايما واد... هذه الطريقة
المرضية والاخلاق الرضية قال الخليل بن احمد العروضي ... منزلة الجهل
بين الحيا والانفة لد ان يكون ذهنه حاضرا في جهة الشيخ بحيث
اذا امره بشيء او ساله عن شيء او اشار اليه لم يحوجه الى اعادته ثانيا
بل يبادر اليه مسرعا ولم يعاوده فيه له اذا ناوله الشيخ شيئا فيناوله
باليمين واذا ناوله هو شيئا ناوله اياه باليمين فان كان ورقة يقراها
او قصة شلا نشرها ثم دفعها اليه ولا يدفعها اليه مطوية الا اذا
علم او ظن ايثار الشيخ لذلك واذا اخذ من الشيخ ورقة بادر الى اخذها
منشورة قبل ان يطويها او يتربها ثم يطويها او يتربها هو واذا ناوله
للشيخ كتابا ناوله اياه مهيا لفتحه والقراءة فيه من غير احتياج
الى ادارته فان كان للنظر في موضع معين فليكن مفتوحا كذلك
ويعين له المكان ولا يرمي ... الشيء رميا من كتاب او ورقة او
غيرهما ولا يمد يديه اليه اذا كان بعيدا ولا يحوج الشيخ الى مد يديه ايضا
لاخذه منه واعطائه بل يقوم اليه قايما ولا يزحف زحفا واذا
قام او جلس من بين يديه لشيء من ذلك فلا يقرب منه كل القرب ولا
يضع يده او رجله او شيئا من بدنه او ثيابه على ثياب الشيخ او وطائه

ونحو كما تقدم لو اذا ناوله قلما ليكتب به فليمده قبل اعطائه اياه ليكتب
للكتابة ويتفقده او صلاحه ويفرق بين سنيه ان كانتا ملتصقتين
وان وضع بين يديه دواة فلتكن مفتوحة الاغطية مهياه للكتابة
منها وان ناوله سكينا فلا يصوب شفرتها ولا نصابها ويده قابضة
على الشفرة بل يكون عرضا وحد شفرتها الى جهته قابضا على طرف النصاب
مما يلي النصب جاعلا نصابها على يمين الاخذ لز اذا ناوله سجادة ليصلي
عليها نشرها اولا والاولى منه ان يفرشها هو عند قصد ذلك قال بعض
العلماء واذا فرشها وكان فيها صورة محراب تحرى به القبلة ان
امكن وان كانت مثنية جعل طرفها الى يسار المصلي انثني ولا يجلس
بحضرة الشيخ على سجادة ولا يصلي عليها اذا كان المكان طاهرا
الا اذا اطردت العادة باستصحابها واستعمالها بحيث لا يكون شعارا
على الاكابر والمترفعين كما يتفق ذلك ببعض البلاد لح اذا قام الشيخ
بادر القوم الى اخذ السجادة ان كانت مما ينقل له والى الاخذ بيده
او عضده ان احتاج اليه والى تقديم نعله ان لم يشق ذلك على
الشيخ ويقصد بذلك كله التقرب الى الله تعالى بخدمته والقيام بحاجته
وقد قيل اربعة لا يانف الشريف منهن وان كان اميرا قيامه من مجلسه
لابيه وخدمته للعالم الذي يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم وخدمته
للضيف لط ان يقوم لقيام الشيخ ولا يجلس وهو قايم ولا يضطجع وهو
قايم او قاعد بل لا يضطجع بحضرته مطلقا الا ان يكون في وقت نوم

ويأذن له والاجود ح ان لا ينام حتى ينام الشيخ الا ان يامره بالنوم فيطيعه

م اذا مشى مع شيخه فليكن امامه بالليل ووراءه بالنهار الا ان يقتضي

الحال خلاف ذلك لزحمة او غيرها او يامره الشيخ بحاله فليمتثلها ويتعين

ان يتقدم عليه في المواطئ المجهولة الحال لوحل او خوض مثلا والمواطئ

الخطرة ويحترص من ترشيش ثياب الشيخ واذا كان في زحمة صانه عنها

بيديه اما من قدامه او من ورائه واذا مشى امامه التفت اليه بعد

كل قليل فان كان وحده او الشيخ يكلمه حالة المشي وهما في ظل فليكن

عن يمينه كالماموم مع الامام ويخلي له الجانب اليسار لعله يبصق

او يتمخط وقيل عن يساره متقدما عليه قليلا ملتفتا اليه ويعلم الشيخ

بمن قرب منه او قصده من الاعيان ان لم يعلم الشيخ به ولا يمشي الى

جانبه الا لحاجة او اشارة منه ويحترز عن مزاحمته بكتفه او بركابه

ان كانا راكبين وملاصقة ثيابه ويؤثره بجهة الظل في الصيف و

بجهة الشمس في الشتاء وبجهة الجدار في الرصافات ونحوها وبالجهة

التي لا تقرع الشمس فيها وجهه اذا التفت اليه ولا يمشي بينه و

بين من يحدثه ويتاخر عنهما اذا تحدثا او يتقدم ولا يقرب ولا يستمع

ولا يلتفت فان ادخلاه في الحديث فليات من جانب آخر ولا يشق بينهما

واذا مشى مع الشيخ اثنان فاكتنفاه فالاولى ان يكون اكبرهما ويتاخر

الاصغر واذا صادف الشيخ في طريقه بداه بالسلام ويقصده ان

كان بعيدا ولا يناديه ولا يسلم عليه من بعيد ولا من وراءه بل

عن يمينه وان لم يكتنفاه تقدم اكبرهما

يقرب

يقرب منه ثم يسلم ولا يشير ابتداء بالاخذ في طريق حتى يستشيره ويتادب

فيما يستشيره فيه مطلقا بالرد الى رايه الا ان يلزمه باظهار ما عنده

او يكون ما راه الشيخ خطاء فيظهر ما عنده بلطف وحسن ادب كقوله

يظهر ان المصلحة في كذا ولا يقول الراي عندي كذا او الصواب كذا او

نحو ذلك واعلم ان هذه الآداب مما قد دل النص على جملة منها بل على

اشرفها واهمها والباقي مما يستنبط منه باحدى الطرق التي يبنى

عليها الاحكام التي احدها مراعاة العادة المحكمة في مثل ذلك و

الله الموفق القسم الثالث آدابه في دروسه وقراءته وما يعتمده

ح مع شيخه ورفقته وهو امور ا وهو اهمها ان يبتدئ اولا بحفظ

كتاب الله العزيز حفظا متقنا فهو اصل العلوم واهمها وكان

السلف لا يعلمون الحديث والفقه الا لمن حفظ القران واذا حفظه

فليحذر من الاشتغال عنه بغيره اشتغالا يؤدي الى نسيان شيء

منه او تعريضه للنسيان بل يتعهد دراسته وملازمته ورد

منه كل يوم ثم ايام ثم جمعة دائما ابدا ويجتهد بعد حفظه على

اتقان تفسيره وسائر علومه ثم يحفظ من كل فن مختصرا يجمع فيه

بين طرفيه ويقدم الاهم فالاهم على ما ياتي تفصيله ان شاء الله

تعالى في الخاتمة ثم يشتغل باستشراح محفوظاته على المشايخ وليعتمد

في كل فن اكثرهم تحقيقا فيه وتحصيلا له فان امكن شرح دروس

في كل يوم فعل والا اقتصر على الممكن من درس فاقل وقد تقدمت

الاشارة اليه ب ان يقتصر من المطالعة على ما يحتمله فهمه ويتساق
اليه ذهنه ولا يمجه طبعه وليحذر من الاشتغال بما يبدد الفكر ويحير
الذهن من الكتب الكثيرة وتفاريق التصانيف فانه يضيع زمانه ويفرق
ذهنه وليعط الكتاب الذي يقراؤه والفن الذي ياخذه كليته حتى
يتيقنه حذرا من الخبط والانتقال المؤدي الى التضييع وعدم الفلاح
ومن هذا الباب الاشتغال بكتب الخلاف في العقليات ونحوها قبل
ان يصح فهمه ويستقر رايه على الحق ويحش ذهنه في فهم الجواب
وهذا امر يختلف باختلاف النفوس والانسان فيه على نفسه بصيرة
ج ان يعتني بتصحيح درسه الذي يحفظه قبل حفظه تصحيحا متقنا على
الشيخ او على غيره ممن يعينه ثم يحفظه حفظا محكما ثم يكرره بعد حفظه
تكرارا جيدا ثم يتعاهده في اوقات يقررها لمواظبة ليرسخ رسوخا
متاكدا ويراعيه بحيث لا يزال محفوظا جيدا لا يحفظ ابتدا من الكتب
استقلالا من غير تصحيح لاداته الى التصحيف والتحريف وقد تقدم ان
العلم لا يوخذ من الكتب فانه من اضر المفاسد سيما الفقه د ان
يحضر معه الدواة والقلم والسكين للتصحيح ويضبط ما يصححه لغة
واعرابا واذا رد الشيخ عليه لفظة فظن او علم ان رده خلاف الصواب
كرر اللفظة مع ما قبلها ليتنبه لها الشيخ او ياتي بلفظ الصواب
على وجه الاستفهام فربما وقع ذلك سهوا او سبق لسان لغفلة
ولا يقل بل هي كذا فان رجع الشيخ الى الصواب فذاك والا ترك

تحقيقها

تحقيقها الى مجلس آخر بتلطف ولا يبادر الى اصلاحها على الوجه الذي
عرفه مع اطلاع الشيخ او احد الحاضرين على المخالفة وكذلك اذا تحقق
خطا الشيخ في جواب مسئلة وكان لا يفوت تحقيقه ولا يعسر تداركه
فان كان كذلك كالكتابة في رقاع الاستفتا وكون السائل غريبا
او بعيد الدار او مشغبا تعين تنبيه الشيخ على ذلك في الحال بالاشارة
ثم بالتصريح فان تركه ذلك خيانة للشيخ فيجب نصحه بما امكن من تلطف
او غيره واذا وقف على مكان في التصحيح كتب قبالته بلغ العرض او
التصحيح ه بعد ان ترتب الاهم فالاهم في الحفظ والتصحيح والمطالعة وتفقهها
فليذاكر محفوظاته ويديم الفكر فيها ويعتني بما يحصل فيها من الفوائد
ويذاكرها بعض حاضري حلقة شيخه كما ياتي تفصيله و ان يقسم
اوقات ليله ونهاره على ما يحصله فان الاوراد توجب الازدياد و
يغتنم ما بقي من عمره فان بقية العمر لا قيمة لها واجود الاوقات للحفظ
الاسحار وللبحث الابكار وللكتابة وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة
الليل وبقايا النهار ومما قالوه ودلت عليه التجربة ان حفظ الليل
انفع من حفظ النهار ووقت الجوع انفع من وقت الشبع والمكان
البعيد عن الملهيات كالاصوات والخضرة والنبات والانهار الجارية
وقوارع الطرق التي يكثر فيها الحركات لانها تمنع من خلو القلب و
تفسيمه على حسب تلك الحالات ز ان يبكر بدرسه لخبر بورك
لامتي في بكورها وخير اغدوا في طلب العلم فاني سالت ربي ان يبارك

لامتى فى بكورها وبجعل ابتداءه يوم الخميس وفى رواية يوم السبت والخميس
وفى خبر آخر عنه صلى الله عليه واله اطلبوا العلم يوم الاثنين فانه ييسر لطالبه
وروى فى يوم الاربعاء خبرا ما من شئ بدئ يوم الاربعاء الا وقد تم وربما
اختار بعض العلماء الابتداء يوم الاحد ولم يقف على ماخذه ح ان يكثر سماع
الحديث ولا يهمل الاشتغال به وبعلومه والنظر فى اسناده ورجاله
ومعانيه واحكامه وفوايده ولغته وتواريخه وصحيحه وحسنه و
ضعيفه ومسنده ومرسله وساير انواعه فانه احد جناحى العالم بالشريعة
والمبنى للاحكام والجناح الاخر القراءة ولا يقنع من الحديث بمجرد السماع
بل يعتنى بالدراية اكثر من الرواية فانه المقصود من نقل الحديث وتبليغه
ط ان يعتنى برواية كتبه التى قراها وطالعها سيما محفوظاته فان الاسانيد
انساب الكتب وان يحرص على كلمة يسمعها من شيخه او شعر ينشده او
ينشده او مؤلف يؤلفه ويجتهد على روايات الامور المهمة ومعرفة
من اخذ شيخه عنه واسناده ونحو ذلك ى اذا بحث محفوظاته او غيرها
من المختصرات وضبطها فيها من الاشكالات والفوايد المهمات ان
ينتقل الى بحث المبسوطات مما هو اكبر مما بحثه او لا مع المطالعة المتقنة
والعناية الدايمة المحكمة وتعليق ما مر به فى المطالعة او سمعه من الشيخ
من الفوايد النفيسة والمسائل الدقيقة والفروع الغريبة وحل المشكلات
والفرق بين احكام المتشابهات من جميع انواع العلوم التى يتذاكرونها
ولا يحتقر فايدة يراها او يسمعها فى اى فن كانت بل يبادر الى كتابتها

وحفظها وقد روى عن النبى صلى الله عليه واله انه قال قيدوا العلم
قيل وما تقييده قال كتابته وروى ان رجلا من الانصار كان يجلس
الى النبى صلى الله عليه واله فيسمع منه صلى الله عليه واله الحديث فيعجبه
ولا يحفظه فشكى ذلك الى النبى صلى الله عليه واله استعن بيمينك
واوما بيده اى خط ومن هنا قيل من لم يكتب علمه لم يعد علمه علما و
سياتى ان شاء الله تعالى فى باب الكتابة اخبار اخر فى ذلك يا ان يبالغ
فى الجد والطلب والتشمير ولا يقنع من ارث الانبياء باليسير ويغتنم
وقت الفراغ والنشاط وشرخ الشباب قبل عوارض البطالة وموانع
الرياسة فانها ادوا الادوا واعضل الامراض وليحذر كل الحذر من نظر
نفسه بعين الكمال والاستغناء عن المشايخ فان ذلك عين النقص و
حقيقة الجهل وعنوان الحماقة ودليل قلة العلم والمعرفة لو تدبر يب
ان يلازم حلقة شيخه بل جميع مجالسه اذا امكن فان ذلك لا يزيده الا
خيرا وتحصيلا وادبا واطلاعا على فوايد متبددة لا يكاد يجدها فى
الدفاتر كما اشار اليه على عليه السلام فى حديثه السابق بقوله ولا تمل
من طول صحبته فانما هو كالنخلة ينتظر متى يسقط عليك منها منفعة
ولا يقتصر على سماع درس نفسه فقط فان ذلك علامة قصور الهمة
بل يعتنى بساير الدروس فانها كنوز مختلفة وجواهر متعددة فليغتنم
ما فتح له منها ان احتمل ذهنه ذلك فيشارك اصحابها حتى كان كل
درس له فان عجز عن ضبط جمعها اعتنى بالاهم فالاهم هنا وفى

الدروس المفرقة واما درس التقاسيم فشانها كدرس واحد فمن لم يطق
ضبطها لا يصلح لدخوله فيها يج اذا احضر مجلس الشيخ فليسلم على الحاضرين
بصوت يسمعهم ويخص الشيخ بزيادة تحية واكرام وعد بعضهم حلق العلم
حال اخذهم في البحث من المواضع التي لا يسلم فيها واختاره جماعة من
الافاضل وهو متجه حيث يشغلهم رد السلام عما هم فيه من البحث وحضور
القلب كما هو الغالب سيما اذا كان في اثنا تقرير مسئلة فان قطعه
عليهم اضر من كثير من الموارد التي ورد انه لا يسلم لكن متى اريد ذلك
فليجلس الداخل عليهم على بعد من مقابلة الشيخ بحيث لا يشعر به حتى
يفرغ ان امكن جمعا بين حق الادب معه وحق البحث في دفع الشواغل
يد اذا سلم لا يتخطى رقاب الحاضرين الى قرب الشيخ ان لم تكن منزلته كذلك
بل يجلس حيث ينتهي به المجلس كما ورد في الحديث فان صرح له الشيخ و
الحاضرين بالتقدم او كانت منزلته او كان يعلم ايثار الشيخ والجماعة
لذلك وكان جلوسه بقرب الشيخ مصلحة كان يذاكره مذاكرة ينتفع
بها الحاضرون او يكون كبير السن او كثير الفضيلة والصلاح فلا باس
يه ان يحرص على قربه من الشيخ حيث تكون منزلته ليفهم كلامه فهما
كاملا بلا مشقة ولكن لا يقرب منه قربا ينسب فيه الى سوء الادب ولا
يضع شيئا من ثيابه او بدنه على ثياب الشيخ او وسادته او سجادته كما
مر واعلم انه متى سبق الى مكان من مجلس الدرس كان احق به فليس لغيره
ان يزعجه منه وان كان احق به بحسب الآداب قبل او بقي بعد ذلك

احق به كالمحرف اذا الف مكانا من السوق او الشارع فلا يسقط حقه
منه بمفارقته وان انقطع عن الدرس يوما او يومين او اكثر بعد
ذلك وهذا البحث في مكان المصلى المشتمل على فائدة في الصلوة
كالفكر ونحو يو ان يتادب مع رفقته وحاضري المجلس فان تادبه معهم
تادب مع الشيخ واحترام لمجلسه ولجهتهم كبرآئه واقرانه ورفقته يز
ان لا يزاحم احدا في مجلسه ولا يوثر قيام احد له من محله فان اثره
غيره بمجلسه لم يقبله لنهي النبي صلى الله عليه واله عن ان يقام الرجل
من مجلسه ويجلس فيه آخر قال صلى الله عليه واله ولكن تفسحوا وتوسعوا
نعم لو كان جلوسه في مجلس من اثره مصلحة للحاضرين وعلم من خاطر
المؤثر حبا للايثار بالقرائن فلا باس يح ان لا يجلس في وسط الحلقة
ولا قدام احد لغير ضرورة لما روي ان من النبي صلى الله عليه واله
لعن من جلس وسط الحلقة نعم لو كان لضرورة لضيق المجلس وكثرة
الزحام واستلزام تركه عدم السماع فلا باس به يط ان لا يجلس
بين اخوين او اب وابن او قريبين او متصاحبين الا برضاهما معا لما
روي ان النبي صلى الله عليه واله نهى ان يجلس الرجل بين الرجلين
الا باذنهما ك ينبغي للحاضرين اذا جاء القادم ان يرحبوا به ويوسعوا
له ويتفسحوا لاجله ويكرموه بما يكرم به مثله واذا فسح له في المجلس
وكان حرجا ضم نفسه ولا يتوسع ولا يعطي احدا منهم جنبه ولا
ظهره ويتحفظ من ذلك ويتعهده عند بحث الشيخ له ولا يجنح على

جاره او يجعل رفيقه قايما في جنبه او يخرج من بنية الحلقة بتقدم
او بتاخر كا ان لا يتكلم في اثناء درس غيره بما لا يتعلق به او بما يقطع
عليه بحثه واذا شرع بعضهم في درس فلا يتكلم بكلام في درس فرغ
ولا بغيرهما لا يفوت فايدته الا باذن من الشيخ وصاحب الدرس كب
ان لا يسابق احدا من الجماعة احدا في حديثه مع الشيخ ولا سيما مشارك
الشيخ قال بعض الحكما من الادب ان لا يشارك الرجل في حديثه وانشد
بعضهم في ذلك ولا تشاركه في الحديث اهله وان عرفت فرعه واصله
فان علم ايثار المتكلم بذلك فلا باس كج اذا اسا بعض الطلبة ادبا
على غيره لم ينهه غير الشيخ الا باشارة او سرا بينهما على سبيل النصيحة
وان اسا احد ادبا على الشيخ تعين على الجماعة انتهاره ورده والانتصار
للشيخ بقدر الامكان وان اظهر الشيخ المسامحة وفا لحقه كد اذا
اراد القراءة على الشيخ فليراعي نوبته متقدما او متاخرا فلا يتقدم عليها
بغير رضى من هي له وروي ان انصاريا جاء الى النبي صلى الله عليه
واله يساله وجاء رجل من ثقيف فقال له رسول الله صلى الله عليه
واله يا اخا ثقيف ان الانصاري قد سبقك بالمسالة فاجلس كيما نبدا
بحاجة الانصاري قبل حاجتك قيل ولا يوثر بنوبته فان الايثار بالقرب
نقص فان راى الشيخ المصلحة في ذلك في وقت فاشار به امتثل امره
معتقدا كمال رايه وتغريبه في ذلك قيل ويستحب للسابق
ان يقدم على نفسه من كان غريبا لتاكيد حرمته ووجوب ذمته

وروي في ذلك حديث عن ابن عباس رضي الله عنه وكذلك اذا
كان للمتاخر حاجة ضرورية وعلمها المتقدم وتحصل النوبة بتقدم
الحضور في مجلس الشيخ وان ذهب بعده لضرورة كقضا حاجة وتجديد
وضوء اذا لم يطل الزمان عادة واذا تساويا اقرع بينهما هذا اذا
كان العلم مما يجب تعليمه والا تخير ويستحب له مراعاة الترتيب ثم
القرعة ولو جمعهم على درس مع تقارب افهامهم جاز ايضا و
معيد المدرسة ومدرسها اذا شرط عليه اقرا اهلها في وقت
معين لا يجوز له تقديم غيرهم عليهم بغير اذنهم وان سبق مع عدم
وجوب التعليم او مع وجوب الجميع اما لو وجب درس الخارج دون
اهل المدرسة فهو استثناه او وجوب اقرائه وترك ما يخصه من
العوض فذلك اليوم او تقديم اهل المدرسة اوجه والاوسط او
كه ان يكون جلوسه بين يدي الشيخ على ما تقدم تفصيله وهيئته
في ادبه مع شيخه ويحضر كتابه الذي يقرا فيه معه ويحمله بنفسه و
لا يضعه حال القراءة على الارض مفتوحا بل يحمله بيديه ويقرا منه
كو ان لا يقرا حتى يستاذن الشيخ ذكره جماعة من العلماء فاذا اذن
له استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم سمى الله تعالى وحمده وصلى
على النبي صلى الله عليه واله صلى الله عليهم ثم يدعو للشيخ ولوالديه
ولمشايخه وللعلماء ولنفسه ولساير المسلمين وان خص مصنف الكتاب
ايضا بدعوة كان حسنا وكذلك يفعل كلما شرع في قراءة درس

او تكراره او مطالعته او مقابلته في حضور الشيخ او في غيبته الا ان يأذن
الشيخ بذكره في الدعا عند قرآءته عليه ويترحم على مصنف الكتاب كما ذكرنا
واذا دعى الطالب للشيخ قال ورضي الله عنكم او عن شيخنا او امامنا و
نحو ذلك قاصدا به الشيخ واذا فرغ من الدرس دعا للشيخ ايضا ويدعوا
الشيخ للطالب كلما دعا له فان ترك الطالب الاستفتاح بما ذكرناه
جهلا او نسيانا نبهه عليه وعلمه اياه وذكره به فانه من اهم الآداب
فقد ورد الحديث بالامر في الابتدا بالامور المهمة بتسمية الله وتحميده
وهذا من اهمها كز ينبغي ان يذاكر من يرافقه من مواظبي مجلس الشيخ بما وقع
فيه من الفوايد والضوابط والقواعد وغير ذلك ويعيدوا كلام الشيخ
فيما بينهم فان في المذاكرة نفعا عظيما قدره على نفع الحفظ وينبغي
الاسراع بها بعد القيام من المجلس قبل تفرق اذهانهم وتشتت خواطرهم
وشذوذ بعض ما سمعوه عن افهامهم ثم يتذاكروه في بعض الاوقات
فلا شيء يتخرج به الطالب في العلم مثل المذاكرة فان لم يجد الطالب
من يذاكره ذاكر نفسه بنفسه وكرر معنى ما سمعه ولفظه على قلبه
ليعلق ذلك بخاطره فان تكرار المعنى على القلب كتكرار اللفظ على اللسان
وقل ان يفلح من اقتصر على الفكر والتعقل بحضرة الشيخ خاصة ثم يتركه
ويقوم ولا يعاوده كح ان تكون المذاكرة المذكورة في غير مجلس الشيخ
او فيه بعد انصرافه بحيث لا يسمع لهم صوتا فان اشتغالهم بذلك بحضرتهم وسيما
له قلة ادب وجراءة سيما اذا كان لهم معيد فان تصدى للاعادة

في مجلس الشيخ من اقبح الصفات وابعدها عن الآداب اللهم الا ان يأذن
الشيخ بذلك لمصلحة يراها كط على الطلبة مراعاة الادب المتقدم او
قريبا منه مع كبيرهم ومعيدهم فلا ينازعوه فيما يقوله لهم اذا وقع منهم
فيه شك بل يتوقفوا في تحقيق الحال ويتوصلوا الى بيان الحق بحسب الامكان
فاذا بقي الحق مشتبها راجعوا الشيخ فيه بلطف من غير بيان من خالف ومن
وافق مقتصرين على ارادة بيان الصواب كيف كان ل يجب على من علم
منهم بنوع من العلم وضرب من الكمال ان يرشد رفيقه ويرغبهم في
الاجتماع والتذاكر والتحصيل ويهون عليهم مؤنته ويذاكرهم ما
استفاده من الفوايد والقواعد والغرايب على جهة النصيحة والمذاكرة
فبارشادهم يبارك الله له في علمه ويستنير قلبه ويتأكد المسائل
عنده مع ما فيه من جزيل ثواب الله تعالى وجميل نظره وعطفه ومن
بخل عليهم بشيء كان بضد ما ذكر ولم يثبت علمه وان ثبت لم يثمر ولم يبارك
الله له فيه وقد جرت ذلك لجماعة من السلف والخلف ولا يحسد احدا
منهم ولا يحقره ولا يفتخر عليه ولا يعجب بفهم نفسه وسبقه لهم فقد كان
مثلهم ثم من الله تعالى عليه فليحمد الله تعالى على ذلك ويستزيد منه بدوام
الشكر فاذا امتثل ذلك وتكاملت اهليته واشتهرت فضيلته ارتقى الى
ما بعده من المراتب والله ولي التوفيق الباب الثاني في آداب الفتوى
والمفتي والمستفتي ولنذكر من ذلك المهم فانه باب متسع ولنقدم على
ذلك مقدمة فنقول اعلم ان الافتاء عظيم الخطر كثير الاجر كبير الفضل

جليل الموضع لان المفتي وارث الانبياء صلوات الله عليهم وقايم بفرض
الكفاية لكنه معرض للخطا والخطر ولهذا قالوا المفتي موقع عن الله
تعالى فلينظر كيف يقول وقد ورد فيه وفي آدابه والتوقف فيه والتحذير
منه من الآيات والاخبار والآثار اشيا كثيرة نورد جملة من عيونها
قال الله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم وقال تعالى ويستنبئونك احق
هو قل اي وربي انه لحق وقال تعالى يوسف ايها الصديق افتنا في سبع
بقرات سمان وقال تعالى في التحذير ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب الآية وقال تعالى وان
تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم من
رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون
فانظر كيف قسم مستند الحكم الى القسمين فما لم يتحقق الاذن فانت مفتر
وانظر الى قوله تعالى حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وآله اكرم خلقه
عليه ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه
الوتين فاذا كان هذا تهديده لاكرم خلقه عليه فكيف حال غيره
اذا تقول عليه عند حضوره بين يديه وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض
العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا
فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال صلى الله عليه وآله من افتى فتيا
من غير تثبت وفي لفظ بغير علم فانما اثمه على من افتاه وقال صلى الله

عليه وآله اجرؤكم على الفتوى اجرؤكم على النار وقال صلى الله عليه
وآله اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل قتل نبيا او قتله نبي او رجل يضل
الناس بغير علم او مصور يصور التماثيل ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام
ان من ابغض الناس الى الله عز وجل لرجلين رجل وكله الله الى نفسه
فهو جاير عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة قد لهج بالصوم و
الصلوة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل
لمن اقتدى به في حيوته وبعد موته حمال لخطايا غيره ورجل قمش جهلا
في جهال الناس عان باغباش الفتنة قد سماه اشباه الناس عالما
ولم يغن فيه يوما سالما بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر حتى اذا
ارتوى من آجن واكتنز من غير طايل جلس بين الناس قاضيا ضامنا
لتخليص ما التبس على غيره ان نزلت به احدى المبهمات المعضلات
هيا لها حشوا من رايه ثم قطع فهو من لبس الشبهات في مثل غزل
العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطا لا يحسب العلم في شيء مما انكر ولا
يرى ان وراء ما بلغ فيه مذهبا فهو مفتاح عشوات ركاب شبهات
خباط جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم بضرس
قاطع فيغنم يذري الروايات ذرو الهشيم تبكي منه المواريث وتصرخ
منه الدماء يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال
لا ملي باصدار ما عليه ورد ولا هو اهل لما منه فرط من ادعائه
علم الحق وروى زرارة ابو اعين عن الباقر عليه السلام قال سالته ما حق

الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون
وعن ابي عبيدة الحذاء قال سمعت ابا جعفر الباقر عليه السلام يقول من
افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
ولحقه وزر من عمل بفتياه وعن المفضل قال قال ابو عبد الله عليه السلام
انهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال ان تدين الله بالباطل وتفتي
الناس بما لا يعلم وعن ابن شبرمة الفقيه القاضي قال ما ذكرت حديثا
سمعته من جعفر بن محمد عليهما السلام الا كاد ان يتصدع قلبي قال حدثني
ابي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابن شبرمة
واقسم بالله ما كذب ابوه على جده ولا جده على رسول الله صلى الله
عليه وآله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عمل بالمقاييس
فقد هلك واهلك ومن افتى الناس وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ
والمحكم من المتشابه فقد هلك واهلك وعن بعض التابعين قال
ادركت عشرين ومائة من الانصار من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وآله يسأل احدهم عن المسألة فيردها هذا الى هذا وهذا الى
هذا حتى ترجع الى الاول وعنه قال لقد ادركت في هذا المسجد عشرين
ومائة من الانصار من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما
منهم يحدث حديثا الا ود ان اخاه كفاه الحديث ولا يسأل عن فتيا
الا ود ان اخاه كفاه الفتيا وقال البراء لقد رأيت ثلثمائة من اهل بدر
ما فيهم من احد الا وهو يحب ان يكفيه صاحبه الفتيا وعن ابن

عباس رضي الله عنهما من افتى الناس في كل ما يسألونه فهو مجنون و
عن بعض السلف ان العالم بين الله وبين خلقه فلينظر كيف يدخل بينهم
وقال بعض الاكابر لبعض المفتين اراك تفتي الناس فاذا جاءك الرجل
يسألك فلا يكن همك ان تخرجه مما وقع فيه ولكن همك ان تتخلص
مما يسألك عنه وعن عطا بن السائب التابعي ادركت اقواما يسأل
احدهم عن الشيء وانه ليرعد وعن ثوبان مرفوعا سيكون اقوام من امتي
يغالطون فقهاءهم بعضل المسائل اولئك شرار امتي وعن ابن مسعود رضي
الله عنه عسى رجلا ان يقول ان الله امر بكذا فيقول الله له كذبت وعن يحيى
بن سعيد قال كان ابن المسيب لا يكاد يفتي فتيا الا قال اللهم سلمني وسلم
مني وقال الهيثم شهدت مالك بن انس انه سئل عن ثمان واربعين مسألة فقال
في اثنتين وثلثين لا ادري وفي رواية اخرى انه سئل عن خمسين
مسألة فلم يجب في واحدة منها وكان يقول من اجاب في مسألة فينبغي
قبل الجواب ان يعرض نفسه على الجنة والنار وكيف خلاصه ثم يجيب
وسئل يوما عن مسألة فقال لا ادري فقيل هي مسألة خفيفة سهلة
فغضب فقال ليس من العلم شيء خفيف اما سمعت قول الله تعالى
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فالعلم كله ثقيل وعن القاسم بن محمد
ابن ابي بكر احد فقهاء المدينة المتفق على علمه وفقهه بين المسلمين
انه سئل عن شيء فقال لا احسنه فقال السائل اني جئت اليك لا
اعرف غيرك فقال القاسم لا تنظر الى طول لحيتي وكثرة الناس حولي

والله ما احسنه فقال شيخ من قريش جالس الى جنبه يا ابن اخي الزهرا
هو والله ما رايتك في مجلس اقبل منك اليوم فقال القاسم والله لئن يقطع
لساني احب الي ان اتكلم بما لا علم لي به وعن الحسن بن محمد بن شرفشاه
الاسترابادي انه دخلت عليه يوما امراة فسالته عن اشيا مشكلة
في الحيض فعجز عن الجواب فقالت له المراة انت عذبتك واصلة الى وسطك
وتعجز عن جواب امراة فقال يا خالة لو علمت كل مسئلة يسالني عنها لوصلت
عذبتي الى قرني الثور واقوالهم في هذا كثيرة فلنقتصر على هذا القدر و
لنشرع في الانواع التي ينقسم اليها الباب النوع الاول الامور المعتبرة
في كل مفت اعلم ان شرط المفتي كونه مسلما مكلفا عدلا فقيها وانما
يحصل له الفقه اذا كان قيما بمعرفة الاحكام الشرعية مستنبطا لها
من ادلتها التفصيلية من الكتاب والسنة والاجماع وادلة العقل
وغيرها مما هو محقق في محله ولا يتم معرفة ذلك الا بمعرفة ما يتوقف عليه
اثبات الصانع وصفاته التي يتم بها الايمان والنبوة والامامة و
المعاد من علم الكلام ومعرفة ما تكتسب به الادلة من النحو والتصريف
واللغة من العربية وشرائط الحد والبرهان من علم المنطق ومعرفة اصول
الفقه وما يتعلق بالاحكام الشرعية من آيات القران ومعرفة الحديث
المتعلق بها وعلومه متنا واسنادا ولو وجود اصل صحيح يرجع اليه
عند الحاجة الى شي منه ومعرفة مواضع الخلاف والوفاق بمعنى ان
يعرف في المسئلة التي يفتي بها ان قوله فيها لا يخالف الاجماع بل يعلم

انه وافق بعض المتقدمين او يغلب على ظنه ان المسئلة لم يتكلم فيها
الاولون بل تولدت في عصره او ما قاربه وان يكون له ملكة نفسانية
وقوة قدسية يقتدر بها على اقتناص الفروع من اصولها ورد كل قضية
الى ما يناسبها من الادلة وهذه شرايط المفتي المطلق المستقل وردها
على سبيل الاجمال وتفصيلها موكول الى اصول الفقه فاذا اجتمعت
هذه الاوصاف في شخص وجب عليه في كل مسئلة فقهية فرعية يحتاج
اليها او يسال عنها استفراغ الوسع في تحصيل حكمها بالدليل التفصيلي
ولا يجوز له تقليد غيره في افتاء غيره ولا لنفسه مع سعة وقت الفعل
الذي يتعلق فيه المسئلة بحيث يمكنه فيه استنباطها بحيث لا يتهاون في
الفعل ومع ضيقه يجوز له تقليد مجتهد حي وفي الميت وجهان
ومنهم من منع مطلقا النوع الثاني في احكام المفتي وادابه
وفيه مسائل الاولى الافتاء فرض كفاية وكذا تحصيل مرتبته فاذا سئل
وليس هناك غيره يتعين عليه الجواب وان كان ثم غيره وحضرا فالجواب في حقهما
فرض كفاية وان لم يحضر الا واحد مع عدم المشقة في السعي الى الآخر
ففي تعيين الجواب على الحاضر وجهان واذا لم يكن في الناحية مفت
وجب السعي على كل مكلف بها يمكنه تحصيل شرايطها كفاية فان
اخلوا جميعا بالسعي اشتركوا جميعا في الاثم والفسق ولا يسقط هذا
الوجوب عن البعض باشتغال البعض بل بوصوله الى المرتبة لجواز
ان لا يصل المشتغل اليها لموت وغيره ولا يكفي في سقوط الوجوب

ظن الوصول وان قلنا بالاكتفاء به في القيام بفرض الكفاية مع احتماله
الثانية ينبغي ان لا يفتي في حال تغير خلقه وشغل قلبه وحصول ما
يمنعه من كمال التأمل كغضب وجوع وعطش وحزن وفرح غالب
ونعاس وملالة ومرض مقلق وحر مزعج وبرد مولم ومدافعة
الاخبثين ونحو ذلك مما يضيق وجوبه فان افتى في بعض هذه الاحوال
معتقدا انه لم يمنعه ذلك من ادراك الصواب صحت فتواه على كراهة
لما فيه من المخاطرة **الثالثة** اذا افتى في واقعة ثم تغير اجتهاده وعلم
المقلد برجوعه من مستفت او غيره عمل بقوله الثاني فان لم يكن عمل بالقول
الاول لم يجز العمل به وان كان قد عمل به قبل علمه بالرجوع لم ينقض و
لو لم يعلم المستفتي برجوع المفتي فكانه لم يرجع في حقه ويلزم المفتي
اعلامه برجوعه قبل العمل وبعده ليرجع عنه في عمل آخر **الرابعة**
اذا افتى في حادثة ثم حدث في مثلها فان ذكر الفتوى الاولى ودليلها
افتى بذلك ثانيا بلا نظر وان ذكرها ولم يذكر دليلها ولا طرأ ما يوجب
رجوعه ففي جواز افتائه بالاولى او وجوب اعادة الاجتهاد قولان
ومثله تجديد الطلب في التيمم والاجتهاد في القبلة والقاضي اذا حكم
بالاجتهاد ثم وقعت المسئلة **الخامسة** لا يجوز ان يفتي بما يتعلق
بالالفاظ الايمان والاقارير والوصايا ونحوها الا من كان من
اهل بلد اللافظ او خبيرا بمرادهم في العادة فيلقيه له فانه منصفهم
النوع الثالث في آداب الفتوى وفيه مسائل **ا** يلزم المفتي ان يبين

الجواب بيانا يزيل الاشكال ثم له الاقتصار على الجواب شفاها فان لم يعرف
لسان المستفتي كفاه ترجمة عدلين وقيل يكفي الواحد لانه خبر وله الجواب
كتابة وان كانت على خطر وكان بعض السلف كثير الهرب من الفتوى في
الرقاع لما يتطرق اليها من الاحتمالات فان لكل حرف من لفظ السائل
مزية في الجواب وكثيرا ما شاهدناه مثلا رقعة ويكون لفظه مخالفا
لما في رقعته فرجع الى لفظه بعد ان يكون قد كتبنا له الجواب فيخرق
الرقعة **ب** ان يكون عبارة واضحة صحيحة يفهمها العامة ولا يزدريها
الخاصة ويحترز من القلاقة والاستهجان فيها واعرابا غريبا وخفيف
وذكر غريب لغة ونحو ذلك **ج** اذا كان في المسئلة تفصيل لا يطلق
الجواب فانه خطأ ثم له ان يستفصل السائل ان حضر ويعيد السؤال
في رقعة اخرى ان كان السؤال في رقعة ثم يجيب وهذا اولى واسلم
وله ان يقتصر على جواب احدى الاقسام اذا علم انه الواقع للسائل
ثم يقول هذا ان كان الامر كذا والحال كما ذكر ونحو ذلك وله ان يفصل
الاقسام في جوابه ويذكر حكمه كل قسم لكن هذا كرهه بعضهم وقالوا
هذا يعلم الناس الفجور بسبب اطلاعهم على حكم ما يضر من الاقسام
وينفع **د** اذا كان في الرقعة مسائل فالاحسن ترتيب الجواب على ترتيب
السؤال ولو ترك الترتيب مع التنبيه على متعلق الجواب فلا باس ويكون
من قبيل قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت
وجوههم الآيتين **ه** قال بعضهم ليس من الادب كون السؤال بخط المفتي

فاما بامالائه وتهذيبه فواسع و ليس له ان يكتب السؤال على ما علمه
من صورة الواقعة اذا لم يكن في الرقعة تعرض له بل على ما في الرقعة فان
اراد خلافه قال ان كان الامر كذا فجوابه كذا واستحبوا ان يزيد على ما
في الرقعة ما له تعلق بها مما يحتاج اليه السائل لحديث هو الطهور ماؤه
الحل ميتته ز اذا كان المستفتي بعيد الفهم فليرفق به ويصبر على تفهيم سؤاله
وتفهيم جوابه فان ثوابه جزيل ح ليتامل الرقعة كلمة كلمة تاملا شافيا
وليكن اعتناؤه باخر الكلام اشد فان السؤال في اخرها وقد يتقيد
الجميع به ويغفل عنه قال بعض العلماء وينبغي ان يكون توقفه في المسألة
السهلة كالصعبة ليعتاده ط اذا وجد فيها كلمة مشتبهة سال
المستفتي عنها ونقطها وشكلها وكذا ان وجد لحنا او خطا يحيل
المعنى اصلحه وان راى بياضا في اثنا سطر او اخره خط عليه او شغله
لانه ربما قصد المفتي بالايذا فكتب في البياض بعد فتواه ما يفسدها
كما نقل ان ذلك وقع لبعض الاعيان ى يستحب ان يقراها على حاضريه
ممن هو اهل لذلك ويستشيرهم ويباحثهم برفق وانصاف وان كانوا
دونه وتلامذته للاقتداء بالسلف ورجاء ظهور ما قد يخفى عليه
فان لكل خاطر نصيبا من فضل الله تعالى الا ان يكون فيها ما يقبح
ابداؤه او يؤثر السائل كتمانه او في اشاعته مفسدة يا ليكتب
الجواب بخط واضح وسط لا دقيق خاف ولا غليظ جاف ويتوسط في
سطورها بين توسعتها وتضييقها واستحب بعضهم ان لا تختلف

اقلامه وخطه خوفا من التزوير ولئلا يشتبه خطه يب اذا كتب الجواب
اعاد نظره فيه وتامله خوفا من اختلال وقع فيه او اخلال ببعض
المسؤول عنه ويختار ان يكون ذلك قبل كتابة اسمه وختم الجواب يج
اذا كان هو المبتدي فالعادة قديما وحديثا ان يكتب في الناحية اليسرى
من الرقعة ولا تحته يكتب فوق البسملة او نحوها الجواب يد يستحب عند ارادة
الافتاء ان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويسمي الله تعالى ويحمده ويصلي
على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقول رب اشرح لي صدري الاية
وكان بعضهم يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبحانك لا علم
لنا الا ما علمتنا ففهمناها سليمان الاية اللهم صل على محمد وآله وصحبه
وسائر النبيين والصالحين اللهم وفقني واهدني وسددني واجمع لي
بين الصواب والثواب واعذني من الخطا والحرمان يه ان يكتب في اول
فتواه الحمد لله او الله الموفق او حسبنا الله او حسبي الله او بالله التوفيق
او نحو ذلك واحسنه الابتداء بالتحميد للحديث وينبغي ان يقوله بلسانه و
يكتبه ثم يختمه بقوله والله اعلم او وبالله التوفيق ويكتب قاله او كتبه فلان بعده
بن فلان الفلاني فينتسب الى ما يعرف به من قبيلة او بلد او صنعة ونحوها
يو قال بعضهم وينبغي ان يكتب المفتي بالمداد دون الحبر خوفا من الحك
بخلاف كتب العلم فالاولى فيها الحبر لانها تراد للبقاء والحبر ابقى يز ينبغي
ان يختصر جوابه غالبا ويكون بحيث يفهمه العامة فهما جليا حتى كان
بعضهم يكتب يجوز ولا يجوز وتحت الا لا او نعم ونحوها يح قال بعضهم

اذا سئل عمن قال لاحد فلان محمد بن عبد الله او الصلوة لعب ونحوهما مما
ينبغي اراقة دمه فلا يبادر بقوله هذا حلال الدم او عليه القتل بل
يقول ان ثبت هذا باقرار او بينة كان الحكم كذا واذا سئل عمن تكلم
بشيء يحتمل الكفر وعدمه قال تسال هذا القايل فان قال اردت كذا
فالجواب كذا وكذا وان سئل عمن قتل وقلع عينا وغيرها احتاط وذكر
شروط القصاص وان سئل عن فعل ما يقتضي تعزيرا ذكر ما يعزر به فيقول
يضرب كذا وكذا ولا يزاد على كذا يط اذا سئل عن ميراث فليست العادة
ان يشرط في الارث عدم الرق والكفر وغيرهما من موانع الميراث بل المطلق
محمول على ذلك بخلاف ما اذا اطلق الاخوة والاخوات والاعمام وبنيهم
فلا بد ان يقول في الجواب من ابوين او اب او ام وان كان في المذكورين
في رقعة الاستفتاء من لا يرث فصح بسقوطه وسقط فلان وان كان
يسقط بحال دون حال قال يسقط فلان في هذه الحالة ونحو ذلك
لئلا يتوهم انه لا يرث بحال واذا سئل عن اخوة واخوات وبنين وبنات
فلا ينبغي ان يقول للذكر مثل حظ الانثيين فان ذلك قد يشكل على العامي
بل يقتسمون التركة على كذا وكذا سهما لكل ذكر سهمان ولكل انثى
سهم مثلا ولو اتى بلفظ القران فلا باس ايضا لقلة خفاء معناه وان
كان الاول اوضح وينبغي ان يقول ولا يقسم التركة بعد اخراج ما يجب
تقديمه من وصية او دين ان كانا الى آخره لـ ينبغي ان يلصق الجواب
بآخر الاستفتاء ولا يدع فرجة لئلا يزيد السائل شيئا يفسدها واذا

كان

كان موضع الجواب ملصقا كتب على موضع الالصاق واذا ضاق موضع
الجواب فلا يكتبه في ورقة اخرى بل في ظهرها او حاشيتها واذا كتبه في
ظهرها كتبه في اعلاها الا ان يبتدي من اسفلها متصلا بالاستفتاء فيضيق
الموضع فيتم في اسفل ظهرها ليصل جوابه كا اذا ظهر للمفتي ان الجواب خلاف
غرض المستفتي وانه لا يرضى بكتابته في ورقة فليقتصر على مشافهته بالجواب
وليحذر ان يميل في فتواه مع خصمه بحيل شرعية فانه من اقبح العيوب و
اشنع الخلال ومن وجوه الميل ان يكتب في جوابه ما هو له ويترك ما
هو عليه وليس له ان يبدأ في مسائل الدعوى والبينات بوجوه المخالص
منها والا ان يعلم احدهما بما يدفع به حجة صاحبه كيلا يتوصل بذلك
الى ابطال حق وينبغي للمفتي اذا راى للسائل طريقا ينفعه ولا يضر غيره
ضررا بغير حق ان يرشده اليه كمن حلف لا ينفق على زوجته شهرا حيث
ينعقد اليمين فيقول اعطها من صداقها او قرضا او بيعا ثم ابرها
منه وكما حكي ان رجلا قال لبعض العلما حلفت ان اطا امراتي في نهار
رمضان ولا اكفر ولا اعصي فقال سافر بها كب اذا راى المفتي المصلحة
ان يفتي العامي بما فيه تغليظ وتشديد وهو مما لا يعتقد ظاهره وله
فيه تاويل جاز ذلك زجرا وتهديدا في مواضع الحاجة حيث لا يترتب
عليه مفسدة كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه ساله رجل
عن توبة القاتل فقال لا توبة له وساله آخر فقال له توبة ثم قال
اما الاول فرايت في عينه ارادة القتل فمنعته واما الثاني فجاء

مسكينا قد قتل فلم [illegible] لكن يجب عليه التوبة في ذلك فيقول لا توبة له
اي في حال لسواع على الذنب او وهو يريد القتل ونحو ذلك كج يجب
على المفتي عند اجتماع رقاع بحضرته ان يقدم الاسبق فالاسبق كما
يفعله القاضي في الخصوم وهذا فيما يجب فيه الافتا فان تساووا او جهل
السابق اقرع وقيل يقدم امراة ومسافر شد رحله ويتضرر بتخلفه عن
الرفقة ونحوهما الا اذا كثروا بحيث يتضرر غيرهم تضررا ظاهرا فيعود
الى التقديم بالسبق او القرعة ثم لا يقدم احد الا بفتيا واحدة كد
اذا راى المفتي رقعة الاستفتا وفيها خط غيره ممن هو اهل للفتوى و
ان كان دونه ووافق ما عنده كتب تحت خطه الجواب صحيح او هذا جواب
صحيح او جوابي كذلك او مثل هذا او بهذا اقول ونحو ذلك وله ان يذكر
الحكم بعبارة اخصر واوضح واما اذا راى فيها خط من ليس اهلا للفتوى
فلا يفتي معه لان في ذلك تقريرا منه لمنكر بل ان يضرب عليه وان لم
ياذن له صاحب الرقعة لكن لا يحبسها عنده الا باذنه وله نهي
السائل وزجره وتعريفه قبح ما فعله وانه كان يجب عليه البحث عن اهل
الفتوى فان راى فيها اسم من لا يعرفه سال عنه فان لم يعرفه فله
الامتناع من الفتوى معه خوفا مما قلناه والاولى في هذا الموضع
ان يشار الى صاحبها بابدالها فان ابى ذلك اجابه شفاها ولو خاف
فتنة من الضرب على فتيا عادم الاهلية ولم يكن خطا عدل الى
الامتناع من الفتيا معه واما اذا كانت خطا وجب التنبيه عليه و

حرم عليه الامتناع من الافتا تاركا للتنبيه على خطئها بل يجب عليه الضرب
عليها عند تيسره او الابدال او بقطع الرقعة باذن صاحبها واذا تعذر
ذلك وما يقوم مقامه كتب صواب جوابه عند ذلك الخطا ويحسن
ان تعاد للمفتي المخطي باذن صاحبها واما اذا وجد فتيا الاهل وهي
على خلاف ما يراه هو وغير انه لا يقطع بخطئها فليقتصر على كتب جواب
نفسه ولا يتعرض لفتيا غيره بتخطئة ولا اعتراض كه اذا لم يفهم
المفتي السؤال اصلا ولم يحضر صاحب الرقعة قيل يكتب يزاد في الشرح
ليجاب عنه او لم افهم ما فيها وعلى تقدير ان يكتب فلتكن الكتابة في محل
الارض بجانب الرقعة واذا فهم من السؤال صورة وهو يحتمل غيرها
فلينص عليها في اول جوابه فيقول ان كان قال كذا او فعل كذا وما
اشبه ذلك فالامر كذا وكذا او يزيد الا فكذا وكذا كو ليس
بمنكر ان يذكر المفتي في فتواه حجة مختصرة قريبة من آية او حديث ومنعه
بعضهم ليفرق بين الفتيا والتصنيف وفصل بعضهم وقال ان افتى عاميا
لم يذكر الحجة وان افتى فقيها ذكرها وهو حسن بل قد يحتاج المفتي في
بعض الوقايع الى ان يشدد ويبالغ فيقول هذا اجماع المسلمين ولا
اعلم في هذا خلافا او من خالف هذا فقد خالف الواجب وعدل
عن الصواب والاجماع او فقد اثم او فسق وعلى ولي الامر ان ياخذ
بهذا ولا يهمل الامر وما اشبه هذه الالفاظ على حسب ما يقتضيه
المصلحة وتوجبه الحال **النوع الرابع في احكام المستفتي** وآدابه

وصفته ومنه مسائل الاول في صفة كل من لم يبلغ درجة المفتي الجامع
للعلوم المتقدمة فهو فيما يسال عنه من الاحكام مستفتي ويعبر عنه
بالعامي ايضا وان كان من فاضل غيره بل ربما كان اعلم من المفتي في علوم
آخر لا يتوقف عليها الافتا فان العامية الاصطلاحية تقابل الخاصية
باي معنى اعتبرت فهيهنا يراد بالخاص المجتهدون وبالعام من دونهم
ويقال له ايضا مقلد والمراد بالتقليد قبول قول الغير من يجوز عليه
الخطا بغير حجة على عين ما قبل قوله فيه تفعيل من القلادة كانه يجعل
ما يعتقده من الاحكام قلادة في عنق من قلده ويجب على من ذكر
الاستفتا اذا نزلت به حادثة يجب عليه علم حكمها فان لم يجد ببلده
من يستفتيه وجب عليه الرحيل الى من يفتيه وان بعدت داره وقد رحل
خلايق من السلف في المسئلة الواحدة الليالي والايام وفي بعضها
من العراق الى الحجاز وقد تقدم رحلة رجل من الحجاز الى الشام في
حديث ابي الدرداء الثانية يلزم المقلد ان لا يستفتي الا من عرف
او غلب على ظنه علمه بما يصير اهل الافتا وعدالته فان جهل علمه لزمه
البحث عن ما يحصل به احد الامرين اما بالممارسة المطلعة له على حاله
او بشهادة عدلين به او بشياع حاله بكونه متصفا بذلك او باذعان
جماعة من العلماء العاملين بالطريق وان لم يكونوا عدولا يحصل بخبرهم
قوة الظن وان جهلت عدالته رجع منها الى العشرة المفيدة لها
او الشياع او شهادة عدلين الثالثة اذا اجتمع اثنان فاكثر ممن

يجوز استفتاؤهم فان اتفقوا في الفتوى اخذ بها وان اختلفوا وجب
عليه الرجوع الى الاعلم الاتقى فان اختلفوا في الوصفين رجع الى اعلم
الورعين واورع العالمين فان تعارض من الاعلم والاورع قدم الاعلم
فان جهل الحال او تساووا في الوصف تخير وان بعد الفرض وربما قيل
بالتخيير مطلقا لاشتراك الجميع في الاهلية وهو قول اكثر العامة ولا
نعلم به قائلا منا بل المنصوص عندنا هو الاول الرابعة في جواز تقليد
المجتهد الميت مع وجود الحي او لا معه للجمهور اقوال اصحها عندهم
جوازه مطلقا لان المذاهب لا تموت بموت اصحابها ولهذا يعتمد
بها بعدهم في الاجماع والخلاف ولان موت الشاهد قبل الحكم لا يمنع
الحكم بشهادته بخلاف فسقه والثاني لا يجوز مطلقا لفوات اهليته بالموت
ولهذا ينعقد الاجماع بعده ولا ينعقد في حياته على خلافه وهذا هو
المشهور من اصحابنا خصوصا المتاخرين منهم بل لا نعلم قائلا بخلافه
صريحا ممن يعتد بقوله لكن هذا هو الدليل لا يتم على اصولنا من ان
العبرة في الاجماع انما هو بدخول المعصوم كما لا يخفى والثالث المنع منه
مع وجود الحي لا مع عدمه وتحقيق المقام في غير هذه الرسالة الخامسة
لو تعدد المفتي وتساووا في العلم والدين وقلنا بتخييره مطلقا قلد من
يشاء فيما نزل به ثم اذا حضرت واقعة اخرى فهل يجب عليه الرجوع
فيها الى الاول فوجهان وعدمه اوجه وكذا القول في تلك الواقعة
في وقت آخر السادسة اذا استفتي فاجاب ثم حدثت تلك الواقعة

مرة اخرى فهل يلزمه تجديد السؤال فيه وجهان احدهما نعم لاحتمال
تغير راى المفتى والثانى لا وهو الاقوى لثبوت الحكم والاصل استمرار
المفتى عليه وهذا يأتى فى تقليد الحى اما الميت فلا **السابعة** له ان يستفتى
بنفسه وان يبعث ثقة يعتمد خبره او رقعة وله الاعتماد على خط المفتى
اذا اخبره عدل انه خطه او كان يعرف خطه ولم يشك فى كون ذلك
الجواب بخطه ولو لم يعرف لغة المفتى افتقر الى المترجم العدل وهل يكفى
الواحد ام يشترط عدلان وجهان اجودهما الثانى **الثامنة** ينبغى
للمستفتى ان يتادب مع المفتى ويجله فى خطابه وجوابه ونحو ذلك ولا
يومى بيده الى وجهه ولا يقل له ما يحفظه فى كذا ولا اذا اجابه هكذا
فهمت او وقع لى او نحو ذلك ولا افتانى فلان او غيرك بهذا او بخلافه
ولا ان كان جوابك موافقا لما كتب فاكتب والا فلا ولا تساله وهو قايم
ولا مستوفز ولا مشغول بما يمنعه من تمام الفكر ولا يطالبه بدليل ولا
يقل لم قلت كذا فان احب ان يسكن نفسه بسماع الحجة طلبها فى مجلس آخر
او فى ذلك المجلس بعد قبول الفتوى مجردة **التاسعة** اذا اراد جمع خط
مفتين فى ورقة واحدة فالاولى البداءة بالاعلم فالاعلم ثم بالاورع
ثم بالاعدل ثم بالاسن وهكذا على ترتيب المرجحات فى الامامة ولو اراد
افراد الاجوبة فى رقاع بدأ بمن شاء وليكن رقعة الاستفتاء واسعة
ليتمكن المفتى من استيفاء الجواب واضحا لا مختصرا مضرا بالمستفتى **العاشرة**
ينبغى ان يكون كاتب الرقعة يحسن السؤال ويضعه على الغرض

مع ابانة الخط واللفظ وصيانتها عما يتعرض للتصحيف ويبين مواضع السؤال
وينقط مواضع الاشتباه ويضبطها وان كان من اهل العلم فهو اجود
وكان بعض العلماء لا يكتب فتواه الا فى رقعة كتبها رجل من اهل العلم
الحادية عشر لا يدع الدعاء فى الرقعة للمفتى فان اقتصر على فتوى واحد
قال ما يقول رحمك الله او رضى الله عنك او وفقك الله او ايدك و
سددك ورضى عن والديك ونحو ذلك ولا يحسن ان يدخل نفسه فى
الدعاء وان اراد جواب جماعة قال ما يقولون او ما قولكم رضى الله
عنكم او ما قول الفقهاء سددهم الله او ايدهم ونحوه وان اتى بصيغة
الجمع لتعظيم الواحد فهو اولى ويدفع الرقعة الى المفتى منشورة ويأخذها
منشورة ولا يحوجه الى نشرها ولا الى طيها **الثانية عشر** اذا لم يجد صاحب
الواقعة مفتيا فى البلد وجب عليه الرحلة اليه مع وجوب الحكم عليه
كما تقدم فان لم يجد فى بلده ولا فى غيرها بناء على ان الميت لا قول
له وان الزمان يجوز خلوه من المجتهد نعوذ بالله من وجب عليه الاخذ
بالاحتياط فى امره ما امكن فان لم يتفق الاحتياط فهل يكون مكلفا
بشىء يصنعه فيه نظر **الباب الثالث** فى المناظرة وشروطها
وآدابها وآفاتها وفيه فصلان **الاول** فى شروطها وآدابها اعلم
ان المناظرة فى احكام الدين من الدين ولكن لها شروط ومحل و
وقت فمن اشتغل بها على وجهها وقام بشروطها فقد قام بحدودها
واقتدى بالسلف فيها فانهم يناظروا فى مسايل وما يناظروا الا لله

والطلب بما هو حق عند الله تعالى ولمن يناظر الله وفي الله علامات بها يتبين
الشروط والآداب الاولى ان يقصد بها اصابة الحق وطلب ظهوره كيف
اتفق كما ظهور صوابه وغزارة علمه وصحة نظره فان ذلك من قبل عرف
ما فيه من المقابح والنهي الاكيد ومن آيات هذا القصد ان لا يوقعها
الا مع رجال ناشر فاما اذا علم عدم فقه المناظر الحق وانه لا يرجع
عن رايه وان تبين له خطاه فمناظرته غير جايزة لترتب الآفات الآتية
وعدم حصول الغاية المطلوبة منها الثانية ان لا يكون ثم ما هو اهم
من المناظرة فان المناظرة اذا وقعت على وجهها الشرعي وكانت في
واجب فهي من فروض الكفايات فاذا كان ثم واجب عيني او كفائي هو اهم
لم يكن الاشتغال بها سايغا ومن جملة الفروض التي لا قايم بها في هذا
الزمان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد يكون المناظر في مجلس
مناظرته مصاحبا لعدة مناكير كما لا يخفى على من تتبع الاحوال المفروضة
والمحرمة ثم هو مناظر فيما لا يتفق او يتفق نادرا من الدقايق العلمية و
الفروع الشرعية بل يجري منه ومن غيره في مجلس المناظرة من الايحاش
والافحاش والايذاء والتقصير فيما يجب رعايته من النصيحة للمسلمين و
المحبة والموادة ما تقتضي به القايل والمستمع ولا يلتفت قلبه الى
شيء من ذلك ثم يزعم انه يناظر لله تعالى الثالثة ان يكون المناظرة
في الدين مجتهدا يفتي برايه لا بمذهب احد حتى اذا بان له الحق على
لسان خصمه انتقل اليه فاما من لا يجتهد فليس له مخالفة مذهب

من يقلده فاي فايدة له في المناظرة وهو لا يقدر على تركه ان ظهر ضعفه
ثم على تقدير ان يباحث مجتهدا ولا يظهر له ضعف دليله ما ذا يفيد
المجتهد فان فرضه الاخذ بما يترجح عنده وان كان في نفسه ضعيفا
كما اتفق ذلك لساير المجتهدين فانهم يتمسكون بادلة ثم يظهر لهم او
لغيرهم انها في غاية الضعف فيتغير فتواهم لذلك حتى في المصنف الواحد
بل في الورقة الواحدة الرابعة ان يناظر في واقعة مهمة او في مسألة
قريبة من الوقوع وان يهتم بمثل ذلك والمهم ان يتبين الحق ولا يطول
الكلام زيادة على ما يحتاج اليه في تحقيق الحق ولا يغتر فان المناظرة
في تلك المسائل النادرة توجب رياضة الفكر وملكة الاستدلال و
التحقيق كما يتفق ذلك كثيرا للقاصدين حظ النفوس من اظهار المعرفة
فيناظرون في التعريفات وما يشتمل عليه من التعويض والتزييفات
وفي المغالطات ونحوها ولو اخترعا لهم حق الاختبار لوجد مقصدهم
على غير ذلك الاعتبار الخامسة ان يكون المناظرة في الخلوة احب اليه
منها في المحفل والصدور فان الخلوة اجمع للهم واحرى لصفاء الفكر
ودرك الحق وفي حضور الخلق ما يحرك دواعي الرياء والحرص على الافحام
ولو بالباطل وقد يتفق لاصحاب المقاصد الفاسدة الكسل عن
الجواب عن المسلمين والخلوة وتنافسهم في المسألة في المحافل واحتياطهم
على الاستيفاء بها في المجامع السادسة ان يكون في طلب الحق كمنشد
ضالة لا يكف شاكرا متى وجدها ولا يفرق بين ان يظهر على يده او يد غيره

فيرى رفيقه معينا لا خصما ويشكره اذا عرفه الخطا واظهر له الحق كما
لو اخذ طريقا في طلب ضالة فنبهه غيره على ضالته في طريق آخر والحق ضالة
المؤمن يطلبه كذلك فحقه اذا ظهر الحق على لسان خصمه ان يفرح به ويشكره
لا انه يخجل ويسود وجهه ويزيد لونه ويجتهد في مجادلته ومدافعته
جهده السابعة ان لا يمنع معينه من الانتقال من دليل الى دليل ومن
سؤال الى سؤال بل يمكنه من ايراد ما يحضره ويخرج من كلامه ما يحتاج
اليه في اصابة الحق فان وجده في جملته واستلزمه وان كان غافلا
عن اللزوم فليقبله ويحمد الله تعالى فان الغرض اصابة الحق وان في كلام
متهاونا اذا حصل منه المطلوب فاما قوله هكذا بل منى وقد تركت
كلامك الاول وليس لك ذلك ونحو ذلك من اراجيف المناظرين
فهو محض العناد والخروج عن نهج السداد وكثيرا ما ترى المناظرات
في المحافل تنقضي بمحض المجادلات حتى يطلب المعترض الدليل عليه و
يمنع المدعي وهو عالم به وينقضي المجلس على ذلك الانكار والاصرار على
العناد وذلك عين الفساد والخيانة للشرع المطهر والدخول في ذم
من كتم علمه الثامنة ان يناظر مع من هو مستقل بالعلم ليستفيد منه
ان كان يطلب الحق والغالب انهم يحترزون من مناظرة الفحول والاكابر
خوفا من ظهور الحق على لسانهم ويرغبون فيمن دونهم طمعا في ترويج
الباطل عليهم ووراء هذه الشروط والآداب شروط اخر وآداب دقيقة
لكن فيما ذكرناه هديناك الى معرفة المناظرة لله ومن يناظر لها وللعلة

الفصل

الفصل الثاني في آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق
اعلم ان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة والافحام والمباهاة والتشدق
لاظهار الفضل هي منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله تعالى المحمودة
عند عدو الله ابليس ونسبتها الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والريا
والحسد والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها كنسبة الخمر الى
الفواحش الظاهرة من الزنا والقتل والقذف وكما ان من خير بين
الشرب وبين ساير الفواحش فاختار الشرب استصغارا اليه فدعاه
ذلك الى ارتكاب ساير الفواحش فكذلك من غلب عليه حب الافحام و
الغلبة في المناظرة وطلب الجاه والمباهاة دعاه ذلك الى اظهار الخبائث
كلها فاولها الاستكبار عن الحق وكراهته والحرص على المدافعة بالمماراة
فيه حتى ان ابغض الاشيا الى المناظر ان يظهر الحق على لسان خصمه ومهما
ظهر تشمر لجحده بما قدر عليه من التلبيس والمخادعة والمكر والحيلة ثم تصير
المماراة له عادة وطبيعة حتى لا يسمع كلاما الا وينبعث داعيته
للاعتراض عليه لاظهار الفضل واستنقاصا بالخصم وان كان محقا
قاصدا اظهاره نفسه لا اظهار الحق وقد تلونا عليك بعض ما في
المراء من الذم وما يترتب عليه من المفاسد وقد سوى الله تعالى بين من
افترى على الله كذبا وبين من كذب بالحق فقال تعالى ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه وهو كبر ايضا لما تقدم
من انه عبارة عن رد الحق على قايله والمراء يستلزم ذلك وروى

عن ابي الدرداء وابي امامه وواثله وانس قالوا خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه واله يوما ونحن نتمارى في شيء من امر الدين فغضب غضبا
شديدا لم يغضب مثله ثم قال انما هلك من كان قبلكم بهذا ذروا المراء فان
المؤمن لا يمارى ذروا المراء فان المماري قد تمت خسارته ذروا المراء فان
المماري لا اشفع له يوم القيمة ذروا المراء فانا زعيم بثلاثة ابيات في الجنة
في رياضها ووسطها واعلاها لمن ترك المراء وهو صادق ذروا المراء فان
اول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الاوثان المراء وعنه صلى الله عليه
واله ثلاث من لقي الله عز وجل بهن دخل الجنة من اي باب شاء من حسن
خلقه وخشي الله في المغيب والمحضر وترك المراء وان كان محقا وعن ابي عبد
الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اياكم والمراء والخصومة فانهما
يمرضان القلوب على الاخوان وينبت عليهما النفاق وعن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال جبرئيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه واله اياك وملاحاة
الرجال وثانيها الرياء وملاحظة الخلق والجهد في اشتغال قلوبهم
وصرف وجوههم نحوه ليصوبوا نظره ويتضرعوا على خصمه وهذا هو
عين الرياء بل بعضه والرياء هو الداء العضال والمرض المخوف والعما
المهلكة قال الله تعالى والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد و
مكر اولئك هو يبور قيل هم اهل الرياء وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والرياء هو الشرك
الخفي وقال صلى الله عليه واله ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك

الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال هو الرياء يقول الله
تعالى يوم القيمة اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن
في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال صلى الله عليه واله
استعيذوا بالله من جب الحزن قيل وما هو يا رسول الله قال واد في
جهنم اعد للمرائين وقال صلى الله عليه واله ان المرائي ينادى يوم
القيمة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عملك وبطل اجرك اذهب فخذ
اجرك ممن كنت تعمل له وروى جراح المدائني عن ابي عبد الله عليه السلام
في قول الله عز وجل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه احدا قال الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب
به وجه الله انما يطلب تزكية الناس يشتهي ان يسمع به الناس فهذا
الذي اشرك بعبادة ربه وعنه عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه
واله ان الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجا به فاذا صعد بحسناته
يقول الله عز وجل اجعلوها في سجين انه ليس اياي اراد به وعن
امير المؤمنين عليه السلام ثلاث علامات للمرائي ينشط اذا راى الناس
ويكسل اذا كان وحده ويحب ان يحمد في جميع اموره وثالثها الغضب
المناظر لا ينفك منه غالبا سيما اذا رد عليه كلامه واعترض على
قوله وزيف دليله بمشهد من الناس فانه يغضب لذلك لا محاله
وغضبه قد يكون بحق وقد يكون بغير حق وقد ذم الله تعالى ورسوله
الغضب كيف كان واكثر من التوعد عليه قال الله تعالى اذ جعل الذين

كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله
الآية فذم الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب
ومدح المؤمنين بما انعم عليهم من السكينة وعن عكرمة في قوله تعالى
سيدا وحصورا قال السيد لا يغلبه الغضب وروي ان رجلا قال
يا رسول الله مرني بعمل واقلل قال لا تغضب ثم اعاد عليه فقال لا تغضب
وسئل عليه السلام ما يبعد من غضب الله تعالى قال لا تغضب وعنه صلى الله
عليه وآله من كف غضبه ستر الله عورته وقال ابو الدرداء قلت يا رسول
الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب وقال صلى الله عليه وآله
الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال صلى الله عليه وآله
ما غضب احد الا اشرف على جهنم وعن ابي عبد الله قال سمعت ابي
يقول اتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل بدوي فقال اني اسكن
البادية فعلمني جوامع الكلام فقال آمرك ان لا تغضب فاعاد عليه الاعرابي
المسئلة ثلث مرات حتى رجع الرجل الى نفسه فقال لا اسأل عن شيء
بعد هذا ما امرني رسول الله صلى الله عليه وآله الا بالخير وعن ابي
عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الغضب يفسد
الايمان كما يفسد الخل العسل وذكر الغضب عند ابي جعفر الباقر عليه السلام
فقال ان الرجل ليغضب فما يرضى ابدا حتى يدخل النار وعنه عليه السلام قال
مكتوب في التورية فيما ناجى الله عز وجل به موسى عليه السلام يا موسى
امسك غضبك عمن ملكتك عليه اكف عنك غضبي وعن ابي حمزة الثمالي

قال

قال قال ابو جعفر عليه السلام ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب
ابن آدم وان احدكم اذا غضب احمرت عيناه وانتفخت اوداجه ودخل
الشيطان فيه والاخبار في ذلك كثيرة وفي الاخبار القديمة قال نبي
من الانبياء لمن معه من يكفل لي ان لا يغضب يكون معي في درجتي ويكون
بعدي خليفتي فقال شاب من القوم انا ثم اعاد عليه فقال الشاب
انا ووفى به فلما مات كان في منزلته بعده وهو ذو الكفل لانه كفل
له بالغضب ووفى به ومنها الحقد وهو نتيجة الغضب فان الغضب
اذا لزم كظمه لعجز عن التشفي في الحال رجع الى الباطن واختفى فيه
وصار حقدا ومعنى الحقد ان يلزم قلبه استثقاله والبغضة له و
النفار منه وقد قال صلى الله عليه وآله المؤمن ليس بحقود فالحقد
ثمرة الغضب والحقد يثمر امورا فاحشة كالحسد والشماتة بما
يصيبه من البلاء والهجر والقطيعة والكلام فيه بما لا يحل من كذب
وغيبة وافشاء سر وهتك ستر وغيره والحكاية لما يقبح منه والموجب
الى الاستهزاء والسخرية منه والايذاء بالقول والفعل حيث يمكن و
كل هذه الامور بعض نتايج الحقد واقل درجات الحقد مع الاحتراز
عن هذه الآفات المحرمة ان تستثقله في الباطن ولا تنهى قلبك عن
بغضه حيث تمتنع عما كنت تتطوع به من البشاشة والرفق والعناية و
القيام على حوائجه ومؤاساته وهذا كله ينقص درجتك في الدين ويحول
بينك وبين فضل عظيم وثواب جزيل وان كان لا يعرضك لعقاب واعلم

ان المحمود عند القدرة على الجزاء ثلاثة احوال احدها ان يسوق في الذي
يستحقه من غير زيادة ولا نقصان وهو العدل والثاني ان يحسن اليه
بالعفو وذلك هو الفضل والثالث ان يظلمه بما لا يستحقه وذلك
هو الجور وهو اختيار الارذال والثاني هو اختيار الصديقين والاول
هو منتهى درجة الصالحين فليتمم المؤمن بهذه الخصلة ان لم يمكنه
تحصيل فضيلة العفو التي قد امر الله تعالى بها وحض عليها رسوله و
الائمة صلوات الله عليهم قال الله تعالى خذ العفو الآية وقال تعالى
وان تعفوا اقرب للتقوى وقال رسول الله صلى الله عليه واله ثلث
والذي نفسي بيده ان كنت لحالفا عليهن ما نقصت صدقة من مال
فتصدقوا ولا عفا رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله تعالى الا زاده
الله تعالى بها عزا يوم القيمة ولا فتح رجل باب مسئلة الا فتح الله
عليه باب فقر وقال صلى الله عليه واله التواضع لا يزيد العبد
الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا
يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله
وقال صلى الله عليه واله قال موسى عليه السلم يا رب اي عبادك اعز
عليك قال الذي اذا قدر عفا وروى ابن ابي عمير عن عبد الله بن
سنان عن الصادق عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
في خطبة الا اخبركم بخير خلايق الدنيا والآخرة العفو عمن ظلمك
وتصل من قطعك والاحسان الى من اساء اليك واعطاء من

حرمك والاخبار في هذا الباب كثيرة ولا تقتضي الرسالة ذكرها
وخامسها الحسد وهو نتيجة الحقد والحقد نتيجة الغضب كما مر والمناظر
لا ينفك منه غالبا فانه تارة يغلب وتارة يحمد في كلامه وتارة يحمد
كلام غيره ومتى لم يكن الغلب لحمله تمناه لنفسه دون صاحبه وهو
غير الحسد فان العلم اكبر النعم اذا تمنى احد كون ذلك الغلب ولوازمه
فقد حسد صاحبه وهذا امر واقع بالمتناظرين الا من عصمه الله تعالى
ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه خذوا العلم حيث وجدتموه
ولا تقبلوا اقوال الفقهاء بعضهم في بعض فانهم يتغايرون كما يتغاير
التيوس في الزريبة واما ما جاء في ذم الحسد والوعيد عليه فهو خارج
عن حد الحصر وكفاك في ذمه ان جميع ما وقع من الذنوب والفساد
في الارض من اول الدهر الى آخره كان من الحسد لما حسد ابليس
آدم فصار امره الى ان طرده الله ولعنه واعد له عذاب جهنم خالدا
فيها وتسلط بعد ذلك على بني آدم وجرى فيهم مجرى الدم والروح
في ابدانهم وصار سبب الفساد على الاباد وهو اول خطيئة وقعت
بعد آدم وهو الذي اوجب قتل اخاه كما حكاه الله تعالى عنهما في
كتابه الكريم وقد قرن الله تعالى الحاسد بالشيطان والساحر
فقال ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن
شر حاسد اذا حسد وقال رسول الله صلى الله عليه واله الحسد يأكل
الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه واله دب اليكم

داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء وهي الحالقة لا اقول الشعر ولكن حالقة
الدين والذي نفس محمد بيده لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولن يؤمنوا
حتى يتحابوا وقال صلى الله عليه وآله ستة يدخلون النار قبل الحساب
بستة قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور والعرب بالعصبية
والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والعلماء
بالحسد وروى محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام انه قال ان الرجل ليأتي
بأدنى بادرة فيكفر وان الحسد ليأكل الايمان كما تأكل النار الحطب وعن
ابي عبد الله عليه السلام آفة الدين الحسد والعجب والفخر وعنه عليه السلام قال
قال الله عز وجل لموسى عليه السلام يا ابن عمران لا تحسدن الناس على
ما آتيتهم من فضلي ولا تمدن عينيك الى ذلك ولا تتبعه نفسك فان
الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي ومن يك
كذلك فلست منه وليس مني وعنه عليه السلام قال ان المؤمن يغبط ولا
يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط ومنها الهجر والقطيعة وهو ايضا
من لوازم الحسد فان المتناظرين اذا اشتد بينهما المنافرة وظهر
منهما الغضب وادعى كل منهما انه المصيب وان صاحبه المخطئ واعتقد
او اظهر انه مصر على باطله متعمد على خلافه لزم من حصل عليه
غضبه هجره وقطيعته وذلك من عظائم الذنوب وكبائر المعاصي
روى داود بن كثير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول قال ابي
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثا

لا يصطلحان الا كانا خارجين من الاسلام ولم يكن بينهما ولاية وايهما
سبق الى كلام اخيه كان السابق الى الجنة يوم الحساب وعن ابي عبد الله
عليه السلام انه قال لا يفترق رجلان على الهجران الا استوجب احدهما البراءة
واللعنة وربما استحق كلاهما فقال له معتب جعلني الله فداك هذا
الظالم فما بال المظلوم قال لانه لا يدعو اخاه الى صلته ولا يتعامس
له عن كلامه سمعت ابي يقول اذا تنازع اثنان فعاز احدهما الآخر
فليرجع المظلوم الى صاحبه حتى يقول لصاحبه اي اخي انا الظالم حتى يقطع
الهجران بينه وبين صاحبه فان الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم
من الظالم وروى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الشيطان
يغري بين المؤمنين ما لم يرجع احدهم عن دينه فاذا فعلوا ذلك
استلقى على قفاه وتمدد ثم قال فزت فرحم الله امرءا الف بين وليين
لنا يا معشر المؤمنين تآلفوا وتعاطفوا وعن ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلام قال لا يزال ابليس فرحا ما اهتجر المسلمان فاذا التقيا اصطكت
ركبتاه وتخلعت اوصاله ونادى يا ويله ما لقي من الثبور ومنها
الكلام فيما لا يعني من كذب وغيبة وغيرهما وهو من لوازم الحسد
بل من نتيجة المناظرة فان المناظر لا يخلو عن كلام صاحبه في معرض
التهجين والذم والتوهين فيكون مغتابا وربما يحرف كلامه فيكون
كاذبا فيها مفتريا وقد يصرح باستجهاله واستحماقه فيكون مستنقصا
مشينا وكل واحد من هذه الامور ذنب كبير فالوعيد عليه في

الكتاب والسنة كثير يخرج عن حد الحصر وكفا لك في ذم الغيبة ان الله
تعالى شبهها باكل الميتة فقال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب
احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقال النبي صلى الله عليه واله
كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والغيبة تتناول العرض
وقال صلى الله عليه واله اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا
ان الرجل قد يزني فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر
له حتى يغفر له صاحبه وقال البرا خطبنا رسول الله صلى الله عليه
واله حتى اسمع العواتق في بيوتها فقال يا معشر من آمن بلسانه ولم
يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع
عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته
وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن قال في مؤمن ما رأته عيناه
وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم وعن النبي صلى الله
عليه واله ان الغيبة اشد من ثلثين زنية وفي حديث آخر من ستة وثلثين
زنية والكلام في الغيبة يطول والغرض هنا الاشارة الى اصول هذه
الرذايل وروى المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال من
روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من اعين
الناس اخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان
وعنه عليه السلام في حديث عورة المؤمن على المؤمن حرام قال انما هو ان

يكشف عنه شيئا انما هو ان تروي عنه او تغتابه وروى زرارة
عن ابي جعفر عليه السلام وابي عبد الله عليه السلام قال اقرب ما يكون العبد الى
الكفر ان يواخي الرجل على الدين فيحصي عليه عثراته وزلاته وروى
ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله سباب
المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه
وعن ابي حمزة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا قال المؤمن لاخيه
ان خرج من ولايته واذا قال انت عدوي كفر احدهما ولا يقبل الله
من مؤمن عملا وهو مضمر على اخيه المؤمن سوءا وروى المفضل عن
ابي جعفر عليه السلام قال ما من انسان يطعن في عين مؤمن الا مات بشر ميتة
وكان قمنا الا يرجع الى خير ومنها الكبر والترفع والمناظرة لا ينفك
عن الكبر على الاقران والامثال والترفع فوق المقدار في الهيأت و
المجالس ومن انكار كلام خصمهم وان لاح كونه حقا حذرا من ظهور
غلبتهم ولا يصرحون عند ظهور الفلج عليهم بانا مخطئون وان الحق
قد ظهر في جانب خصمنا وهذا عين الكبر الذي قد اخفا النبي صلى الله
عليه واله بانه لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال وقد فسر صلى الله
عليه واله في الحديث السابق بانه بطر الحق وغمص الناس والمراد
ببطر الحق رده على قايله وعدم الاعتراف به بعد ظهوره وغمص الناس
بالعباد المحطة تبعة الغين المحجة احتقارهم وهذا المناظر قد رد
الحق على قايله بعد ظهوره له وان خفي على غيره وربما احتقره

حيث يزعم انه محق وان خصمه هو المبطل الذي لم يعرف الحق ولا له ملكة العلم
والقرائن المؤدية اليه وعن النبي صلى الله عليه واله انه قال حاكيا عن
الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته و
عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان اعظم
الكبر غمص الخلق وسفه الحق قال قلت وما غمص الخلق وسفه الحق
قال يجهل الحق ويطعن على اهله فمن فعل ذلك فقد نازع الله عز وجل رداءه
وروى الحسين بن ابي العلا عن ابي عبد الله الحسين عليه السلم قال
سمعته يقول الكبر قد يكون في شرار الناس من كل جنس والكبر رداء الله
فمن نازع الله عز وجل رداءه لم يزده الله عز وجل الا سفالا وسئل
عليه السلم عن ادنى الالحاد فقال ان الكبر ادناه وروى زرارة عن ابي
جعفر وابي عبد الله عليهما السلم قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال
ذرة من الكبر وعن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلم اني
اكل الطعام الطيب واشم الرائحة الطيبة واركب الدابة الفارهة
ويتبعني الغلام فترى في هذا شيئا من التجبر فلا افعله فاطرق ابو عبد
الله عليه السلم ثم قال انما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق
قال عمر فقلت اما الحق فلا اجهله والغمص لا ادري ما هو قال من حقر
الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار وعن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر
اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وعد منهم الجبار

ومنها

ومنها التجسس وتتبع العورات والمناظرة لا يكاد يخلو عن طلب
عثرات مناظره في كلامه وغيره ليجعله ذخيرة لنفسه ووسيلة الى
تشنيعه وبراءة نفسه ودفع منقصته حتى ان ذلك قد يتمادى باهل الغفلة
ومن يطلب علمه للدنيا فيتفحص عن احوال خصمه وعيوبه ثم انه قد يتعرض
به في حضرته او يشافهه بها وربما يتبجح به ويقول كيف اخجلته الى — او خجلته
غير ذلك مما يفعله الغافلون عن الدين واتباع الشياطين وقد
قال الله تعالى ولا تجسسوا وقال صلى الله عليه واله يا معشر من آمن
بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فمن تتبع عورة
مسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته
وعن ابي جعفر الباقر عليه السلم اقرب ما يكون العبد الى الكفر ان يواخي
الرجل الرجل على الدين فيحصي عليه زلاته ليعيره بها يوما ما وعن
ابي عبد الله عليه السلم ابعد ما يكون العبد من الله ان يكون الرجل
يواخي الرجل وهو يحفظ زلاته ليعيره بها يوما ما وعنه عليه السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من اذاع فاحشة كان كمبتديها
ومن عير مؤمنا بشيء لم يمت حتى يركبه وعنه عليه السلم من لقي اخاه
بما يؤنبه انبه الله في الدنيا والاخرة وعنه عليه السلم قال قال امير
المؤمنين عليه السلم في كلام له ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك
ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوء وانت تجد لها
في الخير محملا ومنها الفرح بمساءة الناس والغم بسرورهم ومن

لا يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه فهو ناقص الايمان بعيد على اخلاق
اهل الدين وهذا غالب بين من غلب على قلبهم محبة افهام الاقران
وظهور الفضل على الاخوان وقد ورد في احاديث كثيرة ان للمسلم على
المسلم حقوقا ان ضيع منها واحدا خرج من ولاية الله وطاعته ومن
جملها ذلك ما روى محمد بن يعقوب الكليني باسناده الى المعلى بن
خنيس عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما حق المسلم على المسلم قال
له ست حقوق واجبات ما منهن حق الا وهو واجب عليه ان ضيع منها
حقا خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه نصيب قلت له جعلت
فداك وما هي قال يا معلى اني عليك شفيق اخاف ان تضيع فلا تحفظ
وتعلم ولا تعمل قال قلت له لا قوة الا بالله قال ايسر حق منها ان تحب له
ما تحب لنفسك وتكره ما تكره لنفسك والحق الثاني ان تجتنب سخطه
وتتبع مرضاته وتطيع امره والحق الثالث ان تعينه بنفسك ومالك
ولسانك ويدك ورجلك والحق الرابع ان تكون عينه ودليله
ومرآته والحق الخامس ان لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس
ويعرى والحق السادس ان يكون لك خادم وليس لاخيك خادم
فواجب ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد
فراشه والحق السابع ان تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه
وتشهد جنازته واذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها
ولا تلجئه ان يسألكها ولكن تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلك

وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك والاخبار في هذا الباب
كثيرة الحادي عشرها تزكية النفس والثناء عليها ولا يخلو المناظر
من الثناء على نفسه اما تصريحا او تلويحا وتعريضا بتصويب كلامه و
تهجين كلام خصمه وكثيرا ما يصرح قوله لست ممن يخفى عليه امثال
هذا ونحوه وقد قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم وقيل لبعض العلماء
ما الصدق القبيح قال ثناء المرء على نفسه واعلم ان ثناءك على نفسك
مع قبحه ونهي الله عنه ينقص قدرك عند الناس ويوجب مقتك
عند الله تعالى واذا اردت ان تعرف ان ثناءك على نفسك لا يزيد في
قدرك عند غيرك فانظر الى اقرانك اذا اثنوا على انفسهم بالفضل
كيف يستنكره قلبك ويستثقله طبعك وكيف تذمهم عليه اذا
فارقتهم فاعلم انهم ايضا في حال تزكيتك نفسك يذمونك بقلوبهم
ناجزا ويظهرونه بالسنتهم اذا فارقتهم الثاني عشرها النفاق والمناظرون
يضطرون اليه فانهم يلقون الخصوم والاقران واتباعهم بوجه سالم
وقلب منازع وربما يظهرون الحب والشوق الى لقائهم وفرايضهم
مرتفع في الحال من بغضهم ويعلم كل واحد من صاحبه انه كاذب
فيما يبديه مضمر خلاف ما يظهره وقد قال صلى الله عليه وآله اذا
تعلم الناس العلم وتركوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب
وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم
نسأل الله العافية فهذه اثنا عشر خصلة مهلكة اقطابها الكبر المحرم

للجنة وآخرها النفاق الموجب للنار والمتناظرون يتفاوتون فيها
على حسب درجاتهم ولا ينفك اعظمهم دينا واكثرهم عقلا من جمل
مواد هذه الاخلاق وانما غايتهم اخفاؤها ومجاهدة النفس عند
ظهورها للناس وعدم اشتغالهم بدواعيها والامر الجامع لها طلب
العلم لغير الله تعالى وبالجملة فالعلم لا يهمل العالم ابدا بل اما ان يهلكه
ويشقيه او يسعده ويقربه من الله تعالى ويدنيه فان قلت في المناظرة
فائدتان احديهما ترغيب الناس في العلم اذ لولا حب الرياسة لاندرست
العلوم وفي سد بابها ما يفتر هذه الرغبة والثانية ان فيها تشحيذ
الخاطر وتقوية النفس لعلمنا لما اخذ العلم قلنا صدقت ولم نذكر ما
ذكرناه لسد باب المناظرة بل ذكرناها ثمانية شروط واثنى عشرة آفة
ليراعى المناظر شروطها ويحترز عن آفاتها ثم يستفيد فوايدها من الرغبة
في العلم وتشحيذ الخاطر فان كان غرضك انه ينبغي ان يرخص في هذه
الآفات ويحتمل بجميعها لاجل الرغبة في العلم وتشحيذ الخاطر فبئس
ما حكمت فان الله تعالى ورسوله واصفياءه رغبوا الخلق في العلم
بما وعدوا من ثواب الآخرة لا بالرياسة نعم الرياسة باعث طبيعي
والشيطان موكل بتحريكه والترغيب فيه وهو مستغن عن نيابتك
عنه ومعاونتك واعلم ان من تحركت رغبته في العلم بتحريك الشيطان
فهو ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يؤيد هذا
الدين بالرجل الفاجر وباقوام لا خلاق لهم ومن تحركت رغبته

بتحريك

بتحريك الانبياء عليهم السلام وترغيبهم في ثواب الله تعالى فهو من ورثة الانبياء
وخلفاء الرسل وامناء الله على عباده واما تشحيذ الخاطر فقد يحصل
فتشحيذ الخاطر والتحرز عن هذه الآفات التي ذكرناها فان كان لا يقدر على
اجتنابها فليتركه وليلزم المواظبة على العلم وطول التفكر فيه وتصفية
القلب عن كدورات الاخلاق فان ذلك ابلغ في التشحيذ وقد شحذت
خواطر اهل الدين بدون هذه المناظرة والشيء اذا كانت له منفعة
واحدة وآفات كثيرة لا يجوز التعرض لآفاته لاجل تلك المنفعة الواحدة
بل حكم في ذلك حكم الخمر والميسر قال الله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر
قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فحرمهما لذلك
واكد تحريمهما والله الموفق

الباب الرابع في آداب الكتابة

الكتب التي هي آلة العلم وما يتعلق بتصحيحها وضبطها ووضعها وحملها
وشرائها وعاريتها وغير ذلك وفيه مسائل ا الكتابة من اجل المطالب
الدينية واكبر اسبابها الملة الحنفية من الكتاب والسنة وما يتبعهما
من العلوم الشرعية ويتوقفان عليه من المعارف العقلية وهي منقسمة
في الاحكام حسب العلم المكتوب فان كان واجبا على الاعيان فهي
كذلك حيث يتوقف حفظه عليها وان كان واجبا على الكفاية فهي
كذلك وان كان مستحبا فكتابته مستحبة وهي في زماننا هذا بالنسبة
الى الكتاب والسنة موصوفة بالوجوب مطلقا اذ لا يوجد من كتب الدين
ما يقوم بفرض بالنسبة الى الاقطار سيما كتب التفسير والحديث فان

معالمهما قد اشرفت على الاندراس وغايات اعلامهما قد اذنت بالانعكاس
فيجب على كل مسلم الاهتمام بحالها كتابة وحفظا وتصحيحا ورواية كفاية
ومن القواعد المعلومة ان فرض الكفاية اذا لم يقم به من فيه كفاية يخاطب
به كل مكلف ويأثم بالتقصير فيه كل مكلف به فيكون في ذلك كالواجب
العيني الى ان يوجد ما فيه كفاية وقد ورد مع ذلك في الحث على الكتابة
والوعد بالثواب الجزيل على فعلها كثير من الآثار فمنه عن النبي صلى الله
عليه وآله قال قيدوا العلم قيل وما تقييده قال الكتابة وروي ان
رجلا من الانصار كان يجلس الى النبي صلى الله عليه وآله يسمع منه الحديث
فيعجبه ولا يحفظه فشكى ذلك الى النبي صلى الله عليه وآله فقال له
النبي صلى الله عليه وآله استعن بيمينك واومأ بيده اي خط وعن الحسن
بن علي عليهما السلام انه دعا بنيه وبني اخيه فقال انكم صغار قوم و
يوشك ان تكونوا كبار قوم آخرين فتعلموا العلم فمن لم يستطع منكم
ان يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته وروي عن ابي بصير قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا وعنه عليه السلام
قال القلب يتكل على الكتابة وعن عبيد بن زرارة قال قال ابو عبد
الله عليه السلام احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها وعن المفضل
بن عمر قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام اكتب وبث علمك في اخوانك
فان مت فاورث كتبك بنيك فانه يأتي على الناس زمان هرج لا
يأنسون فيه الا بكتبهم وروى الصدوق في اماليه باسناده عن

النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان المؤمن اذا مات وترك ورقة واحدة
عليها علم كانت الورقة سترا فيما بينه وبين النار واعطاه الله تعالى بكل
حرف مدينة اوسع من الدنيا وما فيها ومن جلس عند العالم ساعة
ناداه الملك جلست الى عبدي وعزتي وجلالي لاسكننك الجنة معه
ولا ابالي ب يجب على الكاتب اخلاص النية لله تعالى في كتابته كما يجب اخلاصها
في طلبة العلم لانها عبادة وضرب من تحصيل العلم وحفظه والقصد
بها الى غير الله تعالى من حظوظ النفس والدنيا كالقصد في العلم وقد تقدم
من ذمه ووعيده ما فيه كفاية ويزيد عنه خيرا وشرا انه موقع
بين ما يكون يوم القيمة حجة له او عليه فلينظر ما يوقعه ويترتب
على خطه ما يترتب من خير او شر ومن سنة او بدعة يعمل بها في حيوته
وبعد موته دهرا طويلا فهو شريك في اجر من ينتفع به او وزره فلينظر
ما يثبته ويعلم من ذلك ان ثواب الكتابة ربما زاد على ثواب العلم في
بعض الموارد بسبب كثرة الانتفاع به ودوامه ومن هنا جاء تفضيل
مداد العلماء على دماء الشهداء حيث ان مدادهم ينتفع به بعد موتهم
ودماء الشهداء لا ينفع بعد موتهم ج ينبغي لطالب العلم ان يعتني بتحصيل
الكتب المحتاج اليها في العلوم النافعة ما امكنه بكتابة او شراء او الاخذ
فباجارة او عارية لانها آلة التحصيل وكثيرا ما تقدم بها الافاضل
في الازمنة السابقة وحصل لهم بواسطتها ترفع زائد على من لم يتمكن
منها ولهم في ذلك اقاصيص يطول الامر بشرحها ولا ينبغي للطالب

ان يحصل تحصيلها وجمعها وكثرتها حظه من العلم ونصيبه من الفهم بل
يحتاج مع ذلك الى التعب والجد والجلوس بين يدي المشايخ ولقد احسن
القايل اذا لم تكن حافظا واعيا فجمعك للكتب لا ينفع د ان لا يشتغل بنسخها
ان امكنه تحصيلها بشراء ونحوه لان الاشتغال بتحصيل العلم اهم نعم ان تعذر
الشرا لعدم الثمن او لعزة الكاتب فليكتب لنفسه ولا يرضى بالاستعارة
مع امكان تملكه ومتى آل الحال الى النسخ فليستمر له فان الله يعينه ولا
يضيع حظه من العلم ولا يفوت الحظ الا بالكسل ومن ضبط وقته حصل
مطلبه وقد تقدم جملة صالحة في ذلك ه يستحب اعارة الكتب لمن لا ضرر
عليه فيها ممن لا ضرر منه بها استحبابا مؤكدا لما فيه من الاعانة على العلم
والمعاضدة على الخير والمساعدة على البر والتقوى مع ما في مطلق العارية
من الفضل والاجر وقد قال بعض السلف بركة العلم اعارة الكتب
وقال آخر من بخل بالعلم ابتلي باحدى ثلاث ان ينساه او يموت فلا ينتفع
به او تذهب كتبه وينبغي للمستعير ان يشكر للمعير ذلك لاحسانه ويجزيه
خيرا و اذا استعار كتابا وجب عليه حفظه من التلف والتعييب وان
لا يلبط به ولا يطيل مقامه عنده بل يرده اذا قضى حاجته ولا يحبسه
اذا استغنى عنه لئلا يفوت الانتفاع به على صاحبه ولئلا يكسل عن
تحصيل الفايدة منه ولئلا يمتنع صاحبه من اعارة غيره اياه و اذا
طلبه المالك حرم عليه حبسه ويصير ضامنا له وقد جاء في ذم الابطاء
برد الكتب عن السلف اشياء كثيرة نظما ونثرا وتشبيبها والتقصير.

في حفظها امتنع غير واحد من اعارتها ز لا يجوز ان يصلح كتاب غيره
المستعار او المستاجر بغير اذن صاحبه ولا يحشيه ولا يكتب شيئا في
بياض فواتحه وخواتمه الا اذا علم رضى مالكه وهو كما يكتبه المحدث
على جزء سمعه ولا يرده ولا يعيره غيره ولا يودعه لغير ضرورة حيث يجوز
شرعا ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه فان النسخ انتفاع زايد على الانتفاع
بالمطالعة واشق فان كان الكتاب وقفا على من ينتفع به غير معين فلا
باس بالنسخ منه لمن يجوز له امساكه والانتفاع به مع الاحتياط ولا
باس باصلاحه ممن هو اهل لذلك من الناظر فيه او من ياذن له
بل قد يجب فان لم يكن له ناظر خاص فالنظر فيه الى الحاكم الشرعي واذا
نسخ منه باذن صاحبه او ناظره فلا يكتب منه والقرطاس في بطنه
ولا يضع المحبرة عليه ولا يمر بالقلم الممدود فوق الكتابة وبالجملة فيجب
حفظه من كل ما يعد عرفا تقصيرا وهو امر زايد على حفظ الانسان
كتابه فقد يجوز فيه ما لا يجوز في المستعار خصوصا المتعاون بحفظ
الكتب فان كثيرا من الناس يجعل كتابه في الغاية بسبب الطبع البارد
وهذا الامر لا يسوغ في المستعار بوجه ح اذا نسخ من الكتاب او طالعه
فلا يضعه على الارض مفروشا منشورا بل يجعله بين كتابين مثلا او
كرسي على الوجه المعروف لئلا يسرع تقطيع حبكه وورقه وجلده
ط اذا وضع الكتب مصفوفة فليكن على كرسي او تخت خشب او
دف ونحو ذلك والاولى ان يكون بينها وبين الارض خلو ولا يضعها

على الارض كيلا يتندى او يبلى واذا وضعها على خشبة او نحوه جعل
فوقها وتحتها ما يمنع من تاكل جلودها به وكذلك يجعل بينها وبين
ما يصادمها او يسندها من حايط او غيره ويراعي الادب في وضع
الكتب باعتبار علومها وشرفها وشرف مصنفها فيضع الاشرف
اعلى الكل ثم يراعي التدريج فان كان فيها المصحف الكريم جعله اعلى
الكل والاولى ان تكون في خريطة ذات عروة في مسمار او وتد
في حايط طاهر نظيف في صدر المجلس ثم كتب الحديث الصرف ثم
تفسير القران ثم تفسير الحديث ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم
الفقه ثم العربية ولا يضع ذوات القطع الكبير فوق ذوات الصغير
لئلا يكثر تساقطها ولا يكثر وضع الردة في اثنائه لئلا يسرع تكسرها
وينبغي ان يكتب اسم الكتاب عليه في جانب آخر الصفحات من اسفل وفايدته
معرفة الكتاب وتيسر اخراجه من بين الكتب ى ان لا يجعل الكتاب خزانة
للكراريس او غيرها ولا مخدة ولا مروحة ولا مكبسا ولا مسندا ولا متكا
ولا مقتلة للبراغيث وغيرها لا سيما في الورق ولا يطوي حاشية
الورقة او زاويتها ولا يصفح بعود او شيء جاف بل بورقة لطيفة
ونحوها واذا ظفر فلا يكثر ظفره قويا يا اذا استعار كتابا ينبغي له
ان يتفقده عند اخذه ورده واذا اشترى كتابا تعهد اوله وآخره
ووسطه وترتيب ابوابه وكراريسه وتصفح اوراقه واعتبر صحته ومما
يغلب على ظنه صحته اذا ضاق الزمان عن تفتيشه ان يرى الحاقا

او

او اصلاحا فانه من شواهد الصحة حتى قال بعضهم لا يضئ الكتاب حتى
يظلم يريد اصلاحه بالضرب والكشط والالحاق ونحوها يب اذا نسخ
شيئا من كتب العلم الشرعية فينبغي ان يكون على طهارة مستقبلا طاهر البدن
والثياب والحبر والورق ويبتدي الكتاب بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله والصلوة على رسوله واله وان لم يكن المصنف قد كتبها لكن ان
لم يكن من كلام المصنف اشعر بذلك بان يقول بعد ذلك قال المص او
الشيخ ونحو ذلك وكذلك يختم الكتاب بالحمد لله والصلوة والسلم بعد
ما يكتب آخر الجزء الفلاني ويتلوه كذا وكذا ان لم يكن كمل الكتاب ويكتب
اذا كمل تم الكتاب الفلاني او الجزء الفلاني وبتمامه تم الكتاب ونحو
ذلك ففيه فوايد كثيرة وكلما كتب اسم الله تعالى اتبعه بالتعظيم مثل تعالى
او سبحانه او عز وجل وتقدس ونحو ذلك ويتلفظ بذلك ايضا و
كلما كتب اسم النبي صلى الله عليه واله كتب بعده الصلوة عليه وعلى اله
والسلام ويصلي ويسلم هو بلسانه ايضا ولا يختصر الصلوة في الكتاب
ولا تسئم من تكريرها ولو وقعت في السطر مرارا كما يفعل بعض المحرومين
المتخلفين من كتابة صلعم او صلة او صم او صلم او صلعة فان ذلك كله
خلاف الاولى والمنصوص بل قال بعض العلماء ان اول من كتب صلعم
قطعت يده واقل ما في الاخلال باكمالها تفويت الثواب العظيم
عليها فقد ورد عنه صلى الله عليه واله انه قال من صلى علي في كتاب
لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب واذام

بذكر احد من الصحابة سيما الاكابر كتب رضي الله عنه او رضوان الله
عليه او يذكر احد من السلف الاعلام كتب رحمه الله او تغمده الله برحمته
ونحو ذلك وقد جرت العادة باختصاص الصلوة والسلم بالانبياء
وينبغي ان يجعل للائمة عليهم السلم وان جاز خلاف ذلك كله بل تجوز
الصلوة على كل مؤمن كما دل عليه القران والحديث وكتابة ما ذكر
من الثنا ونحوه هو دعاء ينشيه لا كلام يرويه فلا يتقيد فيه بالرواية
ولا باثبات المصنف بل يكتبه وان سقط من الاصل المنقول او المسموع
منه واذا وجد شيئا من ذلك قد جاءت به الرواية ومذكورا في
التصنيف كانت العناية باثباته وضبطه اكثر هذا هو الراجح ومختار
الاكثر وذهب بعض العلما الى اسقاط ذلك كله من الكتابة مع النطق
بذلك وينبغي ان يذكر السلم على النبي مع الصلوة عملا بظاهر الآية ولو
اقتصر على الصلوة لم يكن به باس يج لا يهتم المشتغل بالعلم بالمبالغة
في حسن الخط وانما يهتم بصحته وتصحيحه ويجتنب التعليق جدا وهو
خلط الحروف التي ينبغي تفرقتها والمشق وهو سرعة الكتابة مع بعثرة
الحروف قال بعضهم وزن الخط وزن القراءة اجود القراءة ابينها
واجود الخط ابينه وينبغي ان يجتنب الكتابة الدقيقة لانه لا ينتفع به
او لا يكمل الانتفاع به لمن ضعف نظره وربما ضعف نظر الكاتب نفسه
بعد ذلك فلا ينتفع به قال بعض السلف لكاتب وقد رآه يكتب خطه
دقيقا لا تفعل فانه يخونك احوج ما تكون اليه وقال بعضهم اكتب

ما ينفعك وقت احتياجك اليه ولا تكتب ما لا تنتفع به وقت الحاجة
اي وقت الكبر وضعف البصر وهذا كله في غير مسودات المصنفين فان
تأنيهم في الكتابة يفوت كثيرا من اغراضهم التي هي اهم من تجويد الكتابة
فمن ثم تراها غالبا عسرة القراءة مشتبكة الحروف والكلمات لسرعة
الكتابة واشتغال الفكر بامر آخر يه قالوا لا ينبغي ان يكون القلم صلبا جدا
فيمنع سرعة الجري او رخوا فيسرع اليه الحفا قال بعضهم اذا اردت
ان تجود خطك فاطل جلفتك واسمنها وحرف قطتك وايمنها وليكن
السكين حادة جدا لبراية الاقلام وكشط الورق خاصة لا يستعمل في
غير ذلك وليكن ما يقط عليه القلم صلبا ويحمدون في ذلك القصب الفارسي
اليابس جدا والابنوس الصلب الصقيل يه ينبغي ان لا يقرمط الحروف و
ياتي بها مشتبهة بغيرها بل يعطي كل حرف حقه وكل كلمة حقها و
يراعي من الآداب الواردة في ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
قال لبعض كتابه الق الدواة وحرف القلم وانصب البا وفرق السين
ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك على
اذنك اليسرى فانه اذكر لك وعن ابن ثابت انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله اذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين
فيه وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله لا تمد البا الى الميم حتى ترفع السين وعن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كتب احدكم بسم الله

الرحمن الرحيم فليصغ الرحمن وعنه رضي الله عنه من كتب بسم الله الرحمن الرحيم
فجوده تعظيما لله غفر الله له وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
تنوق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له وعن جابر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كتب احدكم كتابا فليتربه فانه
انجح ومن كرهوا في الكتابة فصل مضاف اسم الله تعالى منه كعبد الله ورسول
الله صلى الله عليه وآله فلا تكتب عبد او رسول في آخر سطر والله مع ما بعده
اول سطر آخر لقبح الصورة وهذه الكراهة للتنزيه ويلحق بذلك اسماء
النبي صلى الله عليه وآله واسماء الصحابة رضي الله عنهم ونحوها الموهم
لخلل كقوله ساب النبي صلى الله عليه وآله كافر فلا تكتب ساب مثلا في
آخر سطر وما بعده في اول آخر بل الاختصاص للكراهة بالفصل بين
المتضايفين لغيرهما مما يستقبح فيه الفصل كذلك وكذلك كرهوا جعل
بعض الكلمة في آخر سطر وبعضها في اول آخر ومن عليه مقابلة كتابه بأصل
صحيح موثوق به والا فما كان مع مصنفه ثم ما كان مع حبر من اهل
بخط المصنف ثم باصل قوبل معه اذا كان عليه خطه ثم ما قوبل به
مع حبر مما هو صحيح عن ... لان الغرض المطلق ان يكون كتابه مطابقا
لاصل المصنف بالجملة فمقابلة الكتاب بالتصحيح اهم التبع منه على
اي وجه كان مما يفيد الصحة متعينة فينبغي مزيد الاعتناء بها و
قد قال بعض السلف لابنه كتبت قال نعم قال عرضت كتابك قال لا قال
لم تكتب وعن الاخفش قال اذا نسخ الكتاب ولم يعارض ثم نسخ ولم يعارض

خرج اعجميا وقد سبقه اليه الخليل بن احمد فقال اذا نسخ الكتاب ثلاث
مرات ولم يعارض تحول بالفارسية الا ان الاخفش اقتصر على مرتين
ح اذا صح الكتاب بالمقابلة فينبغي ان يضبط مواضع الحاجة فيعجم
بشكل المشكل ويضبط المشتبه ويتفقد مواضع التصحيف اذ ما يعجم
بالانقاط وشكل فلا يبقى الاحتمال بنقطة وشكله لانه اشتغال بما غيره
اولى منه وتعب بلا فائدة وربما عطل الكتاب بالاظلام ولكن ينتفع
بالمبتدي وكثير من الناس وروى جميل بن دراج قال قال ابو
عبد الله عليه السلام اعربوا حديثنا فانا قوم فصحاء ومن مهمات الضبط
ما يقع بسببه اختلاف المعنى كحديث ذكاة الجنين ذكاة امه و
كذلك ضبط الملتبس من الاسماء اذ هي سماعية وان احتاج الى الضبط
في الحاشية قبالة فعل لانه ابعد من الالتباس سيما عند دقة
الخط وضيق الاسطر واذا وضعه في الحاشية كتب عليه فيها بيان
او حرف ... وقد جرت العادة في ضبط الاحرف بضبط الحروف المعجمة
بالنقط واما المهملة فلهم في ضبطها طرق منها ان لا يتعرض لها
ويجعل الاهمال علامة عليها وانتقضه جماعة فقد يغفل المعجم
سهوا ويتوهم فيشتبه بالمهمل ومنها ان ينقطها من اسفل بنحو نقط
نظيرها المعجم من اعلا فينقط الراء والدال مثلا من اسفل بنقطة و
السين من اسفل ثلاثا وهكذا واستثنى منها الحاء فلا ينقط من اسفل
لئلا تلتبس بالجيم ومنها ان يكتب مثل ذلك والحرف مفردا والاوسط

ان يكون تحته وان يكون اصغر مما في الاصل ومنها ان تكتب على المهمل كلمة
صغيرة كالهلال وكالقلامة مضطجعة على قفاها ومنها ان يخط عليها
خطا صغيرا وهو موجود في كثير من الكتب القديمة ولا يفطن له كثير
لخفائه والضبط ان تكتب في باطن الكاف المعلقة كافا صغيرة او همزة
وفي باطن اللام لاما صغيرة يط ينبغي ان تكتب على ما صححه وضبطه في
الكتاب وهو في محل شك عند مطالعته او تطرق احتمال صح صغيرة
ويكتب فوق ما وقع في التصنيف او في النسخ وهو خطا كذا صغيرة و
تكتب في الحاشية صوابه كذا ان كان تحققه او لعله كذا ان غلب على
ظنه انه كذلك او يكتب على ما اشكل عليه ولم يظهر له وجهه وجه
صورة راس صاد مهملة مختصرة من صح قال بعضهم ويجوز ان يكون
معجمة مختصرة من ضبة وتكتب فوق الكتابة غير متصلة بها لئلا يظن ضربا
او غيره فاذا تحققه هو او غيره بعد ذلك وكان المنقول صوابا زاد
تلك الصاد حاء فتصير صح قيل واشار الى ان الضبة نصف صح وان
الصحة لم تكمل فيما هي فوقه مع صحة روايته ومقابلته مثلا والى تنبيه
الناظر فيه على انه متقن في نقله غير غافل فلا يظن انه غلط فيصلحه
وقد يتجاسر بعضهم فيغير ما الصواب ابقاؤه واستعير لتلك الصورة
اسم الضبة لشبهها بضبة الاناء التي يصلح بها خلله مجاز من ان كلا
منهما جعل على ما فيه خللا وبضبة الباب لكون المحل مقفلا بها لا تتجه
قراءته كما ان الضبة يقفل بها لـ اذا وقع في الكتاب زيادة

او كتب فيه شيء على غير وجهه تخير فيه بين امور الاول الكشط
وهو سلخ الورق بسكين ونحوها ويعبر عنه بالبشر بالباء الموحدة و
بالحك وسياتي ان غيره اولى منه وهو اولى في ازالة نقطة او شكلة
او نحو ذلك الثاني المحو وهو الازالة بغير سلخ ان امكن بان تكون الكتابة
في ورق صقيل جدا في حال طراوة المكتوب وامن نفوذ الحبر وهو اولى
من الكشط لانه اقرب زمنا واسلم من فساد المحل غالبا ومن تخييل الحبر
عليه لعقه رطبا بلحسه ولطافته ومن هنا قال بعض السلف من المروءة
ان يرى في ثوب الرجل وشفتيه مداد الثالث الضرب عليه وهو اجود
من الكشط والمحو لا سيما في كتب الحديث لان كلا منهما يضعف الكتاب
ويحرك تهمة وربما افسد الورق وعن بعض المشايخ انه كان يقول
كان الشيوخ يكرهون حضور السكين مجلس السماع حتى لا يبشر شيء
ولانه ربما يصح في رواية اخرى وقد يسمع الكتاب مرة اخرى على شيخ
آخر يكون ما بشر صحيحا في روايته فيحتاج الى الحاقه بعد بشره ولو خط
عليه في رواية الاول وصح عند الآخر اكتفى بعلامة الآخر عليه بصحته
وفي كيفية الضرب خمسة اقوال احدها ان يصل بالحروف المضروب
عليها ويخط بها خطا ممتدا ويسمى عند المغاربة بالشق واجوده
ما كان دقيقا بينا يدل على المقصود ولا يسود الورق ولا يطمس الحروف
ولا يمنع قراءة ما تحته وثانيها ان يجعل الخط فوق الحروف منفصلا
عنها منعطفا طرفاه على اول المبطل وآخره وثالثها هكذا وثالثها

ان يكتب لفظة لا او لفظة من فوق اوله ولفظة الى فوق آخره ومعناه
من هنا ساقط الى هنا او لا يصح مثلا هذا الى هنا وشمل هذا ايضا
فيما صح في رواية وسقط في اخرى لا ومثاله هكذا لا هكذا الى ورابعها ان
تكتب في اول الكلام المبطل وفي آخره نصف دائرة و مثاله هكذا
(فان ضاق المحل جعله في اعلى كل جانب وخامسها ان يكتب في اول
المبطل وفي آخره صفرا وهو دائرة صغيرة سميت بذلك لخلو ما اشير اليه
بها من الصحة كتسمية الحساب لها بذلك لخلو موضعها من عدد ومثاله
هكذا ٥ فان ضاق المحل جعل ذلك في اعلى كل جانب ومنهم من فصل بين
المبطل مكان الخط نقطا متتالية ولو كان المبطل اكثر من سطر فان
شئت علم بها في طرف الزايد فقط واذا تكررت كلمة او اكثر سهوا ضرب
على الثانية لوقوع الاول صوابا في موضعها الا اذا كانت الثانية
اجود صورة وادل على القراءة وكذا اذا كانت الاول آخر سطر فان
الضرب عليها اولى صيانة لاول السطر واذا كان في المكرر مضاف
في مضاف اليه او صفة وموصوف او متعاطفان او مبتدأ وخبر
فمراعاة عدم التفريق مما ذكرنا والضرب على المتطرف من المكرر الا على
المتوسط لئلا يفصل بالضرب بين شيئين بينهما ارتباطا اولى
من مراعاة الاول او الاخير والاجود اذ مراعاة المعاني احق من
تحسين الصورة في الخط واذا ضرب على شيء ثم تبين له انه كان صحيحا
واراد عوده اثباته كتب في اوله وآخره صح صغيرة وله ان يكرر ها

مالم يؤد الى تسويد الورق ويختار التكرار فيما اذا ضرب بالخط
المتصل والمنفصل والنقط المتتالية وعدمه فيما اذا ضرب بغير
ذلك من العلامات ويخرج ح ان يضرب على العلامة من من ولا والى
ونصف الدائرة والصفر ويثبت لفظ صح كا اذا اراد تخريج شيء سقط
ويسمى اللحق بفتح الحاء مشتق من اللحاق بالفتح اي الادراك فليخرجه في
الحاشية وهو اولى من جعله بين السطور لسلامته من تضييقها وتغليس
ما يقرأ سيما اذا كانت السطور ضيقة متلاصقة فالاولى جهة اليمنى
من الحواشي اولى ان امكن فان اتسعت لشرفها والاحتمال سقط اخر
فيخرج الى جهة اليسار فلو خرج للاول الى اليسار ثم ظهر سقط اخر في
السطر فان خرج له الى اليسار ايضا اشتبه محل السقطين بمحل الآخر
او الى اليمنى تقابل طرف التخريجين وربما التقيا لقرب السقطين فيظن
ان ذلك ضرب على ما بينهما على ما مر في كيفية الضرب فالابتداء باليمنى
اجوج ويجعله ضابطا يزيل الاشتباه الا ان يكثر السقط في السطر
الواحد فهو نادر نعم ان كان الساقط آخر سطر الحقه باخره مطلقا
للامن ح وليكن متصلا بالاصل ولا يكتبه في اول السطر بعده و
لا يلحقه في الحاشية اليمنى ثم ان ضاق المحل لقرب الكتابة من طرف
الورقة او للتجليد خرج الى الجهة الاخرى وليكن كتب الساقط من
اي جهة كان التخريج صاعدا الفوق الى اعلا الورقة لا نازلا به الى
اسفلها لاحتمال التخريج آخر بعده فلا يجد له محلا مقابلة ويجعل

رؤس الحروف الى الجهة اليمنى سواء كان في جهة يمين الكتابة ام يسارها
وينبغي ان يحسب الساقط وما يجيء منه من الاسطر قبل ان يكتبها فان كان
سطرين او اكثر جعل السطور اعلى السطرة نازلا بها الى اسفل بحيث تنتهي
السطور الى جهة الكتابة ان كان التخريج عن يمينها وان كان عن يسارها
ابتدا الاسطر من جانب الكتابة بحيث تنتهي سطوره الى طرف الورقة فان انتهى
الهامش قبل فراغ الساقط كمله في اعلى الورقة او اسفلها بحسب ما يكون
من الحسن ولا توصل الكتابة والاسطر بحاشية الورقة من اي جهة كانت
بل يدع مقدارا يحتمل الحك عند حاجته مرات ثم كيفية التخريج بعد الساقط
ان يجعل في محله من السطر خطا صاعدا الى تحت السطر الذي فوقه منعطفا
قليلا الى جهة التخريج من الحاشية ليكون اشارة اليه واختار جماعة من
العلما ان يصل بين الخط واول الساقط بخط ممتد بينهما وهو غير مرضي
عند الباقين لاشتماله على تسويد الكتاب سيما ان كثر التخريج نعم ان لم
يكن ما يقابل محل السقوط خاليا واضطر الى الكتابة بمحل اخر مد هذا
الخط الى اول الساقط او كتب قبالة المحل يتلوه كذا في المحل الفلاني
او نحوه مما يزيل اللبس واذا كتب الساقط في التخريج وانتهى منه كتب
في اخره صح وتصغيرها اولى وبعضهم يكتب صح رجع وبعضهم يقتصر
على رجع كب اذا صحح الكتاب على الشيخ او في المقابلة علم على موضع
وقوفه بلغ او بلغت او بلغ الغرض او نحو ذلك مما يفيد معناه وان
كان ذلك بخط الشيخ فهو اولى ففيه فوايد جمة من اهمها الوثوق

بالنسخة والاعتماد عليها على تطاول الازمنة اذا كان الشيخ او المقابل معروفا
بالفقه والضبط فان ذلك مما يحتاج اليه سيما في هذا الزمان لضعف
الهمة وفتور العزيمة في الازمنة المقاربة لزماننا عن مباشرة التصحيح و
الضبط خصوصا كتب الحديث فالاعتماد على تصحيح الثقات السابقين مع
الاجتهاد في تحقيق الحق بحسب الامكان كج ينبغي ان يفصل بين كل كلام
او جمل شيء بدايرة او قلم غليظ ولا يوصل الكتابة كلها على طريقة واحدة
لما فيه من عسر استخراج المقصود وتضييع الزمان فيه ورجحوا الدايرة
على غيرها وعمل عليها غالب المحدثين واختار بعضهم اغفال الدايرة
حتى يقابل فكل كلام يفرغ منه ينقط في الدايرة التي تليه نقطة وفي
المقابلة الثانية ثانية وهكذا كد لا باس بكتابة الحواشي والفوايد
والتنبيهات المهمة على غلط او اختلاف رواية او نسخة او نحو ذلك
على حواشي كتاب يملكه او لا يملكه بالاذن ولا يكتب في اخر ذلك
صح ويخرج لها ان علا وسقط كلمة المحل التي كتبت الحاشية لاجلها
لا بين الكلمتين او يجعل بدل التخريجة اشارة بالهندي وكل التخريج
هذا عند تخريج الساقط في الاصل وبعضهم يكتب على اول المكتوب
من ذلك الحاشية او فايدة مثلا وصورة حش كذا وبعضهم يكتب
ذلك في اخره ولا ينبغي ان لا يكتب الا الفوايد المهمة المتعلقة
بذلك المحل ولا يسوده بنقل المباحث والفروع الغريبة كما اتفق
لبعض غفلة اهل هذا العصر الذين لم يقفوا على مصطلح العلما

فاضبطوا اكثر الكتب ولا ينبغي الكتابة بين الاسطر مطلقا كه ينبغي
كتابة التراجم والابواب والفصول ونحو ذلك بالحمرة ونحوها فانه
اظهر في البيان وفي فواصل الكلام ولكنه في شرح ممزوج بالمتن
ان يميز المتن بكتابته بالحمرة او يخط عليه بها خطا منفصلا عنه ممتدا
عليه كالصورة الثانية من صور الضرب المارة لكن يميز عن الضرب
بترك انعطاف الخط من طرفيه وكتابة جميع المتن بالحمرة اجود لانه
قد يمتزج بحرف واحد وقد يكون الكلمة الواحدة بعضها متن و
بعضها شرح فلا يتضح ذلك بالخط ايضاحه بالحمرة والله الموفق
واما الخاتمة فيشتمل على مطالب مهمة المطلب الاول في اقسام العلوم
الشرعية وما يتوقف عليه من العلوم العقلية والادبية وفيه فصلان
الاول في اقسام العلوم الشرعية الاصلية وهي اربعة علم الكلام
وعلم الكتاب العزيز وعلم الاحاديث النبوية وعلم الاحكام الشرعية
المعبر عنها بالفقه فاما علم الكلام ويعبر عنه باصول الدين فهو اساس
العلوم الشرعية وقاعدتها لان به يعرف الله ورسوله وخليفته
وغيرهما مما يشتمل عليه وبه يعرف صحة الاوامر من فاسدها وحقها
من باطلها وقد جاء في الحث على تعلمه وفضله كثير من الكتاب و
السنة قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقال تعالى اولم
يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض الا بالحق وقال
تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من

شيء ومرجع ذلك الى الامر بالنظر والاستدلال بالصنعة المحكمة
والآثار المتقنة على الصانع الواحد القادر العالم الحكيم وعن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ما قلت ولا
قال القائلون قبلي مثل لا اله الا الله وعن ابي عبد الله عليه السلام عن
ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من مات
لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وعنه عن آبائه عن علي عليهم السلام في قول
الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال علي عليه السلام سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله ان الله عز وجل قال ما جزاء من انعمت
عليه بالتوحيد الا الجنة وعن ابن عباس قال جاء اعرابي الى النبي
صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله علمني من غرائب العلم قال ما صنعت
في راس العلم حتى تسال عن غرائبه قال الرجل ما راس العلم يا رسول
الله قال معرفة الله حق معرفته قال الاعرابي وما معرفة الله حق
معرفته قال تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ند وانه واحد احد
ظاهر باطن اول وآخر لا كفو له ولا نظير له فذلك حق معرفته
والاثر في ذلك عن اهل البيت عليهم السلام كثير جدا ومن اراده فليقف
على كتابي التوحيد للكليني والصدوق بن بابويه رحمهما الله
واما علم الكتاب فقد استقر الاصطلاح فيه على ثلاثة فنون قد
افردت بالتصنيف ويطلق عليها اسم العلم احدها علم التجويد
وغايته معرفة اوضاع حروفه وكلماته مفرده ومركبه فيدخل

فيه معرفة مخارج الحروف وصفاتها وحدها واظهارها واخفائها
وادغامها وامالتها وتفخيمها ونحو ذلك وثانيها علم القران و
فائدته معرفة الوجوه الاعرابية والبنائية التي نزل القرآن بها و
نقلت عن النبي صلى الله عليه واله تواترا ويندرج فيه بعض ما سبق
في الفن الاول وقد يطلق عليها واحد ويجمعها تصنيف واحد
وثالثها علم التفسير وغايته معرفة معانيه واستخراج احكامه وحكمه
لترتب عليه استعماله في الاحكام والمواعظ والامر والنهي وغيرها
ويندرج فيه غالبا معرفة ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه
وغيرها وقد تفرد الناسخ والمنسوخ ويخص بعلم آخر الان اكثر
التفاسير مشتملة على المقصود منها وقد ورد في فضله وآدابه
والحث على تعلمه اخبار كثيرة وآثار روي عن ابن عباس رضي الله
عنه مرفوعا في قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا قال الحكمة القران وروي عنه رضي الله عنه انه يعني تفسيره
فانه قد قراءة البر والفاجر وعنه رضي الله عنه في تفسير الآية انه
قال الحكمة المعرفة بالقران ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه
ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله وقال صلى الله
عليه واله اعربوا القران والتمسوا غرايبه وعن ابي عبد الرحمن
السلمي قال حدثنا من كان يقرئنا من الصحابة انهم كانوا ياخذون
من رسول الله صلى الله عليه واله عشر آيات فلا ياخذون في العشر

الاخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل وعن ابن عباس رضي الله
عنه قال الذي يقرا القران ولا يحسن تفسيره كالاعرابي يهذّ الشعر هذا
وعن النبي صلى الله عليه واله من قال في القران بغير علم فليتبوأ مقعده
من النار وقال صلى الله عليه واله من تكلم في القران برايه فاصاب فقد
اخطا وقال صلى الله عليه واله من قال في القران بغير ما يعلم جاء يوم
القيمة ملجما بلجام من نار وقال صلى الله عليه واله اكثر ما اخاف على امتي
من بعدي رجل يتاول القران يضعه على غير مواضعه وعن ابي عبد الله
عليه السلم قال قال ابي ما ضرب رجل القران بعضه ببعض الا كفر يعني تفسيره
برايه من غير علم وقد تقدم حديث العلامة الذي قيل للنبي صلى الله عليه
واله انه اعلم الناس بانساب العرب ووقايعها وايام الجاهلية والاشعار
والعربية فقال النبي صلى الله عليه واله ذاك علم لا يضر من جهله ولا
ينفع من علمه ثم قال صلى الله عليه واله انما العلم ثلثة آية محكمة او
فريضة عادلة او سنة قايمة وما سواهن فهو فضل والكلام في
جملة ذلك مما يطول ويخرجه عن وضع الرسالة فلنقتصر منه على هذا
القدر واما علم الحديث فهو من اجل العلوم قدرا واعلاها رتبة
واعظمها مثوبة بعد القران وهو ما اضيف الى النبي صلى الله عليه
واله والى الائمة المعصومين قولا او فعلا او تقريرا او وصفا حتى
الحركات والسكنات واليقظة والنوم وهو ضربان رواية ودراية
فالاول العلم بما ذكر والثاني وهو المراد بعلم الحديث عند الاطلاق

وهو علم يعرف به معاني ما ذكر ومتنه وطرقه وصحيحه وسقيمه
وما يحتاج اليه من شروط الرواية اصناف والمرويات لتعرف المقبول
منه والمردود ليعمل به او يجتنب وهو افضل العلمين فان الغرض الذاتي
منهما هو العمل والدراية هي السبب القريب له وقد روي عن الصادق
عليه السلام انه قال خبر تدريه خير من الف ترويه وقال عليه السلام عليكم بالدرايات
لا الروايات وعن طلحة بن زيد قال قال ابو عبد الله عليه السلام رواة الكتاب
كثير ورعاته قليل فكم مستنصح للحديث مستغش للكتاب والعلماء يحزنهم
الدراية والجهال يحزنهم الرواية ومما جاء في فضل علم الحديث مطلقا
من الاخبار والآثار قول النبي صلى الله عليه واله ليبلغ الشاهد الغائب
فان الشاهد عسى ان يبلغ من هو اوعى له منه وقوله صلى الله عليه و
اله نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه
الى من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه وقوله صلى الله عليه
واله من ادى الى امتي حديثا يقام به سنة او يثلم به بدعة فله الجنة
وقوله صلى الله عليه واله رحم الله خلفائي قلنا ومن خلفاؤك قال
الذين يأتون من بعدي فيروون احاديثي ويعلمونها الناس وقوله
صلى الله عليه واله من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها بعثه
الله يوم القيمة فقيها وكنت له شافعا وشهيدا هذا بعض ما ورد
من الفاظ هذا الحديث وقوله صلى الله عليه واله من تعلم حديثين
اثنين ينفع بهما نفسه او يعلمهما غيره فينتفع بهما كان خيرا من عبادة

ستين سنة وقوله صلى الله عليه واله من ورد حديثا بلغه عني
فانا مخاصمه يوم القيمة فاذا بلغكم عني حديث لم تعرفوه فقولوا الله
اعلم وقوله صلى الله عليه واله من كذب علي متعمدا او ورد شيئا امرت به
فليتبوأ بيتا في جهنم وقوله صلى الله عليه واله من بلغه عني حديث فكذب
به فقد كذب ثلاثة الله ورسوله والذي حدث به وقوله صلى الله
عليه واله تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا فان الحديث جلاء القلوب ان
القلوب لترين كما يرين السيف جلاؤه وروي عن ابن حنظلة قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اعرفوا منازل العلماء الناس
على قدر رواياتهم عنا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان العلماء ورثة
الانبياء وذلك ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا
احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا
فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف
عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين
وعن معوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام رجل راوية لحديثكم
يبث ذلك في الناس ويسدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل
عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرواية ايهما افضل من الف عابد
وعن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام قول الله جل ثناؤه الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه قال هو الرجل يسمع الحديث فيحدث
به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه وعن ابي عبد الله عليه السلام

قال الراوية لحديثنا يشد
به قلوب شيعتنا افضل
صح

قال قال امير المؤمنين عليه السلم اذا حدثتم بحديث فاسندوه الى الذي
حدثكم فان كان حقا فلكم وان كان كذبا فعليه وروى هشام بن سالم
وحماد بن عثمن وغيرهما قالوا سمعنا ابا عبد الله عليه السلم يقول حديثي
حديث ابي وحديث ابي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين
وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث امير المؤمنين
وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه واله وحديث
رسول الله صلى الله عليه واله قول الله عز وجل واما الفقه واصله
في اللغة الفهم او فهم الاشياء الدقيقة وفي الاصطلاح علم بحكم شرعي
فرعي مكتسب من دليل تفصيلي سواء كان من نصه او استنباطا منه
وغايته امتثال اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه المحصلان الفوايد
الدنيوية والاخروية ومما ورد في فضله وآدابه خبر من يرد الله به
خيرا يفقهه في الدين وخبر فقيه اشد على الشيطان من الف عابد و
قوله صلى الله عليه واله خصلتان لا يجتمعان في منافق حسن سمت
وفقه في الدين وقوله صلى الله عليه واله افضل العبادة الفقه
وافضل الدين الورع وخبر ابي سعيد كان النبي صلى الله عليه واله
واصحابه اذا جلسوا كان حديثهم الفقه الا ان يقرا رجل سورة او يامر
رجل بقراءة سورة وروى حماد بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلم
قال اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وروى بشير الدهان
قال قال ابو عبد الله عليه السلم لا خير فيمن لا يتفقه من اصحابنا يا

بشير ان الرجل منهم اذا لم يستغن بفقهه احتاج اليهم فاذا احتاج
اليهم ادخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم وعن المفضل بن عمر قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا
اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يزك
له عملا وروى ابان بن تغلب عنه عليه السلم قال لوددت ان اصحابي ضربت
رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا وروى عنه عليه السلم انه قال له رجل
جعلت فداك رجل عرف هذا الامر لزم بيته ولم يتعرف الى احد من اخوانه
قال فقال كيف يتفقه هذا في دينه وعن علي بن حمزة قال سمعت ابا
عبد الله عليه السلم يقول تفقهوا في الدين فانه من لم يتفقه منكم
في الدين فهو اعرابي ان الله يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين و
لينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وروى حماد بن
عثمن عنه عليه السلم انه قال اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين
وعن ابي جعفر عليه السلم قال الكمال كل الكمال التفقه في الدين والصبر
على النايبة وتقدير المعيشة وروى سليمان بن خالد عن ابي عبد
الله عليه السلم انه قال ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس
من موت فقيه وعنه عليه السلم قال اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في
الاسلام ثلمة لا يسدها شيء وعن علي بن ابي حمزة قال سمعت ابا
الحسن موسى بن جعفر عليهما السلم يقول اذا مات المؤمن بكت
عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد الله عليها وابواب السماء

التي كان يصعد فيها باعماله و ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء
لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها عن
ابي عبد الله عليه السلم قال لا يسع الناس حتى يسالوا و يتفقهوا و يعرفوا
امامهم و يسعهم ان ياخذوا بما يقول وان كانت تقية فهذه نبذة
من الاخبار المختصة بالعلوم الشرعية مضافة الى ما ورد في مطلق العلم
وقد تقدم جملة منه **الفصل الثاني في العلوم الفرعية** وهي التي
يتوقف معرفة العلوم الشرعية عليها اما المعرفة بالله تعالى وما يتبعه
فلا يتوقف اصل تحققه على شيء من العلوم بل يكفي فيه مجرد النظر وهو
امر عقلي يجب على كل مكلف وهو اول الواجبات بالذات وان كان
الخوض في مباحثه و تحقيق مطالبه ودفع شبه المبطلين فيه يتوقف
على بعض العلوم العقلية كالمنطق وغيره **واما الكتاب** العزيز فانه
بلسان عربي مبين فيتوقف معرفته على علوم العربية من النحو والتصريف
والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع ولغة العرب واصول
الفقه ليعرف به حكم عامه وخاصه ومطلقه ومقيده ومحكمه و
متشابهه وغيرها من ضروبه بمعرفة ما يتوقف عليه من هذه العلوم
واجب كوجوبه فان كان عينيا فهي عينية وان كان كفائيا فهي كفائية
وسياتي تفصيله ان شاء الله تعالى **واما الحديث** النبوي فالكلام
منه كالكلام في الكتاب وعلومه علومه ويزيد الحديث عنه بمعرفة
احوال رواته من حيث الجرح والتعديل ليعرف ما يجب قبوله منها

عليها نخ

وما يجب رده وهو علم خاص بالرجال **واما الفقه** فيتوقف معرفته
على جميع ما ذكر من العلوم الفرعية والاصلية اما الكلام فيتوقف معرفة
الشرع على شارعه وعدله وحكمته ومعرفة مبلغه وحافظه **واما
الكتاب** ففيه نحو خمسمائة آية تشتمل على احكام شرعية ولا بد من
معرفتها لمن يريد التفقه بطريق الاستدلال واما الحديث فلا بد
من معرفة ما يشتمل منه على الاحكام ليستنبطها منه ومن الايات
القرآنية فان لم يمكن استنباطها منهما رجع الى بقية الادلة التي
يمكن استفادتها من الاجماع ودليل العقل على الوجه المقرر في اصول
الفقه والمنطق آلة شريفة لتحقيق الادلة مطلقا ومعرفة الموصل
منها الى المطلوب من غيره **فهذه عشرة** علوم يتوقف عليها العلوم
الشرعية وجملة ما يتوقف عليه الفقه اثنى عشر وهي ترجع بحسب ما
استقر عليه تدوين العلماء الى ثمانية فان علم الاشتقاق قد اندرجه
في اصول الفقه غالبا وفي بعض علوم العربية وعلم المعاني والبيان
والبديع قد صار علما واحدا في اكثر الكتب الموضوعة لها والتصريف
داخل مع النحو في اكثر الكتب وقل من افرده علما خصوصا كتب
المتقدمين فقدر ذلك موفقا **المطلب الثاني في مراتب احكام**
العلم الشرعي وما الحق به وهي ثلثة فرض عين وفرض كفاية وسنة
الاول ما لا يتادى الواجب عينا الا به وعليه حمل حديث طلب
العلم فريضة على كل مسلم وهو يرجع الى اعتقاد وفعل وترك

فالاول اعتقاد كلمتي الشهادتين وما يجب لله ويمتنع عليه والاذعان
بالامامة للامام والتصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من
احوال الدنيا والاخرة مما ثبت عنه تواترا كل ذلك بدليل تسكن النفس
اليه ويحصل به الجزم وما زاد على ذلك من ادلة المتكلمين والخوض في
دقايق الكلام فهو فرض كفاية لصيانة الدين ودفع شبه المبطلين
واما الفعل فتعلم واجب الصلوة عند التكليف بها ودخول وقتها
او قبله بحيث يتوقف التعلم عليه ومثلها الزكوة والصوم والحج والجهاد
والامر بالمعروف واما باقي ابواب الفقه من العقود والايقاعات
فيجب تعلم احكامها حيث يجب على المكلف باخذ الاسباب المذكورة في
كتب الفقه والا فهي واجبة كفاية ومنه تعلم ما يحل ويحرم من الماكول
والمشروب والملبوس ونحوها مما لا غنى عنه وكذلك احكام عشرة
النساء لمن له زوجة وحقوق المماليك لمن له شيء منها واما الترك
فيدخل في بعض ما ذكر للتجنب وعما يلحق به بل هو اهمه كما اسلفناه
في صدر الكتاب بتعلم ما يحصل به تطهير القلب من الصفات المهلكة
كالريا والحسد والعجب والكبر ونحوها مما يحقق في علم مفرد وهو من
اجل العلوم قدرا الا انه قد اندرس بحيث لا يكاد يرى له اثرا
ولو توقف تعلم بعض هذه الواجبات على الاشتغال به قبل البلوغ
لضيق وقته بعده ونحوه وجب على الولي تعليم الولد ذلك قبله
من باب الحسبة بل ورد الامر بتعليم مطلق الاهل ما يحصل به النجاة

من النار وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا
قال علي عليه السلم وجماعة من المفسرين معناه علموهم ما ينجون به من النار
وقال صلى الله عليه وآله كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته واما فرض
الكفاية فما لا بد للناس منه في اقامة دينهم من العلوم الشرعية كحفظ
القران والاحاديث وعلومهما والفقه والاصول والعربية ومعرفة
رواة الحديث واحوالهم والاجماع وما يحتاج اليه في قوام امر المعاش
كالطب والحساب وتعلم الصنايع الضرورية كالخياطة والفلاحة
حتى الحجامة ونحوهما فرع قال بعض العلماء فرض الكفاية افضل من
فرض العين لانه يصان بقيام البعض به جميع المكلفين عن اثمهم
المترتب عليهم له بخلاف فرض العين فانما يصان به عن الاثم القايم
به فقط واما السنة فتعلم نقل العبادات والآداب الدينية ومكارم
الاخلاق وشبه ذلك وهو كثير ومنه تعلم الهيئة للاطلاع على
عظمة الله تعالى وما ترتب عليه من الهندسة وغيرها وبقي علوم آخر
بعضها محرم مطلقا كالسحر والشعبذة وبعض الفلسفة وكلما
يترتب عليه اثارة الشكوك وبعضها محرم على وجه دون آخر
كاحكام النجوم والرمل فانه يحرم تعلمهما مع اعتقاد تاثيرها
وتحقق وقوعها ويباح مع اعتقاد كون الامر مستندا الى الله
تعالى وانه اجرى العادة بكونها سببا في بعض الآثار وعلى
سبيل التفأل وبعضها مكروه كاشعار المولدين المشتملة

على الغزل وتزجية الوقت بالبطالة او تضييع العمر بغير فايدة وبعضها
مباح كمعرفة التواريخ والوقايع والاشعار الخالية عما ذكر مما لا يدخل
في الواجب كاشعار العرب العادية التي تصلح للاحتجاج في الكتاب والسنة
فانها ملحقة باللغة وباقي العلوم من الطبيعي والرياضي والصناعي
اكثره موصوف بالاباحة بالنظر الى ذاته وقد يمكن جعله مندوبا
لتكميل النفس واعدادها لغيره من العلوم الشرعية بتقويتها في القوى
النظرية وقد يكون حراما اذا استلزم التقصير في العلم الواجب عينا او
كفاية كما يتفق كثيرا في زماننا هذا لبعض المحرومين الغافلين عن حقايق
الدين ومن هذا الباب الاشتغال في العلوم التي هي آلة العلم الشرعي زيادة
عن القدر المعتبر منها في الالة مع وجوب الاشتغال بالعلم الشرعي
لعدم قيام من منه الكفاية به ونحوه ولتحرير اقسام العلوم وبيان
احكامها على التفصيل محل آخر فان ذكره هنا يخرج عن موضوع الرسالة
واعلم ان تخصيص العلوم الاربعة بالشرعية مصطلح جماعة من العلماء و
ربما خصه بعضهم بالثلثة الاخيرة ويمكن رد كل علم واجبا ومندوبا
اليه ولا حرج في ذلك فانه مجرد اصطلاح المناسبة والله اعلم المطلب
الثالث في ترتيب العلوم بالنظر الى المتعلم اعلم ان لكل علم من هذه
العلوم مرتبة من التعلم لا بد لطالبه من مراعاتها لئلا يضيع سعيه
او يعسر عليه طلبه وليصل الى بغيته بسرعة وكم قد راينا طلابا للعلم
سنين كثيرة ولم يحصلوا منه الا القليل وآخرين حصلوا منه كثيرا

ايضاح

في مدة قليلة بسبب مراعاة ترتيبه وعدمه وليعلم ان الغرض الذاتي
ليس هو مجرد العلم بهذه العلوم بل الغرض موافقة مراد الله تعالى
منها اما بالالية او بالعلم او بالعمل او باقامة نظام الوجود او ارشاد
عباده الى ما يراد منهم او غير ذلك من المطالب ولسبب ذلك يختلف
ترتيب التعلم فمن كان تعليمه في ابتداء امره وريعان شبيبته وهو قابل
للترقي الى مراتب العلوم والتاهل للتفقه في الدين بطريق الاستدلال والبراهين
فينبغي ان يشتغل في اول امره بحفظ كتاب الله تعالى وتجويده على الوجه
المعتبر ليكون مفتاحا صالحا ومعينا ناجحا وليستنير القلب به ويستعد
بسببه الى درك باقي العلوم فاذا فرغ منه اشتغل بتعلم العلوم العربية
فانها اول آلات الفهم واعظم اسباب العلم الشرعي فيقرا اولا علم التصريف
ويتدرج في كتبه من الاسهل الى الاصعب والاصغر الى الاكبر حتى يتقنه
ويحيط به علما ثم ينتقل الى النحو فيشتغل فيه على هذا النهج ويزيد فيه
بالبحث والحفظ فان له اثرا عظيما في فهم المعاني ومدخلا جليلا
في اتقان الكتاب والسنة لانهما عربيان ثم ينتقل منه الى بقية
العلوم العربية فاذا فرغ منها اشتغل بالمنطق وحقق مقاصده
على النمط الاوسط ولا يبالغ فيه مبالغة في عمره لان المقصود منه
يحصل بدونه وفيه زيادة تضييع للوقت غالبا ثم ينتقل منه الى علم
الكلام فيتدرج فيه كذلك ويطلع على طبقاته ليحصل له بذلك ملكة
البحث والاطلاع على مزايا العوالم وخواصها ثم ينتقل منه الى اصول

الفقه منه بجا في كتبه ومباحثه كذلك هذا العالم اولى العلوم
بالتحرير واحقها بالتحقيق بعد علم النحو لمن يريد التفقه في دين الذين فلا
يقتصر منه على القليل فيقدر ما يحققه بتحقق عنده المباحث الفقهيه
والادلة الشرعيه ثم ينتقل منه الى علم دراية الحديث فيطالعه ويحيط
بقواعده ومصطلحاته وليس من العلوم الدقيقة وانما هو مصطلحات
مدونة وفوايد مجموعة فاذا وقف على مقاصده انتقل الى قراءة الحديث
بالرواية والتفسير والبحث والتصحيح على حسب ما يقتضيه الحال ويتسع له الوقت
والاقل من اصل منه تشتمل على ابواب الفقه واحاديثه ثم ينتقل
منه الى البحث عن الآيات القرآنية المتعلقة بالاحكام الشرعية فقد
افردها العلماء رضوان الله عليهم بالبحث وخصوها بالتصنيف فليطالع
فيها كتابا وليبحث عن اسرارها وليمعن النظر في كشف اغوارها فليس
لها حد يقف عليه الافهام اذ ليست كغيرها من كلام الانام وانما هي
كلام الملك العلام وخطابه للناس على حسب ما يصل اليه عقولهم ومدارك
افهامهم فاذا فرغ منها انتقل بعدها الى قراءة الكتب الفقهية
فيقرا منها اولا كتابا يطلع فيه على مطالبه ورؤس مسائله وعلى
مصطلحات الفقهاء وقواعدهم فانها لا تكاد تستفاد الا من افواه
المشايخ بخلاف غيره من العلوم ثم يشرع ثانيا في قراءة كتاب اخر بالبحث
والاستدلال واستنباط الفرع من اصوله ورده اليها وما يليق به من
العلوم واستفادة الحكم من كتاب او سنة من جهة النص او الاستنباط

من عموم لفظ او اطلاقه ومن حديث صحيح او حسن او غيرهما اليتا ذبع على
هذه المطالب على التدريج فليس من العلوم شيء اشد ارتباطا بغيره
والاتم احتياجا اليها منه فليبذل فيه جهده وليعظم فيه جده فانه
المقصد الاقصى والمطلب الاسنى ووارثه الانبياء ولا يكون ذلك كله
الا بهبة من الله تعالى الطيبة وتوقع منه قدسية توصله الى هذه البغية
وتبلغه هذه الرتبة وهي العمدة في فقه دين الله تعالى ولا حيلة
للعبد فيها بل هي منحة الطيبة ونفحة ربانية يخص بها من يشاء من
عباده الآن للجد والمجاهدة والتوجه الى الله تعالى والانقطاع اليه
اثرا بينا في افاضتها من الجناب القدسي والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فاذا فرغ من ذلك كله
شرع في تفسير الكتاب العزيز باسره فكل هذه العلوم له مقدمة
واذا وفق له ولا يقتصر على ما استخرجه المفسرون بانظارهم فيه
بل يكثر من التفكر في معانيه ويصفي نفسه للتطلع على خوافيه ويبتهل
الى الله تعالى في ان يمنحه من لدنه فهم كتابه واسرار خطابه ثم يظهر
عليه من الحقايق ما لم يصل اليه غيره من المفسرين لان الكتاب العزيز
بحر لجي في قعره درر وفي ظاهره خير والناس في التقاط درره
والاطلاع على بعض حقايقه على مراتب حسب ما تبلغه قوتهم ويفتح
الله به عليهم ومن ثم ترى التفاسير مختلفة حسب اختلاف اهلها
في ما يغلب عليهم من العلم فمنها ما يغلب عليه العربية ككشاف

الحكمة والبرهان الكلامي
كمفاتيح الغيب للرازي
ومنها ما يغلب عليه

الزمخشري ومنها ما يغلب عليه القصص كتفاسير الثعلبي ومنها ما
يسلط على تاويل الحقايق دون التفسير الظاهر كتاويل عبد الرزاق
القاشي الى غير ذلك من الظاهر ومن المشهور ما روي من ان للقران
تفسيرا وتاويلا وحقايق ودقايق وان له ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فاذا فرغ
من ذلك واراد الترقي وتكميل النفس فليطالع كتب الحكمة من الطبيعي
والرياضي والحكمة العملية المشتملة على تهذيب الاخلاق في النفس
وما خرج عنها من ضعوديات وادالفنا ثم ينتقل بعده الى العلوم
الحقيقية والفنون الحقية فانها لباب هذه العلوم ونتيجة كل
معلوم وبها يصل الى درجة المقربين ويحصل على مقاعد الواصلين
اوصلنا الله واياكم الى ذلك الجناب انه كريم وهاب هذا كله ترتيب
من هو اهل لهذه العلوم وله استعداد لتحصيلها ونفس قابلة
لفهمها فاما القاصرون عن درك هذا المقام والممنوعون بالعوايق
عن الوصول الى هذا المرام فليقتصروا منها على ما يمكنه الوصول
اليه متدرجين فيه حسب ما دللنا عليه فان لم يكن لهم بد من الاقتصار
فلا اقل من الاكتفاء بالعلوم الشرعية والاحكام الدينية فان ضاق
الوقت او ضعفت النفس عن ذلك فالفقه اولى من الجميع فيه قامت
النبوات وانتظم امر المعاش والمعاد مضيفا اليه ما يجب مراعاته
من تهذيب النفس واصلاح القلب من علم الطب النفسي ليترتب

عليه العدالة التي بها قامت السموات والارض والتقوى التي هي
ملاك الامر فاذا فرغ عما خلق له من العلوم فليشتغل بالعمل الذي
هو نتيجة العلم وعلة الخلق قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون وهذه العلوم بمنزلة الالات القريبة والبعيدة للعمل
كما حققناه في الباب الاول وما اجهل واخسر واحمق من يتعلم صنعة
لينتفع بها في امر معاشه ثم يصرف عمره ويجعل كده في تحصيل الاتها من
غير ان يشتغل بها اشتغالا يحصل به الغرض منها فتدبر ذلك موفقا
ان شاء الله تعالى تمت الكتاب اعلم وفقك الله تعالى اني قد اوضحت
لك السبيل وعلمتك كيفية المسير وبينت لك كمال الاداب وحثثتك على
دخول هذا الباب فعليك بالجد والتشمير واغتنام ايام عمرك القصير
في اقتناء الفضايل النفسانية والحصول على الملكات العلمية فانها
سبب لسعادتك المؤبدة وموجبة لكمال النعمة المخلدة فانها من كمالات
نفسك الانسانية وهي باقية ابد الاباد كما يحقق في العلوم الحكمية
ودلت عليه الايات القرانية والاخبار النبوية وتقصيرك في تحصيل
الكمال ايام هذه المهلة القليلة موجب لدوام حسرتك الطويلة واعتبر
في نفسك الان ان كنت ذا بصيرة انك لا ترضى بالقصور عن ابناء نوعك
من ملوك او مملوك وتتالم بزيادة علمهم على علمك وارتفاع شانهم
على شانك مع انك وهم في دار خسيسة وعيشة دنية زايلة عما قليل
ولا يكاد تطلع على نقصك من الخارجين عنك الا القليل فكيف ترضى

لنفسك ان كنت عاقلا بان تكون غدا في دار البقاء عند اجتماع جميع
العوالم من الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين والعلماء الراسخين
والملائكة المقربين ومنازلهم في تلك الدار على قدر كمالاتهم التي حصلوها
في هذه الدار الفانية والمدة الزايلة في موقف صف النعال وانت الآن لا
قادر على درك الكمال بما هذا الا قصور في العقل وسبات نعوذ بالله
من سنة الغفلة وسوء الزلة هذا كله على تقدير سلامتك في تلك الدار
من عظيم الاخطار وعذاب النار وانى لك بالامان من ذلك وقد عرفت
ان اكثر هذه العلوم واجبة اما على الاعيان او الكفاية وان الواجب
الكفائي اذا لم يقم به من فيه كفاية ياثم الجميع بتركه ويصير حكمه في ذلك
كالواجب العيني واين القايم في هذا الزمان بل في اكثر الازمان بالواجب
من تحصيل هذه العلوم الشرعية والحاصل على درجتها المرضية سيما التفقه
في الدين فان اقل مراتبه وجوبه على الكفاية وادنى ما يتادى به هذا
الواجب ان يكون في كل قطر من قايم به ممن فيه كفاية وهذا لا يحصل
الا مع وجود خلق كثير من الفقهاء في اقطار الارض ومتى اتفق ذلك
في هذه الازمنة هذا مع القيام بما يلزمه من العلوم والكتب التي يتوقف
عليها من الحديث وغيره وتصحيحها وضبطها وكل هذا امر معدوم في
هذا الزمان فالقاعد عنه والاشتغال بغير العلم ومقدماته قد
حاد من اعظم العصيان وان كان بصورة العبادة من دعاء وقراءة
قرآن فاين السلامة من اهوال القيمة للقاعد عن الاشتغال بالعلوم

الشرعية على تقدير رضاه بهمته الخسيسة عن رفع مقام اهل الدرجة
العلية واعتبر ايضا على تقدير السلامة من ذلك كله ان امتيازك عن
ساير جنسك من الحيوانات ليس الا بهذه القوة العاقلة التي قد خصك
الله بها من بينها المميزة بين الخطأ والصواب المرجية لتحصيل العلوم
النافعة لك في هذه الدار وفي دار المآب فقعودك عن استعمالها
فيما خلقت له وانهماكك في مهلكك من الماكل والمشرب وغيرهما
من الاعمال التي يشاركك فيها ساير الحيوانات حتى الديدان والخنافس
فانها تاكل وتشرب وتجمع القوت وتتناكح وتتوالد مع انك قادر على ان
تصير من جملة الملائكة المقربين باستعمال قوتيك في العلم والعمل بل
اعظم من الملائكة عين الخسران المبين فتنبهوا معشر اخواني واحبائي
ايقظنا الله واياكم من غفلتكم واغتنموا ايام مهلتكم وتلافوا تفريطكم
قبل زوال الامكان وفوت الاوان والحصول في خبر كان فيا لها حسرة
لا يتدارك فارطها وندامة تحل عقدها نبهنا الله واياكم من مراقد
الطبيعة وجعل ما بقي من ايام هذه المهلة مصروفا على علوم الشريعة
واحلنا جميعا في دار كرامة بمنازلها الرفيعة انه اكرم الاكرمين و
اجود الاجودين وعلى هذا القدر نختم الرسالة حامدين لله تعالى
مصلين على خاتم الرسالة وعلى آله اهل العصمة والعدالة مسلمين
مستغفرين من ذنوبنا انه غفور رحيم ۞ صورة خطه دام
فضله وفرغ منها مؤلفها الفقير الى عفو الله تعالى ورحمته

ملك [illegible] ٢١ شوال ١٣٣٣

زين الدين بن علي بن احمد الشامي العاملي ضحى يوم الخميس يوم العشرين
من شهر ربيع الاول سنة اربع وخمسين وتسعمائة
تقبلها الله برحمته جواد كريم والحمد
لله رب العالمين

بلغ مقابلة وتصحيحا بعون الله تعالى

رسالة مسكن الفؤاد عند فقد الاحبة والاولاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قضى بالفناء والزوال على جميع عباده وانفذ امره فيهم على وفق حكمته ومراده ووعد الصابرين على جميل ثوابه و اسعاده واوعد الساخطين جزيل نكاله وتشديده وبالدفع عن عناده ولذذ قلوب العارفين بتدبيره فبهجت نفوسهم في تسليمها القياده هذا مع عجز كل منهم عن دفاع ما امضاه وان تمادى الجاهل في عناده فاياه سبحانه احمد على كل حال واسئله الامداد بتوفيقه وارشاده واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة استدفع بها الاهوال في ضيق الحشر وشداده واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله افضل من بشر وحذر واعظم من رضي بالقضاء وصبر وخدم به سلطان معاده صلى الله عليه وعلى آله الاخيار واعظم الخلق بلاء واشدهم عناء واسرعهم تسليما ورضا صلوة دائمة واصلة الى كل واحد بانفراده وبعد فلما كان الموت هو الحادث العظيم والامر الذي هو على تفريق الاحبة مقيم وكان فراق المحبوب يعد من اعظم المصائب حتى كاد يزيغ

له قلب ذي الغفلة والموسوم بالخلاص من الشوائب خصوصا ومن اعظم الاحباب الذي هو مهجة الالباب ولهذا رتب على فراقه جزيل الثواب ووعد ابواه شفاعته فيهما يوم المآب فلذلك جمعت في هذه الرسالة جملة من الآثار النبوية واحوال اهل الكمالات العلية ونبذة من التنبيهات الجلية مما ينجلي به ان شاء الله تعالى الصدا عن قلوب المحزونين وينكشف به الغمة عن المكروبين بل تبتهج به نفوس العارفين ويستيقظ من الحزن من سنة الغافلين وسميتها مسكن الفؤاد عند فقد الاحبة والاولاد ورتبتها على مقدمة وابواب وخاتمة اما المقدمة فاعلم انه ثبت ان العقل هو الآلة التي بها عرف الله سبحانه وحصل به تصديق الرسل والتزام الشرائع وانه المحرض على طلب الفضائل والمخوف من الاتصاف بالرذائل فهو مدبر امر الدارين وسبب لحصول الرياستين ومثله كالنور في الظلمة فقد يقل عند قوم فيكون كعين الاعشى ويزيد عند آخرين فيكون كالنهار في وقت الضحى فينبغي لمن رزق العقل ان لا يخالفه فيما يراه ولا يخلد الى متابعة غفلته وهواه بل يجعله حاكما له وعليه ويراجعه فيما يرشد اليه فيكشف له حينئذ ما يوجب الرضا بقضاء الله سبحانه وتعالى سيما في ما نزل به من هذا الفراق من وجوه كثيرة نذكر بعضها الاول اذا نظر الى عدل الله وحكمته وتمام فضله ورحمته وكمال عنايته بتربيته اذ اخرجهم الى الوجود من العدم و اسبغ عليهم جلائل النعم وايدهم بالالطاف وامدهم بجزيل المعونة و

الا اسعاف بكل ذلك لياخذوا حظهم من السعادة الابدية والكرامة
السرمدية لا لحاجة منه تعالى ولا لاعتماد في شيء من امره عليهم لانه اليهم
الغني المطلق والجواد المحقق وكلفهم بالتكاليف الشاقة والاعمال الثقيلة
لياخذوا منه حظا وافيا وليبلوهم ايهم احسن عملا وما فعل ذلك الا
لغاية منفعتهم وتمام مصلحتهم وارسل اليهم الرسل مبشرين ومنذرين
وانزل عليهم الكتب واودعها ما فيه بلاغ للعالمين وتحقيق هذا المرام
مستوفى في باب العدل من علم الكلام واذا كانت افعاله تعالى وتقدس
كلها لمصلحتهم وما فيه تمام شرفهم والموت من جملة ذلك كما نطق به
الوحي الالهي في عدة آيات كقوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن
الله كتابا موجلا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل
الى مضاجعهم الله يتوفى الانفس حين موتها الى غير ذلك من الآيات فلولا
ان في ذلك غاية المصلحة ونهاية الفائدة للعبد الضعيف الغافل عن
مصلحة التاييد في جريه وغفلته لما فعله الله تعالى به لما قد عرفت من انه
ارحم الراحمين واجود الاجودين فان حدثتك نفسك بخلاف ذلك
فاعلم انه الشرك الخفي وان ايقنته ولم تطمئن نفسك ولم تسكن روعتك
فهو الحمق الجلي وانما نشا ذلك من الغفلة عن حكمة ايضا في تربيته وحسن
قضائه في خليقته حتى ان العبد ليبتهل ويدعو الله تعالى ان يرحمه و
يجيب دعاه في امثال ذلك فيقول الله تعالى للملائكة كيف ارحمه من شيء
به ارحمه فتدبر رحمك الله هذه الكلمة الالهية يكفيك في هذا الباب ان

شاء الله تعالى الثاني اذا نظر الى احوال الرسل عليهم السلام وصدقهم فيما
اخبروا به من الامور الدنيوية والاخروية ووعد الله ومن السعادة
الابدية وعلم انهم انما اتوا بما اتوا به عن الله جل جلاله وقولهم معصوم
عن الخطا محفوظ من الغلط والهوى وسمع ما وعدوا به من الثواب على
اي نوع من انواع المصاب كما ستراه وتسمعه سهل عليك موقعه
وعلمت ان لك في ذلك غاية الفائدة وتمام السعادة القائمة وانك
قد اعددت لنفسك كنزا من الكنوز بل حرزا ومعقلا وجنة من العذاب
العظيم لا يطيقه بشر ولا يقوى به احد مع ان ولدك مشاركك في
هذه السعادة فضل فيها انت وهو فلا ينبغي ان تجزع ومثل ذلك
انه لو دهمك امر عظيم او وثب عليك سبع او حية او هجمت عليك نار محرقة
وكان عندك اعز اولادك واحبهم الى نفسك ويخبرك نبي من الانبياء
لا يرتاب في صدقه واخبرك انك ان افديت بولدك سلمت انت وولدك
وان لم تفعل عطبت ولا تعلم هل يعطب ولدك او يسلم ايشك عاقل ان
الافتدا بالولد الذي يتحقق مع سلامة الولد ويرجى معه ايضا سلامة
الوالد هو عين المصلحة وان عدم ذلك والتعرض لعطب الاب والولد
هو عين المفسدة بل ربما قدم كثير من الناس نفسه على ولده وافتدى
به وان تيقن عطب الولد كما اتفق ذلك في المغاور والمخمصة هذا كله
في نار وعطب ينقضي الم في ساعة واحدة وربما ينتقل بعده الى
الراحة والجنة فما ظنك بالم يبقى ابد الاباد ويمكث سنين وان يوما

منها كالف سنة مما تعدون ولو داها احدنا واشرف عليها لود ان يفتدى
ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الارض
جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى
وجمع فاوعى ومن هنا جاء ما ورد عن النبى صلى الله عليه وآله انه
قال لعثمن ابن مضعون رضى الله عنه وقد مات ولده فاشتد
حزنه عليه يا ابن مضعون ان للجنة ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب
افما يسرك ان لا تاتى بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبه اخذا بحجزتك
يستشفع لك الى ربك حتى يشفع الله تعالى وسياتى له نظاير كثيرة ان شاء
الله الثالث انك انما تحب بقاء ولدك لينفعك فى دنياك او فى آخرتك ولا
يريد فى الاغلب بقاه لنفسه فان هذا هو المجبول عليه طبع الخلق ومنفعته
لك على تقدير بقائه غير معلومة بل كثيرا ما يكون المظنون عدمها فان
الزمان قد صار فى آخره والشقوة والغفلة قد شملت اكثر الخلايق و
قد عز السعيد وقل الصالح الحميد فنفعه لك بل لنفسه على تقدير بقائه
غير معلوم وانتفاعه الآن وسلامته من الخطر ونفعه لك قد صار معلوما
فلا ينبغى ان تترك الامر المعلوم لاجل الامر المظنون بل الموهوم وتامل
اكثر الخلف لاكثر السلف هل تجد منهم نافعا لابويه الا اقلهم و
مسقطا الا واحد بهم حتى اذا رايت واحدا كذلك بعدها لو فاغلا
والحاقه ولدك الواحد بالفرد النادر دون الاغلب الكثير عين
الغفلة والغباوة فان الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم كما ذكره

[illegible]

سيد الوصيين وترجمان رب العالمين صلوات الله وسلامه عليه
مع ان ذلك الفرد الذى تريد مثله انما هو صالح نافع بحسب الظاهر وما
الذى يدريك بباطنه وفساد نيته وظلمه لنفسه فلعلك لو كشفت عن
باطنه ظهر لك انه منطو على معاصى وفضايح لا ترضاها النفسك ولا لولدك
وتتمنى ان ولدك لو كان على مثل حالته يموت فانه خير له هذا كله اذا
كنت تريد ان يحصل ولدك واحدا فى العالمين ووليا من الصالحين
فكيف وانت لا تريد الا ان يرث بيتك او بستانك او دوابك وامثال
ذلك من الامور الخسيسة الزايلة عن ما قريب وتتركه يرث الفردوس
الاعلى فى جوار اولاد النبيين والمرسلين مبعوثا من الآمنين الوجلين
ربما ان كان صغيرا فى حجر سارة ام النبيين كما ورد به الاخبار عن
سيد المرسلين ما هذا معدود الا من السفه لو عقلت ولو كان
مرادك ان يحصل من العلماء الراسخين والصلحاء المتقين وتورثه علمك
وكتبك وغيرها من اسباب الخير فاذكر ايضا ان ذلك كله لو تم معك
فما وعد الله تعالى من العوض على فقده فقد اعظم من مقصدك كما ستسمعه
ان شاء الله مثل ما رواه الصدوق عن الصادق عليه السلام ولد واحد يقدمه
الرجل افضل من سبعين ولدا يبقون بعده بدركون القايم عليه السلام
واعتبر انه لو قيل ان رجلا فقيرا معه ولد عليه خلقان الثياب قد اسكنه
فى خربة مقفرة ذات آفات كثيرة وفيها بيوت حيات وعقارب وسباع
ضارية وهو معه على خطر عظيم فاطلع عليه رجل حكيم جليل ذو ثروة

حشمة وخدم وقصور عالية ورتب سامية فرق لهذا الرجل وولده فارسل اليه بعض غلمانه ان سيدي يقول لك انى قد رحمتك مما بك في هذه الخربة وهو خايف عليك وعلى ولدك وقد تفضلت عليك بهذا القصر تنزل به وولدك ويوكل بك جارية عظيمة من كرايم جواري تقوم بخدمته الى ان تقضى انت اغراضك التى فى نفسك ثم اذا قدمت وادمت الاقامة انزلك معه فى القصر بل فى قصر احسن من قصره فقال الرجل الفقير انا لا ارضى بذلك ولا يفارقنى ولدى فى هذه الخربة لا لعدم وثوقى بالرجل الباذل ولا زهدا منى فى دار وقصر ولا لامانى على ولدى فى هذه الخربة بل طبعى اقتضى ذلك وما اريد ان اخالف طبعى افما كنت ايها السامع لو وصف هذا الرجل بعدم من ادنيا السفهاء واخس الاغبياء فلا تقع فى خلق لا يرضاه لغيرك فان نفسك اعز عليك من غيرك واعلم ان لسع الافاعى واكل السباع وغيرهما من آفات الدنيا لا نسبة له الى اقل محنة من محن الآخرة المكتسبة فى الدنيا بل لا نسبة لها الى اعراض الحق سبحانه وتوبيخه ساعة واحدة فى عرصة القيمة او عرصة واحدة على النار مع الخروج منها بسرعة فما ظنك بتوبيخ يكون الف عام او اضعاف ونقيحة من عذاب جهنم يبقى فيها الف عام ولسعة من حياتها وعقاربها يبقى المها اربعين خريفا واى نسبة لاعلى قصر فى دار الدنيا الى ادنى مسكن فى الجنة واى مناسبة بين خلقان الثياب فى الدنيا الى فاخرها الى اعلى ما فى الدنيا بالاضافة الى سندس الجنة واستبرقها وهلم جرا

الى ما فيها من النعيم المقيم بل لو تاملت بعين بصيرتك فى هذا المثل واجلت فيه رويتك علمت ان ذلك الكريم الكبير بل جميع العقلاء يعرفون من ذلك الفقير المجرد تسليم ولده ورضاءه باختياره بل لا يبقى الحكمة من حمده عليه وشكره واظهار الثناء عليه بما هو اهله لان ذلك هو مقتضى حق النعمة الرابع ان فى الجزع بذلك والسخط انحطاط عظيم عن مرتبة الرضا بقضاء الله تعالى وفى فوات ذلك خطر جسيم وفوات نيل عظيم فقد ذم الله تعالى من سخط بقضائه وقال من لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى فليعبد ربا سوائى وفى كلام الله تعالى لموسى عليه السلام حين قال له دلنى على امر فيه رضاك قال ان رضاى فى رضاك بقضائى وفى القرآن الكريم رضى الله عنهم ورضوا عنه واوحى الله تعالى الى داود يا داود تريد واريد وانما يكون ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد وقال تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم واعلم ان الرضا بقضاء الله تعالى ثمرة المحبة فان من احب شيئا رضى بفعله ورضى العبد عن الله دليل على رضاء الله تعالى عن العبد رضى الله عنهم ورضوا عنه وصاحب هذه المرتبة مع رضاء الله تعالى عنه الذى هو اكمل السعادات واجل الكمالات لا يزال مستريحا لانه لم يوجد منه اريد ولا لا اريد كلها عنده واحد ورضوان من الله اكبر ان ذلك لمن عزم الامور وسيأتى لذلك بحث

آخر ان شاء الله تعالى فی باب الرضا واعلم ان البكا لا ينافی الرضا ولا يوجب
السخط وانما يرجع ذلك الى القلب كما ستعرفه ان شاء الله تعالى ومن
ثم بكا الانبياء والائمة عليهم السلم على ابنائهم واحبائهم فان ذلك
امر طبيعی للانسان لا حرج فيه اذا لم يقترن بالسخط الخامس ان ينظر صاحب
المصيبة الى انه فی دار قد طبعت على الكدر والعنا وجبلت على المصايب
والبلا فما يقع فيها من ذلك هو مقتضی جبلتها وموجب طبيعتها وان وقع
خلاف ذلك فهو على خلاف العادة لامر آخر خصوصا على الاكابر والنبلا
من الانبياء والاوصياء والاولياء فقد نزل بهم من الشدايد والاهوال
ما يعجز عن حمله الجبال كما هو معلوم فی المصنفات التی لو ذكر بعضها
لبلغ مجلدات وقد قال النبی صلى الله عليه وآله اشد الناس بلاء الانبياء
ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقال النبی صلى الله عليه وآله الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر وقد قيل ان الدنيا ليس فيها لذة على
الحقيقة انما لذاتها راحة من مولم وهذا احسن لذاتها وابهى
بهجاتها ما ثمرة البقا المترتب عليه حصول الابناء كم يعقبه من قذى
اقله ضعف القوى وتعب الكسب والعنا ومتى حصل محبوب كقرة
الاعين تربى على لذاذته والزهو به لا يبلغ معشار حسراته اقل آفاته
فی الحقيقة الفراق الذی ينكث الفؤاد ويذيب الاكباد فكل ناظر
فی الدنيا انه خراب بخرابه وعمارتها وان حسنت الى خراب وما لها
وان اغتر بها الجاهل الى ذهاب ومن خاض الماء الغمر لا يجزع

من بلل كما ان من دخل بين الضغير لا يخلو من وحل ومن العجب من يدخل يده
فی فم الافاعی كيف ينكر اللسع واعجب منه من يطلب من المطبوع على الضر
النفع وما احسن قول بعض الفضلاء فی مرثية ابنه ؛ طبعت على كدر و
انت تريدها ؛ صفوا من الاقذاء والاكدار ؛ ومكلف الايام ضد
طباعها ؛ متطلب فی الماء جذوة نار ؛ واذا رجوت المستحيل فانما ؛
تبنی البنا على شفير هار ؛ وقال بعض العارفين ينبغی لمن نزلت به مصيبة
ان يهونها على نفسه ولا يغفل عن تذكر ما يعقبه من وجوب الفنا و
تقضی البقا وان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له يجمعها
من لا عقل له ويسعى لها من لا ثقة له وفيها يعادی من لا علم له و
عليها يحسد من لا فقه له من صح فيها سقم ومن سقم فيها برم ومن افتقر
فيها حزن ومن استغنى فيها فتن واعلم انك قد خلقت فی هذا الغرض
خاصة لان الله تعالى منزه عن العبث وقد قال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وجعلها مكتسبا لدار القرار وجعل بضاعتها
الاعمال الصالحة ووقتها العمر وهو قصير جدا بالنظر الى ما يطلب
من السعادة الابدية التی لا انقضاء لها فان اشتغلت بها واستيقظت
استيقاظ الرجال واهتممت لشأنك اهتمام الابدال رجوت ان
تنال نصيبك منها فلا تضيع عمرك فی الاهتمام بغير ما خلقت له
تضييع وقتك وتذهب عمرك بغير فائدة فان الغاية لا يعود والميت
لا يرجع وتفوتك السعادة التی خلقت لها فيا لها حسرة لا تفنى

وغبن لا يزول اذا عاينت درجات السابقين وابصرت منازل
المقدمين وانت مقصر من الاعمال الصالحة خلي من المتاجر الرابحة فقس
ذلك الالم على هذا الالم وادفع اصعبهما عليك واشقهما لك مع انك
تقدر على دفع سببه ذلك ولا تقدر على دفع سبب هذا كما قال على
عليه السلم ان صبرت جرى عليك القضا وانت ماجور وان جزعت
جرى عليك القضا وانت مازور فاغتنم شبابك قبل هرمك وصحتك
قبل سقمك واجعل الموت نصب عينك واستعد له بصالح العمل و
دع الاشتغال بغيره فان الامر ياتي اليك دونه وتامل قوله تعالى
وان ليس للانسان الا ما سعى فقصر املك واصلح عملك فانما السبب
الاكثري الموجب للاهتمام بالاموال والاولاد طول الامل وقد قال
النبي صلى الله عليه واله لبعض اصحابه اذا اصبحت ولا تحدث نفسك
بالمسا واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حيوتك
لموتك ومن صحتك لسقمك فانك لا تدري ما اسمك غدا وقال على
عليه السلم ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل فاما
اتباع الهوى فانه يصد عن الحق واما طول الامل فانه يورث الحب
الدنيا ثم قال الا ان الله يعطي الدنيا لمن يحب ويبغض واذا احب
عبدا اعطاه الايمان الا ان للدين ابنا وللدنيا ابنا فكونوا من ابناء
الدين ولا تكونوا من ابناء الدنيا الا ان الدنيا قد ارتحلت مولية
الا ان الاخرة قد ارتحلت مقبلة الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب

الا وانكم توشكون في يوم حساب ليس فيه عمل واعلم ان محبوبا يفارقك
ويبقى على نفسك حسرته والمه وفي حال اتصاله بك لا تكدك وكدحك وجلك
واجتهادك ومع ذلك لا يخلو اوقاتك معه من تنغيص بدا وعليه
لا هل ان تسلى عنه وتطلب لنفسك محبوبا غيره وتجتهد في ان يكون
موصوفا بحسن الصحبة ودوام الملازمة وزيادة الانس وتمام المنفعة
فان ظفرت فذلك هو الذي ينبغي ان يكون بغيتك التي تحفظها وتهتم
بها وتشتغل وتقف عليها وهو غاية كل محبة ومنتهى كل مقصد الا
بالله وصرف الهمة اليه وتفويض ما خرج عن ذلك اليه فان ذلك دليل
على حب الله تعالى يحبهم ويحبونه والذين امنوا اشد حبا لله وقد جعل
النبي صلى الله عليه واله الحب من شرط الايمان فقال لا يومن احدكم
حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ولا يتحقق الحب في قلب
احد مع كراهية لفعله وسخط به بل مع عدم رضاه على وجه الحقيقة
لا على وجه التكليف والتعنت في اخبار داود عليه السلم يا داود ابلغ
اهل الرضا اني حبيب من احبني وجليس من جالسني ومونس لمن انس
بذكري وصاحب لمن صاحبني ومختار لمن اختارني ومطيع لمن اطاعني
ما احبني عبد اعلم ذلك يقينا من قلبه الا قبلته لنفسي واحببته حبا
لا يتقدمه احد من خلقي من طلبني بالحق وجدني ومن طلب غيري لم يجدني
فارفضوا يا اهل الارض ما انتم عليه من غرورها وهلموا الى كرامتي
ومصاحبتي ومجالستي وموانستي وانسوا بي اوانسكم واسارع

الى محبتكم واوحى الله الى بعض الصديقين ان لى عبادا من عبادى يحبوننى
واحبهم ويشتاقون الى واشتاق اليهم ويذكرونى واذكرهم فان اخذت
طريقهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك قال يا رب وما علامتهم قال
يراعون الظلال بالنهار كما يراعى الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس
كما تحن الطير الى اوكارها عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط
الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى
اقدامهم وافترشوا الى وجوههم وناجونى بكلامى وتملقونى بانعامى
فبين صارخ وباكى وبين متاوه وشاكى وبين قايم وقاعد وبين
راكع وساجد بعينى ما يتحملون من اجلى وبسمعى ما يشكون من حبى
اول ما اعطيهم ثلثا اقذف من نورى فى قلوبهم فيخبرون عنى كما
اخبر عنهم والثانى لو كانت السموات والارض وما فيهما فى موازينهم
لاستقللتها لهم والثالث اقبل بوجهى عليهم فترى من اقبلت عليه بوجهى
يعلم احد ما اريد ان اعطيه وههنا نقطع الكلام فى المقدمة ونشرع
فى الابواب الباب الاول فى بيان الاعواض الحاصلة من موت
الاولاد وما يقرب من هذا المراد اعلم ان الله سبحانه عدل حكيم غنى
مطلق لا يليق بكمال ذاته وجميل صفاته ان ينزل بعبده المومن فى
دار الدنيا شيئا من البلاوان قلت ثم لا يعوضه عنه ما يزيد عليه
اذ لو لم يعطه شيئا كان ظالما ولو عوضه بعدله كان عابثا وقد
تظافرت بذلك الاخبار النبوية وفيها ان المومن لو يعلم ما اعد

الله تعالى له على البلا لتمنى انه فى دار الدنيا قرض بالمقاريض ولتقص
منها على ما يختص بما نحن فيه فقد رواه عن النبى صلى الله عليه واله ازيد
ثلثين صحابيا وروى الصدوق رحمه الله باسناده الى عمرو بن عتبة
السلمى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ايما رجل قدم ثلثة
اولاد لم يبلغوا الحنث او امراة قدمت ثلثة اولاد فهم حجاب يستره
من النار والحنث بكسر الحاء المهملة وآخره مثلثة الاثم والذنب والمعنى
انهم لم يبلغوا السن الذى يكتب عليهم فيه الذنوب قال الخليل بلغ الغلام
الحنث اى جرى عليه القلم وعن ابى ذر رضى الله عنه قال ما من مسلمين يقدمان
عليهما ثلثة اولاد لم يبلغوا الحنث الا ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته
وباسناده الى جابر عن ابى جعفر محمد بن على عليهما السلم قال من قدم
اولادا يحتسبهم عند الله حجبوه من النار باذن الله عز وجل وباسناده
الى على بن ميسر عن ابيه عن ابى عبد الله عليه السلم قال ولد واحد يقدمه الرجل
افضل من سبعين يخلفونه من بعده كلهم قد ركب الخيل وقاتل فى
سبيل الله وعنه عليه السلم ثواب المومن ولده الجنة صبر او لم يصبر وعنه
عليه السلم من اصيب بمصيبة جزع عليها او لم يجزع صبر عليها او لم يصبر
كان ثوابه من الله الجنة وعنه عليه السلم ولد واحد يقدمه الرجل افضل
من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القايم عليه السلم وروى
الترمذى باسناده الى النبى صلى الله عليه واله انه قال ما يزال البلا
بالمومن والمومنة فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله عز وجل

وما عليه خطيئة وعن محمد بن خالد السلمى عن ابيه عن جده وكانت له
صحبة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان العبد اذا
سبقت له من الله تعالى منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله فى جسده او فى
ماله او فى ولده ثم صبره على ذلك حتى تبلغه المنزلة التى سبقت له من
الله عز وجل وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه واله قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله يقول بخ بخ خمس ما اثقلهن فى الميزان
لا اله الا الله وسبحان الله والله اكبر والحمد لله والولد الصالح يتوفى
للمرء المسلم فيحتسبه بخ بخ كلمة تقال عند المدح والرضا بالشىء وتكرر
للمبالغة وربما شددت ومعناها تفخيم الامر وتعظيمه ومعنى يحتسبه
اى يجعله حسبه وكفاية عند الله عز وجل اى يحتسب بصبره على مصيبته
بموته ورضاه بالقضا وعن عبد الرحمن ابن سمرة عن رسول الله
صلى الله عليه واله قال انى رايت البارحة عجبا فذكر حديثا طويلا
وفيه رايت رجلا من امتى قد خف ميزانه فجاء افراطه فثقلوا ميزانه
والفرط بفتح الفاء والراء هو الذى لم يدرك من الاولاد الذكور و
الاناث وتتقدم وفاته على ابويه او احدهما يقال فرط القوم اذا
تقدمهم واصله الذى يتقدم الركب الى الماء ليهيئ لهم اسبابه وعن
سهل ابن حنيف رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
تزوجوا فانى مكاثر بكم الامم يوم القيمة حتى ان السقط ليظل محبنطيا
على باب الجنة يقال له ادخل فيقول لا حتى يدخل ابواى السقط مثلث

السين والكسر اكثر هو الذى يسقط من بطن امه قبل تمامه ومحبنطيا
بالهمز وتركه هو المتغضب المستبطئ للشىء وعن معوية بن حيدة القشيرى
عن النبى صلى الله عليه واله قال سوداء ولود خير من حسناء لا تلد انى مكاثر
بكم الامم حتى ان السقط ليظل محبنطيا على باب الجنة فيقال له ادخل
الجنة فيقول انا وابواى فيقول انت وابواك وعن عبد الملك ابن عمير
عمن حدثه ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله
اتزوج فلانة فنهاه عنها ثم اتاه الثانية فقال يا رسول الله اتزوج
فلانة فنهاه عنها ثم اتاه الثالثة فقال رسول الله صلى الله عليه
واله سوداء ولود يعنى قبيحة احب الى من عاقر حسناء ثم قال اما علمت
انى مكاثر حتى ان السقط ليبقى محبنطيا على باب الجنة فيقال له ادخل
فيقال لا حتى يدخل ابواى فيشفع فيهما فيدخلان الجنة وعن سهل
بن الحنظلية وكان لا يولد له وهو ممن بايع تحت الشجرة فقال لان
يولد لى فى الاسلام ولو سقط فاحتسبه احب الى من ان تكون لى
الدنيا جميعا وما فيها وعن عبادة بن الصامت ان رسول الله
صلى الله عليه واله قال ان النفساء يجرها ولدها يوم القيمة بسرره
الى الجنة النفساء بضم النون وفتح الفاء المراة اذا ولدت والسرر
بفتح السين المهملة وكسرها ما تقطعه القابلة من سرة المولود التى
هى موضع القطع وما بقى بعد القطع فهو السرة وكانه يريد الولد
الذى لم تقطع سرته وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال

قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قدم من صلبه ذكرا لم يبلغ الحنث
كان افضل من ان يخلف من بعده مائة كلهم يجاهدون في سبيل الله
لا يكن روعهم الى يوم القيمة **وعن الحسن** قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله لان اقدم سقطا احب الى من ان اخلف مائة فرس
كلهم نقاتل في سبيل الله **وعن ايوب** بن موسى ان النبي صلى الله عليه
وآله قال للزبير يا زبير انك ان تقدم سقطا خير من ان تدع بعدك
من ولدك مائة كلهم على فرس يجاهدوا في سبيل الله **وعن النبي**
صلى الله عليه وآله انه قال يقال للولدان يوم القيمة ادخلوا الجنة
فيقولون يا رب حتى تدخل آباءنا وامهاتنا قال فيابون فيقول الله
عز وجل ما لي اراهم محبنطين فيقولون يا رب آباؤنا فيقول تعالى ادخلوا
الجنة انتم وآباؤكم **وعن عبيد بن عمير الليثي** قال اذا كان يوم القيمة
خرج ولدان المسلمين من الجنة بايديهم الشراب قال فيقول الناس لهم
اسقونا اسقونا فيقولون ابوينا ابوينا قال حتى السقط محبنطيا
بباب الجنة يقول لا ادخل الجنة حتى يدخل ابواى **وعن** انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة نودي
في اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم
ينادي فيهم ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا معنا
ثم ينادي فيهم الثانية ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدنا
معنا فيقول في الرابعة ووالديكم معكم فيثب كل طفل الى ابويه

فياخذون

فياخذون بايديهم فيدخلون بهم الجنة فهم اعرف بآبائهم وامهاتهم
يومئذ من اولادكم الذين في بيوتكم الزمر الافواج المتفرقة بعضها في
اثر بعض وقيل في زمر الذين اتقوا من الطبقات المختلفة الشهداء و
الزهاد والعلماء والقراء والمحدثون وغيرهم **وعن** انس بن مالك ان
رجلا كان يجئ بصبي له معه الى رسول الله صلى الله عليه وآله و
انه مات فاحتبس الرجل عن رسول الله صلى الله عليه وآله فسأل
عنه فقالوا مات صبيه الذي رأيت معه فقال صلى الله عليه
وآله هلا آذنتموني فقوموا الى اخينا نعزيه فلما دخل عليه اذا
الرجل حزين وبه كآبة فعزاه فقال يا رسول الله كنت ارجوه لكبر
سني وضعفي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما يسرك ان
يكون يوم القيمة بازائك يقال له ادخل الجنة فيقول رب و
ابواي ولا يزال يشفع حتى يشفعه الله عز وجل فيكم ويدخلكم
جميعا الجنة **احتبس** اي تخلف عن المجئ الى النبي صلى الله عليه وآله
وآذنتموني بالمد اخبرتموني والكآبة بالمد تغير النفس بالانكسار
من شدة الهم والحزن والضعف بضم المعجمة وفتحها وبازائك
اي بحذائك **وعن** انس ايضا قال توفي ابن لعثمان بن مظعون
رضي الله عنه فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ في داره مسجدا يتعبد
فيه فبلغ ذلك الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا عثمان ان
الله عز وجل لم يكتب علينا الرهبانية انما رهبانية امتي الجهاد

في سبيل الله يا عثمان بن مظعون ان للجنة ثمانية ابواب وللنار
سبعة ابواب افما يسرك الا تاتي منها بابا الا وجدت ابنك الى جنبه
اخذ بحجزتك يستشفع لك عند ربك عز وجل قال فقيل يا رسول الله و
لنا في افراطنا ما لعثمان قال نعم لمن صبر منكم واحتسب والحجزة بضم
الحاء المهملة والزاء موضع شد الازار ثم قيل للازار حجزة وعن قرة
ابن اياس ان النبي صلى الله عليه واله كان يختلف اليه رجل من الانصار
مع ابن له فقال له رسول الله صلى الله عليه واله ذات يوم يا فلان
تحبه قال نعم يا رسول الله احبك كما احبه ففقده النبي صلى الله عليه
واله فسال عنه فقالوا يا رسول الله مات ابنه فقال رسول الله صلى
الله عليه واله اما ترضى او لا ترضى ان لا تاتي يوم القيمة بابا من ابواب
الجنة الا جاء يسعى حتى يفتحه لك فقال رجل يا رسول الله صلى الله عليه
واله وحده ام لكلنا قال بل لكلكم وروى البيهقي ان النبي صلى الله
عليه واله كان اذا جلس تحلق اليه نفر من اصحابه وفيهم رجل له بني صغير
ياتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه الى ان هلك ذلك الصبي فامتنع
الرجل من ذلك الحلقة ان يحضرها فذكر اله وحزنا عليه ففقده النبي تذكره له
صلى الله عليه واله فقال ما بالي لا ارى فلانا قالوا يا رسول الله بنيه
الذي رايته هلك فمنعه الحزن عليه والذكر له ان يحضر الحلقة فلقيه
نبي الله صلى الله عليه واله فساله عن بنيه فاخبره انه هلك فعزاه
وقال يا فلان ايما كان احب اليك ان تمتع عمرك به او لا تاتي غدا بابا من

ابواب الجنة الا وجدته قد سبقك اليه فيفتحه لك قال يا نبي الله لا بل يسبقني
الى باب الجنة احب الي قال فذاك لك فقام رجل من الانصار فقال يا نبي
الله اهذا لهذا خاصة ام من هلك له طفل من المسلمين كان ذلك له قال
بل من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك الحلقة باسكان اللام
بعد فتح الحاء كل شي مستدير خالي الوسط والجمع حلق بفتحتين وحكي
فتح اللام في الموحد وهو نادر وعن زرارة بن اوفى ان رسول الله
صلى الله عليه واله عزى رجلا على ابنه فقال آجرك الله واعظم الله لك
الاجر فقال الرجل يا رسول الله انا شيخ كبير وكان ابني قد اجزا عني فقال
له النبي صلى الله عليه واله ايسرك ان يشرب لك او يتلقاك من ابواب الجنة
بالكاس قال من لي بذاك يا رسول الله قال الله لك به ولكل مسلم مات
له ولد في الاسلام اجزا بمعنى كفى والكاس بالهمز وقد يترك تخفيفا هو
الاناء فيه شراب ولا يسمى بذلك الا بانضمامه اليه وقيل هو اسم لهما
على الاجتماع والانفراد والجمع اكوس ثم كؤوس وعن عبد الله بن
قيس عن رسول الله صلى الله عليه واله اذا مات ولد العبد قال الله
تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة
فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع
فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وروي ان
امراة اتت النبي صلى الله عليه واله ومعها ابن لها مريض فقالت يا
رسول الله ادع الله ان يشفي ابني هذا فقال لها رسول الله صلى الله

عليه واله هل لك فرط قالت نعم يا رسول الله قال في الجاهلية او في
الاسلام قالت بل في الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه واله جنة
حصينة جنة حصينة الجنة بضم الجيم الوقاية اي وقاية لك من النار
او من جميع الاهوال وحصينة فعيل بمعنى فاعل اي محصنة لصاحبها ومانعة
له من ان يصل اليه شيء وعن جابر ابن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
من دفن ثلاثة اولاد فصبر عليهم واحتسب وجبت له الجنة فقالت ام ايمن
او اثنين فقال من دفن اثنين فصبر عليهما واحتسبهما وجبت له الجنة
فقالت ام ايمن او واحد فسكت وامسك قال يا ام ايمن من دفن واحدا
فصبر عليه واحتسبه وجبت له الجنة وعن عبد الله بن مسعود
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من قدم ثلثة لم يبلغوا الحنث
كانوا له حصنا حصينا فقال ابو ذر قدمت اثنين قال صلى الله عليه
واله واثنين قال ابي بن كعب قدمت واحدا فقال صلى الله عليه واله
وواحد ولكن انما ذاك عند الصدمة الاولى وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان النسا قلن للنبي صلى الله عليه واله اجعل لنا يوما فوعظهن
وقال ايما امراة مات لها ثلاثة من الولد كانوا لها حجابا من النار
قالت امراة واثنان قال واثنان وعن بريدة قال كان رسول الله
صلى الله عليه واله يتعاهد الانصار ويعودهم ويسال عنهم فبلغه
ان امراة ماتت ابنت لها فجزعت عليها فاتاها فامرها بتقوى الله تعالى
عز وجل والصبر فقالت يا رسول الله اني امراة رقوب لا الد ولم يكن

لي ولد غيره فقال رسول الله صلى الله عليه واله الرقوب التي يبقى لها
ولدها ثم قال ما من امرء مسلم ولا امراة مسلمة يموت لها ثلاثة من
الولد الا ادخلهما الله الجنة فقيل له واثنان فقال واثنان وفي
حديث آخر انه صلى الله عليه واله قال لها اما تحبين ان تريه على
باب الجنة وهو يدعوك الينا قالت بلى قال فانه كذلك الرقوب بفتح
الراء الذي لا يولد له او لا يعيش ولد هذا بحسب اللغة وقد خصه
النبي صلى الله عليه واله بما ذكر وعن النضر السلمي ان رسول الله صلى
الله عليه واله قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فيحتسبهم
الا كانوا له جنة من النار فقالت امراة واثنان فقال صلى الله
عليه واله واثنان وعنه صلى الله عليه واله من قدم من ولده ثلثا
صابرا محتسبا حجبوه من النار باذن الله عز وجل وفي لفظ آخر من
قدم شيئا من ولده صابرا محتسبا حجبوه باذن الله من النار وعن
ام مبشر الانصارية عن رسول الله صلى الله عليه واله انه دخل عليها
وهي تطبخ خبا فقال من مات له ثلثة لم يبلغوا الحنث كانوا له حجابا
من النار قالت فقلت يا رسول الله اثنان قال لها واثنان يا ام مبشر
وفي لفظ آخر فقالت او فرطان قال او فرطان وعن قبيصة ابن برمة
قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه واله جالسا اذ اتته امراة فقالت
يا رسول الله ادع الله لي فانه ليس يعيش لي ولد فقال لها وكم مات لك
قالت ثلثة قال لقد احتظرت من النار بحظار شديد الحظار بكسر

الحاء المهملة والظاء المشالة الحظيرة تعمل للابل من شجر ليقيها البرد و
الريح ومنه الحظور المحرم اى الممنوع من الدخول فيه كان عليه حظيرة تمنع
من دخوله وعن ابى بن كعب ان النبى صلى الله عليه واله قال لامراة
هل لك فرط قالت ثلاثة قال صلى الله عليه واله جنة حصينة وعنه
صلى الله عليه واله ما من مسلمين يقدم من ثلاثة لم يبلغوا الحنث الا
ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته قالوا يا رسول الله وذو الاثنين
قال وذو الاثنين ان من امتى من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من مضر
وان من امتى يستعظم للنار حتى يكون احد زواياها رواه جماعة من
اهل الحديث وصححوه وعنه صلى الله عليه واله قال الله تعالى حقت محبتى
للذين يتباذلون من اجلى وحقت محبتى للذين يتناصرون من اجلى
وما من مومن ولا مومنة يقدم بنه له ثلاثة اولاد من صلبه لم
يبلغوا الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم وعنه صلى الله
عليه واله من دفن ثلاثة من الولد حرم الله عليه النار وعن صعصعة
بن معوية قال لقيت ابا ذر الغفارى رضى الله عنه بالربذة وهو يسوق
بعيرا عليه مزادتان وفى عنق البعير قربة فقلت يا ابا ذر ما لك قال
عملى قلت حدثنى رحمك الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله
يقول ما من مسلمين ولا يموت بينهما ثلاثة اولاد لم يبلغوا الحنث
الا غفر الله لهما بفضل رحمته اياهم قال قلت فحدثنى قال نعم سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله يقول ما من عبد مسلم ينفق من كل

مال له زوجين فى سبيل الله الا استقبلته حجبة الجنة كلهم يدعوه الى
ما عنده فقلت كيف ذلك قال ان كان رجالا فرجلين وان كان ابلا
فبعيرين وان كان بقرا فبقرتين حتى عد اصناف المال ذكره جماعة و
عن انس بن مالك قال وقف رسول الله صلى الله عليه واله على مجلس
من بنى سلمة فقال يا بنى سلمة ما الرقوب فيكم قالوا الذى لا يولد له قال
بل هو الذى لا فرط له قال فما المعدم فيكم قالوا الذى لا مال له
قال بل هو الذى يقدم وليس له عند الله خير ونحوه عن ابن مسعود
ودخل صلى الله عليه واله على امراة يعزيها بابنها فقال بلغنى
انك جزعت جزعا شديدا قالت وما يمنعنى يا رسول الله وقد تركنى
عجوزا رقوبا فقال لها رسول الله صلى الله عليه واله لست بالرقوب
انما الرقوب التى تتوفى وليس لها فرط ولا يستطيع الناس يعودون
عليها من افراطهم فتلك الرقوب وهذه الاحاديث كلها مستخرجة
من اصول مستندة تركنا اسنادها واصولها اختصارا ولان
الله سبحانه وبفضله ورحمته قد اعد الثواب لمن بلغه وان لم
يكن الامر كما بلغه ورد ذلك ايضا فى عدة احاديث من طرقنا
وطرق العامة فصل مما يلتحق بهذا الباب عن زيد بن اسلم
قال مات ولد لداود عليه السلم فحزن عليه حزنا كثيرا فاوحى الله اليه
يا داود وما كان يعدل هذا الولد عندك قال يا رب كان يعدل
هذا عندى ملء الارض ذهبا قال فلك عندى يوم القيمة ملء الارض

ثوابا وعن داود ابن ابي هند قال رايت في المنام كان القيمة قد قامت
وكان الناس يدعون الى الحساب قال فقربت الى الميزان ووضعت
حسناتي في كفة وسيئاتي في كفة فرجحت السيئات على الحسنات
فبينما انا كذلك مغموم اذ اتيت بمنديل او كالخرقة البيضا فوضعت
مع حسناتي فرجحت فقيل لي تدري ما هذا فقلت لا قال هذا سقط
كان لك قلت فانه كان لي ابنة فقيل لي تيك ليست لك لانك كنت
تتمنى موتها وعن ابي شوذب ان رجلا كان له ابن لم يبلغوا كذا الحلم فارسل
الى قومه ان لي اليكم حاجة قالوا وما هي قال اني اريد ان ادعو على ابني
هذا ان يقبضه الله وتؤمنون على دعاي فسئلوه عن سبب ذلك
فاخبرهم انه راى في منامه كان الناس قد جمعوا اليوم القيمة و
اصابهم عطش شديد فاذا الولدان قد خرجوا من الجنة معهم
الاباريق وفيهم ابن اخ له فالتمس منه ان يسقيه فابى وقال يا عم
انا لا نسقي الا الاباء قال فاحببت ان يجعل الله ولدي هذا فرطا لي
فدعا فامنوا فلم يلبث الصبي حتى مات اخرجه البيهقي في الشعب
وعن محمد بن خلف قال كان لابرهيم الحربي ابن له احد عشر سنة قد
حفظ القرآن ولقنه ابوه من الفقه والحديث شيئا كثيرا فمات فاتيته
لاعزيه فقال لي كنت اشتهي موته فقلت له يا ابا اسحق انت عالم
الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد انجب وحفظ القرآن ولقنته الحديث
والفقه قال نعم رايت في النوم كان القيمة قد قامت وكان صبيانا

بايديهم

بايديهم قلال فيها ما يستقبلون الناس ليسقونهم وكان اليوم يوما
حارا شديدا فقلت لاحدهم اسقني من هذا الماء فنظر الي وقال ليس
انت ابي قلت فايش انتم قالوا نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا
وخلفنا اباءنا فنستقبلهم فنسقيهم الماء فلهذا تمنيت موته وروى
الغزالي في الاحيا ان بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج برهة
من دهره فيابى قال فانتبه من نومه ذات يوم وقال زوجوني فزوج
فسئل عن ذلك فقال لعل الله تعالى يرزقني ولدا ويقبضه فيكون لي
مقدمة في الاخرة ثم قال رايت في المنام كان القيمة قد قامت وكاني
في جملة الخلايق في الموقف وبي من العطش ما كان ان يقطع عنقي وكذا
الخلايق من شدة العطش والكرب فنحن كذلك واذا ولدان يتخللون
الجمع عليهم قناديل من نور وبايديهم اباريق من فضة واكواب من ذهب
وهم يسقون الواحد بعد الواحد يتخللون الجمع ويتجاوزون اكثر الناس
فمددت يدي الى احدهم فقلت اسقني فقد اجهدني العطش فقال
لك فينا ولدا انما نسقي اباءنا فقلت ومن انتم قالوا نحن من مات من
اطفال المسلمين وحكى الشيخ ابو عبد الله بن النعمان في كتاب مصباح
الظلام عن بعض الثقات ان رجلا اوصى بعض اصحابه ممن حج ان يقرئ
سلامه لرسول الله صلى الله عليه واله ويدفن رقعة مختومة اعطاها
له عند راسه الشريف ففعل ذلك فلما رجع من حجه اكرمه الرجل وقال
له جزاك الله خيرا لقد بلغت الرسالة فتعجب المبلغ من ذلك وقال من

اين علمت بتبليغها قبل ان احدثك فانشا يحدثه قال كان لي اخ مات
وترك ابنا صغيرا فربيته واحسنت تربيته مات قبل ان يبلغ الحلم
فلما كان ذات ليلة رايت في المنام كان القيمة قد قامت والحشر قد وقع
والناس قد اشتد بهم العطش من شدة الجهد وبيد ابن اخي ماء فالتمست
ان يسقيني فابى وقال ابي احق به منك فعظم على ذلك وانتبهت فزعا فلما
اصبحت تصدقت بجملة دنانير وسالت الله ان يرزقني ولدا ذكرا فرزقنيه
واتفق سفرك فكتبت لك تلك الرقعة ومضمونها التوسل بالنبي صلى الله
عليه واله الى الله عز وجل في قبوله مني رجاء ان اجده يوم الفزع الاكبر
فلم يلبث ان حم ومات وكان ذلك يوم وصولك فعلمت انك بلغت الرسالة
ومن كتاب النوم والرؤيا لابي صقر الموصلي حدثني علي بن الحسين بن
جعفر حدثني ابي حدثني بعض اصحابنا ممن اثق بدينه قال اتيت المدينة
ليلا فنمت في بقيع الغرقد بين اربعة قبور عندها قبر محفور فرايت
في منامي اربعة اطفال قد خرجوا من تلك القبور وهم يقولون انعم الله
بالجنة عينا ٭ وبمراك يا اميمة البنا ٭ عجبا ما عجبت من ضغطة القبر ٭ و
مغداك يا اميمة البنا ٭ فقلت ان لهذه الابيات لشانا واقمت حتى
طلعت الشمس فاذا جنازة قد اقبلت فقلت من هذه قالوا امراة من اهل
المدينة فقلت اسمها اميمة قالوا نعم قالوا قدمت فرطا قالوا اربعة
اولاد فاخبرتهم الخبر وانشد بعض الافاضل ٭ عطيته اذا اعطى
سرورا ٭ فان سلب الذي اعطى اثابا ٭ فاي النعمتين اعم فضلا ٭

واحمد عند عقباها ايابا ٭ انعمته التي كانت سرورا ٭ ام الاخرى التي
جلبت ثوابا **الباب الثاني في الصبر وما يلحق به** الصبر في اللغة
حبس النفس من الفزع من المكروه والجزع عنه وانما يكون ذلك بمنع
باطنه من الاضطراب واعضائه من الحركات غير المعتادة وهو ثلثة
انواع **الاول** صبر العوام وهو حبس النفس على وجه التجلد واظهار
الثبات في النائبات ليكون حاله عند العقلاء وعامة الناس مرضية
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون **والثاني** صبر
الزهاد والعباد واهل التقوى وارباب الحلم لتوقع ثواب الاخرة انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب **والثالث** صبر العارفين فان
لبعضهم التلذذ بالمكروه لتصورهم ان معبودهم خصهم به من دون
الناس وصاروا ملحوظين بشريف نظره وبشر الصابرين الذين
اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون **وهذا النوع** يخص
باسم الرضا وسياتي في باب خاص والاول لا ثواب عليه لانهم لم يفعله لله
وانما فعله لاجل الناس بل هو في الحقيقة رياء محض فكل ما ورد في الرياء
فيه ولكن الجزع شر منه لان النفوس البشرية تميل الى التخلق باخلاق
النظراء والمعاشرين والخلطاء فيفشي الجزع فيهم واذا راوا الصابر
مالت نفوسهم الى التخلق باخلاقه فربما صار ذلك سببا لكمالهم
فيحصل سنة قائمة في نظام النوع وان لم تعد على هذا الصابر و

الصبر عند الاطلاق يحمل على القسم الثاني واعلم ان الله سبحانه قد وصف
الصابرين باوصاف وذكر الصابرين في القران في نيف وسبعين
موضعا واضاف اكثر الخيرات والدرجات الى الصبر وجعلها ثمرة له
فقال عز من قائل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال
وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال تعالى ولنجزين الذين
صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقال اولئك يؤتون اجرهم مرتين
بما صبروا وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فما من قربة
الا واجرها بتقدير وحساب الا الصبر ولاجل كون الصوم من الصبر
فانه نصف الصبر كما ورد في الاثر قال تعالى الصوم لي وانا اجزي به
فاضافه الى نفسه من بين ساير العبادات ووعد الصابرين بانه معهم
فقال واصبروا ان الله مع الصابرين وعلق النصرة على الصبر فقال بلى
ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف
من الملائكة مسومين وجمع للصابرين بين امور لم يجمعها لغيرهم
فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
فالهدى والصلوات والرحمة مجموعة للصابرين واستقصاء جميع الآيات
في مقام الصبر يطول واما الاخبار فقال النبي صلى الله عليه واله الصبر
نصف الايمان وقال صلى الله عليه واله من اقل ما اوتيتم اليقين و
عزيمة الصبر ومن اعطي حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام
النهار ولان تصبروا على مثل ما انتم عليه احب من ان يوافيني كل

امرئ منكم بمثل عمل جميعكم ولكني اخاف ان يفتح عليكم الدنيا بعدي
فينكر بعضكم بعضا وينكركم اهل السماء عند ذلك فمن صبر واحتسب
ظفر بكمال ثوابه ثم قرا ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين
الذين صبروا الآية وروى جابر انه صلى الله عليه واله سئل عن
الايمان فقال الصبر كنز من كنوز الجنة وسئل مرة ما الايمان
فقال الصبر وهذا نظير قوله عليه السلام الحج عرفة وقال ايضا افضل
الاعمال ما اكرهت عليه النفوس وقيل اوحى الله تعالى الى داود
تخلق باخلاقي وان من اخلاقي الصبر وعن ابن عباس لما دخل رسول
الله صلى الله عليه واله على الانصار فقال امؤمنون انتم فسكتوا
فقال رجل نعم يا رسول الله فقال وما علامة ايمانكم فقالوا نشكر
على الرخاء ونصبر على البلاء ونرضى بالقضاء فقال مؤمنون ورب
الكعبة وقال صلى الله عليه واله في الصبر على ما يكره خير كثير وقال
المسيح صلوات الله عليه انكم لا تدركون ما تحبون الا بصبركم على ما
تكرهون وقال صلى الله عليه واله لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال
علي عليه السلام بني الايمان على اربع دعائم اليقين والصبر والجهاد والعدل
وقال ايضا الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد ولا جسد لمن لا راس
له ولا ايمان لمن لا صبر له وقال عليه السلام عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم
واليه يعود الجازع وقال عليه السلام ان صبرت جرت عليك المقادير
وانت ماجور وان جزعت جرت عليك المقادير وانت مازور وعن

الحسن بن علي عليهما السلم عن النبي صلى الله عليه واله قال ان في الجنة
شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى باهل البلا يوم القيمة فلا يرفع لهم
ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبا وقرا انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وعنه عن النبي صلى الله عليه واله ما من جرعة
احب الى الله من جرعة غيظ كظمها رجل او جرعة صبر على مصيبة وما
من قطرة احب الى الله عز وجل من قطرة دمع من خشية الله او قطرة
دم اهريقت في سبيل الله وعنه عليه السلم المصايب مفاتيح الاجر وعن زين
العابدين عليه السلم اذا جمع الله الاولين والاخرين ينادي مناد اين
الصابرين ليدخلوا الجنة بغير حساب قال فيقوم عنق من الناس
فتتلقيهم الملائكة فيقولون الى اين يا بني آدم فيقولون الى الجنة فيقولون
وقبل الحساب فقالوا نعم قالوا ومن انتم قالوا الصابرون قالوا
وما كان صبركم قالوا صبرنا على طاعة الله وصبرنا على معصية الله حتى
توفانا الله عز وجل قالوا انتم كما قلتم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله قال الله عز وجل
اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده
ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا
او انشر له ديوانا وعن ابن مسعود عنه صلى الله عليه واله قال ثلث
من رزقهن فقد رزق خير الدارين والرضا بالقضا والصبر على
البلا والدعا في الرخا وعن ابن عباس قال كنت عند رسول الله

صلى الله عليه واله فقال يا غلام او يا غليم الا اعلمك كلمات ينفعك
الله بهن فقلت بلى فقال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك
تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة اذا سئلت فاسئل الله
واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان في الصبر على ما تكره خيرا
كثيرا وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا
وعنه صلى الله عليه واله يؤتى الرجل في قبره فاذا اتي من قبل رأسه
دفعه تلاوة القران واذا اتي من قبل يديه دفعه الصدقة واذا
اتي من قبل رجليه دفعه الى المساجد والصبر حجزه يقول اما لو
رايت خللا لكنت صاحبه وفي لفظ آخر اذا دخل الرجل القبر قامت
الصلوة عن يمينه والزكوة عن شماله والبر يظل عليه والصبر ناحية
يقول دونكم صاحبي فاتوه من قبل آنه يعني ان استطعتم ان تدفعوا عنه
العذاب والا فانا اكفيكم وادفع عنه العذاب وعنه صلى الله عليه
واله عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان
اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له
وعنه صلى الله عليه واله الا اعجبكم ان المؤمن اذا اصاب خيرا حمد
الله وشكر واذا اصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يوجر في كل
شيء حتى اللقمة يرفعها الى فيه وفي حديث آخر حتى اللقمة يرفعها الى في
امرأته وعنه صلى الله عليه واله الصبر خير مركب ما رزق الله عبدا
خيرا له ولا اوسع من الصبر وسئل صلى الله عليه واله هل من اجل

يدخل الجنة بغير حساب قال نعم كل رحيم صبور وعن ابي بصير قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الحر حر على جميع احواله ان نابته نايبة
صبر لها وان تراكمت عليه المصايب لم تكسره وان اسر وقهر واستبدل
باليسر عسرا كما كان يوسف الصديق الامين صلوات الله عليه واله
لم يضرر حريته ان استعبد واسر وقهر ولم تضرره ظلمة الجب ووحشته
وما ناله ان من الله عليه فجعل الجبار العاتي له عبدا بعد اذ كان
ملكا فارسله ورحم به امة وكذلك الصبر يعقب خيرا فاصبروا ووطنوا
انفسكم على الصبر توجروا وعن الباقر عليه السلام الجنة محفوفة بالمكاره
والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة وجهنم محفوفة باللذات
والشهوات فمن اعطى نفسه لذاتها وشهوتها دخل النار وعن علي
عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه واله الصبر ثلاثة صبر عند المصيبة
وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها
بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة
كما بين السماء الى الارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة
درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش
ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى
الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش وعن ابي حمزة الثمالي
قال قال ابو عبد الله عليه السلام من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه
كان له مثل اجر الف شهيد وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله

عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله قال الله عز وجل
اني جعلت الدنيا بين عبادي قرضا فمن اقرضني منها قرضا اعطيته
بكل واحدة عشرا الى سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك ومن لم
يقرضني منها قرضا فاخذت منه شيئا قسرا اعطيته ثلث خصال
لو اعطيت واحدة منهن ملائكتي لرضوا بها مني ثم تلا ابو عبد
الله عليه السلام قول الله عز وجل الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا
انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ثم قال
ابو عبد الله عليه السلام فهذه واحدة من ثلاث خصال ورحمة
اثنتان واولئك هم المهتدون ثلاثة ثم قال ابو عبد الله عليه السلام
هذا لمن اخذ منه شيئا قسرا فصل وعنه صلى الله عليه واله
الضرب على الفخذ على المصيبة يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الاولى
اعظم وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد المصيبة جدد
الله له اجرها كيوم اصيب بها وسال رجل النبي صلى الله عليه واله
فقال ما يحبط الاجر في المصيبة فقال تصفيق الرجل بيمينه على شماله
والصبر عند الصدمة الاولى فمن رضي فله الرضى ومن سخط فعليه
السخط وعن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه واله قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه واله يقول ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا
لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها
الا اجره الله عز وجل في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما

توفي ابو سلمة رضي الله عنه قلت كما امرني رسول الله صلى الله عليه واله
فاخلف لي خيرا منه رسول الله صلى الله عليه واله وفي لفظ آخر انها
سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة
فيقول ما امره الله عز وجل انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني
في مصيبتي واخلف لي خيرا منها قالت فلما مات ابو سلمة رضي الله عنه
قلت اي رجل خير من ابي سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله
عليه واله ثم اني قلتها فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه واله
بحاطب بن ابي بلتعة يخطبني فقلت له ان لي بنتا وانا غيور فقال اما
بنتها فادعوا الله ان يغنيها عنها وادعوا الله ان يذهب بالغيرة
وفي حديث آخر قالت اتاني ابو سلمة يوما من عند رسول الله صلى
الله عليه واله فقال سمعت من رسول الله صلى الله عليه واله قولا
سررت به قال لا يصيب احدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عنه
مصيبته ثم يقول اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا فعل
ذلك به قالت ام سلمة فحفظت ذلك منه فلما توفي ابو سلمة استرجعت
وقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منه ثم رجعت الى
نفسي فقلت من اين لي خير من ابي سلمة فلما انقضت عدتي استاذن
علي رسول الله صلى الله عليه واله وانا ادبغ اهابا لي فغسلت يدي
من القرظ واذنت له فوضعت له وسادة ادم حشوها ليف
فقعد عليها فخطبني الى نفسي فلما فرغ من مقالته قلت يا رسول الله

ما بي ان لا يكون بك الرغبة ولكني امراة فيّ غيرة شديدة فاخاف ان ترى
مني شيئا يعذبني الله به وانا امراة قد دخلت في السن وانا ذات عيال
فقال اما ما ذكرت من السن فقد اصابني مثل الذي اصابك واما
ما ذكرت من العيال فانما عيالك عيالي فقالت قد سلمت لرسول
الله صلى الله عليه واله فتزوجها رسول الله صلى الله عليه واله فقالت
ام سلمة فقد ابدلني الله بابي سلمة خيرا منه رسول الله صلى الله عليه
واله وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان
للموت فزعا فاذا اتى احدكم وفاة اخيه فليقل انا لله وانا اليه راجعون
وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه عندك من المحسنين واجعل
كتابه في عليين واخلف على عقبه في الآخرين اللهم لا تحرمنا اجره
ولا تفتنا بعده وعن الحسين بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام ان
النبي صلى الله عليه واله قال من اصابته مصيبة فقال اذا ذكرها
انا لله وانا اليه راجعون جدد الله له اجرها مثل ما كان له يوم
اصابته فصل وعن يوسف بن عبد الله بن سلام ان النبي
صلى الله عليه واله كان اذا نزل باهله شدة امرهم بالصلوة ثم
قرا وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وعن ابن عباس انه نعي
اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع ثم تنحى عن الطريق فاناخ فصلى
ركعتين اطال فيهما الجلوس ثم قام يمشي الى راحلته وهو يقول
استعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وعن

ايضا انه كان اذا اصيب بمصيبة قام فتوضا وصلى ركعتين وقال
اللهم قد فعلت ما امرتنا فانجز لنا ما وعدتنا وعن عبادة بن
محمد بن عبادة ابن الصامت قال لما حضرت عبادة رضي الله عنه
الوفاة قال اخرجوا فراشي الى الصحن يعني الى الدار ففعلوا ذلك ثم
قال اجمعوا الى موالي وخدمي وجيراني ومن كان يدخل علي فجمعوا
فقال ان يومي هذا لا اراه الا آخر يوم ياتي علي من الدنيا واول
ليلة من ليالي الآخرة واني لا ادري لعله قد فرط مني اليكم بيدي
او بلساني شيء وهو والذي نفس عبادة بيده القصاص يوم القيمة
فاخرج على احد منكم في نفسه شيء من ذلك الا اقتص مني قبل ان
تخرج نفسي قال فقالوا بل كنت والدا وكنت مؤدبا وما قال لخادم
سوء قط قال اغفرتم لي ما كان من ذلك قالوا نعم قال اشهد ثم
قال اما فاحفظوا وصيتي احرج على انسان منكم يبكي فاذا خرجت نفسي
فتوضوا واحسنوا الوضوء ثم ليدخل انسان منكم مسجدا فيصلي ثم
يستغفر لعبادة ولنفسه فان الله عز وجل قال استعينوا بالصبر و
الصلوة ثم اسرعوا بي الى حفرتي ولا تتبعوني بنار ولا تضعوا تحتي
ارجوانا وعن جابر عن الباقر عليه السلام قال اشد الجزع الصراخ بالويل
والعويل ولطم الوجه والصدر وجز الشعر ومن اقام النواحة فقد
ترك الصبر ومن صبر واسترجع وحمد الله جل ذكره فقد رضي بما صنع
الله ووقع اجره على الله جل وعز ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء

وهو ذميم واحبط الله عز وجل اجره وعن ربعي بن عبد الله عن
الصادق عليه السلام قال ان الصبر والبلاء يستبقان الى المؤمن فياتيه
البلاء وهو صبور وان الجزع والبلاء يستبقان الى الكافر فياتيه
البلاء وهو جزوع وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ضرب المسلم يده على فخذه عند المصيبة احباط لاجره
وعن موسى بن بكر عن الكاظم عليه السلام قال ضرب الرجل على فخذه
عند المصيبة احباط اجره وعن اسحق بن عمار عن الصادق عليه السلام
يا اسحق لا تعدن مصيبة اعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من
الله عز وجل الثواب انما المصيبة التي يحرم صاحبها اجرها وثوابها
اذا لم يصبر عند نزولها وعن ابي بصير قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام
فجاءه رجل وشكا اليه مصيبة فقال له اما انك ان تصبر توجر والا
تصبر يمضي عليك قدر الله عز وجل الذي قدر عليك فصل
قال الصادق عليه السلام البلاء زين للمؤمن وكرامة لمن عقل لان في
مباشرته والصبر عليه والثبات عنده تصحيح نسبة الايمان قال
النبي صلى الله عليه وآله نحن معاشر الانبياء اشد بلاء والمؤمن الامثل
فالامثل ومن ذاق طعم البلاء تحت ستر حفظ الله له تلذذ به اكثر من
تلذذه بالنعمة ويشتاق اليه اذا فقده لان تحت نيران البلاء والمحنة
انوار النعمة وتحت انوار النعمة نيران البلاء والمحنة وقد ينجو منه
كثير ويهلك في النعمة كثير وما اثنى الله تعالى على عبد من عباده من

لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم الا ابتلاه ووفاه حق العبودية
فيه فكرامات الله في الحقيقة نهايات بداياتها البلاء وبدايات نهاياتها
البلاء ومن خرج من شبكة البلوى جعل سراج المؤمنين ومونس المقربين
ودليل القاصدين ولا خير في عبد شكى من محنة تقدمتها الف نعمة
واتبعها الف راحة ومن لا يقضي حق الصبر على البلاء حرم قضاء
الشكر في النعماء كذلك من لا يؤدي حق الشكر في النعماء يحرم عن قضاء
الصبر في البلاء ومن حرمهما فهو من المطرودين وقال ايوب عليه السلام
في دعائه اللهم قد اتى علي سبعين في الرخاء حتى اتى علي سبعين في
البلاء وقال وهب البلاء للمؤمن كالشكال للدابة والعقال للابل
وقال امير المؤمنين عليه السلام الصبر من الايمان كالرأس من الجسد وراس
الصبر البلاء وما يعقلها الا العالمون هذا الفصل كله من كلام الصادق
عليه السلام فصل قال الصادق عليه السلام الصبر يظهر ما في بواطن
العباد من النور والصفا والجزع يظهر ما في بواطنهم من الظلمة والوحشة
والصبر يدعيه كل احد ولا يبين عنده الا المخبتون والجزع ينكره كل
احد وهو ابين على المنافقين لان نزول المحنة والمصيبة يخبر عن الصادق
عليه السلام والكاذب تفسير الصبر ما يستمر مذاقه وما كان بالشكوى اضطرابا
يسمى صبرا وتفسير الجزع اضطراب القلب وتحزن الشخص وتغير الكون
وتغير الحال وكل نازلة خلت اوائلها عن الاخبات والانابة والتضرع
الى الله صاحبها جزوع غير صابر والصبر ما اوله مر وآخره حلو و

حلو لقوم اوله وآخره حلو من دخله من اواخره فقد دخل ومن دخل
من اوائله فقد خرج ومن عرف قدر الصبر لا يصبر عما منه الصبر قال
الله عز وجل في قصة موسى والخضر عليهما السلام كيف تصبر على ما لم تحط به
خبرا فمن صبر كرها ولم يجزع بهتك ستره فهو من العام ونصيبه
ما قال الله عز وجل وبشر الصابرين بالجنة والمغفرة ومن استقبل البلا
بالرحب وصبر على سكينة ووقار فهو من الخاص ونصيبه ما قال الله
عز وجل ان الله مع الصابرين فصل في نبذ من احوال السلف
عند موت ابنائهم واحبائهم كانت العرب في الجاهلية وهم لا يرجون
ثوابا ولا يخشون عقابا يتواصون على الصبر ويعرفون فضله ويعيرون
بالجزع اهله ايثارا للحزم وتزينا بالحلم وطلبا للمروة وفرارا من الاستكانة
الى حسن العزاء حتى كان الرجل منهم ليفقد حميمه فلا يعرف ذلك
منه فلما جاء الاسلام وانتشر وعلم ثواب الصبر واشتهر تزايدت
في ذلك الرغبة وارتفعت للمبتلين الرتبة قال ابو الاحوص دخلنا
على ابن مسعود رضي الله عنه وعنده بنون له ثلاثة غلمان كانهم
الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال كانكم تغبطوني بهم
قلنا اي والله بمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم فرفع راسه الى سقف
بيت قصير قد عشش فيه الخطاف وباض فقال والذي نفسي بيده
لان اكون نفضت يدي من تراب قبورهم احب الي من ان يسقط
عش هذا الخطاف وينكسر بيضه يعني حرصا على الثواب وكان

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقرئ الناس في المسجد جاثيا على
ركبتيه اذ جاءته ام ولد له بابن له فقالت له محمد فقامت على باب المسجد
ثم اشارت له الى ابيه فاقبل فافرج له القوم حتى جلس في حجره ثم
جعل يقول مرحبا بسمي من هو خير منه ويقبله حتى بكا ديزدرد بقيه
ثم قال والله ثم قال اما والله لموتك وموت اخوتك اهون على من عدتكم
من هذا الذباب فقيل له لم تتمنى هذا فقال اللهم غفرا انكم تشغلوني
ولا استطيع الا ان اخبركم اريد بذلك الخير اما انا فاحرز اجورهم
والتخوف عليهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ياتي
عليكم زمان يغبط الرجل بخفة الحال كما يغبط اليوم بكثرة المال و
الولد وكان ابو ذر رضي الله عنه لا يعيش له ولد فقيل له انك
امرؤ لا يبقى لك ولد فقال الحمد لله الذي ياخذهم من دار الفنا و
يدخرهم في دار البقا ومات لعبد الله بن عامر اليماني رضي الله عنه
في الطاعون الجارف سبع بنين في يوم واحد فقال اني مسلم مسلّم
وعن عبد الرحمن بن عثمان دخلنا على معاذ وهو قاعد عند راس
ابن له وهو يجود بنفسه فما ملكنا انفسنا ان ذرفت اعيننا وانتحب
بعضنا فزجره معاذ وقال مه فوالله يعلم الله برضاي بهذا احب الي
من كل غزوة غزوتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله فاني سمعته
يقول من كان له ابن وكان عليه عزيزا وبه ضنينا ومات فصبر على
مصيبته واحتسبه ابدل الله الميت دارا خيرا من داره وقرارا خيرا

من قراره وابدل الله المصاب الصلوة والرحمة والمغفرة والرضوان
فما برحنا حتى قضى الغلام حين اخذ المنادي لصلوة الظهر فخرجنا
نريد الصلوة فما جئنا الا وقد غسله وحنطه وكفنه وجاء رجل
بسرير غير منتظر الشهود الاخوان وفي يجمع الجيران فما بلغنا ذلك
تلاحقنا وقلنا يغفر الله لك يا ابا عبد الرحمن هلا انتظرتنا حتى نفرغ
من صلاتنا ونشهد ابن اخينا فقال امرنا ان لا ننتظر موتانا ساعة
ماتوا من ليل او نهار قال فنزل في القبر ونزل معه آخر فلما اراد
الخروج ناولته يدي لانتشله من القبر فابى وقال ما ادع ذلك
لفضل قوتي ولكن اكره ان يرى الجاهل ان ذلك مني جزع او استرخاء
عند المصيبة ثم اتى مجلسه ودعا بدهن فادهن وبكحل فاكتحل و
ببردة فلبسها واكثر في يومه ذلك من التبسم ينوي به ما ينوي
ثم قال انا لله وانا اليه راجعون في الله خلف عن كل هالك وعزا
من كل مصيبة ودرك لكل ما فات وروي ان قوما كانوا عند
علي بن الحسين عليهما السلام فاستعجل خادما بشواء في التنور فاقبل به مسرعا
فسقط السفود من يده على ابن لعلي عليه السلام فاصاب راسه فقتله
فوثب علي بن الحسين عليهما السلام فلما راى ابنه ميتا قال للغلام انت
حر اما انك لم تتعمده واخذ في جهاز ابنه وعن الاحنف بن قيس
قال تعلموا الحلم والصبر فاني تعلمته فقيل له ممن قال من قيس بن عاصم قيل
وما بلغ من حلمه قال كنا قعودا عنده اذ اتي بابنه مقتولا وبقاتله

مكبولا فما حل حبوته ولا قطع حديثه حتى فرغ الى قاتل ابنه فقال له يا
ابن اخي ما حملك على ما فعلت قال غضبت قال او كلما غضبت قتلت
اهنت نفسك وعصيت ربك واقللت عددك اذهب فقد عتقتك
ثم التفت الى بنيه فقال يا بني اعمدوا الى اخيكم فغسلوه وكفنوه فاذا فرغتم
منه فاتوني به حتى اصلي عليه فلما دفنوه قال ان امه ليست منكم وهي
من قوم آخرين فلما اراها ترضى بما صنعتم فاعطوها ديته من مالي روى
الصدوق في الفقيه انه لما مات ذر بن ابي ذر رحمه الله عليه وقف
على قبره فمسح القبر بيده ثم قال رحمك الله يا ذر والله ان كنت بي لبرا ولقد
قبضت واني عنك لراض والله ما بي فقدك وما علي من غضاضة
ومالي الى احد سوى الله من حاجة ولولا هول المطلع لسرني ان اكون
مكانك ولقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك والله ما بكيت لك
ولكن بكيت عليك فليت شعري ما قلت وما قيل لك اللهم اني وهبته
ما افترضت عليه من حقي فهب لي ما افترضت عليه من حقك فانت احق
بالجود مني والكرم واسند الدينوري ان ذر بن عمر بن ذر لما مات
وقف ابوه على قبره وقال رحمك الله يا ذر ما علينا بعدك من خصاصة
وما بنا الى احد مع الله حاجة وما يسرني اني كنت المقدم قبلك ولولا
هول المطلع لتمنيت ان اكون مكانك وقد شغلني الحزن لك عن الحزن
عليك فليت شعري ما قلت وما ذا قيل لك ثم رفع راسه الى السماء
فقال اللهم اني قد وهبت له حقي فيما بيني وبينه فاغفر له من الذنوب

قيل

ما بينك وبينه فانت اجود الاجودين واكرم الاكرمين ثم انصرف
وقال لو فارقناك ولو اقمنا ما نفعناك وروى المبرد قال لما هلك
بن عمر بن ذر وقف عليه ابوه وهو مسجى فقال يا بني ما علينا من موتك
غضاضة وما بنا الى ما سوى الله حاجة فلما دفن قام على قبره فقال
يا ذر غفر الله لك فقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك لانا لا ندري
ما قيل لك اللهم اني قد وهبت له ما قصر فيه مما افترضت عليه من
حقي فهب لي ما قصر فيه من حقك واجعل ثوابي عليه له وزدني من
فضلك اني اليك من الراغبين فسئل عنه فقيل كيف كان معك
فقال ما مشيت معه بليل قط الا كان امامي ولا بنهار قط الا
كان خلفي وما علا سطحا قط وانا تحته وقدم على بعض الخلفا قوم
من بني عبس فيهم رجل ضرير فساله عن عينه فقال بت ليلة في بطن
واد ولم اعلم عبسيا يزيد ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب بما كان
لي من اهل ومال وولد غير بعير وصبي مولود وكان البعير صعبا فند
فوضعت الصبي واتبعت البعير فلما جاوزت قليلا حتى سمعت صيحة ابني
فرجعت اليه وراس الذئب في بطنه وهو ياكله فلحقت البعير لاحبسه
فنفحني برجله على وجهي فحطمه وذهب بعيني فاصبحت لا مال لي ولا اهل
ولا ولد ولا بصر روى ابن عياض بن عقبة الفهري مات له ابن
فلما نزل في قبره قال له رجل والله انه كان لسيد الجيش فاحتسبه فقال
وما يمنعني وقد كان بالامس زينة الحيوة الدنيا وهو اليوم من الباقيات

الصالحات وقال ابو علي الرازي صحبت الفضيل بن عياض ثلثين
سنة ما رايته ضاحكا ولا متبسما الا يوما مات ابنه علي فقلت له في
ذلك فقال ان الله سبحانه احب امرا فاحببت ما احب الله عز وجل وقتل ابن
عمرو ابن كعب الهندي بتستر فكتموا اباه الخبر ثم بلغه فلم يجزع وقال الحمد
لله الذي جعل من صلبي من اصيب شهيدا ثم استشهد له ابن آخر بجرجان
فلما بلغه الخبر قال الحمد لله الذي توفى مني شهيدا وروى البيهقي ان
عبد الله بن مطرف مات فخرج ابو مطرف على قومه في ثياب حسنة
وقد ادهن فغضبوا وقالوا يموت عبد الله وتخرج في ثياب حسنة مدهنا
قال فاستكين لها وقد وعدني ربي تبارك وتعالى عليها ثلث خصال
هي احب الي من الدنيا كلها قال الله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا
انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك
هم المهتدون ودعا رجل من قريش اخوانا له فجمعهم على طعام فضربت
ابنا له دابة بعضهم فمات فاخفى ذلك عن القوم وقال لاهله لا اعلمن
صاحت منكم صائحة ولا بكت باكية واقبل على اخوانه حتى فرغوا من
طعامه ثم اخذ في جهاز الصبي فلم يفجاهم الا بسريره فارتاعوا وسالوه
عن امره فاخبرهم فعجبوا من صبره وكرمه وذكر ان رجلا من اليمامة
دفن ثلاثة رجال من ولده ثم احتبى في نادي قومه يتحدث كان
لم يفقد احدا فقيل له في ذلك فقال ليسوا في الموت ببدع ولا انا
في المصيبة باوحد ولا جدوى للجزع فعلام تلوموني وانشد

ابو العباس بن مسروق عن الاوزاعي قال حدثني بعض الحكما قال
خرجت وانا اريد الرباط حتى اذا كنت بعريش مصر اذا انا بمظلة وفيها
رجل قد ذهبت عيناه واسترسلت يداه ورجلاه وهو يقول لك الحمد
سيدي ومولاي اللهم اني احمدك حمدا يوافي محامد خلقك كفضلك
على سائر خلقك اذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلا فقلت والله لا
سالنه اعلمه او الهمه الهاما فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلم
فقلت له يرحمك الله اني اسئلك عن شي اتخبرني به ام لا فقال ان كان
عندي منه علم اخبرتك به فقلت رحمك الله على اي فضيلة من
فضائله تشكره فقال اوليس ترى ما قد صنع بي قلت بلى فقال والله
لو ان الله تبارك وتعالى صب علي نارا تحرقني وامر الجبال فدمرتني
وامر البحار فغرقتني وامر الارض فخسفت بي ما ازددت فيه سبحانه
الا حبا ولا ازددت له شكرا وان لي اليك حاجة افتقضيها لي
فقلت نعم قل ما تشا فقال بني لي كان يتعاهدني اوقات صلواتي ويطعمني
عند افطاري وقد فقدته من امس فانظر هل تجده لي قال فقلت
في نفسي في قضا حاجته لقربة الى الله عز وجل وقمت وخرجت في
طلبه حتى اذا صرت بين كثبان الرمال اذا انا بسبع قد افترس
الغلام ياكله فقلت انا لله وانا اليه راجعون كيف اتي هذا العبد
الصالح بخبر ابنه قال فاتيته وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت
رحمك الله ان سالتك عن شي تخبرني به فقال ان كان عندي منه

علم اخبرتك به قال قلت انت اكرم على الله عز وجل واقرب منزلة او نبي
الله ايوب صلوات الله عليه وسلامه عليه فقال بل ايوب اكرم على الله
تعالى مني واعظم عند الله منزلة مني فقلت انما ابتلاه الله تعالى وصبر حتى
استوحش منه من كان يانس به وكان غرضا لمراد الطريق واعلم ان
ابنك الذي اخبرتك به وسالتني لطلبه افترسه السبع فاعظم الله اجرك
فيه فقال الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة من الدنيا ثم شهق شهقة
سقط على وجهه فجلست ساعة ثم حركته فاذا هو ميت فقلت انا لله و
انا اليه راجعون كيف اعمل في امره ومن يعينني على غسله وكفنه
وحفر قبره ودفنه فبينما انا كذلك اذا انا بركب يريدون الرباط فاشرت
اليهم فاقبلوا نحوي حتى وقفوا علي فقالوا من انت وما هذا فاخبرتهم
بقصتي فعقلوا رواحلهم واعانوني حتى غسلناه بماء البحر وكفناه باثواب
كانت معهم وتقدمت فصليت عليه مع الجماعة ودفناه في مظلته
وجلست عند قبره آنسا اقرا القران الى ان مضى من الليل ساعات
فغفوت غفوة فرايت صاحبي في احسن صورة واجمل زي في روضة
خضراء عليه ثياب خضر قائما يتلوا القران فقلت له الست صاحبي قال
بلى قلت فما الذي صيرك الى ما ارى فقال اعلم انني وردت مع الصابرين
لله عز وجل في درجة لم ينالوها الا بالصبر على البلاء والشكر عند
الرخاء وانتبهت وحكى الشعبي قال رايت رجلا وقد دفن ابنه فلما
حثى عليه التراب وقف على قبره وقال يا بني كنت هبة ماجد و

عطية واحد ووديعة مقتديه وعارية منتظر فاسترجعك واهبك و
قبضك مالكك واخذك معطيك فاخلفني الله عليك الصبر ولا حرمني
بك الاجر ثم قال انت في حل من قبلي والله اولى عليك بالتفضل مني
ولما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز واخوه سهل بن عبد
العزيز ومولاه مزاحم في ايام متتابعة دخل عليه بعض اصحابه يعزيه
وقال في جملة كلامه والله ما رايت مثل ابنك ابنا ولا مثل اخيك
اخا ولا مثل مولاك مولى قط فطاطا راسه ثم قال اعد علي ما قلت فاعده
عليه فقال لا والذي قضى عليهم بالموت ما احب ان شيئا كان من ذلك
لم يكن وقيل بينما عمر بن عبد العزيز ذات يوم جالس اذ اتاه ابنه
عبد الملك فقال الله في مظالم بني ابيك فلان وفلان وفلان فوالله
لوددت ان القدور قد غلت بي وبك فيما رضي الله وانطلق فاتبعه
ابوه بصره وقال اني لاعرف خير احواله قالوا وما خير احواله قال
ان يموت فاحتسبه ولما دخل عليه ابوه في مرضه فقال له كيف
تجدك قال اجدني في الموت فاحتسبني يا ابه فان ثواب الله عز وجل
خير لك مني فقال والله يا بني لان تكون في ميزاني احب الي من ان
اكون في ميزانك فقال ابنه لان تكون ما تحب احب الي من ان تكون
ما احب فلما مات وقف على قبره وقال رحمك الله يا بني لقد كنت
سارا مولدا وبارا ناشيا وما احب اني دعوتك فاجبتني ومات
ابن له اخر قبل عبد الملك فجاء فقعد عند راسه وكشف الثوب عن

ويحمله وجعل ينظر اليه ويتشنج فقرآ ابنه عبد الملك فقال يا ابنه
ليشغلك ما اقبل من الموت عمن هو في شغل عما اهل اليك فكان قد
تحت بينك وساويته تحت التراب بوجهك فبكى عمر ثم قال رحمك الله
يا بني فوالله انك لعظيم البركة ما علمتك على ابيك نافع الموعظة لمن وعظه

فصل في ذكر جماعة من النساء نقل العلماء امرهن روي عن انس
بن مالك قال كان ابن لابي طلحة رضي الله عنه يشتكي فخرج ابو طلحة فقبض
الصبي فلما رجع ابو طلحة قال ما فعل ابني فقالت ام سليم وهي ام الصبي
رضي الله عنها هو اسكن مما كان فقربت له العشا فتعشى ثم اصاب منها
فلما فرغ قالت واروا الصبي فلما اصبح ابو طلحة اتى رسول الله صلى الله
عليه واله فاخبره فقال اعرستم الليلة قال نعم قال اللهم بارك لهما
فولدت غلاما فقال لها ابو طلحة احمليه حتى تاتي به رسول الله صلى
الله عليه واله وبعثت معه بتمرات فقال امعه شيء قال تمرات فاخذها
النبي صلى الله عليه واله فمضغها ثم اخذها من فيه فجعلها في
الصبي ثم حنكه وسماه عبد الله قال رجل من الانصار فرايت تسعة
اولاد كلهم قد قرأوا القرآن يعني من اولاد عبد الله هذا المولود وفي
رواية اخرى مات ابن لابي طلحة من ام سليم رضي الله عنها فقالت لاهلها
لا تحدثوا ابا طلحة بابنه حتى اكون انا احدثه قال فجاء فقربت اليه عشا
فاكل وشرب ثم تصنعت له احسن ما كانت تصنع قبل ذلك فلما رأت
انه قد شبع واصاب منها قالت يا ابا طلحة ارايت لو ان قوما اعاروا

عاريتهم اهل بيت فطلبوا عاريتهم الهم ان يمنعوهم قال لا قالت فاحتسب
ابنك قال فغضب ثم قال تركتني حتى اذا تلطخت ثم اخبرتني بابني وفي
لفظ آخر فلما كان في آخر الليل قالت يا ابا طلحة ان آل فلان استعاروا
عارية فتمتعوا بها فلما طلبت منهم شق ذلك عليهم قال ما انصفوا قالت
فان فلانا لابنيا كان عارية من الله عز وجل وقبضه الله فاسترجع ثم
غدا الى رسول الله صلى الله عليه واله فاخبره بما كان فقال رسول
الله صلى الله عليه واله بارك الله لكما في ليلتكما قال فحملت وذكر الحديث
وفيه فولدت غلاما فمسح رسول الله صلى الله عليه واله وجهه و
سماه عبد الله والحديث في عنوان المجالس بزيادة غير يسير في آخره
ولفظه عن معوية بن قرة قال كان ابو طلحة يحب ابنه حبا شديدا
فمرض فقالت ام سليم على ابي طلحة الجزع حين قرب موت الولد فبعثته
الى النبي صلى الله عليه واله فلما خرج ابو طلحة من داره توفي الولد
فسجته ام سليم بثوب وعزلته في ناحية من البيت ثم تقدمت الى
اهل بيتها وقالت لهم لا تخبروا ابا طلحة فرجع من عند رسول الله صلى الله
عليه واله فقال ما فعل ابني فقالت له هدأت نفسه ثم قال هل لنا
ما ناكل فقامت فقربت اليه الطعام ثم تعرضت له فوقع عليها
فلما اطمان قالت له يا ابا طلحة اغضب من وديعة كانت عندنا
فرددناها الى اهلها فقال سبحان الله لا فقالت ابنك كان عندنا
وديعة فقبضه الله تعالى فقال ابو طلحة فانا احق بالصبر منك ثم

قام من مكانه فاغتسل وصلى ركعتين ثم انطلق الى النبي صلى الله عليه
وآله فاخبره بصنيعها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله بارك
الله لكما في ليلتكما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي
جعل في امتي مثل صابرة بني اسرائيل فقيل يا رسول الله ما كان من خبرها
فقال كان في بني اسرائيل امراة وكان لها زوج ولها منه غلامان
فامرها بطعام ليدعو عليه الناس ففعلت واجتمع الناس في داره
فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بئر كان في الدار فكرهت ان
تنغص على زوجها الضيافة فادخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما
فرغوا دخل زوجها فقال اين ابناي قالت هما في البيت وانها كانت
تمسحت بشيء من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع عليها ثم قال اين
ابناي قالت هما في البيت فناداهما ابوهما فخرجا يسعيان فقالت
المراة سبحان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله تعالى احياهما ثوابا
لصبري وقريب من هذا ما رواه في دلائل النبوة عن انس بن مالك
قال دخلنا على رجل من الانصار وهو مريض فلم نبرح حتى قضى فبسطنا
عليه ثوبا وام له عجوز كبيرة عند راسه فقلنا لها يا هذه احتسبي
مصيبتك على الله عز وجل فقالت ومات ابني قلنا نعم قالت حقا تقولون
قلنا نعم فمدت يدها فقالت اللهم انك تعلم اني اسلمت وهاجرت
الى رسولك صلى الله عليه وآله رجاء ان تعينني عند كل شدة ورخاء فلا
تحمل علي هذه المصيبة اليوم فكشف الثوب عن وجهه ثم ما برحنا حتى

طعمنا معه ومن هذا الباب ما جرى للمراة رحمها الله ولولا الاطالة لقد وليتنا
به ... من الصالحين كثيرا فقيل دعاهم وان كان في التذكير بجميع ذلك ما
يطهر به قلب الاديب او يقع من غيرهم ولذلك بحث طويل وشواهد
من الكتاب والسنة يخرج ذكرها عن مناسبة المقام ومن لطيف ما اتفق
فيه ما روي في مناجاة برخ الاسود الذي اراد الله كليمه موسى عليه السلام
ان يسأله ان يستسقي لبني اسرائيل بعد ان قحطوا سبع سنين وخرج موسى
عليه السلام ليستسقي لهم في سبعين الفا فاوحى الله اليه كيف استجيب لهم
وقد اظلمت عليهم ذنوبهم سرائرهم خبيثة يدعونني على غير يقين ويأمنون
مكري ارجع الى عبد من عبادي يقال له برخ يخرج حتى استجيب له
فسأل عنه موسى عليه السلام فلم يعرف فبينا موسى عليه السلام ذات يوم يمشي
في طريق فاذا بعبد اسود بين عينيه تراب من اثر السجود في شملة
قد عقدها على عنقه فعرفه موسى بنور الله تعالى فسلم عليه فقال
ما اسمك فقال اسمي برخ فقال انت طلبتنا منذ حين اخرج فاستسق
لنا فخرج فقال في كلامه ما هذا من فعالك وما هذا من حلمك
وما الذي بدا لك انقصت عليك عيونك ام عاندت الرياح
عن طاعتك ام نفد ما عندك ام اشتد غضبك على المذنبين
الست كنت غفارا قبل خلق الخطائين خلقت الرحمة وامرت بالعطف
ام ترينا انك ممتنع ام تخشى الفوت فتعجل بالعقوبة فما برح حتى
اخضلت بنو اسرائيل بالقطر فلما رجع برخ استقبله موسى عليه السلام

فقال كيف رايت حتى خاصمنى ربى كيف انصفنى رجعنا الى اخبارات
الصابرات وروى ان اسماء بنت عميس رضى الله عنها لما جاءها خبر
ولدها محمد بن ابى بكر انه قتل واحرق بالنار فى جيفة حمار قامت الى مسجدها
فجلست فيه وكظمت الغيظ حتى تشخب ثدياها دما وروى عن حمنه
بنت جحش رضى الله عنها انه قيل لها قتل اخوك قالت رحمه الله عليه
وانا لله وانا اليه راجعون قالوا وقتل زوجك قالت واحزناه فقال
رسول الله صلى الله عليه واله ان الزوج من المراة لشعبة ما بين شئ
وروى ان صفية بنت عبد المطلب اقبلت لتنظر الى اخيها لابويها حمزة
بن عبد المطلب باحد وقد مثل به فقال النبى صلى الله عليه واله لابنها
الزبير القها فارجعها لا ترى ما باخيها فقال لها يا امه ان رسول الله
صلى الله عليه واله يامرك ان ترجعى قالت له ولم وقد بلغنى انه قد مثل
باخى وذلك فى الله عز وجل فما ارضانا بما كان من ذلك فلاحتسبن
ولاصبرن ان شاء الله فلما جاء الزبير الى النبى صلى الله عليه واله فاخبره
بقولها قال له خل سبيلها فاتته ونظرت اليه وصلت عليه واسترجعت
واستغفرت له وعن ابن عباس قال لما قتل حمزة يوم احد اقبلت
صفية تطلبه لا تدرى ما صنع قال فلقيت عليا والزبير فقال على
للزبير اذكر لامك وقال الزبير لا بل اذكر لعمتك قالت ما فعل حمزة فارياها
انهما لا يدريان قال فجاءت النبى صلى الله عليه واله فقال انى اخاف
على عقلها قال فوضع يده على صدرها ودعا لها فاسترجعت وبكت

قال

قال ثم جاء على عليه السلم فقام عليه وقد مثل به فقال لولا جزع النساء
لتركته حتى يحشر من حواصل الطيور وبطون السباع واستشهد
شاب من الانصار يقال له خلاد يوم قريظة فجاءت امه متنقبة فقيل
لها تتنقبين يا ام خلاد وقد رزيت خلادا فقالت لئن كنت رزيت
خلادا فلم ارزا حيائى فدعا له النبى صلى الله عليه واله وقال ان له
اجرين لان اهل الكتاب قتلوه وعن انس بن مالك قال لما كان يوم
احد جاء من اهل المدينة حيصة قالوا قتل محمد صلى الله عليه واله
حتى كثرت الصوارخ فى نواحى المدينة فخرجت امراة من الانصار متحزمة
فاستقبلت بابيها وابنها وزوجها واخيها لا ادرى بايهم استقبلت
اولا فلما مرت على آخرهم قالت من هذا قالوا اخوك وابوك وزوجك
وابنك قالت ما فعل النبى صلى الله عليه واله قالوا امامك حتى ذهبت
اليه فاخذت بناحية ثوبه وجعلت تقول بابى انت وامى يا رسول
الله لا ابالى اذا سلمت من عطب وروى البيهقى قال مر رسول الله
صلى الله عليه وآله بامراة من بنى دينار وقد اصيب زوجها وابوها
واخوها معه صلى الله عليه واله باحد فلما نعوا اليها قالت ما فعل
رسول الله صلى الله عليه واله قالوا خيرا يا ام فلان وهو بحمد الله
كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فاشير لها اليه حتى اذا راته
قالت كل مصيبة بعدك جلل وخرجت السمراء بنت قيس اخت ابى حزام
وقد اصيب ابناها فعزاها النبى صلى الله عليه واله بهما فقالت

كل مصيبة بعدك جلل وان هذا النقع الذي ارى على وجهك اشد
من مصابيهما وروى ان صلة ابن اشيم كان في مغزى له ومعه ابن
له فقال لابنه اي بني تقدم فقاتل حتى احتسبك فحمل فقاتل فقتل ثم تقدم
ابوه فقاتل فقتل فاجتمع النسا عند امرأته معاذة العدوية زوجة صلة
فقالت لهن مرحبا بكن ان كنتن جئتنني لتهنيني وان كنتن جئتن
لغير ذلك فارجعن وروى ان عجوزا من بني بكر بن كلاب كان تحدث
قومها عن عقلها وسدادها فاخبر بعض من حضرها وقد مات ابن
لها وكان واحدها وقد طالت علته واحسنت تمريضه فلما مات
قعدت بفناء بيتها وحضرها قومها فاقبلت على شيخ منهم فقالت يا
فلان ما احق من اسبغت عليه النعمة والبس العافية واعدلت به
النظرة ان لا يعجز عن التوفق لنفسه قبل حل عقدته والحلول بعقوبته
ينزل الموت بجاره فيحول بينه وبين نفسه ثم انشات تقول

هو ابني وانسي اجولي وعزتي * على نفسه رب اليه ولاوها
فان احتسب اوجر وان ابك اكن * كباكيه لن يغن شيئا بكاوها

فقال لها الشيخ انا لم نزل نسمع ان الجزع انما هو للنسا فلا يجزعن
احد بعدك ولقد كرم صبرك وما اشبهت النسا فقالت له انه
ما ميز امرء بين جزع وصبر الا وجد بينهما منهجين بعيدي التفاوت
في حاليهما اما الصبر فحسن العلانية محمود العاقبة واما الجزع فغير
معوض شيئا مع اثمه ولو كانا في صورة رجلين لكان الصبر اولاهما

بالغلبة وبحسن الصورة وكرم الطبيعة وعاجل الدين وآجله في
الثواب وكفى بما وعد الله عز وجل لمن الهمه اياه * وعن جويرية ابن
اسماء ان ثلثة اخوة شهدوا تستر واستشهدوا وبلغ ذلك امهم
فقالت مقبلين ام مدبرين فقيل لها بل مقبلين فقالت الحمد لله نالوا
الفوز وحاطوا الذمار بنفسهم وابي وامي وما اماء وهنت ولادت
لها عين وعن ابي قدامة الشامي قال كنت امير على الجيش في بعض
الغزوات فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس الغزاة ورغبتهم
في الجهاد وذكرت فضل الشهادة وما لاهلها ثم تفرق الناس
وركبت فرسي وسرت الى منزلي فاذا انا بامراة من احسن الناس
تنادي يا ابا قدامة فمضيت ولم اجب فقالت ما هكذا كان الصالحون
فوقفت فجائت فدفعت الي رقعة وخرقة مشدودة وانصرفت باكية
فنظرت في الرقعة فاذا فيها مكتوب انت دعوتنا الى الجهاد ورغبتنا
في الثواب ولا قدرة لي على ذلك فقطعت احسن ما في وهما ضفيرتاي
وانفذتهما اليك لتجعلهما قيد فرسك لعل الله يرى شعري قيد
فرسك في سبيله فيغفر لي فلما كان صبحة القتال فاذا بغلام
بين يدي الصفوف يقاتل حاسرا فتقدمت اليه فقلت له يا فتى
انت غلام غر راجل ولا آمن ان تجول الخيل فتطاك بارجلها فارجع
من موضعك هذا فقال لي اتامرني بالرجوع وقد قال الله عز وجل
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار

وقرا الآية الى آخرها فحملته على هجين كان معي فقال يا ابا قدامه اقرضني
ثلثة اسهم فقلت هذا وقت قرض فما زال يلح علي حتى قلت بشرط ان من
الله عليك بالشهادة اكون في شفاعتك قال نعم فاعطيته ثلثة اسهم
فوضع سهما في قوسه فرمى به فقتل روميا ثم رمى بالاخر فقتل روميا
ثم رمى بالآخر وقال السلام عليك يا ابا قدامه سلام مودع فجاءه سهم
فوقع بين عينيه فوضع راسه على قربوس سرجه فتقدمت اليه فقلت
لا تنسها فقال نعم ولكن لي اليك حاجة اذا دخلت المدينة فات والدتي
وسلم خرجي اليها واخبرها فهي التي اعطتك شعرها لتقيد به فرسك
وسلم عليها فهي العام الاول اصيبت بوالدي وفي هذا العام بي ثم
مات فحفرت له ودفنته فلما هممت بالانصراف عن قبره قذفته الارض
فالقته على ظهرها فقال اصحابه غلام غر ولعله خرج بغير اذن امه
فقلت ان الارض لتقبل من هو شر من هذا فقمت وصليت ركعتين و
دعوت الله فسمعت صوتا يقول يا ابا قدامه اترك ولي الله فما برحت
حتى نزل عليه طيور فاكلته فلما اتيت المدينة ذهبت الى دار والدته
فلما قرعت الباب خرجت اخته الي فلما راتني عادت الى امها وقالت
يا اماه هذا ابو قدامه وليس معه اخي وقد اصبنا في العام الاول
بابي وفي هذا العام باخي فخرجت امه فقالت امعزيا ام مهنيا
فقلت ما معنى هذا قالت ان كان مات فعزني وان كان استشهد فهنني
فقلت لا بل مات شهيدا فقالت له علامة فهل رايتها قلت نعم لم

تقبله

تقبله الارض ونزلت الطيور فاكلت لحمه وتركت عظامه فدفنتها
فقالت الحمد لله فسلمت اليها الخرج ففتحته واخرجت منه مسحا وغلا من
حديد وقالت انه كان اذا جنه الليل لبس هذا المسح وغل نفسه بهذا
الغل وناجى مولاه وقال في مناجاته الهي احشرني من حواصل الطيور
فاستجاب الله سبحانه دعاه رحمه الله وروى البيهقي عن ابي العباس
السراج قال لما مات لبعضهم ابن فدخلت على امه فقلت لها اتقي الله
واصبري فقالت مصيبتي به اعظم من افسدها بالجزع وقال ابان بن
تغلب دمه كذا دخلت على امراة وقد نزل بابنها الموت فقامت اليه
فغمضته وسجته ثم قالت يا بني ما الجزع فيما لا يزول وانما البكاء فيما
ينزل بك غدا يا بني تذوق ما ذاق ابوك وستذوقه من بعدك امك
وان اعظم الراحة لهذا الجسد النوم والنوم اخو الموت فما عليك ان
كنت نائما على فراشك او على غيره وان غدا السؤال والجنة والنار
فان كنت من اهل الجنة فما ضرك الموت وان كنت من اهل النار فما
تنفعك الحيوة ولو كنت اطول الناس عمرا والله يا بني لولا ان الموت
اشرف الاشيا لابن آدم لما امات الله نبيه صلى الله عليه وآله وابقى
عدوه ابليس وعن المبرد قال لقيت امراة اعرفها عن ابنها فجعلت
تثني عليه فقالت كان والله ماله لغير بطنه وامره لغير عرسه و
كان يحب الذبايح بالتي لا تثنيه فان كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا
فقلت لها وهل لك منه خلف وانا اعنى الولد فقالت نعم بحمد الله

كبر الجنيب ثواب الله عز وجل عليه ونعم العوض في الدنيا والاخرة وعنه
انه خرج الى اليمن فنزل على امراة لها مال كثير ودقيق وولد وحال حسنة
فاقام عندها ستة اشهر فلما اراد الرحيل قال لها الك حاجة قالت نعم كلما نزلت
هذه البلاد فانزل علي وانه غاب اعواما ثم نزل عليها فوجدها قد
ذهب مالها ورقيقها ومات ولدها وباعت منزلها وهي مسرورة
ضاحكة فقال لها اتضحكين مع ما قد نزل بك فقالت يا عبد الله كنت
في حال النعمة في احزان كثيرة فعلمت انها من قلة الشكر وانا اليوم في هذه
الحالة اضحك شكرا لله تعالى على ما اعطاني من الصبر وعن مسلم
بن يسار قال قدمت البحرين فاضافتني امراة لها بنون ورقيق ومال و
يسار وكنت اراها حزينة فغبت عنها مدة طويلة ثم اتيتها فاذا ليس ببابها
انسان فاستاذنت عليها فاذا هي ضاحكة مسرورة فقلت لها ما شانك فقالت
انك لما غبت عنا لم نرسل شيئا في البحر الا غرق ولا شيئا في البر الا عطب
وذهب الرقيق ومات البنون فقلت لها رحمك الله رايتك حزينة في
ذلك اليوم ومسرورة في هذا اليوم فقالت نعم اني لما كنت فيما كنت فيه
من سعة الدنيا خشيت ان يكون الله عجل لي حسناتي في الدنيا فلما ذهب
مالي وولدي ورقيقي رجوت ان يكون الله تعالى قد ذخر لي عنده شيئا
وعن بعضهم قال خرجت انا وصديق لي الى البادية فضللنا الطريق
فاذا نحن بخيمة عن يمين الطريق فقصدنا نحوها فسلمنا فاذا امراة قد
ردت علينا السلام وقالت ما انتم قلنا قوم ضالون فاتيناكم فاستانسنا بكم

فقالت يا هؤلاء ولوا وجوهكم عني حتى اقضي من حقكم ما انتم له اهل
ففعلنا فالقت لنا مسحا فقالت اجلسوا عليه الى ان ياتي ابني ثم جعلت
ترفع طرف الخيمة وتردها الى ان رفعته مرة فقالت اسال الله بركة
المقبل اما البعير فبعير ابني واما الراكب فليس هو به قال فوقف الراكب
عليها وقال يا ام عقيل عظم الله اجرك في عقيل ولدك فقالت
ويحك مات قال نعم قالت وما سبب موته قال ازدحمت عليه الابل
فرمت به في البئر فقالت انزل واقض ذمام القوم ودفعت اليه
كبشا فذبحه واصلحه وقرب الينا الطعام فجعلنا ناكل ونتعجب من
صبرها فلما فرغنا خرجت الينا وقالت يا قوم هل فيكم من يحسن من
كتاب الله شيئا فقلت نعم قالت فاقرا علي آيات اتعزى بها عن ولدي
فقلت يقول الله عز وجل وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون قالت الله انها في كتاب الله هكذا
قلت والله انها لفي كتاب الله هكذا فقالت السلام عليكم ثم صفت
قدميها وصلت ركعات ثم قالت اللهم اني قد فعلت ما امرتني
به فانجز لي ما وعدتني به ولو بقي احد لاحد قال فقلت في نفسي
تقول لبقي ابني لحاجتي اليه فقالت لبقي محمد صلى الله عليه واله
وسلم لامته فخرجت وانا اقول ما رايت اكمل منها ولا اجزل
ذكرت ربها باكرم خصاله واجمل جلاله ثم انها لما علمت ان الموت

لا مدفع له ولا محيص عنه وان الجزع لا يجدي نفعا والبكاء لا يردها
لكان رجعت الى الصبر الجميل واحتسبت ابنها عند الله تعالى ذخيرة
نافعة ليوم الفقر والفاقة ونحوه ما اخرجه ابن ابي الدنيا قال كان
رجل يجلس الي فبلغني انه شاك فاتيته اعوده فاذا هو قد نزل به
الموت واذا ام له عجوز كبيرة عنده فجعلت تنظر حتى غمض وعصب وسجي
ثم قالت رحمك الله اي بني فقد كنت بنا بارا وعلينا شفيقا فرزق
الله عليك الصبر فقد كنت تطيل القيام وتكثر الصيام لا حرمك الله
ما املت من رحمته واحسن فيك العزى ثم نظرت الي فقالت ايها
العابد قد رايت واعظا ونحن معك وروى البيهقي عن ذي
النون المصري قال كنت في الطواف واذا انا بجاريتين قد اقبلتا و
انشات احديهما تقول صبرت وكان الصبر خير مغبة * وهل جزع مني
يجدي فاجزع * صبرت على ما لو تحمل بعضه * جبال برضوى اصبحت
تتصدع * ملكت دموع العين ثم رددتها * الى ناظري والعين
في القلب تدمع * فقلت من ماذا يا جارية فقالت من مصيبة نالتني
لم يصب احدا قط قلت وما هي قالت كان لي شبلان يلعبان امامي و
كان ابوهما ضحى بكبشين فقال احدهما لاخيه يا اخي اريك كيف ضحى
ابونا بكبشه فقام واحد واخذ لاخر شفرة فنحره وهرب القاتل فدخل
ابوهما فقلت ان ابنك قتل اخاه وهرب فخرج في طلبه فوجده قد افترسه
السبع فرجع الاب فمات في الطريق ظمأ وجوعا وروى بعضهم عنه

الرواية

الرواية وزاد فيها قال رايت امراة حسنا ليس بها شيء من الحزن وقالت
والله ما اعلم احدا اصيب بما اصبت به واوردت القصة فقلت
كيف انت والجزع فقالت لو رايت فيه دركا ما اخترت عليه شيئا
ولو دام الي لدمت له وحكي بعضهم قال اصيبت امراة بابنها فصبرت
فقيل لها في ذلك فقالت آثرت طاعة الله تعالى على طاعة الشيطان
الباب الثالث في الرضى قال الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا
تفرحوا بما اتاكم رضي الله عنهم ورضوا عنه اعلم ان الرضى ثمرة المحبة
لله من احب شيئا احب فعله والمحبة ثمرة المعرفة فان من احب شخصا
انسانيا لاشتماله على بعض صفات الكمال ونعوت الجمال فيزداد
حبه له كلما ازداد به معرفة وله تصورا فمن نظر بعين بصيرته الى جلال
الله تعالى وكماله الذي يطول شرح تفصيل بعضه ويخرج عن مقصود
الرسالة احبه والذين امنوا اشد حبا لله ومتى احبه استحسن
كل اثر صادر عنه وهو يقتضي الرضى فالرضى ثمرة من ثمرات المحبة
بل كل كمال لها هو ثمرتها فانها لما كانت فرع المعرفة استلزم تصور
رحمته من رجاء وتصور هيبته الخشية ومع عدم الوصول الى المطلوب
الشوق ومع الوصول الانس ومع افراط الانس الانبساط ومع
مطالعة عنايته التوكل ومع استحسان ما يصدر عنه الرضى ومع
تصور قصور نفسه في جنب كماله وكمال احاطة محبوبه به وقدرته
عليه التسليم اليه ويتشعب من التسليم مقامات عظيمة يعرفها من

عرضها ومنتهى الامر به الغاية بكل كمال واعلم ان الرضى فضيلة عظيمة
للانسان بل جامع لمن الفضايل يرجع اليها وقد نبه الله تعالى على
فضله وجعله مقرونا برضى الله تعالى وعلامة له فقال رضى الله عنهم
ورضوا عنه ورضوان الله تعالى اكبر الاحسان وغاية الانسان وجعله
النبي صلى الله عليه وآله وسلم دليلا على الايمان حين سال طايفة
من اصحابه ما انتم قالوا مؤمنون فقال ما علامة ايمانكم قالوا نصبر
على البلاء ونشكر على الرخا ونرضى بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب
الكعبة وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا احب الله عبدا ابتلاه
فان صبر اجتباه فان رضى اصطفاه وقال صلى الله عليه وآله وسلم
اذا كان يوم القيمة انبت الله لطايفة من امتي اجنحة فيطيرون من قبورهم
الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف شاؤون فتقول لهم الملائكة
هل رايتم الحساب فيقولون ما راينا حسابا فيقولون هل جزتم الصراط
فيقولون ما راينا صراطا فيقولون هل رايتم جهنم فيقولون ما راينا
شيئا فتقول الملائكة من امة من انتم فيقولون من امة محمد صلى الله
عليه وآله وسلم فيقولون نشدناكم الله حدثونا ما كانت اعمالكم في
الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله تعالى هذه المنزلة
بفضل رحمته فيقولون وما هما فيقولون كنا اذا خلونا نستحيي ان نعصيه
ونرضى باليسير مما قسم لنا فتقول الملائكة حق لكم هذا وقال صلى الله
عليه وآله وسلم اعطوا الله الرضى من قلوبكم تظفروا بثواب الله تعالى

يوم فقركم والافلاس وفي اخبار موسى على نبينا وآله وعليه السلام انهم قالوا سل
لنا ربك امرا اذا نحن فعلناه يرضى الله عنا فاوحى الله تعالى اليه
قل لهم يرضون عني حتى ارضى عنهم ونظيره ما روي عن نبينا صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال من احب ان يعلم ما له عند الله عز وجل فلينظر
ما لله عز وجل عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث انزله
العبد من نفسه وفي اخبار داود على نبينا وآله وعليه السلام ما لاوليائي والهم
بالدنيا ان الهم يذهب حلاوة مناجاتي من قلوبهم يا داود ان محبتي
من اوليائي ان يكونوا روحانيين لا يغتمون وروي ان موسى ع
قال يا رب دلني على امر فيه رضاك حتى اعمله فاوحى الله تعالى اليه
ان رضاي في كرهك وانت لا تصبر على ما تكره قال يا رب دلني
عليه قال فان رضاي في رضاك بقضاي وفي مناجاة موسى ع
اي رب اي خلقك احب اليك قال من اذا اخذت حبيبه سالمني قال
فاي خلقك انت عليه ساخط قال من يستخيرني في الامر فاذا قضيت له
سخط قضاي وروي ما هو اشد منه وهو ان الله تعالى قال انا
الله الذي لا اله الا انا من لم يصبر على بلائي ولم يرض بقضاي
فليتخذ ربا سواي ان الله تعالى اوحى الى داود ع يا داود تريد و
اريد وانما يكون ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد و
ان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ولا يكون الا ما اريد وعن
ابن عباس انه قال من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله تعالى

على كل حال وعن ابن مسعود لان الحس جمرة احرقت وابقت ما ابقت
احب الي من ان اقول لشيء كان ليته لم يكن ولشيء لم يكن ليته كان
وعن ابي الدرداء ذروة الايمان الصبر للحكم والرضى بالقدر وقال
صلى الله عليه واله وسلم بحكمته وجلاله جعل الروح والفرح في الرضى و
اليقين وجعل الغم والحزن في الشك والسخط وقال علي بن الحسين
عليهما السلام الزهد عشرة اجزاء اعلا درجة الزهد ادنى درجة الورع
واعلا درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلا درجة اليقين ادنى
درجة الرضى وقال الصادق عليه السلام صفة الرضى ان يرضى المحبوب
والمكروه والرضى شعاع نور المعرفة والراضي فان عن جميع اختياره
والراضي حقيقة هو المرضي عنه والرضى اسم يجتمع فيه معاني العبودية
وتفسير الرضى سرور القلب سمعت ابي محمد الباقر عليه السلام يقول تعلق
القلب بالموجود شرك وبالمفقود كفر وهما خارجان عن سنة الرضى
واعجب من يدعي العبودية لله كيف ينازعه في مقدوراته حاشى
الراضين العارفين عن ذلك وروي ان جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنه ابتلي في اخر عمره بضعف الهرم والعجز فزاره محمد بن علي
الباقر عليه السلام فسأله عن حاله فقال انا في حالة احب فيها الشيخوخة
على الشباب والمرض على الصحة والموت على الحيوة فقال الباقر ع
اما انا فان جعلني سبحانه شيخا احب الشيخوخة وان جعلني شابا احب الشبوبية
وان امرضني احب المرض وان شفاني احب الشفاء والصحة وان اماتني

احب الموت وان ابقاني احب البقاء فلما سمع جابر هذا الكلام منه
قبل وجهه وقال صدق رسول الله صلى الله عليه واله فانه قال
ستدرك لي ولدا اسمه اسمي يبقر العلم بقرا كما يبقر الثور الارض ولذلك
سمي باقر علم الاولين والاخرين اي شاقه وروى الكليني باسناده
الى ابي عبد الله عليه السلام انه قال راس طاعة الله الصبر والرضا فيما احب
العبد او كره ولا يرضى عبد عن الله فيما احب وكره الا كان خيرا له
فيما احب او كره وباسناده عنه عليه السلام قال اعلم الناس بالله عز
وجل ارضاهم بقضاء الله عز وجل وباسناده عنه عليه السلام قال الله قال ع
عز وجل عبدي المؤمن لا اصرفه في شيء الا جعلته خيرا له فليرض
بقضائي وليصبر على بلائي وليشكر نعمائي اكتبه يا محمد من الصديقين
عندي وعنه عليه السلام قال فيما اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام
يا موسى بن عمران ما خلقت خلقا احب الي من عبدي المؤمن فاني
انما ابتليته لما هو خير له واعافيه لما خير له وازوي عنه لما هو
خير له وانا اعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر على بلائي وليشكر على
نعمائي وليرض بقضائي اكتبه في الصديقين عندي اذا عمل برضاي
واطاع امري وقيل للصادق عليه السلام باي شيء يعلم المؤمن بانه
مؤمن قال بالتسليم لله والرضا فيما ورد عليه من سرور وسخط وروي
في الاسرائيليات ان عابدا عبد الله تعالى دهرا طويلا فرأى في المنام
فلانة رفيقتك في الجنة فسأل عنها واستضافها ثلاثا لينظر الى

عملها فكانت تبيت قايمة وتبيت نايمة وتظل صايمة وتظل مفطرة فقال
لها اما لك عمل غير ما رايت فقالت ما هو والله غير ما رايت ولا اعرف
غيره فلم يزل يقول تذكري حتى قالت خصيلة واحدة هي ان كنت في
شدة لم اتمن ان اكون في رخا وان كنت في مرض لم اتمن ان اكون في لم
صحة وان كنت في الشمس لم اتمن ان اكون في الظل فوضع العابد يديه لم
على راسه وقال اهذه والله خصيلة والله خصلة عظيمة تعجز عنها
العباد **فصل مرتبة الرضا** عالية جدا على مرتبة الصبر بل نسبة
الصبر الى الرضا عند اهل الحقيقة نسبة المعصية الى الطاعة فان
المحبة تقتضي التلذذ بالبلا لانه يجد في البلا انفسه على ذكر من محبوبه
فيزيد قربه وانسه والصبر يقتضي كراهة البلا واستصعابه حتى يحتاج
الصبر عليه والكراهة تنافي الانس فتبين بذلك ان الصبر والمحبة متنافيان
وايضا فان الصبر اظهار التجلد وهو في مذهب المحبة من اشد المنكرات
نكرا واظهر علامات العقوق طرا **كما قيل** ويحسن اظهار التجلد للعدى
ويقبح الا العجز عند الاحبة **ومن هنا** قال اهل الحقيقة الصبر من اصعب
المنازل على العامة واوحشها في طريق المحبة وانكرها في طريق التوحيد
وانما كان اصعب عند العامة لان العامي لم يتدرب بالرياضة ولم
يتمرن بالصبر على البلا ولم يتعود بقمع النفس ولم يكن من اهل المحبة
حتى يلتذ بالبلا فاذا امتحنه الحق بالبلا وهو في مقام النفس لم يحتمل
البلا وغلبه الجزع وصعب عليه حبس النفس عن اظهاره لعدم طمانينتها

وانما كان اوحش المنازل في طريق المحبة لان المحبة تقتضي الانس
بالمحبوب والالتذاذ بالبلا لشهود المبتلي فيه وايثار مراد المحبوب
والصبر يقتضي كراهة البلا كما مر فيتنافيان وانما انكر في مقام التوحيد كانه
لان الصابر يدعي نوع الثبات ودعوى الثبات والتجلد من رعونات
النفس والتوحيد يقتضي فناء النفس فيكون انكر لان اثبات النفس
في طريق التوحيد من اقبح المنكرات بل الرضا مع عظم قدره وعلو امره
عند اهل التحقيق في التوحيد من اوايل مسالكه لان سلوكهم في الفنا
في التوحيد بذواتهم والرضا هو فناء الارادة في ارادة الحق تعالى
والوقوف الصادق مع مراد الله تعالى وفنا الصفة قبل فنا الذات
وقد يتضح لك بذلك ما بين الصبر والرضا من المراتب البعيدة و
المسالك الشديدة **فصل** للرضا ثلث درجات مرتبة في القوة
ترتيبها في اللفظ **الدرجة الاولى** ان ينظر الى موقع البلا والفعل
الذي يقتضي الرضا ويدرك موقعه ويحس بالمه ولكن يكون راضيا
به بل راغبا فيه مريدا له بعقله وان كان كارها له بطبعه طلبا لثواب الله تعالى كانه
ومزيد الزلفى لديه والفوز بالجنة التي عرضها السموات والارض وقد
اعدت للمتقين وهذا القسم من الرضا هو رضا المتقين ومثاله مثال
من يلتمس الفصد والحجامة من الطبيب العالم بتفاصيل امراضه ومقدمة
اصلاحه فانه يدرك الم ذلك الفعل الا انه راض به وراغب فيه
ومتقلد من الفصاد منة عظيمة بفعله ومثله من يسافر في طلب

الربح فانه يدرك مشقة السفر ولكن حبه لثمرة سفره طيب عنده
مشقة السفر وجعله راضيا به ومهما اصابته بلية من الله تعالى
وكان له يقين بان ثوابه الذى ادخر له فوق ما فاته رضى به و
رغب فيه واحبه وشكر الله عليه الدرجة الثانية ان يدرك
الالم كذلك ولكن احبه لكونه مراد محبوبه ورضاه فان من غلب
عليه الحب كان جميع مراده وهواه ما فيه رضا محبوبه وذلك موجود
فى الشاهد بالنسبة الى حب الخلق بعضهم بعضا قد تواصفها المتواصفون
فى نظمهم ونثرهم ولا معنى له الا ملاحظة جمال الصورة الظاهرة
بالبصر وما هذا الجمال الا جلد على لحم ودم مشحون بالاقذار والاخباث
بدايته من نطفة مذرة ونهايته جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك
يحمل العذرة الناظر لهذا الجمال الخسيس هو العين الخسيسة التى تغلط
فيما ترى كثيرا فترى الصغير كبيرا والكبير صغيرا والبعيد قريبا والقبيح
جميلا فاذا تصور الانسان استيلاء هذا الحب فمن اين يستحيل
ذلك فى حب الجمال الازلى الابدى الذى لا منتهى لكماله المدرك
بعين البصيرة التى لا يعتريها الغلط ولا يزيلها الموت بل يبقى بعد
الموت حيا عند الله فرحا برزق الله مستفيدا بالموت مزيد تنبه
واستكشاف وهذا امر واضح من حيث الاعتبار ويشهد له جملة
من الآثار وردت من احوال المحبين واقوالهم ياتى بعضها ان شاء الله
وهذه مرتبة المقربين الدرجة الثالثة ان يبطل احساسه بالالم

حتى يجرى عليه المولم ولا يحس به وتصيبه جراحة ولا يدرك المه ومثاله
الرجل المحارب فانه فى حال غضبه او حال خوفه قد تصيبه جراحة
وهو لا يحس بها حتى اذا راى الدم استدل به على الجراحة بل الذى
يعدو فى شغل قريب قد تصيبه شوكة فى قدمه ولا يحس بالمه
لشغل قلبه بل الذى يحجم او يحلق راسه بحديدة كالة يتالم بها فان
كان قلبه مشغولا بمهم من مهماته يفرغ الحجام والحالق وهو لا يشعر
به وكل ذلك لان القلب اذا صار مستغرقا بامر من الامور لم يدرك
ما عداه ونظاير ذلك فى هجوم اهل الدنيا واشتغالهم بها واكبابهم
عليها حتى لا يبالون ولا يحسون بالجوع والعطش والتعب لذلك
كثير مشاهد عيانا فكذلك العاشق المستغرق الهمة بمشاهدة محبوبه
قد يصيبه ما كان يتالم به او يغتم لولا عشقه ثم لا يدرك غمه والمه
لفرط استيلاء الحب على قلبه هذا اذا اصابه من غير حبيبه فكيف اذا
اصابه من حبيبه وشغل القلب بالحب والعشق من اعظم الشواغل
واذا تصور هذا فى الم يسير بسبب حب خفيف تصور فى الالم العظيم
بالحب العظيم فان الحب ايضا يتصور تضاعفه فى القوة كما يتصور
تضاعف الالم وكما يقوى حب الصور الجميلة المدركة بحاسة البصر
فكذا يقوى حب الصور الجميلة الباطنة المدركة بنور البصيرة الربوبية
وجلالها لا يقاس بها جلال فمن انكشف له شئ منه فقد يبهره
بحيث يدهش ويغشى عليه فلا يحس بما يجرى عليه كما روى عن

امراة انها عثرت فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها اما تجدين الوجع
فقالت ان لذة ثوابه ازالت عن قلبي مرارة وجعه وكان بعضهم يعالج
غيره من علة فنزلت به فلم يعالج نفسه فقيل له في ذلك فقال ضرب الحبيب
لا يوجع فصل في ذكر جماعة من السلف نقل العلماء رضاهم بالقضا
مضافا الى ما تقدم اعلم ان اكثرها اوردناه في باب الصبر عن جماعة
الاكابر يتضمن الرضا بالقضا بخصوص موت الولد ونحوه ولنذكر
هنا امورا عامة لما اشتد البلا على ايوب عليه السلام قالت امراته الا
تدعوا ربك فيكشف ما بك فقال لها يا امراة اني عشت في الملك
والرخا سبعين سنة فما اريد ان اعيش مثلها في البلا لعلي كنت
اديت شكر ما انعم الله علي واولى بالصبر على ما ابلاني وروي ان يونس
عليه السلام قال لجبرئيل عليه السلام دلني على اعبد اهل الارض فدله على
رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه وذهب ببصره وسمعه وهو يقول
الهي متعتني بهما ما شئت وسلبتني ما شئت وابقيت لي فيك الامل
يا بر يا وصول وروي ان عيسى عليه السلام مر برجل اعمى ابرص مقعد
مضروب الجنبين بالفالج وقد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول
الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه فقال له عيسى
يا هذا واي شيء من البلا اراه مصروفا عنك فقال يا روح الله
انا خير ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته فقال له
صدقت هات يدك فناوله يده فاذا هو احسن الناس وجها

وافضلهم هيئة قد اذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى عليه السلام وتعبد
معه وقال بعضهم قصدت عبادان في بدايتي فاذا انا برجل اعمى
مجذوم مجنون قد صرع والنمل تاكل لحمه فرفعت راسه ووضعته في
حجري وانا اردد الكلام فلما افاق قال من هذا الفضولي الذي يدخل
بيني وبين ربي فوحقه لو قطعني اربا اربا ما ازددت له الا حبا ان
قطعت رجل بعضهم من ركبته من اكلة خرجت بها فقال الحمد لله
الذي اخذ مني واحدة وترك ثلثا وعزتك لئن كنت اخذت لقد
ابقيت ولئن كنت ابتليت لقد عافيت ثم لم يدع ورده تلك الليلة
وقال بعضهم نلت من كل مقام حالا الا الرضا فما لي منه الا شام
الريح وعلى ذلك لو ادخل الخلايق كلهم الجنة وادخلني النار كنت
بذلك راضيا وقيل لبعض العارفين نلت غاية الرضا عنه فقال
اما الغاية فلا ولكن مقام من الرضا قد نلته لو جعلني جسرا على
جهنم تعبر الخلايق علي الى الجنة ثم ملا بي جهنم لاحببت ذلك من حكمه
ورضيت به من قسمه وهذا كلام من علم ان الحب قد استغرق همته
حتى منعه الاحساس بالم النار واستيلاء هذه الحالة غير محال في
نفسه لكنه بعيدا من الاحوال الضعيفة في هذا الزمان ولا ينبغي
ان يستنكر الضعيف المحروم حال الاقويا ويظن ان ما هو عاجز عنه
يعجز عنه غيره من الاولياء وكان عمر بن حصين رضي الله عنه استسقى
بطنه فبقي ملقى على بطنه ثلثين سنة لا يقوم ولا يقعد قد نقب في

له سرير موضع لقضاء حاجته فدخل عليه اخوه العلا فجعل يبكي لما
يرى من حاله فقال له لم تبكي قال لاني اراك على هذه الحالة العظيمة
قال لا تبك فان احبه الى الله احبه الي ثم قال احدثك شيئا لعل الله ان
ينفعك به واكتم علي حتى اموت ان الملائكة تزورني فانس بها وتسلم
علي فاسمع تسليمها فاعلم بذلك ان هذا البلاء ليس بعقوبة اذ هو سبب
هذه النعمة الجسيمة فمن شاهد هذا في بلائه كيف لا يكون راضيا به
وقال بعضهم دخلنا على سويد بن شعبة فراينا ثوبا ملقى فظننا ان تحته
شيئا حتى كشف فقالت امراته اهلي فداك ما نطعمك ما نسقيك فقال
طالت الضجعة ودبرت الحراقيف واصبحت نضوا لا اطعم طعاما ولا اشرب
شرابا منذ كذا فذكر اياما وما يسرني اني نقصت من هذا قلامة ظفر ونقل
عن بعضهم وكان قاسى المرض ستين سنة فلما اشتد حاله دخل عليه
بنوه فقالوا له اتريد ان تموت حتى تستريح مما انت فيه قال لا قالوا
فما تريد قال ما لي ارادة انما انا عبد وللسيد الارادة في عبده و
الحكم في امره وقيل اشتد المرض بفتح الموصلي واصابه مع مرضه الفقر
والجهد فقال الهي وسيدي ابتليتني بالمرض والفقر فهذه فعالك
بالانبياء والرسل فكيف لي ان اؤدي شكر ما انعمت علي فصل
واعلم ان الدعاء يدفع البلاء ونزول المرض وحفظ الولد لا ينافي
الرضا بالقضاء فقد تعبدنا الله سبحانه بالدعاء وندبنا اليه
وحثنا عليه وجعل تركه استكبارا وفضله عبادة ووعد بالاجابة

ودعا الانبياء صلوات الله عليهم والائمة وامروا به وما نقل عنهم
خارج عن حد الحصر وقد اثنى الله تعالى على الداعين من عباده
فقال يدعوننا رغبا ورهبا ومن وظايف الداعي ان يكون في دعائه
ممتثلا لامر ربه تبارك وتعالى بالدعاء في طلب ما امر بطلبه فانه
لولا امره به واذنه له فيه لما اجترى على التعرض لمخالفة قضائه
وفي الحقيقة هذا نوع من الرضا لمن فهم مواقع الرضا وادب نفسه
وقام بوظايف الدعاء ومن علامته انه اذا لم يجب الى مطلوبه
لا يتالم من ذلك من حيث عدم اجابته لجواز ان يكون المدعو به
مشتملا على مفسدة لا يعلمها الا الله تعالى كما ورد ان العبد ليدعوا
الله تعالى بالشيء حتى ترحمه الملائكة وتقول الهي ارحم عبدك المؤمن
واجب دعوته فيقول الله تعالى كيف ارحمه من شيء به ارحمه نعم لو استوحش
من حيث احتمال ان يكون السبب الذي اوجب رد دعاه بعده
عن الله تعالى واستحقاقه للخيبة والاحباط والطرد والابعاد فلا حرج
فان كمال المؤمن ان يكون ماقتا لنفسه مزريا عليها حتى لو اجيبت
دعوته فلا يظنن ان ذلك من كرامة على الله تعالى وقربه منه بل
يجوز ان يكون ذلك من بغض الله تعالى وكراهته لصوته وتادى
الملائكة بالحاحه فيسالوا الله ان يعجل اجابته لتستريح منه وكذلك
قد يكون سبب تاخير الاجابة من محبة الله تعالى وملائكته لصوته
وتلذذهم بمناجاته فيسالوا الله تاخير اجابته كذلك كما ورد في

الاخبار فالمؤمن ابدا بين رجاء وخوف فان بهما قوام الاعمال و
الانزجار عن المعاصي والرغبة في الطاعات الباب الرابع
في البكاء اعلم ان البكاء بمجرده غير مناف للصبر ولا للرضا بالقضاء وانما
هو طبيعة بشرية وجبلة انسانية ورحمة رحمية او جبلية فلا حرج
في ابرازها ولا ضير في اخراجها ما لم يشتمل على احوال تؤذن بالتسخط
وتنبئ عن الجزع وتذهب بالاجر من شق الثوب ولطم الوجه وضرب
الفخذ وغيرها وقد ورد في البكاء في المصائب عن النبي صلى الله عليه
واله ومن قبله من لدن آدم عليه السلام وبعده من اله واصحابه مع رضاهم
وصبرهم وثباتهم فاول من بكى آدم عليه السلام على ولده هابيل ورثاه بابيات
مشهورة وحزن عليه حزنا كثيرا وان خفي شيء فلا يخفى حال يعقوب عليه السلام
حيث بكى حتى ابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم على يوسف عليه السلام ومن
مشاهير الاخبار ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال ان زين العابدين
عليه السلام بكى على ابيه اربعين سنة صائما نهاره قائما ليله فاذا حضر الافطار
جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي
فيقول قتل ابن رسول الله جائعا قتل ابن رسول الله عطشانا فلا يزال
يكرر ذلك ويبكي حتى يبل طعامه من دموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله
عز وجل وروي عن بعض مواليه انه قال برز يوما الى الصحراء فاتبعته
فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وانا اسمع شهيقه وبكاءه
واحصيت عليه الف مرة وهو يقول لا اله الا الله حقا لا اله الا الله حقا

تعبدا ورقا لا اله الا الله ايمانا وصدقا ثم رفع راسه من سجوده
وان لحيته ووجهه قد غمر بالماء من دموع عينيه فقلت يا سيدي
ما آن لحزنك ان ينقضي ولبكائك ان يقل فقال ويحك ان يعقوب بن اسحق
بن ابرهيم عليهم السلام كان نبيا ابن نبي ابن نبي له اثنا عشر ابنا فغيب الله
واحدا منهم فشاب راسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب
بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا وانا رايت ابي واخي وسبعة عشر
من اهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي وعن انس
قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه واله على ابي سيف القين
وكان ظئرا لابرهيم عليه السلام فاخذ رسول الله صلى الله عليه واله فقبله
وشمه ثم دخل عليه بعد ذلك وابرهيم يجود بنفسه فجعلت عينا
رسول الله صلى الله عليه واله تذرفان فقال له عبد الرحمن
بن عوف وانت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم
اتبعها باخرى فقال رسول الله صلى الله عليه واله العين تدمع
والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا لفراقك يا ابرهيم
لمحزونون وعن اسماء ابنة يزيد قالت لما توفي ابن رسول الله
صلى الله عليه واله ابرهيم بكى رسول الله صلى الله عليه واله فقال
له المعزي انت احق من عظم الله عز وجل حقه فقال رسول الله
صلى الله عليه واله تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط
الرب لولا انه وعد حق وموعود جامع وان الآخر تابع للاول

اوجدناه عليك يا ابرهيم افضل مما وجدناه وانا بك لمحزونون
وعن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال اخذ رسول الله صلى الله
عليه واله بيد عبد الرحمن بن عوف فاتى ابرهيم وهو يجود بنفسه
فوضعه في حجره فقال له يا بني اني لا املك لك من الله شيئا وذرفت
عيناه فقال له عبد الرحمن يا رسول الله تبكي ولم تنه عن البكا قال
انما نهيت عن النوح عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة
لعب ولهو ومزامير شيطان وصوت عند مصيبة خمش وشق جيوب
ورنة شيطان انما هذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم ولولا انه امر حق
ووعد صدق وسبيل ناتيه وان اخرنا سيلحق اولنا لحزنا عليك
حزنا اشد من هذا وانا بك لمحزونون تبكي العين وتدمع القلب ولا
نقول ما يسخط الرب عز وجل وعن ابي امامه قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه واله حين توفي ابنه وعيناه تدمعان فقال يا نبي الله
تبكي على هذا السخل والذي بعثك بالحق لقد دفنت اثني عشر ولدا في
الجاهلية كلهم اشب منه ادسه في التراب فقال النبي صلى الله عليه
واله فما اذا ان كانت الرحمة ذهبت منك يحزن القلب وتدمع العين
ولا نقول ما يسخط الرب وانا على ابرهيم لمحزونون وعن محمود بن لبيد
قال انكسفت الشمس يوم مات ابرهيم عليه السلم بن رسول الله صلى الله
عليه واله فقال الناس انكسفت لموت ابرهيم فخرج رسول الله صلى
الله عليه واله حين سمع ذلك فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
ايها الناس ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت

احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فافزعوا الى المساجد ودمعت عيناه
فقالوا يا رسول الله تبكي وانت رسول الله فقال انما انا بشر تدمع العين
ويفجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب والله يا ابرهيم انا بك لمحزونون
وعن خالد بن معدان قال لما مات ابرهيم ابن النبي صلى الله عليه واله
فبكى فقيل له اتبكي يا رسول الله فقال ريحانة وهبها الله لي كنت اشمها
فقال صلى الله عليه واله يوم مات ابرهيم ما كان من حزن في القلب
او في العين فانما هو رحمة وما كان من حزن باللسان وباليد فهو
من الشيطان وروى الزبير ابن بكار ان النبي صلى الله عليه واله
لما خرج بابرهيم خرج يمشي ثم جلس على قبره ثم دلي فلما راه رسول الله
صلى الله عليه واله قد وضع في القبر دمعت عيناه فلما راى الصحابه
ذلك بكوا حتى ارتفعت اصواتهم فاقبل عليه ابو بكر وقال يا رسول
الله تبكي وانت تنهى عن البكا فقال النبي صلى الله عليه واله
تدمع العين ويوجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب وعن السايب
بن يزيد ان النبي صلى الله عليه واله لما مات ابنه الطاهر ذرفت
عينه صلى الله عليه واله فقيل يا رسول الله بكيت فقال صلى الله عليه
واله ان العين تذرف وان الدمع يغلب وان القلب يحزن ولا
نعصي الله عز وجل وروى مسلم في صحيحه ان النبي صلى الله عليه
واله زار قبر امه فبكى وابكى من حوله وروى انه صلى الله عليه
واله لما مات عثمن بن مضعون كشف الثوب عن وجهه ثم قبل

بين عينيه ثم بكا طويلا فلما رفع السرير قال طوباك يا عثمن لم تلبسك
الدنيا ولم تلبسها واشتكى سعد بن عبادة شكوى فاتاه رسول الله
صلى الله عليه واله يعوده فلما دخل عليه وجده في غشيته فقال او قد
مات فقالوا لا يا رسول الله فبكى رسول الله صلى الله عليه واله
فلما راى القوم بكاه بكوا فقال الا تسمعون ان الله لا يعذب بدمع
العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا واشار الى لسانه او يرحم
وروي ان ابنة لرسول الله صلى الله عليه واله ان ابنتي مغلوبة
فقال رسول الله صلى الله عليه واله ان لله ما اخذ ولله ما اعطى وجاءها
في اناس من اصحابه فاخرجت اليه الصبية ونفسها تقعقع في صدرها
فرق عليها وذرفت عيناه فنظر اليه اصحابه فقال لهم ما لكم تنظرون
رحمة يضعها الله حيث يشاء انما يرحم الله من عباده الرحماء وعن
اسامة بن زيد قال اتى النبي صلى الله عليه واله بامامة بنت
زينب ونفسها تقعقع فقال رسول الله صلى الله عليه واله لله
ما اخذ ولله ما اعطى وكل الى اجل مسمى وبكى فقال له سعد
بن عبادة تبكي وقد نهيت عن البكا فقال رسول الله صلى الله
عليه واله انما هي رحمة يجعلها الله في قلوب عباده وانما يرحم الله
من عباده الرحماء ولما اصيب جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه اتى
رسول الله صلى الله عليه واله اسما رضي الله عنها فقال لها اخرجي
لي ولدي جعفر فخرجوا اليه فضمهم اليه وشمهم ودمعت عيناه

فقالت يا رسول الله اصيب جعفر قال نعم اصيب اليوم قال عبد الله
بن جعفر احفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه واله على امي فنعى
لها ابي ونظرت اليه وهو يمسح على راسي وراس اخي وعيناه تهراقان
الدموع حتى تقطر لحيته ثم قال اللهم ان جعفرا قد قدم الى احسن
الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدا من عبادك في
ذريته ثم قال يا اسما الا ابشرك قلت بلى بابي وامي فقال ان الله
عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة وعن ابي عبد الله عليه السلم
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه واله انه لما جاءته وفاة جعفر بن
ابي طالب وزيد بن حارثة كان اذا دخل بيته بكا عليهما جدا وقال
كانا يحدثاني ويونساني فجاء الموت فذهب بهما وعن خالد بن
سلمة قال لما جاء نعي زيد بن حارثة اتى النبي صلى الله عليه واله
منزل زيد بن حارثة فخرجت اليه بنية لزيد فلما رات رسول الله
صلى الله عليه واله خمشت في وجهه فبكى رسول الله صلى الله عليه
واله وقال هاه هاه فقيل يا رسول الله ما هذا قال شوق الحبيب
الى الحبيب ولما مات سعد بن معاذ رضي الله عنه بكى عليه رسول
الله صلى الله عليه واله كثيرا وقال صلى الله عليه واله لام سعد
بن معاذ يوما الا يرقا دمعك ويذهب حزنك ان ابنك اهتز له
العرش قيل وكان صلى الله عليه واله تذرف عيناه ويمسح وجهه
ولا يسمع صوته وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال بينما

نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله اذا بصر بجماعة فقال على ما
اجتمع هؤلاء فقيل على قبر يحفرونه قال فبدر رسول الله صلى الله
عليه وآله بين يدي اصحابه مسرعا حتى انتهى الى القبر فجثا عليه قال
فاستقبلته من بين يديه لانظر ما يصنع فبكى حتى بل الثرى من دموعه
ثم اقبل علينا فقال اخواني لمثل هذا فاعدوا وعنه صلى الله عليه وآله
العبرة لا يملكها احد صبابة المرء على اخيه ولما انصرف النبي
صلى الله عليه وآله من احد راجعا الى المدينة لقيته حمنة بنت جحش
فنعى لها الناس اخاها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت
له ثم نعي لها خالها حمزة فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها زوجها
مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله ان زوج المراة منها لمكان لما راى صبرها عن اخيها وخالها
وصياحها على زوجها ثم مر رسول الله صلى الله عليه وآله على دور
من دور الانصار من بني عبد الاشهل فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم
فذرفت عيناه وبكى ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع سعد بن
معاذ واسيد بن حضير الى دار بني عبد الاشهل امرا نساءهم ان
يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وآله فلما سمع رسول
الله صلى الله عليه وآله بكاءهن على حمزة خرج اليهن وهن على
باب المسجد يبكين فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وآله ارجعن
يرحمكن الله فقد آسيتين بانفسكن وروى الشيخ في التهذيب

باسناده الى الصادق عليه السلام ان ابرهيم خليل الرحمن سال ربه
ان يرزقه ابنة تبكيه بعد موته فصل وعن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ليس منا من ضرب الخدود وشق
الجيوب وعن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لعن الله الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل و
الثبور وعنه صلى الله عليه وآله وسلم اذا تتبع جنازة معها
رانة وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كبر مقتا عند الله
الاكل من غير جوع والنوم من غير سهر والضحك من غير عجب والرنة
عند المصيبة والمزمار عند النعمة وعن يحيى بن خالد ان رجلا اتى
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما يحبط الاجر عند المصيبة
قال تصفيق الرجل بيمينه على شماله والصبر عند الصدمة الاولى
من رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وعن ام سلمة رضي الله
عنها قالت لما مات ابو سلمة قالت غريب وفي ارض غربة لابكينه
بكاء يتحدث عنه فكنت قد تهيات للبكاء اذ اقبلت امراة تريد ان
تسعدني فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال
لها اتريدين ان يدخل الشيطان بيتا اخرجه الله منه فكففت عن
البكاء وعن الباقر عليه السلام اشد الجزع الصراخ بالويل والعويل
ولطم الوجه والصدر وجز الشعر ومن اقام النواحة فقد ترك الصبر
ومن صبر واسترجع وحمد الله جل ذكره فقد رضي بما صنع الله تعالى

ودفع اجره على الله عز وجل ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء
وهو ذميم واحبط الله عز وجل اجره وعن الصادق عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضرب الرجل يده على فخذه احباط
اجره فصل ويستحب الاسترجاع عند المصيبة قال الله تعالى الذين
اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم اربع من كن فيه كان في نور الله الاعظم من كان
عصمة امره شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله ومن اذا اصابته
مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون ومن اذا اصاب خيرا قال الحمد
لله ومن اذا اصاب خطيئة قال استغفر الله واتوب اليه وقال الباقر
عليه السلام ما من مؤمن يصاب بمصيبة في الدنيا فيسترجع عند المصيبة
ويصبر حين تفجأه المصيبة الا غفر الله له ما مضى من ذنوبه الا الكبائر
التي اوجب الله تعالى عليها النار وكلما ذكر مصيبة فيما يستقبل من
عمره فاسترجع عندها وحمد الله عز وجل الا غفر الله له كل ذنب
اكتسبه فيما بين الاسترجاع الاول الى الاسترجاع الاخير الا الكبائر
من الذنوب رواهما الصدوق واسند الكليني الثاني الى معروف
ابن خربوذ عن الباقر عليه السلام ولم يستثن منه الكبائر وروى الكليني
باسناده الى داود بن زربي بكسر الزاي ثم الراء الساكنة عن الصادق
عليه السلام من ذكر مصيبة ولو بعد حين فقال انا لله وانا اليه راجعون

والحمد لله رب العالمين اللهم اجرني على مصيبتي واخلف علي افضل
منها كان له من الاجر مثل ما كان عند اول صدمة وروى
مسلم عن ام سلمة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه و
آله وسلم ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما امره الله به انا لله
وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها
الا اخلف الله له خيرا منها فلما مات ابو سلمة قلت اي المسلمين خير
من ابي سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ثم اني قلتها فاخلف لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروى
الترمذي باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا مات
ولد العبد قال الله تعالى للملائكة قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم
فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي
فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة
وسموه بيت الحمد ونحوه رواه الكليني عن الصادق عليه السلام عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصل يجوز النوح بالكلام
الحسن وتعداد الفضائل مع اعتماد الصدق لان فاطمة عليها
السلام فعلته في قولها يا ابتاه من ربه ما ادناه يا ابتاه الى جبرئيل
نعاه يا ابتاه اجاب ربا دعاه وروي اخذت قبضة من تراب
قبره صلى الله عليه وآله وسلم فوضعتها على عينيها

وانشدت

ماذا على المشتم تربة احمد ۞ الا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصايب لو انها ۞ صبت على الايام صرن لياليا

ولما سيق من امره صلى الله عليه واله بالنوح على حمزة وروى ابن
حمزة عن الباقر عليه السلم مات ابن المغيرة فسالت ام سلمة النبي صلى
الله عليه واله وسلم ان ياذن لها في المضي الى مناحته فاذن لها
وكان ابن عمها فقالت ۞

انعى الوليد بن الوليد ابى الوليد فتى العشيرة ۞
حامى الحقيقة ماجد يسمو الى طلب الوتيرة ۞
قد كان غيثا للسنين وجعفرا غدقا وميرة ۞

في تمام الحديث فما عاب عليها النبي صلى الله عليه واله وسلم
ذلك ولا قال لها شيئا وروى ابن بابويه ان الباقر عليه السلم اوصى
ان يندب في المواسم عشر سنين وروى يونس بن يعقوب عن
الصادق عليه السلم قال قال لي ابو جعفر قف من مالي كذا وكذا لنوادب
يندبني عشر سنين بمنى ايام منى قال الاصحاب والمراد بذلك
تنبيه الناس على فضايله واظهارها ليقتدى بها ويعلم ما كان
عليه اهل هذا البيت عليهم السلم ليقتفى آثارهم لزوال التقية بعد
الموت ويحرم النوح بالباطل وهو تعداد ما ليس فيه من الخصال
واسماع الاجانب من الرجال ولطم الخد والخدش وجز الشعر
ونحوه وعليه يحمل ما ورد عن النهي عن النياحة قال النبي صلى الله

عليه واله وسلم انا بريء ممن حلق وصلق اي حلق الشعر ورفع
صوته وقال صلى الله عليه واله لفاطمة حين قتل جعفر بن ابي طالب
لا تدعين بويل ولا ثكل ولا حزن وما قلت فيه فقد صدقت وعن
ابي مالك الاشعري عن النبي صلى الله عليه واله النايحة اذا لم تتب
تقام يوم القيمة وعليها سربال من قطران عن ابي سعيد الخدري
لعن رسول الله صلى الله عليه واله النايحة والمستمعة وعنه صلى
الله عليه واله ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب وهذا النهي
محمول على الباطل كما يظهر منها وبه يجمع بينها وبين الاخبار السابقة
واما الخاتمة فتشتمل على فوايد مهمة يستحب تعزية اهل الميت
استحبابا مؤكدا ويفعله من العزا بالمد والقصر وهو التسلف و
حسن الصبر على المصايب يقال عزيته فيعزى اي صبرته فتصبر والمراد
بها طلب التسلي عن المصاب والتصبر عن الحزن والاكتياب باسناد
الامر الى الله عز وجل ونسبته الى عدله وحكمته وذكر ما وعد الله
تعالى على الصبر مع الدعا للميت والمصاب لتسليته عن مصيبته وقد
ورد في استحبابها والحث عليها احاديث كثيرة وروى عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم قال اتدرون ما حق الجار ان استغاثك اغثه وان
استقرضك اقرضته وان افتقر عدت عليه وان اصابه خير هنأته
وان مرض عدته وان اصابته مصيبة عزيته وان مات اتبعت

جازته ولا تستطيل عليه بالبنا فتحجب عنه الريح الا باذنه واذا اشتريت
فاكهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك يغيظ
بها ولده ولا تؤذه بريح قدرك الا ان تغرف له منها وعن بهز بن
الحكيم بن معاوية بن حيدة القشيري عن ابيه عن جده رضي الله قال
قلت يا رسول الله ما حق جاري علي قال ان مرض عدته وذكر نحو الاول
واما التعزية فيها فعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
من عزى مصابا فله مثل اجره وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من عزى مصابا كان
له مثل اجره من غير ان ينقص الله من اجره شيئا ومن كفن مسلما كساه
الله من سندس واستبرق وحرير ومن حفر قبر المسلم بنى الله عز وجل
له بيتا في الجنة ومن انظر معسرا اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله
وعن جابر ايضا رفعه من عزى حزينا البسه الله عز وجل من لباس
التقوى وصلى على روحه في الارواح سئل النبي صلى الله عليه و
اله عن التصافح في التعزية فقال هو سكن المؤمن ومن عزى مصابا
فله مثل اجره وعن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه
عن جده رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه واله وهو
يقول من عاد مريضا فلا يزال في الرحمة حتى اذا قعد عنده استنقع
فيها ثم اذا قام من عنده فلا يزال يخوض فيها حتى يرجع من حيث خرج
ومن عزى اخاه المؤمن من مصيبة كساه الله عز وجل من حلل الكرامة

يوم القيمة وعن ابي برزة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من
عزى ثكلى كسي بردا في الجنة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله من عزى اخاه المؤمن من مصيبته كساه الله عز وجل حلة
خضراء يحبر بها يوم القيمة قيل يا رسول الله ما يحبر بها قال يغبط بها
وروي ان داود عليه السلم قال الهي ما جزاء من يعزي الحزين والمصا
ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان اكسوه رداء من اردية الايمان استر
به من النار وادخله به الجنة قال يا الهي فما جزاء من شيع الجنائز
ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان تشيعه الملائكة يوم يموت الى قبره
وان اصلي على روحه في الارواح وروي ان موسى عليه السلم سال
ربه ما لعائد المريض من الاجر قال ابعث له عند موته ملائكة
يشيعونه الى قبره ويؤنسونه الى المحشر قال يا رب فما لمعزي الثكلى
من الاجر قال اظله تحت ظلي اي ظل العرش يوم لا ظل الا ظلي
وروي ان ابرهيم عليه السلم سال ربه فقال اي رب ما جزاء من
يبل الدمع وجهه من خشيتك قال صلواتي ورضواني قال فما جزاء
من يصبر الحزين ابتغاء وجهك قال اكسوه ثيابا من الايمان يتبوأ
بها الجنة ويتقى بها النار قال فما جزاء من سدد الارملة ابتغاء
وجهك قال اقيمه في ظلي وادخله جنتي قال فما جزاء من تبع
الجنائز ابتغاء وجهك قال تصلي ملائكتي على جسده وتشيع
روحه فصل واما كيفيتها فقد تقدم خبر المصافحة فيها ولعا

ما يقال فيها فما تتفق من الكلمات ويروى من الاخبار والمودية الى
السلوة ولا شيء مثل ايراد بعض ما تضمنته هذه الرسالة فان
فيها شفاء ما في الصدور وبلاغا وافيا في تحقيق هذه الامور وعن علي
عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه واله اذا عزى قال اجركم
الله ورحمكم واذا هنى قال بارك الله لكم وبارك عليكم وروي انه توفي
لمعاذ ولد فاشتد وجده فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه واله فكتب
اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه واله الى معاذ
سلام عليك فاني احمد الله اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد اعظم
الله لك الاجر والهمك الصبر ورزقنا واياك الشكر ان انفسنا واهالينا
واموالنا واولادنا من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة نمتع
بها الى اجل معلوم ويقبض لوقت معدود ثم افترض علينا الشكر اذا
اعطانا والصبر اذا ابتلانا وكان ابنك من مواهب الله الهنية وعواريه
المستودعة متعك الله به في غبطة وسرور وقبضه منك باجر
كثير الصلوة والرحمة والهدى ان صبرت واحتسبت فلا يجمعن
عليك مصيبتين فيحبط لك اجرك وتندم على ما فاتك فلو قدمت
على ثواب مصيبتك علمت ان المصيبة قصرت في جنب الله عن الثواب
فتنجز من الله موعوده وليذهب اسفك على ما هو نازل بك فكان
قد والسلام وعن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام
عن ابيه عن جده قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

جاء جبرئيل عليه السلام والنبي صلى الله عليه واله مسجى وفي البيت
علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال السلام عليكم يا اهل
بيت الرحمة كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة الآية
ان في الله عز وجل عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا
لمن فات فبالله عز وجل فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم
الثواب هذا آخر وطئي من الدنيا وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه واله عزتهم الملائكة يسمعون
الحس ولا يرون الشخص فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته
ان في الله عزاء في كل مصيبة وخلفا من كل فائت فبالله فثقوا واياه
فارجوا فانما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وروى البيهقي في الدلائل قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم احدق به اصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل اشهب اللحية
جسيم صبيح فتخطا رقابهم فبكا ثم التفت الى اصحاب رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا
من كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا واليه فارغبوا
ونظره اليكم في البلاء فانظروا فان المصاب من لم يجبر وانصرف فقال
بعضهم لبعض تعرفون الرجل فقال علي عليه السلام نعم هذا اخو رسول
الله صلى الله عليه واله الخضر عليه السلام فصل وعن ابن عباس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا

اذا اصاب احدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي فانها من اعظم المصائب وعنه
صلى الله عليه واله من عظمت مصيبته فليذكر مصيبته بي فانها ستهون
عليه وعنه صلى الله عليه واله وسلم انه قال في مرض موته ايها الناس
ايما عبد من امتي اصيب بمصيبة من بعدي فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة
التي تصيبه بغيري فان احدا من امتي لن يصاب بمصيبة بعدي اشد
عليه من مصيبتي وعن عبد الله ابن الوليد باسناده لما اصيب علي عليه السلم
بعث الحسن الى الحسين عليهما السلم وهو بالمدائن فلما قرا الكتاب قال
يا لها من مصيبة ما اعظمها مع ان رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم قال من اصيب منكم بمصيبة فليذكر مصابي فانه لن يصاب بمصيبة
اعظم منها وروى اسحق بن عمار عن الصادق عليه السلم انه قال يا اسحاق
لا تعدن مصيبة اعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله
عز وجل الثواب انما المصيبة التي يحرم صاحبها اجرها وثوابها اذا
لم يصبر عند نزولها وعن ابي ميسرة قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلم
فجاءه رجل وشكى اليه مصيبته فقال له اما انك ان تصبر تؤجر والا
تصبر يمضي عليك قدر الله الذي قدر عليك وعن جابر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال جبرئيل عليه السلم يا محمد
عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما
شئت فانك ملاقيه وروي انه كان في بني اسرائيل رجل فقيه عابد
عالم مجتهد وكانت له امراة وكان بها معجبا فماتت فوجد عليها

وجدا شديدا حتى خلى في بيت واغلق على نفسه واحتجب عن الناس فلم
يكن يدخل عليه احد ثم ان امراة من بني اسرائيل سمعت به فجاءته فقالت
لي اليه حاجة استفتيه فيها ليس يجزيني الا ان اشافهه بها فذهب
الناس ولزمت الباب فاخبر فاذن لها فقالت استفتيك في امر قال
ما هو قالت اني استعرت من جارة لي حليا فكنت البسه زمانا ثم انهم
ارسلوا الي فيه افارده اليهم قال نعم والله قالت والله انه قد مكث
عندي زمانا قال ذاك احق لردك اياه فقالت له رحمك الله افتاسف
على ما اعارك الله عز وجل ثم اخذه منك وهو احق به منك فابصر
ما كان فيه ونفعه الله بقولها وعن ابي الدرداء قال كان لسليمان
بن داود عليهما السلم ابن يحبه حبا شديدا فمات فحزن عليه حزنا
شديدا فبعث الله عز وجل اليه ملكين في هيئة البشر فقال ما انتما
قالا خصمان قال اجلسا بمنزلة الخصوم فقال احدهما اني زرعت
زرعا فاتى هذا فافسده فقال سليمان عليه السلم ما يقول هذا قال
اصلحك الله انه زرع في الطريق واني مررت به فنظرت يمينا وشمالا
فاذا الزرع فركبت قارعة الطريق فكان في ذلك فساد زرعه فقال
سليمان عليه السلم ما حملك على ان تزرع في الطريق اما علمت ان الطريق
سبيل الناس ولا بد للناس من ان يسلكوا سبيلهم فقال له احد
الملكين او ما علمت يا سليمان ان الموت سبيل الناس ولا بد للناس
من ان يسلكوا سبيلهم قال فكانما كشف عن سليمان الغطاء ولم يجزع

على ولده بعد ذلك رواه ابن ابي الدنيا وروي ايضا ان قاضيا كان
في بني اسرائيل مات له ابن فجزع عليه وصاح فلقيه رجلان فقالا له
اقض بيننا فقال لهما من هذا فررت فقال احدهما ان هذا رعى غنمه على زرعي
فافسده فقال الآخر ان هذا زرع بين الجبل والنهر ولم يكن لي طريق
غيره فقال له القاضي انت حين زرعت بين الجبل والنهر الم تعلم انه
طريق الناس فقال له الرجل فانت حين ولد لك الم تعلم انه يموت — الرجل
فارجع الى قضائك ثم عرجا وكانا ملكين وروي انه كان بمكة
مقعدان لهما ابن شاب فكان اذا اصبح نقلهما فاتى بهما المسجد فكان
يكسب عليهما يومه فاذا كان المساء احتملهما فاقبل بهما ففقده
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسال عنه فقيل مات ابنهما فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لو ترك احد لاحد ترك ابن المقعدين
رواه الطبراني وما روي ابن ابي الدنيا لو ترك شيء لحاجة او فاقة
لترك الهذيل لابويه وروي عن بعض العابدات انها قالت ما اصابتني
مصيبة فاذكر معها النار الا صارت في عيني اصغر من التراب فصل
لتتذكر من اصيب بمصيبة ان المصائب والبلايا انما يحصل في الاغلب
من قد بدر من عناية وله عليه اقبال واليه توجه وتحقق ذلك
قبل النظر في الكتاب والسنة فيمن يبتلى في دار الدنيا فانه يجد اشد
الناس بلاء اهل الخير والصلاح بعد الانبياء والرسل والآيات الكريمة
منبهة على ذلك قال الله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة

لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الآية وقال تعالى ولا
تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا
اثما وقال تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا
للذين آمنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قل من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا وروي عبد الرحمن بن الحجاج قال ذكر عند
ابي عبد الله عليه السلام البلاء وما يخص الله عز وجل به المؤمن فقال
سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من اشد الناس بلاء في الدنيا
فقال النبيون ثم الامثل فالامثل ويبتلى المؤمن بعد على قدر ايمانه
وحسن اعماله فمن صح ايمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ومن سخف
ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه وروي زيد الشحام عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان عظيم الاجر مع عظيم البلاء وما احب الله قوما الا
ابتلاهم وعن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال ان الله عز وجل عبادا
في الارض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة الى الارض
الا صرفها عنهم الى غيرهم ولا بلية الا صرفها اليهم وعن الحسين
بن علي عليه السلام انه قال ان الله تعالى اذا احب عبدا غته بالبلاء غتا
وانا واياكم لنصبح ونمسي وعن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال ان الله
تبارك وتعالى اذا احب عبدا غته بالبلاء غتا وثجه بالبلاء ثجا
فاذا دعاه قال لبيك عبدي لئن عجلت لك ما سالت اني على ذلك
لقادر ولكن ادخرت لك فما ادخرت خير لك وعن ابي عبد الله ع

قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان اعظم البلا يكافي به
عظيم الجزا فاذا احب الله عبدا ابتلاه بعظيم البلا فمن رضي فله عند الله
الرضا ومن سخط البلا فله عند الله السخط وعن ابي جعفر عليه السلام انه قال
انما يبتلى المومن في الدنيا على قدر دينه او قال على حسب دينه وعن
ناجيه قال قلت لابي جعفر عليه السلام ان المغيرة يقول ان الله لا يبتلي المومن
بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا ولا بكذا فقال ان كان لغافلا عن مومن
آل ياسين انه كان مكنعا ثم رد اصابعه فقال كاني انظر الى تكنعه
اتاهم فانذرهم ثم عاد اليهم من الغد فقتلوه ثم قال ان المومن يبتلى
بكل بلية ويموت بكل ميتة الا انه لا يقتل نفسه وعن عبد الله بن
ابي يعفور قال شكوت الى ابي عبد الله عليه السلام ما القى من الاوجاع وكان
مسقاما فقال لي يا عبد الله لو يعلم المومن ما له من الاجر في المصايب لتمنى
انه قرض بالمقاريض وعن ابي عبد الله عليه السلام ان اهل الحق لم يزالوا في شدة
اما ان ذلك الى مدة قليلة وعاقبة طويلة وعن حمران عن ابي جعفر عليه السلام
قال ان الله عز وجل ليتعاهد المومن بالبلا كما يتعاهد الرجل اهله
بالهدية من الغيبة ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض وعن ابي عبد الله
عليه السلام قال دعي النبي صلى الله عليه واله الى طعام فلما دخل الى منزل الرجل
نظر الى دجاجة فوق حايط قد باضت فتقع البيضة على وتد في حايط
فثبتت عليه ولم تسقط ولم تنكسر فتعجب النبي صلى الله عليه واله وسلم
منها فقال له الرجل اعجبت من هذه البيضة فو الذي بعثك بالحق

ما رزيت

ما رزيت شيئا قط فنهض رسول الله صلى الله عليه واله ولم ياكل من
طعامه شيئا وقال من لم يرزء فما لله فيه من حاجة واشباه هذه من
الاخبار كثيرة فلنقتصر على هذا القدر ونختم الرسالة بكتاب شريف
كتبه مولانا وسيدنا ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الى جماعة
من بني عمه حين اصابتهم شدة من بعض الاعدا على وجه التعزية
رويناها باسنادنا الى الشيخ ابي جعفر الطوسي قدس الله روحه عن
الشيخ المفيد محمد بن النعمان والحسين بن عبيد الله الغضايري عن
الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن بابويه عن محمد بن الحسين ابن الوليد
عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين ابن ابي الخطاب عن الثقة
الجليل محمد بن ابي عمير عن اسحق بن عمار قال ان ابا عبد الله جعفر بن
محمد عليهما السلام كتب الى عبد الله بن الحسن حين حمل هو واهل بيته
يعزيه عما صار اليه بسم الله الرحمن الرحيم الى الخلف الصالح والذرية
الطيبة من ولد اخيه وابن عمه اما بعد فلان كنت قد تفردت انت
واهل بيتك ممن حمل معك بما اصابكم ما انفردت بالحزن والغيظ
والكابة واليم وجع القلب دوني ولقد نالني من ذلك من الجزع و
القلق وحر المصيبة مثل ما نالك ولكن رجعت الى ما امر الله جل
وعز به المتقين من الصبر وحسن العزا حين يقول لنبيه صلى
الله عليه واله وسلم وعلى اله الطيبين فاصبر لحكم ربك فانك
باعيننا وحين يقول فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت

وحين يقول لنبيه صلى الله عليه وآله حين مثل بحمزة وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فصبر صلى الله عليه
وآله ولم يعاقب وحين يقول وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا
نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وحين يقول الذين
اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وحين يقول انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب وحين يقول لقمان واصبر على ما اصابك
ان ذلك من عزم الامور وحين يقول عن موسى قال موسى لقومه استعينوا
بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين وحين يقول الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر وحين يقول ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص
من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وحين يقول والصابرين
والصابرات وحين يقول واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وامثال
ذلك من القرآن كثير واعلم اي عم وابن عم ان الله جل وعز لم يبال بضر
الدنيا لوليه ساعة قط ولا شيء احب اليه من الضر والجهد واللاواء
مع الصبر وانه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة واحدة
قط ولولا ذلك ما كان اعداؤه يقتلون اولياءه ويخيفونهم ويمنعونهم
واعداؤه آمنون مطمئنون عالمون ظاهرون ولولا ذلك ما قتل
زكريا ويحيى ابن زكريا ظلما وعدوانا في بغي من البغايا ولولا ذلك

ما قتل جدك علي بن ابي طالب عليه السلام لما قام بامر الله جل وعز ظلما و
عمك الحسين بن فاطمة صلى الله عليهما اضطهادا وعدوانا ولولا ذلك
ما قال الله جل وعز ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن
يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولولا
ذلك لما قال في كتابه ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم
في الخيرات بل لا يشعرون ولولا ذلك لما جاء في الحديث لولا ان يحزن
المؤمن لجعلت للكافر عصابة من حديد فلا يصدع راسه ابدا ولولا
ذلك لما جاء في الحديث ان الدنيا لا تساوي عند الله عز وجل جناح
بعوضة ولولا ذلك ما سقى كافرا منها شربة ماء ولولا ذلك لما جاء
في الحديث لو ان مؤمنا على قلة جبل لابتعث الله له كافرا او منافقا
يؤذيه ولولا ذلك لما جاء في الحديث انه اذا احب الله قوما او احب
عبدا صب عليه البلاء صبا فلا يخرج من غم الا وقع في غم ولولا
ذلك لما جاء في الحديث ما من جرعتين احب الى الله عز وجل ان يجرعهما
عبده المؤمن في الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها وجرعة حزن عند
مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب ولولا ذلك لما كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله يدعون على من ظلمهم بطول العمر
وصحة البدن وكثرة المال والولد ولولا ذلك ما بلغنا ان رسول
الله صلى الله عليه وآله كان اذا خص رجلا بالترحم عليه والاستغفار
استشهد فعليكم يا عم وابن عم وبني عمومتي واخوتي بالصبر والرضا

والتسليم والتفويض الى الله تعالى عز وجل والرضا والصبر على قضائه و
التمسك بطاعته والنزول عند امره افرغ الله علينا وعليكم الصبر وختم لنا
ولكم بالسعادة وانقذكم وايانا من كل هلكة بحوله وقوته انه سميع
قريب وصلى الله على صفوته من خلقه محمد النبي واهل بيته هذا آخر التعزية
بلفظها نقلتها من كتاب التتمات والمهمات وعليها نختم الرسالة حامدين
لله تعالى على نواله مصلين على صاحب الرسالة وعلى آله اهل العصمة و
العدالة فرغ منها مؤلفها العبد الفقير الى الله تعالى زين الدين علي
بن احمد الشامي العاملي عامله الله بفضله وعفى عنهم بمنه وسط نهار
الجمعة غرة شهر رجب المرجب الفرد الحرام عام اربع وخمسين
وتسعمائة حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً والحمد
لله وحده وصلواته على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم

١١٣٩
سنة

بلغ مقابلة بحمد الله

م م م م

ملكه محمد

رسالة في العدالة

بسم الله الرحمن الرحيم

العدالة لغة الاستواء يقال فلان عدل لفلان اى مساوله ويقال عادلت بين كذا وكذا فاعتدلا اى استويا وفي الاصطلاح العلمي هي تعديل القوى النفسانية وتقويم افعالها بحيث لا يغلب بعضها على بعض ثم تعديل ما خرج من ذاته من المعاملات والكرامات قصدا للفضيلة لا لغرض آخر بيان ذلك ان للنفس الناطقة الانسانية قوى عاملة هي مبدأ الفكر والتميز والشوق الى النظر في الحقايق وقوى غضبية هي مبدأ الغضب والجراة لدفع المضار والاقدام على الاهوال والشوق الى التسلط على الرجال وقوى شهوية هي مبدأ طلب الشهوة للمنافع من المآكل والمشارب وباقي ملاذ البدنية واللذات الحسية وهذه القوى الثلث متباينة جدا فمتى احدهما انقهرت الباقيتان وربما ابطل بعضها فعل البعض والفضيلة للانسان تحصل بتعديل هذه القوى فالعاملة تحصل من تعديلها فضيلة العلم والحكم والغضبية تحصل من تعديلها فضيلة الحلم والشجاعة والشهوية تحصل من تعديلها فضيلة العفة فالحكمة ح ملكة تحصل للنفس عن اعتدال حركتها تحت سلطان

العقل بها يكون شوقها الى المعارف الصحيحة تصدر عنها الافعال المتوسطة بين افعال الجربزة التي هي استعمال الفكر فيما لا يجب وهي طرف الافراط والغباوة التي هي تعطيل قوة الفكر بالاختيار لا بالخلقة وهي طرف التفريط والشجاعة التي هي فضيلة القوة السبعية الغضبية ملكة تحصل عند اعتدال هذه القوة تحت تصرف العقل بها تصدر الافعال المتوسطة بين افعال التهور الذي هو الاقدام على ما لا ينبغي الاقدام عليه لحصول امارات الهلاك او غير ذلك وهو طرف الافراط لهذه القوة والجبن الذي هو الخوف مما لا ينبغي الخوف منه طرفه وهو التفريط و العفة ملكة تصدر عن اعتدال حركة القوة الشهوية تحت تصرف العقل بها تكون الافعال المتوسطة بين افعال الشره وهو الانهماك في اللذات والخروج فيها الى ما لا ينبغي وهو طرف الافراط والجمود الذي هو سكون النفس عن اللذة الجميلة التي يحتاج اليها لمصالح البدن مما رخصت فيه الشريعة واذا حصلت هذه الفضايل الثلث تسالمت باعتدال القوى الثلث حدث منها ملكة رابعة هي تمام الفضايل الخلقية وهي المعبر عنها بالعدالة فهي اذن ملكة نفسانية تصدر عنها المساواة في الامور الواقعة من صاحبها وتحت كل واحدة من هذه الفضايل فضايل اخرى وكلها داخلة تحت العدالة كما قرر في محله فهي دائرة الكمال وجماع امر الفضايل وبها قامت السموات والارض كما ورد في الخبر واما مخصوصها شرعا الذي هو المقصود باللذات فالمشهور

بين الفقها في تعريفها انها ملكة نفسانية تبعث على ملازمة
التقوى والمروة واحترزوا بالملكة عن الحال المنتقلة بسرعة كحمرة
الخجل وصفرة الوجل بمعنى ان الاتصاف بالوصف المذكور لا بد ان
يصير من الملكات الراسخة بحيث يعسر زوالها وتصير كالطبيعة المستقر
غالبا واما التقوى فقد اختلف فيها كلام الاصحاب فقيل هي اجتناب
الكباير والصغاير من المكلف الكامل العقل وهو اختيار جماعة من
اجلائنا كالمفيد وابي الصلاح وابن البراج وابن ادريس وابي الفضل
الطبرسي حاكيا ذلك عن اصحابنا من غير تفصيل وقيل هي اجتناب
الكباير كلها وعدم الاصرار على الصغاير او عدم كونها اغلب فلا
تقدح الصغيرة النادرة ويلحق به ما يؤول اليه بالعرض وان
غايره بالاصل كترك المندوبات المؤدي الى التهاون بالسنن وهذا
هو المشهور خصوصا بين المتاخرين وتحقيقه يتوقف على بيان الكباير
وقد اختلف فيها اقوال الاصحاب وغيرهم قيل كل معصية توجب الحد
وقيل ما يوجب في جنسها وقيل ما يوعد عليه بخصوصه في الكتاب
او السنة كالشرك بالله والقتل بغير حق والزنا واللواط والفرار
من الزحف والسحر والربا واكل مال اليتيم وقذف المحصنات والغيبة
بغير حق واليمين الغموس وشهادة الزور وشرب الخمر والسرقة و
الغضب واليأس من روح الله والامن من مكر الله وعقوق
الوالدين وقطيعة الرحم وخيانة الكيل والميزان ومنع الزكوة

وغير ذلك مما وقع عليه الوعيد عليه بخصوصه وروي انها سبع
الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال
اليتيم والزنا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وحمل على بيان
المحتاج اليه فيها وقت ذكره لقول ابن عباس رضي الله عنه هي الى
سبعين اقرب وروي عنه ايضا هي بين الى سبعمائة اقرب وروي
عنه ايضا هي الى سبعمائة اقرب منها الى سبعة وقال جماعة من اصحابنا
وغيرهم الذنوب كلها كباير وانما صغر الذنب وكبره بالاضافة الى
ما فوقه وما تحته فاكبر الكباير الشرك بالله واصغره حديث النفس
وبينهما وسايط صدق عليها الامران فالقبلة بالنسبة الى الزنا
صغيرة والى النظر كبيرة وكذا سرقة درهم صغير بالنسبة الى الدينار
وكبير بالنسبة الى الدانق وهكذا وروى الشيخ في التهذيب وغيره
بالاسناد عن ابن ابي يعفور قال قلت لابي عبد الله عليه السلم بما يعرف
عدالة الرجل بين المسلمين حتى تقبل شهادته لهم وعليهم قال فقال
ان تعرفوه بالستر والعفاف والكف عن البطن والفرج واليد
واللسان ويعرف باجتناب الكباير التي اوعد الله عليها النار
من شرب الخمر والزنا والربا وعقوق الوالدين والفرار من الزحف
وغير ذلك والدال على ذلك كله والساتر بجميع عيوبه حتى يحرم
على المسلمين تفتيش ما وراء ذلك من عثراته وغيبته ويجب عليهم
توليته واظهار عدالته في الناس التعاهد للصلوات الخمس اذا

واضب عليهن وحافظ مواقيتهن باحضار جماعة المسلمين وان لا يتخلف
عن جماعتهم في مصلاهم الا من علة وذلك ان الصلوة ستر وكفارة للذنوب
ولولا ذلك لم يكن لاحد ان يشهد على آخر بالصلاح لان من لم يصل فلا
صلاح له بين المسلمين لان الحكم جرى فيه من الله ومن رسوله صلى الله
عليه واله بالحرق في جوف بيته وقال صلى الله عليه واله لا صلوة لمن
لا يصلي في المسجد مع المسلمين الا من علة وقال رسول الله صلى الله عليه
واله لا غيبة لمن يصلي في بيته ورغب عن جماعتنا ومن رغب عن جماعة
المسلمين وجب على المسلمين غيبته وسقط بينهم عدالته ووجب هجرانه و
اذا رفع الى امام المسلمين انذره وحذره فان حضر جماعة المسلمين
والا احرق عليه بيته ومن حضر جماعتهم حرم عليهم غيبته وثبت
عدالته بينهم وهذا الحديث يخرج شاهدا على القول الثالث وان
كان القول فظاهره اعم باعتبار استناد التوعد فيه الى الله ورسوله
واختصاص الحديث بوعيد الله فان مالها واحد فان ما قاله الرسول
صلى الله عليه واله مستند الى الله لانه لا ينطق عن الهوى وقد روي
ما يدل عليه وعلى ما ورد عنهم عليهم السلام وعلى تقدير الفرق بين الصغائر
والكبائر فلا تقدح الصغيرة الا مع الاصرار عليها كما يزول اثر الكبيرة
ومع التوبة عنها وهو معنى ما ورد في الحديث من انه لا صغيرة مع الاصرار
ولا كبيرة مع الاستغفار فان الاصرار على الصغيرة يلحقها بالكبائر و
الاستغفار من الكبيرة على وجهه يسقطها والاول جار على عمومه والثاني

مقيد بتوبة مخصوصة فان الاستغفار لا يسقط كل كبيرة بل قد يحتاج معه
الى امر آخر كحد القذف ورد المال المغصوب والمراد بالاصرار على الصغيرة
العزم على فعلها بعد الفراغ منها او على مثلها ودتها قبله ولو من نوع آخر
ومنه المداومة على نوع واحد من الصغاير بلا توبة والاكثار من جنس
الصغاير بلا توبة واما من فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة
ولا عزم على فعلها ولا اكثر منها ثم عاد اليها فليس بمصر ولعله مما يكفره
الاعمال الصالحة من الصلوة والصيام كما جاء في الاخبار ويظهر
من الآية واما المروة فالمراد بها تنزيه النفس عن الدناءة التي لا تليق
بامثاله ويستهجن ممن هو على مثل حاله ويحصل ذلك بالتزام محاسن
العادات وترك الرذايل المباحة بحسب الزمان والمكان والرتبة
فربما كان الشيء مطلوبا في وقت مرغوبا عنه في آخر ومنها ملاحظة
الحال في اللبس والهيئة ومن هنا قالوا يقدح فيها لبس الفقيه اهبة
الجندي وترك الرذايل المباحة كالبول والاكل في الاسواق وكثرة
الضحك والتخريد والافراط في المزاح وكشف الراس بين الناس وهم
ليس كذلك وكشف العورة التي يتأكد استحباب سترها وهو ما بين السرة
والركبة كذلك ونظاير ذلك مما يسقط المحل والغيرة من القلوب
ويدل على عدم الحيا وقلة المبالاة بالاستنقاص وهو كثير واعلم
ان التزام محاسن العادات انما هو في المباحات وما ناسبها اما
ما ورد في الشرع برجحانه واستحبابه فلا يقدح ارتكابه وان

بجره العامه واستهجنه للمعظم كالاكتحال بالاثمد والحنك والحنا في
بعض البلاد لان الشرع في وروده اصل للعادة لا فرع عليها وانما
يرجع اليها مع عدم دلالته على شيء بخصوصه وربما دخل قيد المروة
من عبارات بعض الاصحاب وليس في الادلة
الشرعية ما يدخلها فيها ولا دليل
اعتبارها مع كونه هو المشهود
اولى والله
اعلم

بلغ

رسالة في افتتاح الكلام ببسم الله تيمنا وتبركا

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاح الكلام بتسمية الله تعالى تيمنا وتبركا باشرف الاعلام و
اقتداء بخير الكلام كلام الملك العلام وتأسيا بالعلماء الاعلام وامتثالا
للامر الوارد بالالتزام من النبي صلى الله عليه وآله وهو الحديث المشتهر
بين الخاص والعام من قوله كل امر ذي بال لم يبدأ باسم الله فهو ابتر
والمراد بالامر ذي البال ما يخطر بالقلب من الاعمال جليلة كانت او
حقيرة فان افعال العقلاء تقع تابعة لمقصودهم ودواعيهم الموقوف
على الخطور بالقلب والابتر يطلق على المقطوع مطلقا وعلى مقطوع
الذنب وعلى ما لا عقب ولا نتيجة له وعلى ما انقطع من الخير اثره
والمعنى على الاول والآخر ان ما لا يبتدأ فيه من الامور بالتسمية فهو
مقطوع الخير والبركة وعلى الثاني يراد به الغاية الحاصلة من البتر
وهي النقص وتشوية الخلقة ونقص القدر وفي تخصيص الوصف
بالآخر مع ان الغاية مع التسمية الاول اشارة الى بقاء الاعتبار ما لا
تسمية له في الجملة وان كان ناقصا بخلاف ناقص الرأس مثلا فانه
لا بقاء له والكلام في الثالث نحو الكلام في الاول والاخير فان
ما لا نتيجة له ولا عقب ناقص البركة مضمحل الفائدة منقطع الخير

والتعبير بالابتداء الصادق على القول والكتابة تدخل فيه ابتداء العلماء
بها كتابة وابتداء الصناع بها قراءة فسقط ما قيل انها ان اريد بالابتداء
القراءة لم يكن فيه دلالة على الاجتزاء بالكتابة فلا يتم تعليلهم ابتداء
التصنيف بها لان الكتابة لا تستلزم القراءة وان اريد الكتابة لم
يحصل امتثال التجار وللخبر حتى يبتدأ اولا فيكتب بسم الله الرحمن الرحيم
لاندفاع ذلك بالتعبير بالابتداء على وجه كلي نعم ربما استفيد من القرائن
الحالية اختصاص كل امر بما يناسبه من افراد الابتداء فلا يكفي الكتابة
لمريد التجارة مثلا والمعارضة بينه وبين ما ورد من ان ما لا يبتدأ
فيه بحمد الله فهو اجذم اي مقطوع اليد ومطلقا مندفعة بان المراد
من الحمد هو الثناء على ذي الكمال بنعت من نعوت الجلال واسم الله
المتعال ملزوم ومشتهر في صفات الاكرام ونعوت الجلال فالابتداء
بالتسمية توجب الابتداء بهما جميعا والباء في بسم الله اما صلة مفيدة
لمجرد تقوية للمعنى وتوكيده فلا يحتاج الى التعلق بشيء او للاستعانة
او المصاحبة متعلقة بمحذوف مصدر مبتدأ خبره مبتدأ محذوف
اي ابتدائي باسم الله ثابت واسم فاعل هو خبر مبتدأ محذوف تقديره
ابتدائي حاصل او ثابت باسم الله او فعل كابتدئ ونحوه او حال
من فاعل الفعل المحذوف اي ابتدئ متبركا او مستعينا باسم الله
ولا يرد على الاول لزوم حذف المصدر وابقاء معموله لان الظرف
والجار والمجرور قد يتوسع فيهما ما لا يتوسع في غيرهما ويجوز تقديم

مقدما كما هو الاصل في العامل ما اخر ليختص اسم الله بالتقدم لكونه
اهم وادل على الاختصاص واوفق للوجود ويؤيده بسم الله مجريها ومرسيها
وفي الابتدا ايضا دلالة على رجحان تقديره اسما وانما كسرت البا مع
ان حق الحروف المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت
لام الامر ولام الجر اذا دخلت على المظهر للفرق بينها وبين لام التاكيد
لمناسبة كسرها لعملها وانما حذفت الالف من بسم الله خطا كما حذف
لفظا لكثرة استعمالها فناسبها التخفيف بخلاف باسم ربك والحق
بها بسم الله مجريها وانه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
لانه لم يكتبا في القرآن الا مرة واحدة لشبهها لها صورة وتثبت
في الله الرحمن الرحيم مع مشاركتها فيها لها لكونها في الجميع همزة وصل
على غير قياس ومما اشتهر قولهم خطان لا يقاسان خط المصحف وخط
العروضيين وانما طولت البا ليدل على حذف الالف والاسم لغة ما دل
على مسمى وعرفا ما دل مفردا على معنى في نفسه غير متعرض ببنيته لزمان
والتسمية جعل اللفظ دالا على ذلك المعنى والاسم غير المسمى عند الاطلاق
وانما علق الجار بالاسم مع ان المعنى انما يراد تعلقه بالمسمى للاشعار
بعدم اختصاص التعلق بلفظ الله لا غير لانه احد الاسما وللتحرز من
ابهام القسم ولقيام لفظ الله مقام الذات في الاستعمال ومن
ثم يقال الرحمن الرحيم وغيرهما اسم من اسماء الله ولا ينعكس ويجري
باقي الاسما صفة له من غير عكس والاسم مشتق من السمو وهو

الارتفاع

الارتفاع لانه سمي على مسماه وعلى على ما تحته من معناه وقيل من السمة
مصدر وسمت الشيء اي جعلت له علامة لان الاسم علامة على المسمى
ويدل على الاول جمعه على اسما وتصغيره على سمي وهما يردان الاشيا
الى اصولها ولا يتم ذلك الا اذا كان اصله سمو الفرقة مع التصغير
سميو ثم قلبت الواو يا لاجتماعهما وسبق اليا بالسكون فقلبت الثانية
اليها وادغمت الاولى فيها ولو كان الاشتقاق من السمة لوجب ان يجمع
على اوسام كاوصاف واوزان ويصغر على وسيم كوعيد لان السمة
اصلها وسم حذفت الواو وعوضت بالها كنظائرها من الصفة والزنة
والله اصله الاله حذفت الهمزة وعوض منها حرف التعريف ثم جعل علما
للذات الواجب الوجود الخالق لكل شيء فهو جزئي حقيقي لا كلي انحصر
في فرد كما زعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية
له وكل منهما كلي لم يوجد له الا فرد واحد ومما يكشف عن فساده
ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد بالاتفاق من غير ان يتوقف على
اعتبار عهد فلو كان الله اسما للمفهوم المعبود بالحق او الواجب لذاته
لا علما للفرد الموجود منه لما افاد التوحيد لان المفهوم من حيث هو
محتمل للكثرة والرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم بتنزيله منزلة
اللازم او بجعله لازما ونقله الى فعل بالضم والرحمة رقة القلب تقتضي
التفضل فالتفضل غايتها واسماء الله تعالى المأخوذة من نحو ذلك
انما تؤخذ باعتبار الغاية دون المبدا وقدم الله عليهما لانه اسم

ذات وهما اسماء صفة والذات مقدمة على الصفة وقدم الرحمن على الرحيم
لانه خاص باعتبار المبدا اذ لا يقال لغير الله تعالى بخلاف الرحمن ولانه ابلغ
من الرحيم لان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى غالبا كما في قطع و
قطّع وكبار وكبّار ونقض بحذر فانه ابلغ من حاذر وبنحو تقييد الاغلبية
وبانه لا ينافي ان يقع في الانقص زيادة معنى بسبب آخر كالالحاق بالامور
الجبلية مثل شره ونهم وانما قدم والقياس يقتضي الترقي من الادنى
الى الاعلى كقولهم عالم نحرير وجواد فياض لانه صار كالعلم من حيث انه
لا يوصف به غيره ولانه لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم
ليتناول ما دق منها ولطف ليكون كالتتمة و
الرديف وللمحافظة على رؤس الآى وما
يوضح عليه مجيئه غير تابع نحو الرحمن
علم القرآن قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن والقهار
اعلم

ملك ...

٢١ شوال

١٣١٣

منه دام ظله في احوال الممسوخ

الحمد لله ذكر الصدوق في كتاب الخصال باسناده الى ابي عبد
الله عليه السلام عن ابيه عن جده عليهم السلام ان المسوخ من بني آدم ثلثة عشر
صنفا القردة والخنازير والخفاش والضب والدب والفيل والدعموص
والجريث والعقرب وسهيل والزهرة والعنكبوت والقنفذ قال
الصدوق والزهرة وسهيل دابتان وليستا نجمين ولكن سمي بهما
النجمان كالحمل والثور قال والمسوخ جميعها لم تبق اكثر من ثلثة ايام ثم
ماتت ولم تتوالد وهذه الحيوانات على صورها سميت مسوخا استعارة
وروي عن الرضا عليه السلام الفيل مسخ كان زنا والذئب كان اعرابيا ديوثا
والارنب مسخ كانت امرأة تخون زوجها ولا تغتسل من حيضها والوطواط
مسخ كان يسرق تمور الناس والقردة والخنازير قوم من بني اسرائيل اعتدوا
في السبت والجريث والضب فرقة من بني اسرائيل حين نزلت المائدة
على عيسى بن مريم عليه السلام لم يؤمنوا فتاهوا فوقعت فرقة في
البحر وفرقة في البر والفار هي الفويسقة
والعقرب كان نماما والعقبه والوزغ
والزنبور كان لحاما يسرق
في الميزان

بلغ

كتاب اسرار الصلوة للشيخ المحدثين شهيد الثاني رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مطلع من اختار من عباده الابرار على خفايا الاسرار ومودع
قلوب اصفيائه من لطائف المعارف ما تحار فيه البصائر والابصار و
جاعل القلوب سبب النجاة وموضعا للمناجاة والمبار وذريعة الى
ارتفاع الدرجات وتفاوت مراتب العبادات في قبول طوالع
الانوار من مطالع المنار فتح بمفاتيح الغيوب اقفال القلوب عن شاء
واختار ودفع حجب السرائر وجلا ابصار البصائر ففهمت الاشارات
ورفعت الاستار فدهشت في مبادي اشراق نور الاحداق والانظار
والصلوة على نبيه وحبيبه ومعدن سره محمد النبي المختار وعلى اله
الائمة الاطهار وصحبه الاخيار صلوة دائمة بدوام الليل والنهار
وبعد فان روح السعادة وبهجتها وروح العبادة ومهجتها
وموجب تلقيها بايدي القبول والاحسان ومضاعفة الثواب بها
في دار الجنان والتسبب بها الى ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر والانتساب بها الى عالم الملكوت والملائكة
العز وتلقي الفيض من عالم الغيب والشهادة وايجاب القليل منها
الزيادة انما يتم بالاقبال بالقلب في افعالها وحركاتها وسكـ

على الله تعالى والتفكر في اسرارها وتقلب النفس حالتها حسب اختلاف
اوضاعها واطوارها فانها تارة قصد واخلاص وانقطاع واختصاص
وتارة تكبير لله تعالى وتمجيد وثناء وتحميد وتارة دعاء وابتهال واخرى
خضوع وتسافل بحضرة ذي الجلال وتارة خشوع وتملل على التراب
بين يدي رب الارباب وتارة تجديد عهد بكلمة التوحيد وتقرير
الاسلام وتذكيرا للعهد القديم الماخوذ على الانام وتارة تحية
لمن في حضرته بلفظ السلام الى غير ذلك من دقائق الحقائق التي
تطلع المصلي بفكره الصادق ومن ثم كانت الصلوة ناهية عن الفحشاء
موجبة للقرب والزلفى كما نطق به القرآن الحكيم ووردت به الاخبار عن
النبي وآله عليهم افضل الصلوة واكمل السلام وحينئذ فلابد للمكلف
المستيقظ من الاقبال بقلبه عليها والتفكر في اسرارها والتادب
باآدابها والا كانت بمنزلة الجسد من غير روح والشجرة من غير ثمرة
والعمل من غير غاية وقد ذكرنا في هذه الرسالة نبذة من اسرارها و
نبذة من آدابها واكثرها قد وردت به النصوص عن اهل الخصوص
عليهم افضل الصلوات واكمل التحيات وبمراعاتها يترقى القابل
من مدارجها الى معارج الاسرار والتجليات وهذه امور وان
كانت متفرقة في تضاعيف النصوص وكلام الكاملين من العلماء
العاملين لكن لا يكاد تجتمع اطرافها الا عند قليل من الاماجد
ولا يطلع على معادنها الا واحد بعد واحد فشا وكتبتهم في مثوبته

بجمع اطرافه ومبانيه وتهذيب ترتيبه وتقريب معانيه وجعلت
مع ذلك معرّفة للرسالتين الشريفتين اللتين اشتملت احديهما
على واجبات الصلوة وهي الالفية والاخرى على مندوباتها النفلية
وهذه على اسرارها وسميتها بالتنبيهات العلية على وظايف الصلوة
القلبية ورتبتها ترتيبا القادمة على مقدمة وفصول ثلثة وخاتمة
اما المقدمة فتشتمل على ثلث مطالب الاول في تحقيق معنى القلب
الذي ينبغي احضاره في اوقات العبادات والتنبيه بتفاوت مراتب
العبادة في الدرجات اعلم ان القلب يطلق على معنيين احدهما
اللحم الصنوبري الشكل المودع في جانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص
وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم اسود وهو منبع الروح و
معدنه وهذا المعنى من القلب موجود للبهايم بل للميت والذي هو
المراد في هذا الباب ونظايره والمعنى الثاني لطيفة ربانية روحانية
لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي المعبر عنه بالقلب تارة
وبالنفس اخرى وبالروح اخرى وبالانسان ايضا وهي المدرك العالم
العارف وهو المخاطب والمطالب والمعاتب ولها علاقة مع القلب
الجسماني وقد تحير عقول اكثر الخلق في ادراك وجه علاقته وان
تعلقه به يضاهي تعلق الاعراض بالاجسام والاوصاف بالموصوفات
او تعلق المستعمل للآلة بالآلة او تعلق المتمكن بالمكان وشرح
ذلك يخرج عن غرض الرسالة وحيث يطلق القلب في الكتاب و

السنة فالمراد منه هذا المعنى الذي يفقه ويعلم وقد يكنى عنه بالقلب
في الصدر كما قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور وذلك لما عرفت من العلاقة التي الرقعة بينه
وبين جسم القلب فانها وان كانت متعلقة بساير البدن ومستعمله
له ولكنها تتعلق بها بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب فكانه
محله ومملكته وعالمه ومطيته ولذلك شبه بعض العلماء القلب
بالعرش والصدر بالكرسي فاذا دبرانه مملكته والمجرى الاول لتدبيره
وتصرفه فهما بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله
تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه الا من بعض الوجوه كما لا يخفى و
هذا المعنى من القلب في الجسد بمنزلة الملك وله فيه جنود واعوان
واضداد واوصاف وله قبول للاشراق والظلمة كالمرآة الصافية
التي تقبل انطباع الصور والاشكال المقابلة لها وتقبل الظلمة
والفساد والبعد عن الاصفاء لذلك بسبب العوارض الخارجة المنافية
لجوهرها وربما وصل اشراقه واستنارته الى حد يحصل فيه جلية
الحق وينكشف فيه حقيقة الامر المطلوب والى مثل هذا القلب الاشارة
بقوله صلى الله عليه وآله اذا اراد بعبد خيرا جعل له واعظا
من قلبه وبقوله من كان له في قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ
ومثال الآثار المذمومة الواصلة اليه المانعة له من الاستنارة
وقبول الاسرار مثال دخان مظلم يتصاعد الى المرآة ولا يزال

يتراكم عليه مرة بعد اخرى الى ان يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن
الله تعالى وهو الطبع والرين الذين اشار الله اليهما في قوله ان لو
نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون ربط عدم
السماع والطبع بالكلية بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى في قوله
تعالى واتقوا الله واسمعوا واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون فمهما تراكمت الذنوب طبع على القلب وعند
ذلك تعمى عن ادراك الحق وصلاح الدين ويتهاون بالآخرة ويستعظم
امر الدنيا ويصير مقصور الهم عليه واذا قرع سمعه امر الآخرة وما فيها
من الاخطار دخل من اذن وخرج من الاخرى ولم يستقر في القلب ولم
يحركه الى التوبة والتدارك وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب
كما نطق به القرآن والسنة كما في قوله صلى الله عليه وآله قلب المؤمن
اجرد فيه سراج يزهر وقلب الكافر اسود منكوس وقول الباقر عليه السلم
ان القلوب ثلثة قلب منكوس لا يعي شيئا من الخير وهو قلب الكافر و
قلب فيه نكتة سوداء فالخير والشر فيه يختلجان فايهما كانت منه غلب
عليه وقلب مفتوح فيه مصابيح تزهر لا يطفى نوره الى يوم القيمة فانظر
الى قوله عليه السلم لا يطفى نوره الى يوم القيمة فانظر الى قوله عليه السلم لا يطفى
نوره الى يوم القيمة فان هذا حكم نور القلب بالمعنى الثاني لانه باقي
وان خرب البدن بخلاف الاول كما حقق في موضع آخر وروي زرارة
عن ابي جعفر عليه السلم قال ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا

اذنب

اذنب ذنبا خرج في النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد
وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا
اغطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال تعالى ان الذين اتقوا
اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فاخبر ان
جلاء القلب يحصل بالذكر وان المتقين هم المتذكرون فالتقوى باب
الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز الاكبر واعلم ان القلب
مثاله مثال الحصن والشيطان عدو يريد ان يدخل الحصن ويملكه
ويستولي عليه ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو الا بحراسة ابواب
الحصن ومداخله ومواضع ثلمه فينبغي الاهتمام بمعرفة ذلك و
تفصيله مما يطول الكلام فيه ويخرج عن الغرض والامر الجامع له
الاقبال على الله تعالى وتخيل انه واقف بين يديه فان لم تكن تراه فانه
يراك كما ورد في الخبر فاذا اشعرت بذلك وتحققته وعملت به
انسدت الابواب دون وساوس الشيطان اللعين واقبل القلب
على الله تعالى وتفرغ للعبادة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله
ان العبد اذا اشتغل بالصلوة جاءه الشيطان وقال له اذكر
كذا اذكر كذا حتى يضل الرجل ان يدري كم صلى ومن هنا ظهر لك
ان مجرد التلفظ بالذكر واللسان ليس هو الزاجر للشيطان بل لا
بد معه من علاج القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة

التي هي اعوان ابليس وجنوده والا فالذكر من اقوى مداخل الشيطان
وكذلك غيره من العبادات ولذلك قال الله تعالى ان الذين اتقوا
اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فخصص ذلك
بالمتقي وتامل انت في نفسك في ذكرك وعبادتك وافضل اعمالك وهو
الصلوة فليس الخبر كالعيان فراقب قلبك اذا كنت في الصلوة كيف
يتجاذبه الشيطان في الاسواق والبساتين وحساب العاملين و
جواب المعاندين وغيرهم وكيف يمر بك في اودية الدنيا ومهالكها
حتى انك لا تتذكر ما نسيته من فضول الدنيا الا في صلاتك ولا
يزدحم الشيطان على قلبك الا اذا صليت فلا جرم لا يطرد عنك الشيطان
بمجرد صورة العبادة وان تادى بها الواجب عليك وخرجت من عهدة
الامر الالهي بل لابد في دفعه مع ذلك من اصول اخر واصلاح الباطن
من الرذايل التي هي اعوانه وجنده والا لم يزدد الا نفورا كما ان الدواء
قبل الاحتما لا يزيد المريض الا مرضا والمآثم بعد ذلك يتصف بالفضايل
ويصير قلبه قابلا للاقبال مشفقا من التفريط والاهمال قال الله
تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب فاجعل هذه العلامة بينك وبين
استقامة قلبك واقباله وفقنا الله واياك على بساط الاستقامة
بمحمد واله ولنقتصر من بحث القلب على هذا القدر مناسبة للاختصار
المطلب الثاني في الاستشهاد على ما لا ينبغي من احضار القلب في
حال العبادة سيما الصلوة التي هي عمود الدين ورأس الاعمال

قال الله تعالى الذين هم في صلوتهم خاشعون وقال تعالى فويل للمصلين
الذين هم عن صلاتهم ساهون ذمهم على الغفلة عنها مع كونهم مصلين
لا لانهم سهوا عنها وتركوها وقال تعالى والذين يؤتون ما آتوا و
قلوبهم وجلة اي يفعلون في حال وجل قلوبهم والاتصاف بالوجل
حالة العمل مستلزم لحضور القلب على اتم وجه وقال النبي صلى الله عليه
واله الصلوة ميزان من وفى استوفى وقال صلى الله عليه واله اعبد
الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال صلى الله عليه واله
في فضل اتمامها ان الرجلين من امتي يقومان في الصلوة وركوعهما
وسجودهما واحد وانما بين صلاتيهما ما بين الارض والسما وقال
صلى الله عليه واله اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول
الله وجهه وجه حمار وقال صلى الله عليه واله من صلى ركعتين لم
يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر الله له ذنوبه وعنه صلى
الله عليه واله من حبس نفسه في صلوة فريضة فاتم ركوعها وسجودها
وخشوعها ثم مجد الله عز وجل وعظمه وحمده حتى يدخل وقت صلوة
اخرى لم يلغ بينهما كتب الله له كاجر الحاج المعتمر وكان من اهل
عليين وعنه صلى الله عليه واله ان من الصلوة لما يقبل نصفها
وثلثها وربعها وخمسها الى العشر وان منها لما يلف كما يلف
الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وانما لك من صلوتك ما
اقبلت عليه بقلبك وعن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله

عليه وآله اذا قام العبد المؤمن في صلاته نظر الله اليه او قال اقبل
عليه حتى ينصرف واظلته الرحمة من فوق راسه الى افق السماء والملائكة
تحفه من حوله الى افق السماء ووكل الله به ملكا قائما على راسه يقول
ايها المصلي لو تعلم من ينظر اليك ومن تناجي ما التفت ولا زلت من
موضعك ابدا وقال الصادق عليه السلام لا يجتمع الرغبة والرهبة في
قلب الا وجبت له الجنة فاذا صليت فاقبل بقلبك على الله عز وجل
فانه ليس من عبد مؤمن يقبل بقلبه على الله عز وجل في صلوته
ودعائه الا اقبل الله عليه بقلوب المؤمنين وايده مع مودتهم اياه
الجنة وعن ابي حمزة الثمالي قال رايت علي بن الحسين عليهما السلام يصلي
فسقط رداه عن منكبه فلم يسوه حتى فرغ من صلوته قال فسألته
عن ذلك فقال ويحك اتدري بين يدي من كنت ان العبد لا تقبل
منه صلوة الا ما اقبل فيها فقلت جعلت فداك هلكنا فقال
كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل وعن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا انما لك من صلاتك الا ما
اقبلت عليه فيها فان اوهمها كلها وغفل عن ادائها لفت فضرب
بها وجه صاحبها وروى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام اذا قمت
في الصلوة فعليك بالاقبال على صلاتك فانما لك منها ما
اقبلت عليه ولا تعبث فيها بيدك ولا براسك ولا بلحيتك ولا
تحدث نفسك ولا تتثاوب ولا تتمطا وروى الحلبي عن ابي عبد الله

عليه السلام قال اذا كنت في صلوتك فعليك بالخشوع والاقبال على
صلوتك فان الله تعالى يقول الذين هم في صلاتهم خاشعون
وعنه عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا قام الى
الصلوة تغير لونه فاذا سجد لم يرفع راسه حتى يرفض عرقا و
كان عليه السلام اذا قام في الصلوة كانه ساق شجرة لا يتحرك منه
الا ما حركت الريح منه وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان اول ما يحاسب
به العبد الصلوة فان قبلت قبل ما سواها ان الصلوة اذا ارتفعت
في وقتها رجعت الى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني
حفظك الله واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت
الى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله وروى
العيص بن القاسم عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال والله انه ليأتي
على الرجل خمسون سنة وما قبل الله منه صلوة واحدة فاي شيء
اشد من هذا والله انكم لتعرفون من جيرانكم واصحابكم من لو كان
يصلي لبعضكم ما قبلها منه لاستخفافه بها ان الله عز وجل
لا يقبل الا الحسن فكيف يقبل ما يستخف به وعن ابي الحسن الرضا
عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام كان يقول طوبى لمن اخلص لله العبادة
والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع
اذناه ولم يحزن صدره بما اعطي غيره وروى سفيان بن عيينه
عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن

علا قال ليس اكثر علا ولكن اصوبكم علا وانما الاصابة بخشية الله والنية
الصادقة ثم قال الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل والعمل الخالص
الذى لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله عز وجل والنية افضل من
العمل الا وان النية هى العمل ثم تلا قوله عز وجل قل كل يعمل على شاكلته
يعنى على نيته وبهذا الاسناد قال سالته عن قول الله عز وجل الا
من اتى الله بقلب سليم قال السليم الذى يلقى ربه وليس فيه احد سواه
وقال وكل قلب فيه شك او شرك فهو ساقط وانما ارادوا بالزهد فى
الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة وعن ابان بن تغلب قال كنت صليت
خلف ابى عبد الله عليه السلام بالمزدلفة فلما انصرف التفت الى فقال يا ابان
ان الصلوات الخمس المفروضات من اقام حدودهن وحافظ على
مواقيتهن اتى الله يوم القيمة وله عنده عهد يدخل به الجنة ومن لم
يقم حدودهن ويحافظ على مواقيتهن لقى الله ولا عهد له ان شاء
عذبه وان شاء غفر له والاخبار فى ذلك كثيرة فلنقتصر على هذا
القدر واعلم انه قد استفيد منها ان قبول الصلاة موقوف على
الاقبال بالقلب بها والالتفات عما سوى الله فيها وان قبولها يوجب
قبول ما سواها من الاعمال ومع ذلك فالاهتمام بهذه الصفة امر مهم
والغفلة عنها خسارة عظيمة وانحطاط قوى وغفلة ردية حيث
يدا بنفسه فى الطاعة ويقوم بها آناء الليل واطراف النهار ثم
لا يحصل له بذلك ثمرة ولا يستفيد به فايدة قل هل ننبئكم بالاخسرين

اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
خصوصا اذا انضم الى ذلك ما روى ان الصلوة اذا ردت رد سائر
عمله كما انها اذا قبلت قبل سائر عمله فنسال الله تعالى ان يمن علينا من
فضله العميم بدوام الاقبال وقبول الاعمال المطلب الثانى فى بيان
الدواء النافع فى حضور القلب اعلم ان المؤمن لا بد ان يكون معظما لله
تعالى وخائفا له وراجيا ومستحيا من تقصيره فلا ينفك عن هذه
الاحوال بعد ايمانه وان كانت قوتها عنده بقدر قوة يقينه فانفكاكه
عنها فى الصلوة لا سبب له الا تفرق الفكر وتقسيم الخاطر وغيبة
القلب عن المناجاة والغفلة عن الصلوة ولا يلهى عن الصلوة الا
الخواطر الواردة الشاغلة فالدواء فى احضار القلب هو دفع تلك
الخواطر ولا يدفع الشىء الا بدفع سببه وسبب توارد الخواطر
اما ان يكون امرا خارجا او امرا فى ذاته باطنا اما الخارج فما
يقرع السمع او يظهر للبصر فان ذلك قد يخطف الهم حتى يتبعه ويتصرف
فيه ثم ينجر منه الفكر الى غيره ويتسلسل ويكون الابصار سببا
للافكار ثم تصير بعض تلك الافكار سببا للبعض الآخر ومن
قويت نيته وعلت همته لم يلهه ما يجرى على حواسه ولكن الضعيف
لا بد وان يتفرق به فكره فعلاجه قطع هذه الاسباب بان يغض
بصره او يصلى فى بيت مظلم او لا يترك بين يديه ما يشغل حسه
ويقرب من حائط عند صلاته حتى لا يتسع مسافة بصره و

يحترز من الصلوة على الشوارع وفي المواضع المنقوشة المصنوعة وعلى
الفرش المزبغة ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير مظلم
سعته بقدر ما يمكن الصلوة فيه ليكون ذلك اجمع للهم وينبغي ان
لا يعدل الى غمض العينين ما وجد السبيل الى القيام بوظيفة النظر
وهي جعله قايما الى موضع سجوده وغيره من الامور المعلومة شرعا
فان تعذر القيام بها مع فتحهما فالغمض احط لان الغايت من
وظيفة الصلوة وصفتها بتقسم الخاطر اعظم منه مع الاخلال
بوظيفة النظر وليحضر بباله عند نظره الى موضع سجوده انه وقف
بين يدي ملك عظيم يراه ويطلع على سريرته وباطن قلبه وان
كان هو لا يراه وان التوجه اليه لا يكون الا بتوجه القلب ووجه
الراس شمالا ويضاف بالتتبع وانه يخاف ان ولاه ظهر قلبه ان
يطرده عن باب كرمه ويسلبه مقام خدمته ويبعده عن جناب
قدسه ومقعد حضرته وكيف يليق بالعبد ان يقف بين يدي سيده
ويوليه ظهره ويجيل فكره في غير ما يطلبه منه لا ريب في ان هذا العبد
مستحق للخذلان مستوجب للحرمان في الشاهد الخسيس والقياس
البعيد فكيف في المقصد الاصلي والملك الحقيقي وقد ورد في الحديث
ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم فبهذا ونظايره تجتمع
الهمة ويصفو القلب وينحصر بالنظر الى الامور الخارجية واما الاسباب
الباطنة فانها اشد فان من تشعبت به الاموم في اودية الدنيا

لم ينحصر فكره في فن واحد بل لا يزال يطير من جانب الى جانب وغض
البصر لا يغنيه فان ما وقع في القلب كاف في الشغل فهذا طريقة
ان يرد النفس قهرا الى فهم ما يقراه في الصلوة ويشغلها به عن غيره
ويعينه على ذلك ان يستعد قبل التحريم بان يجدد على نفسه ذكر
الاخرة وموقف المناجاة وخطر المقام بين يدي الله تعالى
وهول المطلع ويفرغ قلبه قبل التحريم بالصلاة عما يهمه فلا يترك
لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره فهذا طريق تسكين الافكار فان
كان لا يسكن هايج افكاره بهذا الدواء المسكن فلا ينجيه الا المسهل
الذي يقمع مادة الداء من اعماق العروق وهو ان ينظر في الامور
الشاغلة الصارفة له عن احضار القلب ولا شك انها تعود الى
مهماته وانها انما صارت مهما بشهواته فيعاقب نفسه بالنزوع
عن تلك الشهوات وقطع تلك العلايق وكل ما يشغله عن صلوته
فهو ضد دينه وجند ابليس عدوه فامساكه اضر عليه من اخراجه
فيتخلص منه باخراجه وقد روي ان بعضهم صلى في حايط له
فيه شجر فاعجبه دبسي طاير في الشجر يلتمس مخرجا فاتبعه نظره ساعة
لم يدر كم صلى فجعل حايطه صدقة ندما ورجا للعوض عما فاته
وهكذا كانوا يفعلون قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى
من نقصان الصلوة وكان بعضهم اذا فاتته صلوة في جماعة
احيا تلك الليلة واخر صلوة المغرب حتى طلع كوكبان فاعتق

دقيقتين وفات لاخو ركعتا الفجر فاعتق رقبة كل ذلك مجاهدة للنفس
ومناقشة لها في الغفلة عما فيه حظها **فهذا** هو الدواء القامع لمادة
العلة ولا يغني غيره فان ما ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد
الى فهم الذكر ينفع في الشهوات الضعيفة والهمم التي لا تشغل الا حواشي
القلب **فاما** الشهوة القوية المرهقة فلا ينفع منها التسكين بل لا تزال
تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك وتنقضي جميع صلواتك في شغل المجاذبة
ومثاله رجل تحت شجرة اراد ان يصفو له فكره فكانت اصوات العصافير
تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة هي في يده ويعود الى فكره فتعود العصافير
فيعود الى التنفير بالخشبة فقيل له ان اردت الخلاص فاقطع الشجرة فكذلك
شجرة الشهوة اذا استعلت وتفرقت اغصانها انجذبت اليها الافكار
انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب الى الاقذار والشغل
يطول به في دفعها فان الذباب كلما ذب آب ولاجله سمي ذبابا فكذا
الخواطر فهذه الشهوات كثيرة وقلما يخلو العبد عنها ويجمعها اصل
واحد وهو حب الدنيا وذلك راس كل خطيئة واساس كل نقصان
ومنبع كل فساد ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال الى شيء لا
ليتزود منها وليستعين بها على الاخرة فلا يطمعن في ان يصفو له لذة
المناجاة في الصلوة فان من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله وبمناجاته
وهمة الرجل مع قرة عينه فان كانت قرة عينه في الدنيا انصرف لا محالة
اليها همه ولكن مع هذا فلا ينبغي ان يترك المجاهدة ورد القلب الى

الصلوة

الصلوة وتقليل الاسباب الشاغلة **واما** من كانت الدنيا معه وليس
هو معها وانما يصرفها حيث امره الله وليستعين بها على طاعة الله
ويتزود منها الى الآخرة وهمته مجتمعة فيما يبقى ويجعلها من اسباب الكمال
ومقدماته فلا باس عليه فقد قال صلى الله عليه واله نعم العون على
تقوى الله الغنى لان ذلك محل الغرور وموضع تلبيس ابليس عليه لعنة الله
فليحذر المستيقظ عند ذلك ولا يزال يراجع قلبه ويمتحن قلبه حذرا من
ان يدخل عليه الخطر والكدر وهو لا يشعر ولا برهان على ذلك اقوى من
الوجدان **فهذا** هو الدواء والمرارة استبشعه اكثر الطباع وبقيت
العلة مزمنة وصار الداء عضالا **حتى ان الاكابر** اجتهدوا ان يصلوا
ركعتين لا يحدثوا انفسهم فيها بامور الدنيا فعجزوا عن ذلك فاذن
لا طمع فيها لامثالنا وليت سلم من الصلوة شطرها او ثلثها عن الوسواس
فنكون ممن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا **وعلى** الجملة فهمة الدنيا وهمة
الآخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في قدح مملوة بالخل فبقدر
ما يدخل من الماء يخرج من الخل لا محالة ولا يجتمعان فقد بهذه
الجملة وفقنا الله واياكم الى الرشاد ووفقنا على مناهج السداد فهذا
ما يتعلق به الغرض من المقدمة **الفصل الاول في المقدمات** وهي
واجبة او مندوبة فالواجب الطهارة وازالة النجاسة وستر العورة
والمكان الذي يصلي فيه والوقت والقبلة والمندوبة كثيرة كالمسجد
والاذان والاقامة والتوجه بست تكبيرات ولكل واحدة من هذه

المقدمات وظايف قلبيه واسرار خفية يتطلع اليها بصفاء العقل و
حضور القلب ومانذكر من الوظايف كالمدرج الى الزيادة والمرقاة
الى غير ذلك من دقايق العبادة **فاما الطهارة** فليستحضر في قلبه
ان تكليفه فيها بغسل الاطراف الظاهرة وتنظيفها لاطلاع الناس
عليها ولكون تلك الاعضا مباشرة للامور الدنيوية منهمكة في الكدورات
الدنية فلان يطهر مع ذلك قلبه الذي هو موضع نظر الحق تعالى
فانه لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ولانه الرئيس الاعظم لهذه
الجوارح والمستخدم لها في تلك الامور المبعدة عن جنابه تعالى وتقدس
اولى واحرى بل هذا تنبيه واضح على ذلك وبيان شاف على ما هنالك
وليعلم من تطهير تلك الاعضا عند الاشتغال بعبادة الله تعالى
والاقبال عليه والالتفات عن الدنيا بالقلب والحواس ليلقى السعادة
في الاخرى ان الدنيا والاخرة ضرتان كلما قربت من احديهما بعدت
عن الاخرى فلذلك امر بالتطهير من الدنيا عند الاشتغال والاقبال
على الاخرى فامر بالوضوء بغسل الوجه لان التوجه والاقبال بوجه
القلب على الله تعالى به وفيه اكثر الحواس الظاهرة التي هي اعظم الاسباب
الباعثة على مطالب الدنيا فامر بغسله ليتوجه به وهو خال عن تلك
الادناس ويترقي بذلك الى تطهير ما هو الركن الاعظم في القياس ثم
امر بغسل اليدين لمباشرتهما اكثر احوال الدنيا الدنية والمشتهيات
الطبيعية ثم بمسح الراس لان فيه القوة المفكرة التي يحصل بواسطتها

القصد الى تناول المرادات الطبيعية وتنبعث الجوارح الى الاقبال
على الامور الدنيوية المانع من الاقبال على الاخرة السنية ثم بمسح
الرجلين لان بهما يتوصل الى مطالبه ويتوصل الى تحصيل ما ربه على
نحو ما ذكر في باقي الاعضاء وح فيسوغ له الدخول في العبادة
والاقبال عليها فايزا بالسعادة وامر في الغسل بغسل جميع البشرة
لان ادنى حالات الانسان واشدها تعلقا وتمكنا بالملكات الشهوية
حالة الجماع وموجبات الغسل وجميع بدنه مدخل في تلك الحالة
هذا قال صلى الله عليه واله ان تحت كل شعرة جنابة فحيث كان جميع
بدنه بعيدا عن المرتبة العلية منغمسا في اللذات الدنية كان غسله
اجمع من اهم المطالب الشرعية ليتاهل لمقابلة الجهة الشريفة و
الدخول في العبادة المنيفة ويبعد عن القوى الحيوانية واللذات
الدنياوية ولما كان للقلب من ذلك الحظ الاوفر والنصيب الاكمل
كان الاشتغال بتطهيره من الرذايل والتوجهات المانعة من درك
الفضايل اولى من تطهير تلك الاعضا الظاهرة عند اللبيب العاقل
وامر في التيمم بمسح تلك الاعضا بالتراب عند تعذر غسلها بالماء
الطهور وضعا لتلك الاعضا الرئيسة وهضما لها بتلقيها باثر
التربة الخسيسة وهكذا يخطر لان القلب اذا لم يكن تطهيره من الاخلاق
الرذيلة وتحليته بالاوصاف الجميلة فليقم في [illegible] تم والادرا
ويلحقه ببساط الذل لا الاعضا عسى ان يطلع عليه مولاه الرحيم

وشيدة الكريم وهو متكبر متواضع فيهبه نفحة من نفحات نوع اللاوع
فانه عند القلوب المنكسرة كما ورد في الآثار ويرقى من منع الاشارات
ونحوها الى ما يوجب لك الاقبال وتلافي ما لغا الاهمال ومن الاسرار
الواردة في الآثار من نظاير ذلك قول الصادق عليه السلم اذا اردت الطهارة
والوضوء فتقدم الى الماء تقدمك الى رحمة الله فان الله تعالى قد
جعل الماء مفتاح قربه ومناجاته ودليلا الى بساط خدمته وكما ان
رحمته تطهر ذنوب العباد كذلك نجاسات الظاهر يطهرها الماء لا
غيره قال الله سبحانه وتعالى وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي
رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا وقال عز وجل وجعلنا من الماء
كل شيء حي فكما احيا به كل شيء من نعيم الدنيا كذلك بفضله و
رحمته حياة القلوب بالطاعات وتفكر في صفاء الماء ورقته
وطهوره وبركته ولطيف امتزاجه بكل شيء وفي كل شيء واستعمله
في تطهير الاعضاء التي امرك الله بتطهيرها وآت باداٰبها فرايضه
وسننه فان تحت كل واحد منها فوايد كثيرة اذا استعملتها بالحرمة
انفجرت لك عين فوايده عن قريب ثم عاشر خلق الله تعالى كامتزاج الماء
بالاشيا تؤدي كل شيء حقه ولا يتغير عن معناه معتبرا كقول رسول
الله صلى الله عليه واله مثل المؤمن الخاص كمثل الماء ولتكن صفوتك
مع الله تعالى في جميع طاعاتك كصفوة الماء حين انزله من السماء وسماه
طهورا وطهر قلبك بالتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء

وفي علل ابن شاذان عن الرضا عليه السلم انما امر بالوضوء ليكون العبد طاهرا
اذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته اياه مطيعا له فيما امره نقيا
من الادناس والنجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس
وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار وانما وجب على الوجه و
اليدين والرأس والرجلين لان العبد اذا قام بين يدي الجبار فانما
ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء وذلك انه بوجهه
يسجد ويخضع وبيده يسال ويرغب ويرهب ويتبتل وبراسه يستقبله
في ركوعه وسجوده وبرجليه يقوم ويقعد وامر بالغسل من الجنابة
دون الخلا لان الجنابة من نفس الانسان وهي شيء يخرج من جميع جسده
والخلا ليس هو من نفس الانسان انما هو غذا يدخل من باب ويخرج من باب
واما ازالة النجاسة فالكلام فيها نحو الكلام في الطهارة في
التذكير بتطهير القلب من نجاسة الاخلاق ومساويها فانك اذا امرت
بتطهير ظاهر الجلد وهو القشر وبتطهير الثياب وهي ابعد عن ذاتك
فلا تغفل عن تطهير لبك الذي هو ذاتك وهو قلبك فاجتهد تطهيرا
بالتوبة والندم على ما فرط وتصميم العزم على ترك العود في المستقبل
وطهرها باطنك فانه موضع نظر المعبود وتذكر تجليك لقضاء
الحاجة نقصك وحاجتك وما تشتمل عليه من الاقذار وما في باطنك
وانت تزين ظاهرك للناس والله تعالى مطلع على خبث باطنك وخسة
حالك فاشتغل باخراج نجاسات الباطن والاخلاق الداخلة في

الاعماق المفسد لك على الاطلاق لتريح نفسك عند اخراجها وتسكن
قلبك من دنسها ويخف لبك من ثقلها وتصلح للوقوف على بساط الخدمة
والتاهل للمناجاة ولا تفتتن بما ظهر منك فلا بد ان يظهر عليك ما بطن
لان الطبيعة تظهر ما كمن فيها وتفتضح بما سترته عن الناس كما
يفضحه الله بكل مدلس قال الصادق عليه السلم سمي المستراح مستراحا
لاستراحة النفوس من اثقال النجاسات واستفراغ الكثيفات و
القذر فيها والمؤمن يعتبر عندها ان الخالص من حطام الدنيا كذلك
يصير عاقبتها فيستريح بالعدل عنها وتركها ويفرغ نفسه وقلبه
عن شغلها ويستنكف عن جمعها واخذها استنكافه عن النجاسة
والغائط والقذر ويتفكر في نفسه المكرمة في حال كيف تصير ذليلة
في حال ويعلم ان التمسك بالقناعة والتقوى يورث له راحة الدارين
وان الراحة في هوان الدنيا والفراغ من التمتع بها وفي ازالة النجاسة
من الحرام والشبهة فيغلق على نفسه باب الكبر بعد معرفته اياها و
يفر من الذنوب ويفتح باب التواضع والندم والحيا ويجتهد في
اداء اوامره واجتناب نواهيه طلبا لحسن المآب وطيب الزلف ويسجن
نفسه في سجن الخوف والصبر والكف عن الشهوات الى ان يتصل بامان
الله في دار القرار ويذوق طعم رضاه فان المعول ذلك وما عداه
لا شيء واما ستر العورة فاعلم ان معناه تغطية مقابح بدنك عن
ابصار الخلق فان ظاهر بدنك موقع نظر الخلق فما رايك في عورات

باطنك ومقابح سرائرك التي لا يطلع عليها الا ربك فاحذر تلك القبائح
بالبالغ وطالب نفسك بسترها وتحقق انه لا يستر عن عين الله تعالى
ساتر وانما يسترها ويكفرها الندم والحيا والخوف فتستفيد باحضارها
في قلبك انبعاث جنود الخوف والحيا من مكانها فتذل به نفسك و
يسكن تحت الخجلة قلبك وتقوم بين يدي الله تعالى قيام العبد المجرم
المسيء الآبق الذي يقدم فرجع الى مولاه بانكسار راسه من الحيا والخوف
قال الصادق عليه السلم زين اللباس للمؤمنين لباس التقوى وانعمه
الايمان قال الله عز وجل ولباس التقوى ذلك خير واما اللباس
الظاهر فنعمة من الله يستر بها عورات بني آدم وهي كرامة اكرم الله
بها عباده ذرية آدم عليه السلم ما لم يكرم غيرهم وهي للمؤمنين آلة لاداء
ما افترض الله عليهم وخير لباسك ما يشغلك عن الله عز وجل بل يقربك
من شكره وذكره وطاعته ولا يحملك فيها الى العجب والريا والتزين و
المفاخرة والخيلاء فانها من آفات الدنيا ومورثة القسوة في القلب
واذا لبست ثوبك فاذكر ستر الله تعالى عليك ذنوبك برحمته والبس
باطنك بالصدق كما البست ظاهرك بثوبك وليكن باطنك في ستر
الرهبة وظاهرك في ستر الطاعة واعتبر بفضل الله عز وجل حيث خلق
اسباب اللباس لستر العورات الظاهرة وفتح ابواب التوبة والانابة
ليستر بها عورات الباطن من الذنوب واخلاق السوء ولا يفضح احدا
حيث ستر الله عليك اعظم منه واشتغل بعيب نفسك واصفح

عما لا يعنيك حالاً وامره واحذر ان يفنى عمرك لعمل غيرك وتتجر براس مالك
غيرك وتهلك نفسك فان نسيان الذنوب من اعظم عقوبة الله تعالى في العاجل
واوفر اسبابا للعقوبة في الاجل وما دام العبد مشتغلاً بطاعة الله و
معرفة عيوب نفسه وترك ما يشين في دين الله فهو بمعزل عن الافات
خايض في بحر رحمة الله عز وجل يفوز بجواهر الفوايد من الحكمة والبيان
وما دام ناسيا لذنوبه جاهلا لعيوبه راجعا الى حوله وقوته لا يفلح اذا
ابدا. اداب المكان فاستحضر فيه انك كانك بين يدي ملك الملوك تريد مناجاته
والتضرع اليه والتماس رضاه ونظره اليك بعين الرحمة فانظر مكانا
يصلح لذلك كالمساجد الشريفة والمشاهد المطهرة مع الامكان فانه تعالى
جعل تلك المواضع محلا للاجابة ومظنة لقبوله ورحمته ومعدنا للرضا
ومغفرته على مثال حضرة الملوك الذين يجعلونها وسيلة لذلك فادخلها
ملازما للسكينة والوقار مراقبا للخشوع والانكسار سايلا ان يجعلك
من خاص عباده وان يلحقك بالماضين منهم وراقب الله كانك على
الصراط جايز وكن مترددا بين الخوف والرجا وبين القبول والطرد فيخشع
قلبك ويخضع لبك وتتاهل لان يفيض عليك الرحمة وتنالك يد
العاطفة وترعاك عين الرعاية قال الصادق عليه السلام اذا بلغت باب
المسجد فاعلم انك قصدت ملكا عظيما لا يطأ بساطه الا المطهرون
ولا يؤذن لمجالسته الا الصديقون وهب القدوم الى بساط خدمته
الملك هيبة الملك فانك على خطر عظيم ان غفلت. واعلم انه قادر

على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك فان عطف عليك
بفضله ورحمته قبل منك يسير الطاعة واجزل لك عليها ثوابا كثيرا
وان طالبك باستحقاق الصدق والاخلاص عدلا بك حجبك ورد
طاعتك وان كثرت وهو فعال لما يريد واعترف بعجزك وتقصيرك وفقرك
بين يديه فانك قد توجهت للعبادة له والموانسة به واخل قلبك عن
كل شاغل يحجبك عن ربك فانه لا يقبل الا الاطهر الاخلص فان ذقت
من حلاوة مناجاته ولذيذ مناجاته وشربت بكاس رحمته وكرامته من
حسن اقباله واجاباته فقد صلحت لخدمته فادخل فلك الاذن والامان
والا فقف وقوف مضطر قد انقطع عنه الحيل وقصر عنه الامل وقضى الاجل
فاذا علم الله من قلبك صدق الالتجا اليه نظر اليك بعين الرافة والرحمة
ووفقك لما يحبه ويرضى فانه كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين اليه
قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه [illegible] فاستحضر عند
دخوله انه ميقات جعله الله تعالى لك لتقوم فيه بخدمته وتتاهل للدخول
في حضرته والفوز بطاعته وليظهر على قلبك السرور وعلى وجهك
البهجة عند دخوله لكونه سببا لقربك ووسيلة الى فوزك فاستعد
له بالطهارة والنظافة ولبس الثياب الصالحة للمناجاة كما تتاهب
عند القدوم على ملك من ملوك الدنيا وتلقاه بالوقار والسكينة و
الخوف والرجا فان الرحمة عميمة والفضل قديم والاخذ والاستدراج
فحقق والطرد حسن التقصير متوجه فكن بين ذلك قواما والزم الخشوع

والخضوع والذل والانكسار فانه عند الموصوف بذلك ومثل
في نفسك لو ان ملكا من ملوك الارض وعدك بان يكتبك في
وقت معين من خواصه والقائمين بين يديه ببعض خدمه ومخاطباته
وتخاطبه على طريق الانبساط والانس في مخاطباته بك وتطلب
اليه ما تحتاج اليه من مهماتك ويجعلك عنده من مقربي العباد
ويخلع عليك خلعة سنية بين الاشهاد ويجعل ذلك الى مدة
طويلة وغاية بعيدة مع انه لا يؤثر ذلك في حظك عند الله
تعالى بل يرديه اما كنت تنتظر ذلك الوقت قبل ابانه وتهتم له
قبل اوانه وتفرح بقربه فضلا عن دخوله ويزيد بهجتك وسرورك
عند حصوله فلا تجعل عناية الله جل جلاله بك واعداده
لمخاطبتك ومخاطبته لك وكتبه اياك في ديوان المقربين
بالصلوة التي هي افضل الاعمال وبجودها اوجب القرب الى
حضرته والفوز بمحبته كما ورد في كتابه الحكيم ووعد به رسوله
الكريم وخلعة القائمة في الدار الباقية دون تقريب ملك
من ملوك الدنيا مع عجزه عن نفعك بدون توفيق الله تعالى لك و
عدم الوثوق الحقيقي بوفائه ودوامه مدة يسيرة على تقدير
وقوعه ومن هنا كان النبي صلى الله عليه وآله ينتظر وقت الصلوة
ويشتد شوقه ويترقب دخوله ويقول لبلال مؤذنه ارحنا يا
بلال اشار بذلك الى انه في تعب شديد من عدم اشتغاله بها

التكليفات

التكليفات وقيامه بوظائف الصلوة وان كان سره لا يخلو من
ضروب من المباحات الا ان قرة عينه في الصلوة كما قال عليه
افضل الصلوات والتحيات ثم استشعر بعد هذه البهجة خشية الله
تعالى في الوقوف بين يديه وانت متلطخ بكدورات النفسية وعلائقك
الدنيوية وعوائقك البدنية فان استشعار الخوف شعار الكاملين
كما ان الغفلة عن ذلك علامة المطرودين كما قد عرفته في تضاعيف
الاسرار وجملة الآثار واستحضر عظمة الله تعالى وجلاله ونقصان
قدرك وكماله وقد روي عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه و
آله انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحدثنا ونحدثه
فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا بالله عن كل
شيء وكان علي عليه السلم اذا حضر وقت الصلوة يتململ ويتزلزل
فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها
الله على السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان وكان علي بن الحسين عليهما السلم اذا حضر للوضوء اصفر
لونه فيقال له ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول ما
تدرون بين يدي من اقوم وكل ذلك اشارة الى استحضار عظمة
الله والالتفات اليه حال العبادة والانقطاع عن غيره واذا
سمعت نداء المؤذن فاحضر في قلبك هول النداء يوم القيمة وتشمر بباطنك
وظاهرك للمسارعة والاجابة فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين

نيا دون بالتلطف يوم العرض الاكبر فاعرض قلبك على هذا النداء فان
وجدته مملوًّا بالفرح والاستبشار ومستغنيا بالرغبة الى الابتدار
فاعلم انه يأتيك النداء بالبشرى بالفوز يوم القضاء واعتبر بفصول الاذان
وكلماته كيف افتتحت بالله واختتمت بالله واعتبر بذلك ان الله جل جلاله
هو الاول والاخر والظاهر والباطن ووطن قلبك بتعظيمه وتكبيره
عند سماع التكبير واستحقر الدنيا وما فيها كيلا تكون كاذبا في
تكبيرك وانف عن خاطرك كل معبود سواه بسماع التهليل واحضر النبي
صلى الله عليه واله وتادب بين يديه واشهد له بالرسالة مخلصا
وصل عليه وعلى اله وحرك نفسك واسع بقلبك وقالبك عند
الدعاء الى الصلوة وما يوجب الفلاح وما هو خير الاعمال وافضلها
وجدد عهدك بعد ذلك بتكبير الله وتعظيمه واختم بذكره كما افتتحت
به واجعل مبداك منه وعودك اليه وقوامك به واعتمادك على
حوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما الاستقبال
فهو صرف ظاهر وجهك عن ساير الجهات الى جهة بيت الله افترى
انصراف القلب عن ساير الامور الى امر الله تعالى ليس مطلوبا منك
هيهات بل لا مطلوب سواه وانما هذه الظواهر محركات للبواطن
ووسايل اليها ومعارج ترتقي منها اليها وضبط للجوارح وتسكين
لها بالثبات على جهة واحدة حتى لا تبغي على القلب فانها اذا بغت
وظلمت في حركاتها والتفاتها الى جهاتها استتبعت القلب وانقلب

به عن وجه الله فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك ومن هنا جاء قول
النبي صلى الله عليه واله اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان
يحول الله وجهه وجه حمار فان ذلك نهي عن الالتفات عن الله و
ملاحظة عظمته في حال الصلوة فان الملتفت يمينا وشمالا ملتفت
عن الله وغافل عن مطالعة انوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك
ان تدوم تلك الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار في
قلة عقليته للامور العلوية وعدم اكرامه بشيء من العلوم والقرب
الى الله واعلم انه كما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالصرف
عن غيرها فلا ينصرف القلب الى الله تعالى الا بالتفرغ عما سوى الله
تعالى وقد قال النبي صلى الله عليه واله اذا قام العبد الى الصلوة فكان
هواه وقلبه الى الله انصرف كيوم ولدته امه وقال الصادق عليه السلم
اذا استقبلت القبلة فايس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه
واستفرغ قلبك عن كل شاغل يشغلك عن الله وعاين بسرك
عظمة الله واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلوا كل نفس ما اسلفت
وردوا الى الله مولاهم الحق وقف على قدم الخوف والرجا فاذا
توجهت بالتكبيرات فاستحضر عظمة الله سبحانه وصغر نفسك
وحقارة عبادتك في جنب عظمته وانحطاط همتك عن القيام بوظايف
خدمته واستتمام حقايق عبادته وتفكر عند قولك اللهم انت
الملك الحق في عظيم ملكه وعموم قدرته واستيلائه على جميع العوالم

ثم ارجع على نفسك بالذل والانكسار والاعتراف بالذنوب و
الاستغفار عند عملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب
الا انت واحضر دعوته لك بالقيام بهذه الخدمة ومثل نفسك
بين يديه وانه قريب منك يجيب دعوة الداعي اذا دعاه ويسمع
نداه وان بيده خير الدنيا والاخرة لا بيد غيره عند قولك لبيك
وسعديك والخير في يديك ونزهه من الاعمال السيئة وافعال
الشر وابدله بمحض الهداية والارشاد عند قولك والشر ليس اليك
والمهدي من هديت واعترف له بالعبودية وان قوام وجودك و
بداءه ومعاده منه بقولك عبدك وابن عبديك منك وبك ولك
واليك اي منك وجوده وبك قوامه ولك ملكه واليك معاده
وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى
فاحضر في ذهنك هذه الحقايق وترق منها الى ما يفتح عليك من الاسرار
والدقايق وتلقى الفيض من العالم الاعلى فان ابوابه لا تسد عن احد
من القوابل ولا يحجب لعبد امل آمل اللهم اهلنا القبول لطوالع اسرارك
وكلنا بالوصول الى لوامع انوارك واجعلنا من الواقفين على كرايم
ابوابك العاكفين على بساط كراماتك وتممنا من هذه النقصان
واهدنا الى طريق الرضوان وجد علينا بلطيف الاحسان واعذنا
من صفقة الخسران وآتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا

الفصل الثاني في المقارنات وهي ثمانية الاول القيام و

وظيفته القلبية ان تذكر انك قايم بين يدي الله وهو مطلع على سريرتك
عالم بما تخفي وما تعلن وهو اقرب اليك من حبل الوريد فاعبده كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وانصب قلبك بين يديه كما نصبت
شخصك وطاطئ راسك الذي هو ارفع اعضائك مطرقا مستكينا
والزم قلبك التواضع والخشوع والتذلل والتبري عن الترأس والتكبر
كما وضعت راسك وتم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك
الزمان ان كنت تعجز عن كنه معرفة جلاله فانك تجد وجدانا ضروريا
انك تفقد عنده كمال الهيبة للملوك ومحاورته وتلزم معها السكون
والخضوع وربما يتبع ذلك ارتعاد البدن وتلعثم اللسان ومنشا
ذلك كله الخوف الحادث عن تصور عظمته فكيف بتصور جبار الجبابرة
ومالك الدنيا والآخرة وعند ذلك يحصل لك الخوف الذي هو المقصد
الاقصى من المعارف وكذلك يحصل الرجاء عند تصور عظمته و
استشعار ان الكل منه فان ذلك باعث على رجائه وقد تاكد
ذلك بالآيات الوارده في باب الخوف والرجا وكذلك يستلزم
الحيا منه لان المتصور عظمة الامر لا يزال يستشعر تقصيرا ومتوهما
ذنبا وذلك الاستشعار والتوهم يوجب الحيا من الله تعالى وهذه امور
مطلوبة من العابد بل قد يرى دوام قيامك في صلواتك انك
ملحوظ ومرقب بعين كالية من رجل صالح من اهلك وممن ترغب
ان يعرفك بالصلاح فانه تهدا عند ذلك اطرافك وتخشع جوارحك

وتكن جميع اجزائك خيفة ان يغضبك ذلك العاجز المسكين
الى قلة الخشوع ولو احسست من نفسك بالتماسك والثبات
عند ملاحظة عبد مسكين ضاربت نفسك وقل لها يا نفس تدعين
معرفة الله تعالى افما تستحيين من استجرائك عليه مع توقيرك
عبدا من عباده او تخشى الناس ولا تخشينه وهو احق ان تخشى
الا تستحيي من خالقك ومولاك اذا قدرت اطلاع عبد ذليل
عليك وليس بيده ضرك ولا نفعك ولا ضرك خشعت لاجله
جوارحك وحسنت صلاتك مع انك تعلمين انه مطلع عليك
فلا تخشعين لعظمته اهو اهون عليك من عبد من عباده فما
اشد طغيانك وجهلك وما اعظم عداوتك لنفسك ولعلك
لما قيل للنبي صلى الله عليه واله كيف الحياء من الله تعالى فقال النبي
صلى الله عليه واله تستحي منه كما تستحي من رجل صالح من قومك
واما دوام القيام فهو تنبيه على ادامة القلب مع الله تعالى على
نعت واحد من الحضور قال صلى الله عليه واله ان الله يقبل على
العبد ما لم يلتفت وكما يجب حراسة العين والراس عن الالتفات
الى غير الصلوة فكذلك يجب حراسة السر عن الالتفات الى غير الصلوة
فان التفت الى غيرها فذكره باطلاع الله تعالى عليك وقبح التهاون
بالمناجي مع غفلة المناجي ليعود الى التيقظ والزم الخشوع الباطن
فانه ملزوم الخشوع ظاهرا ومهما خشع الباطن خشع الظاهر

قال صلى الله عليه واله وقد راى مصليا يعبث بلحيته اما هذا لو
خشع قلبه لخشعت جوارحه فان الرعية بحكم الراعي ولهذا ورد في
الدعاء اللهم اصلح الراعي والرعية وهو القلب والجوارح وكل ذلك
تقتضيه الطبع بين يدي من يعظم من ابناء الدنيا فكيف لا يتقاضاه
بين يدي ملك الملوك وجبار الجبابرة ومن يطمئن بين يدي غير
الله تعالى خاشعا ثم يضطرب اطرافه بين يدي الله فذلك لقصور
معرفته عن جلال الله وعن اطلاعه على سره وضميره وتدبر قوله
تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين الثاني النية
ووظيفتها العزم على اجابة الله تعالى في امتثال الامر بالصلوة و
اتمامها والكف عن نواقصها ومفسداتها واخلاص جميع ذلك لوجه
الله تعالى رجاء لثوابه وطلب القربة منه ان عجزت عن مرتبة عبادته
لكونه اهلا للعبادة التي هي عبادة الاحرار فاذا فاتتك درجة
الاحرار الابرار فلا تفوتنك درجة التجار وهو العمل رجاء العوض
فان فاتتك هذه المرتبة فاجلس مع العبيد في مجالسهم وشاركهم
في مقاصدهم فانهم انما يعملون ويخدمون في الغالب خوفا من
الضرر والعقوبة وهي غاية الخوف من العقاب وتقلد في نيتك
وقصدك المنة له تعالى وتقدس باذنه اياك في المناجاة مع سوء
ادبك وكثرة عصيانك وعظم في نفسك قدر مناجاته وانظر
من تناجي وكيف تناجي وبماذا تناجي وعند هذا ينبغي ان يعرق

جبينك من الخجلة وترتعد فرايصك من الهيبة ويصفر وجهك من
الخوف كما روي عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه واله قالت كان
رسول الله صلى الله عليه واله يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة
فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا بالله عن كل شيء وقال الصادق
عليه السلم الاخلاص يجمع حواصل الاعمال وهو معنى مفتاحه القبول
وادنى حد الاخلاص بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله
قدرا فيوجب به على ربه مكافاة بعمله انه لو طالبه بوفاء حق العبودية
يعجز وادنى مقام المخلص في الدنيا السلامة من جميع الآثام وفي الآخرة
النجاة من النار والفوز بالجنة وقال عليه السلم صاحب النية الصادقة
صاحب القلب السليم لان سلامة القلب من هواجس المحذورات تخلص
النية لله في الامور كلها قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم ثم النية تبدو من القلب على قدر صفا
المعرفة وتختلف على حسب اختلاف الاوقات في معنى قوته وضعفه
وصاحب النية الخالصة نفسه وهواه معه مقهوران تحت سلطان
تعظيم الله والحياء منه الثالث التكبير ومعناه ان الله سبحانه
اكبر من كل شيء او اكبر من ان يوصف او من يدرك بالحواس او يقاس
بالناس فاذا نطق به لسانك ينبغي ان لا يكذبه قلبك فان كان
في قلبك شيء هو اكبر من الله تعالى فالله يشهد انك لكاذب وان
كان الكلام صدقا كما شهد على المنافقين في قولهم انه صلى الله

عليه واله رسول الله فان كان هواك اغلب عليك من امر الله
وانت اطوع له منك لله فقد اتخذته الهك وكبرته فيوشك ان
يكون قولك الله اكبر كلاما باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن
مساعدته وما اعظم الخطر في ذلك لولا التوبة والاستغفار و
حسن الظن بكرم الله وعفوه قال الصادق عليه السلم اذا كبرت
فاستصغر ما بين العلا والثرى دون كبريائه فان الله اذا اطلع
على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال يا
كاذب اتخدعني وعزتي وجلالي لاحرمنك حلاوة ذكري ولاحجبنك
عن قربي والمسارة بمناجاتي فاعتبر انت قلبك حين صلاتك فان
كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها وبهجتها وقلبك مسرورا
بمناجاته ملتذا بمخاطباته فاعلم انه قد صدقك في تكبيرك له و
الا فقد عرفت من سلب لذة المناجاة وحرمان حلاوة العبادة
انه دليل على تكذيب الله لك وطردك عن بابه واما دعاء التوجه
فاول كلماته قولك وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهته الى جهة
القبلة والله سبحانه يتقدس عن ان تحده الجهات حتى تقبل بوجه
بدنك عليه وانما وجه القلب هو الذي تتوجه الى الله فاطر السموات
والارض فانظر الى وجه قلبك امتوجه هو الى اماniه وهمه في البيت
والسوق وغيرهما متبع للشهوات ام مقبل على فاطر السموات و

اياك ان يكون مفاتحتك للمناجاة بالكذب والاختلاق فيصرف
وجه رحمته عنك وقبوله فيما بقي على الاطلاق ولن يصرف الوجه
الى الله الا بالانصراف عن سواه فان القلب بمنزلة مرآة وجهها
صقيل وظهرها كمد لا يقبل انطباع الصور فاذا توجهت الى شيء
ايطبع فيها واستدبرت غيره ولا يمكن انطباعه ولكانت الدنيا
والآخرة ضرتين كلما قربت من احدهما بعدت عن الاخرى فاجتهد
في الحال في صرفه اليه وان عجزت عنه على الدوام ليكون قولك
في الحال صادقا عسى ان يطاعك في الغفلة بعد ذلك واذا قلت
حنيفا مسلما فينبغي ان تحضر في بالك ان المسلم هو الذي سلم المسلمون
من يده ولسانه فان لم تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد ان تعزم
عليه في الاستقبال وتندم على ما سبق من الاحوال فاذا قلت و
ما انا من المشركين فاحضر ببالك الشرك الخفي وان قوله تعالى
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا جعل من يقصد بعبادة ربه وجه الله وحمد الناس مشركا
فاستشعر الخجلة في قلبك ان وصفت نفسك في انك لست من
المشركين من غير براءة من هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل
والكثير منه واذا قلت محياي ومماتي لله فاعلم ان هذا حال عبد
مفقود لنفسه موجود لسيده وانه ان صدر من غضبه ورضاه
وقيامه وقعوده ورغبته في الحياة ورهبته من الموت لامور الدنيا

لم يكن ملايما للحال **الرابع القراءة** ووظايفها لا تكاد تنحصر
ولا تحيط بها قوة البشر وانا اعتنى بشانها تخرج عن وضع الرسالة
لانها حكاية كلام الله جل جلاله المشتمل على الاساليب العجيبة
والاوضاع الغريبة والاسرار الدقيقة والحكم الانيقة وليس المقصود
منه مجرد حركة اللسان بل المقصود معانيها وتدبرها ليستفيد
منها حكمه وحقايق واسرارا وترهيبا وترغيبا وامرا ونهيا و
وعدا ووعيدا وذكرا انبيائه ونعمه الى غير ذلك من الفوايد
فاذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم انه عدوك ومترصد
لصرف قلبك عن الله حسدا لك على مناجاتك مع الله وسجودك
له مع انه لعن بسبب سجدة واحدة تركها وان استعاذتك بالله
منه بترك ما يحبه وتبدله بما يحبه الله تعالى لا لمجرد قولك
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان من قصده سبع او عدو
ليفترسه او يقتله فقال اعوذ بالله منك بذلك الحصن الحصين
وهو ثابت في مكانه ان ذلك لا ينفعه بل لا يغنيه الا تبديل
المكان فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محل الشيطان
ومكاره الرحمن فلا ينفعه مجرد القول فليقرن قوله بالعزم
على التعوذ بحصن الله تعالى عن شر الشيطان وحصنه لا اله
الا الله اذ قال تعالى فيما اخبر عنه نبينا صلى الله عليه واله
لا اله الا الله حصني والمتحصن به من لا معبود له سوى الله فاما من

اتخذ الهه هواه فهو في سبيل الشيطان لا في حصن الله ومن دقائق
مكايده ان يشغلك في الصلوة بفكر الآخرة وتدبير فعل الخيرات ليمنعك
عن فهم ما تقرا فاعلم ان كل ما يشغلك عن فهم معاني قراءتك فهو
وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها كما
مر والناس في القراءة ثلثة اقسام فمنهم من يحرك لسانه بها ولا
يتدبر قلبه لها وهذا من الخاسرين الداخلين في توبيخ الله سبحانه
وتهديده بقوله افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها و
دعا نبيه صلى الله عليه وآله بقوله ويل لمن لاكها بين لحييه ثم لا
يتدبرها ومنهم من لا يتحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيسمع و
يفهم منه كانه يسمعه من غيره وهذه درجة اصحاب اليمين ومنهم
من يسبق قلبه الى المعاني اولا ثم يخدم اللسان قلبه فيترجمه وهذه
درجة المقربين وفرق جلي بين ان يكون اللسان ترجمان القلب
كما في هذه الدرجة وبين ان يكون معلمه كما في الدرجة الثانية
فالمقربون لسانهم ترجمان يتبع القلب ولا يتبعه القلب وتفصيل
ترجمة المعاني على سبيل الاقتصار انك اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم
فانو به التبرك لابتداء القراءة لكلام الله تعالى وافهم ان معناها ان
الامور كلها بالله وان المراد ههنا بالاسم هو المسمى واذا كانت
الامور بالله فلا جرم كان الحمد لله فاذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر في
قلبك انواع لطفه لتتضح لك رحمته فينبعث به رجاؤك ثم استشعر

من قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين اما العظيم
فلانه لا ملك الا لله واما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذي
هو مالكه ثم جدد الاخلاص بقولك اياك نعبد واياك نستعين
وتحقق انه ما تيسرت طاعتك الا باعانته وان له المنة اذ وفقك
لطاعته واستخدمك لعبادته وجعلك اهلا لمناجاته ولو حرمك
التوفيق لكنت من المطرودين مع الشيطان الرجيم اللعين ثم اذا
فرغت عن التفويض بقولك بسم الله وعن التحميد وعن اظهار الحاجة
الى الاعانة مطلقا فعين سؤالك ولا تطلب الا اهم حاجاتك وقل
اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا الى جوارك ويفضي بنا الى مرضاتك
وزده شرحا وتفصيلا وتاكيدا واستشهد بالذين افاض عليهم نعمة
الهداية من النبيين والصديقين والصالحين دون الذين غضب
عليهم من الكفار والزائغين من اليهود والنصارى والصابئين
فاذا تلوت الفاتحة كذلك فيشبه ان تكون ممن قال الله تعالى فيهم فيما
اخبر النبي صلى الله عليه وآله قسمت الفاتحة بيني وبين عبدي
نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي يقول العبد الحمد لله رب
العالمين فيقول الله حمدني عبدي واثنى علي وهو معنى قوله سمع
الله لمن حمده الحديث فلو لم يكن من صلاتك حظ سوى ذكر الله
لك في جلاله وعظمته فناهيك به غنيمة فكيف بما ترجو من
ثوابه وفضله وكذلك ينبغي ان تفهم ما تقراه من السورة فلا

يغفل عن امره ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه واخبار
انبيائه وذكر منته واحسانه فلكل واحد حق فالرجا حق الوعد و
الخوف حق الوعيد والعزم حق الامر والنهي والاتعاظ حق الموعظة
والفكر حق تذكر المنة والاعتبار حق اخبار الانبيا وتفصيل وظيفة
قراءة القران لا يحتمله هذا المحل الا انا نذكر جملة منه في آخر الفصل
وبالجملة فهم معاني القرآن يختلف بحسب درجات الفهم والفهم
يختلف بحسب وفور العلم وصفاء القلب ودرجات ذلك لا
تنحصر والصلوة مفتاح القلوب بها ينكشف اسرار الكلمات فهذا
حق القراءة وهو ايضا حق الاذكار والتسبيحات ثم يراعي الهيئة
في القراءة زيادة على التدبر فيرتل ولا يسرد فان ذلك ايسر للتأمل
ويفرق بين نغماته في آية الرحمة والعذاب والوعد والوعيد
والتحميد والتعظيم ويروى انه يقال لقارئ القران اقرأ وارق
ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ومن وظايف القراءة من الاشتغال
الصادق عليه السلام من قرا القرآن ولم يخضع له ولم يرق قلبه ولم
ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظم شان الله وخسر خسرانا
مبينا فقارئ القرآن يحتاج الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن
فارغ وموضع خال فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم قال
الله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم و
اذا تفرغ نفسه من الاسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض

فيحرمه نور القران وفوايده واذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل من الخلق
بعد ان اتى بالخصلتين الاولتين استانس روحه وسره بالله و
وجد حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعظم لطفه بهم ومقام
اختصاصه لهم بقبول كراماته وبدايع اشاراته فاذا شرب كاسا من
هذا المشرب ح لا يختار على ذلك الحال حالا ولا على ذلك الوقت
وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة مع الرب
بلا واسطة فانظر كيف تقرا كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف
تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا
ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله
ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله ومواعظه
واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في اضاعة حدوده الخامس
من الركوع فاذا وصلت اليه فجدد على قلبك ذكر كبرياء الله تعالى وعظمته
وخساسة كل ما سواه وتلاشيه فارفع يديك له وقل الله اكبر
مستجيرا في نفسك بعفو الله من عقابه ومتبعا سنة نبيه ثم تستانف
له ذلا وتواضعا بركوعك واجتهد في ترقيق قلبك وتجديد خشوعك
وتستشعر ذلك وعز مولاك ولا تنس اتضاعك وعلو ربك وتستعين
على تقرير ذلك في قلبك بلسانك فتسبح ربك وتنزهه وتشهد
له بالعظمة والكبرياء وانه اعظم من كل عظيم بقولك سبحان ربي العظيم
وبحمده وتكرر ذلك على لسانك وقلبك لتؤكده بالتكرار وتقرره

في ذالك بالتذكار وكلما اكثرت منه وازددت خضوعا ازددت عند
مولاك رفعة ثم ترتفع في ركوعك راجيا انه راحم ذلك وتؤكد
الرجاء في قلبك بقولك سمع الله لمن حمده اي اجاب الله لمن حمده
وشكره ثم تردف ذلك بالشكر المتقاضي للمزيد فيقول الحمد لله رب
العالمين الخ وفي ذلك غاية الخضوع ومزيد التذلل اذا راعيت ذلك
بالحقيقة وقال الصادق عليه السلام لا يركع عبد ركوعا على الحقيقة
الا زينه الله تعالى بنور بهائه واظله في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه
والركوع اول والسجود ثان فمن اتى بمعنى الاول صلح للثاني وفي الركوع
ادب وفي السجود قرب ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب فاركع ركوع
خاضع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه خافض له بجوارحه خفض
خائف حزن على ما يفوته من فائدة الراكعين وحكي عن ربيع بن
خثيم كان يسهر بالليل الى الفجر في ركعة واحدة فاذا هو اصبح تزفر
وقال آه سبق المخلصون وقطع بنا واستوف ركوعك باستواء
ظهرك وانحط عن همتك في القيام بخدمته لا بعونه وفر بالقلب
من وساوس الشيطان وخدايعه ومكايده فان الله تعالى
يرفع عباده بقدر تواضعهم له ويهديهم الى اصول التواضع
والخضوع والخشوع بقدر اطلاع عظمته على سرايرهم السادس
السجود وهو اعظم مراتب الخضوع واحسن درجات الخشوع واعلى
مراتب الاستكانة واحق المراتب باستجابة القرب الى الله تعالى

ونلقي انوار رحمته ومعاطف كرمه كما نبه عليه الكتاب الكريم في امره
لنبيه اسجد واقترب وعدك على ذلك بان يقربك فاذا اردت السجود
فاستحضر عظمة الله تعالى زيادة على ما حضر حالة الركوع وكبر
رافعا يديك وانت قائم ثم اهو الى السجود ومكن اعز اعضائك
وهو الوجه من اذل الاشياء وهو التراب فان امكنك ان لا
تجعل بينهما حائلا فتسجد على الارض فافعل فانه اجلب للخشوع واذل
على الذل والخضوع وهذا هو السر في منع الشريعة من السجود
على ما لا ياكله الادميون ويلبسونه لانه من متاع الدنيا واهلها
الذين اغتروا بزهرتها وركنوا الى زخرفها واطمانوا اليها فسلبتهم
الى المهالك احوج ما كانوا اليها واذا وضعت نفسك موضع
الذل فاعلم انك وضعتها موضعها ورددت الفرع الى اصله
فانك من التراب خلقت واليه رددت ثم تخرج منها مرة بعد
اخرى فاحضر في بالك نقلك منها واليها ثم خروجك
منها بتكرار السجود كما ذكر الله تعالى لك بقوله منها خلقناكم
وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وعند هذا جدد
على قلبك عظمة الله تعالى وعلوه وقل سبحان ربي الاعلى وبحمده
واكده بالتكرار فان المرة الواحدة ضعيفة الاثر في القلب
فاذا رق قلبك وظهر ذلك فليصدق رجاؤك في رحمة ربك
فان رحمته تتسارع الى الضعف والذل لا الى التكبر والبطر

فارفع راسك مكبرا وسائلا لحاجتك ومستغفرا من ذنوبك
ثم اكمل التواضع بالتكرار وعد الى السجود ثانيا كذلك فربما دنته
تربيك القرب وبتكرارها يأتي كل السوانح الالهية وتظهر اللوامع
الغيبية اذا وقع على وجهه قال الصادق عليه السلام ما خسر والله
من اتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة وما افلح
من خلا بربه في مثل ذلك الحال تشبيها بمخادع نفسه غافلا لاهيا
عما اعد الله للساجدين من انس العاجل وراحة الآجل ولا بعد عن
الله ابدا من احسن تقربه في السجود ولا قرب اليه ابدا من اساء ادبه
وضيع حرمته بتعلق قلبه بسواه في حال سجوده فاسجد سجود متواضع
لله ذليل علم انه خلق من تراب يطاها الخلق وانه تركب من نطفة
يستقذرها كل احد وكون ولم يكن وقد جعل الله معنى السجود سبب
التقرب اليه بالقلب والسر والروح فمن قرب منه بعد من غيره
الا ترى في الظاهر انه لا يستوي حال السجود الا بالتواري عن
جميع الاشياء والاحتجاب عن كل ما تراه العيون كذلك امر
الباطن فمن كان قلبه متعلقا في صلوته بشيء دون الله فهو قريب
من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في صلاته قال الله
سبحانه عز وجل ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقال رسول
الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى لا اطلع على قلب عبد فاعلم
فيه حب الاخلاص لطاعتي لوجهي وابتغاء مرضاتي الا توليت

تقويمه وسياسته ومن اشتغل بغيري فهو من المستهزئين بنفسه
مكتوب اسمه في ديوان الخاسرين **التاسع التشهد** اذا جلست للتشهد
بعد هذه الافعال الدقيقة والاسرار العميقة المشتملة على الاخطار
الجسيمة والاهوال العظيمة فاستشعر الخوف التام والرهبة والحيا
والوجل ان يكون جميع ما سلف منك غير واقع على وجهه ولا حاصلا
لوظيفته وشرائطه ولا مكتوبا في ديوان المقبولين فاجعل يدك صفرا
من فوائدها الا ان يتداركك الله برحمته ويقبل عملك الناقص بفضله
وارجع الى مبدأ الامر واصل اليقين واستمسك بكلمة التوحيد و
حصن الله تعالى الذي من دخله كان آمنا ان لم يكن حصل في يدك
غيره واشهد له بالوحدانية واحضر رسوله الكريم ونبيه العظيم
ببالك واشهد له بالعبودية والرسالة وصل عليه وعلى آله
مجددا عهد الله باعادة كلمة الشهادة متعرضا بهما لتاسيس
مراتب السعادة فانهما اول الوسائل واساس الفواضل وجامع
امر الفضائل مترقبا الاجابة صلى الله عليه وآله لك بصلوتك
عشرا من صلاته اذا قمت بحقيقة صلاتك عليه التي لو وصل اليك منها
واحدة افلحت ابدا **وقال الصادق ع** التشهد ثناء على الله تعالى
فكن عبدا له في السر خاضعا له في الفعل كما انك عبد له بالقول
والدعوى وصل صدق لسانك بصفاء صدق سرك فانه خلقك
عبدا وامرك ان تعبده بقلبك ولسانك وجوارحك وان تحقق

عبوديتك له بربوبيته وتعلم ان نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس
ولا لحظة الا بقدرته ومشيته وهم عاجزون عن اتيان اقل شيء في
مملكته الا باذنه وارادته قال الله عز وجل وربك يخلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم سبحان الله وتعالى عما يشركون
فكن لله عبدا ذاكرا بالقول والدعوى بصدق وصل لسانك بصفا
سرك فانه خلقك فعز وجل ان تكون ارادة ومشية لاحد الا بسابق
ارادته ومشيته فاستعمل العبودية في الرضا بحكمته وبالعبادة
في اداء اوامره وقد امرك بالصلوة على نبيه محمد صلى الله عليه واله
فاوصل صلاته بصلاته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته
وانظر لا يفوتك بركات معرفة حرمته فتحرم عن فائدة صلوته
وامره بالاستغفار لك والشفاعة فيك ان اتيت بالواجب في
الامر والنهي والسنن والاداب وتعلم جليل مرتبته عند الله
عز وجل **الثامن التسليم** واذا فرغت من التشهد فاحضر نفسك بحضرة
سيد المرسلين والملائكة المقربين وقل السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته الى اخر التسليم المستحب احضر في بالك النبي
صلى الله عليه وبقية انبياء الله وائمته عليهم السلم والحفظة لك
من الملائكة المقربين المحصين لاعمالك وقل السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته ولا تطلق لسانك بصيغة الخطاب من غير حضور
مخاطب في ذهنك فتكون من العابثين واللاعبين وكيف لتمع

الخطاب لمن لا يقصد لولا فضل الله تعالى ورحمته الشاملة ورأفته
الكاملة فاجزأه بذلك عن اصل الواجب وان كان بعيدا عن
درجات القبول منحطا عن اوج القرب والوصول وان كنت اماما
لقوم فاقصدهم بالسلام مع من تقدم من المقصودين وليقصدوا
هم الرد عليك ايضا ثم يقصدوا مقصدك بسلام ثان فاذا فعلتم
ذلك فقد اديتم وظيفة السلام واستحققتم من الله مزيد الاكرام
واصل السلام مشترك بين التحية الخاصة وبين الاسم المقدس من
اسماء الله تعالى والمعنى هنا على الاول ظاهر وعلى الثاني يكون مستعملا
في الخلق باذن الله تعالى للتفاؤل بالسلامة والامان من عذاب الله
لمن قام بحدوده **قال الصادق ع** معنى السلام في دبر كل صلوة الامان
اي من ادى امر الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله خاشعا منه
قلبه فله الامان من بلاء الدنيا وبراءة من عذاب الاخرة والسلم
اسم من اسماء الله تعالى اودعه خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات
والامانات والانصافات وتصديق مصاحبتهم فيما بينهم
وصحة معاشرتهم **وان اردت** ان تضع السلام موضعه وتؤدي
معناه فاتق الله وليسلم منك دينك وقلبك وعقلك ان لا
تدنسها بظلمة المعاصي ولتسلم حفظتك لا تبرمهم وتملهم و
توحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثم صديقك ثم عدوك
فان لم يسلم من هو من هو الاقرب اليه فالابعد اولى ومن لا يضع

السلام مواضعه هذه فلا سلام ولا يسلم وكان كاذبا في سلامه
وان افشاه في الخلق تتمة الفصل اذا اتيت بالصلوة على ما وصف
لك فاختمها بالخشوع والخضوع والخوف من منقلب الرد وخيبة
الحرمان واستشعر شكر الله على توفيقه لاتمام هذه الطاعة
وتوهم انك مودع في صلوتك هذه وانك ربما لا تعيش لمثلها
كما قال النبي صلى الله عليه واله صل صلوة مودع ثم استشعر
قلبك الحيا من التقصير في الصلوة والخوف من ان تلف فيضرب
بها وجهك فاذا فعلت ذلك رجوت ان نكون من الخاشعين
الذين هم على صلاتهم يحافظون والذين هم على صلوتهم دايمون
واعرض صلاتك على هذا الوصف فبقدر ما يتيسر منها كذلك
ينبغي ان يفرح ويرجو على ما يفوتك ينبغي ان تحتمي وتجتهد في
مداواة قلبك فان صلوة الغافلين مرتعى ابليس اللعين فسل
الله تعالى ان يغمرنا برحمته ويتغمدنا بمغفرته اذ لا وسيلة لنا الا
الاعتراف بالعجز عن القيام بوظايف طاعته ثم عقب ذلك كله
بالاشتغال بالتعقيب من الذكر والدعا وبالغ في الاخلاص و
الانقطاع والابتهال الى الله تعالى في مغفرة ذنبك وقبول عملك
وتلقي طاعتك بيد الرحمة فان الفضل عميم والكرم جسيم والرحمة
واسعة والجود فايض والمحل قابل وخلاصة وظايف التعقيب
الصلوة وغيرها ما قاله مولانا الصادق عليه السلم احفظ ادب

الدعا وانظر من تدعوا وكيف تدعوا ولما تدعوا وحقق عظمة الله تعالى
وكبريائه وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعه على سرك وما
يكن فيه من الحق والباطل واعرف طرق نجاتك وهلاكك كيلا تدعوا الله
بشيء فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك قال الله تعالى عز وجل
ويدعوا الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وتفكر
ماذا تسال ولماذا تسال والدعا استجابة الكل منك للحق و
تذويب المهجة في مشاهدة الرب وترك الاختيار جميعا وتسليم
الامور كلها ظاهرها وباطنها الى الله فان لم تات بشرط الدعا
فلا تنتظر الاجابة فانه يعلم السر واخفى فلعلك تدعوه لشيء قد علم
من نيتك بخلاف ذلك قال بعض الصحابة لبعضهم انتم تنتظرون
المطر بالدعاء وانا انتظر الحجر واعلم انه لو لم يكن امرنا الله بالدعا
لكنا اذا اخلصنا الدعا تفضل علينا بالاجابة فكيف وقد ضمن ذلك
لمن اتى بشرايط الدعا سئل رسول الله صلى الله عليه واله عن اسم
الله الاعظم قال كل اسم من اسماء الله اعظم وفرغ قلبك عن كل
ما سواه وادعه باي اسم شئت وليس في الحقيقة لله اسم دون
اسم بل هو هو الله الواحد القهار وقال النبي صلى الله عليه و
اله ان الله لا يستجيب الدعا من قلب لاه فاذا اتيت بما ذكرت لك
من شرايط الدعا واخلصت سرك لوجهه فابشر باحدى ثلاثة
اما ان يتعجل لك بما سالت او يدخر لك ما هو اعظم منه واما ان

يصرف عنك من البلاء ما ان لو ارسله عليك لهلكت قال النبي صلى
الله عليه واله من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي
السائلين قال الصادق عليه السلم لقد دعوت الله مرة فاستجاب
لي ونسيت الحاجة لان استجابته باقباله على عبده عند دعوته اعظم
واجل مما يريده العبد ولو كانت الجنة ونعيمها الابدي ولكن لا
يعقل ذلك الا العاملون المحبون العارفون صفوة الله وخواصه
انتهى وهو كان في وظيفة الدعاء وان عقبت بشيء من القرآن
فينبغي ان تتدبر بعض وظايفه لتقوم بشروطه وتمتثل مرسومه
حدوده كما ينبغي ذلك لكل قاري وما ورد في ثواب قراءة القرآن
والحث عليه يخرج ذكره عن موضوع الرسالة فلنذكر مهم وظايفه
ملخصا وهو امور ا حضور القلب وترك حديث النفس قيل في
تفسير قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بجد واجتهاد واخذه
بالجد ان تتجرد عند قراءته بحذف جميع المشغلات والهموم عنه
ب التدبر وهو وراء حضور القلب فان الانسان قد لا يتفكر
في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن وهو لا يتدبر و
المقصود من التلاوة التدبر قال سبحانه افلا يتدبرون القرآن
ام على قلوب اقفالها افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال تعالى ورتل القرآن ترتيلا لان
الترتيل يمكن الانسان من تدبر الباطن وقال صلى الله عليه واله

لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا خير في قراءة لا تدبر فيها واذا لم
يمكن التدبر الا بالترديد فليردد وقال ابو ذر رضي الله عنه قام
رسول الله صلى الله عليه واله ليلة يردد قوله تعالى ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ج التفهم
وهو ان يستوضح من كل آية ما يليق بها اذ القرآن يشتمل على ذكر
صفات الله تعالى وافعاله واحوال انبيائه والمكذبين لهم واحوال
ملائكته وذكر اوامره وزواجره وذكر الجنة والنار والوعد و
الوعيد فليتامل معاني هذه الاسماء والصفات لينكشف له اسرار
فتحتها اسرار الدقايق وكنوز الحقايق قال ابن مسعود من اراد ان
يعلم علم الاولين والآخرين فعليه بالقرآن قال الله تعالى قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو
جئنا بمثله مددا وقال علي عليه السلم لو شئت لاوقرت سبعين
بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فمن لم يتفهم معاني القرآن في تلاوته
وسماعه ولو في ادنى المراتب دخل في قوله تعالى اولئك الذين طبع
الله على قلوبهم وقوله افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها
د التخلي عن موانع الفهم فان اكثر الناس منعوا من فهم القرآن لاسباب
وحجب اسدلها الشيطان على قلوبهم فحجبت عن عجائب اسراره قال
صلى الله عليه واله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم
لنظروا الى الملكوت ومعاني القرآن واسراره من جملة الملكوت

والحجب الموانع منها الاشتغال بتحقيق الحروف واخراجها من مخارجها
والتشدق بها من غير ملاحظة المعنى وقيل ان المتولي لحفظ ذلك
شيطان وكل بالقراءة ليصرفهم عن معاني كلام الله تعالى فلا يزال
يحملهم على ترديد الحروف ويخيل لهم انه لم يخرج من مخرجه فيكون تامله
مقصورا على مخارج الحروف فمتى ينكشف له المعاني واعظم ضحكة
الشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس ومنها ان يكون مبتلى
من الدنيا بهوى مطاع فان ذلك سبب لظلمة القلب كالصدا
على المرآة فيمنع جلية الحق ان يتجلى فيه وهو اعظم حجاب للقلب
وبه حجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات اكثر تراكما على القلب كان
البعد عن اسرار الله اعظم ولذلك قال صلى الله عليه وآله الدنيا و
الآخرة ضرتان بقدر ما يقرب من احديهما يبعد عن الاخرى
ان يخصص نفسه بكل خطاب في القرآن من امر او نهي او وعد او وعيد
ويقدر انه هو المقصود وكذلك ان سمع قصص الاولين والانبياء
عليهم السلام علم ان مجرد القصة غير مقصود وانما المقصود الاعتبار
ولا يعتقد ان كل خطاب خاص في القرآن فالمراد به الخصوص
فان القرآن وساير الخطابات الشرعية واردة اياك اعني واسمعي
يا جارة وهي كلها نور وهدى ورحمة للعالمين ولذلك امر الله
تعالى الكافة بشكر نعمة في الكتاب فقال واذكروا نعمة الله عليكم وما
انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واذا قدر انه المقصود

لم يتخذ دراسة القرآن عملا بل قراءه كقراءة العبد كتاب مولاه الذي
كتبه اليه ليتدبره ويعمل بمقتضاه قال حكيم هذا القرآن اتانا من
قبل ربنا بعهوده نتدبرها في الصلوات ونقف عليها في الخلوات
وننفذها في الطاعات بالسنن المتبعات و التاثير وهو ان يتأثر
قلبه باثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم
حال ووجد يتصف به عندما يوجه نفسه في كل حالة الى
الجهة التي فهمها من خوف او حزن او رجاء او غيره فيستعد بذلك
وينفعل ويحصل له التاثير والخشية ومهما قويت معرفته كانت
الخشية اغلب الاحوال على قلبه فان التضييق غالب على العارفين
فلا يرى ذكر المغفرة والرحمة الا مقرونا بشروط يقصر العارف
عن نيلها كقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم
اهتدى فانه قرن المغفرة بهذه الشروط الاربعة وكذلك قوله
تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الى آخر السورة وذكر فيها اربعة
شروط وحيث اوجز واختصر ذكر شرطا واحدا جامعا للشرائط فقال
تعالى ان رحمت الله قريب من المحسنين اذ كان الاحسان جامعا
لكل الشرائط وتاثر العبد بالتلاوة ان يصير بصفة الآية المتلو
فعند الوعيد يتضاءل من خشية الله وعند الوعد يستبشر فرحا
بالله وعند ذكر الله واسمائه يتطاطا خضوعا لجلاله وعند ذكر
[illegible] الكفار في حق الله ما يمتنع عليه كالصاحبة والولد يغض صوته

وينكسر في باطنه حياء من قبح افعاله ويكبر الله ويقدسه عما يقول
الظالمون وعند ذكر الجنة ينبعث بباطنه شوقا اليها وعند ذكر النار
ترتعد فرائصه خوفا منها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابن
مسعود اقرأ علي ففتحت سورة النساء فلما بلغت فكيف اذا جئنا من كل
امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا رايت عيناه تذرفان من
الدمع فقال لي حسبك الآن وذلك لاستغراق تلك الحالة القلبية
بالكلية والقرآن انما يراد بهذه الاحوال واستجلابها الى القلب و
العمل بها قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقرؤا القرآن ما ائتلفت
عليه قلوبكم ولانت عليه جلودكم فاذا اختلفتم فلستم تقرؤنه وقال
الله تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم
ايمانا الآية فالمؤنة في تحريك اللسان خفيفة وروي ان رجلا جاء الى النبي
صلى الله عليه وآله ليعلمه القرآن فانتهى الى قوله فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال يكفيني هذا وانصرف فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله انصرف الرجل وهو فقيه واما التالي
باللسان المعرض عن العمل فجدير ان يكون المراد بقوله تعالى ومن اعرض
عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى الآية وانما
حظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني و
حظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والائتمار نعم الترقي في القراءة
ثلث ادناها ان يقدر العبد كانه يقرأ على الله عز وجل واقفا بين

يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير
السؤال والتضرع والابتهال والثانية ان يشهد بقلبه كانه سبحانه
يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه وهو في مقام الحيا
والتعظيم لمن ناجاه والاصغا اليه والفهم منه الثالثة ان يرى في
الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى قلبه ولا الى قراءته
ولا الى التعلق بالانعام من حيث هو منعم عليه بل يقصر الهم على المتكلم
ويوقف فكره عليه ويستغرق في مشاهدته وهذه درجة المقربين
وعنها اخبر جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم بقوله لقد تجلى الله
لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال ايضا وقد سألوه عن حالة
لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما افاق قيل له في ذلك فقال
ما زلت اردد هذه الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم
يثبت جسمي لمعاينة قدرته ح التبري والمراد به ان يتبرأ من
حوله وقوته فلا يلتفت الى نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلا آيات
الوعد ومدح الصالحين حذف نفسه عن درجة الاعتبار وشهد
فيها الموقنين والصديقين ويتشوق الى ان يلحقه الله بهم واذا
تلا آيات المقت والذم للمقصرين شهد نفسه هناك وقدر انه
المخاطب خوفا واشفاقا والى هذه المرتبة اشار امير المؤمنين و
سيد الوصيين في الخطبة التي يصف فيها المتقين بقوله اذا مروا
بآية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم

في آذانهم الخ ومن راى نفسه بصورة التقصير في القراءة كان ذلك
سببا لقربه ومن شاهد نفسه بعين الرضا فهو محجوب بنفسه هذه
نبذة من لطايف القراءة واسرارها وفقنا الله لتلقي الاسرار والحقنا
بعباده الابرار فاذا وصلت الى هذا المقام فاسجد سجدتي الشكر
شكرا لله سبحانه على مزيد الانعام واحضر انعامه لك ببالك و
اياديه عندك في جميع احوالك وقل شكرا شكرا الى تمام ما يمكنك
من المزيد فانت مع ذلك مقصر عما يجب عليك من التحميد وغاية
ما يجب الاعتراف بالتقصير والاستغفار من كل قليل وكثير اللهم ارزقنا
العمل بما كشفت لنا من الاسرار والآيات وزدنا فيضا وعرفانا يكون
لنا سلما الى نيل تلك الدرجات ووفقنا على درك الحق بالتوفيق و
ثبت اقدامنا على مقامات الصدق وحقايق التحقيق بفضلك وجودك
العميم انك انت الوهاب الكريم الفصل الثالث في المنافيات و
هو في هذا المقام ما ابطلت الصلوة او نقصت كمالها من جهة
قلبية وهي تنقسم الى منافيات الكمال والى منافيات الصحة و
ضابط الاول ما نافى الاقبال بالقلب على الله تعالى من حيث
النفس والالتفات الى امر دنيوي بل الفكر في غير متعلق الصلوة
وان كان اخرويا فانه من دقايق مكايد الشيطان فان المطلوب
لله تعالى والموجب للقبول انما هو الاقبال على كل فعل من افعالها
حال الاشتغال به كما نبه عليه بقوله صلى الله عليه وآله و

انما لك من صلوتك ما اقبلت عليه بقلبك ويدخل في هذا القسم
ما عده الفقهاء من المكروهات كمدافعة الاخبثين والنعاس
والتمطي والبصاق والعبث وغيرها فانها مشاركة في مضادة
الاقبال ومنافية للخشوع واما منافيات الصحة فضابطها منافات
الاخلاص واستكثار الطاعة ويدخل في الاول الرياء باقسامه
وفي الثاني العجب والكلام في كل منهما مستوفى وذكر اقسامها
واحكامها يخرج عن وضع الرسالة لكنا نذكر المهم فاعلم ان المنبه
على هاتين الآفتين في الكتاب والسنة كثير يخرج عن حد الحصر قال الله
تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن
وقال النبي صلى الله عليه وآله ان النار واهلها يعجون من اهل
الرياء فقيل يا رسول الله وكيف تعج النار قال من حر النار التي يعذبون
بها وعنه صلى الله عليه وآله قال المرائي يوم القيمة ينادى باربعة
اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك وبطل اجرك
ولا خلاق لك التمس الاجر ممن كنت تعمل له يا مخادع وعنه صلى الله
عليه وآله ان الله تعالى يقول انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا
فاشرك فيه غيري فنصيبي له فانا لا اقبل الا ما كان خالصا وعنه
صلى الله عليه وآله ان الجنة تكلمت وقالت اني حرام على كل بخيل
ومراء وعنه صلى الله عليه وآله ان اول من يدعى يوم القيمة رجل
جمع القرآن ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله

عز وجل للقارئ الم اعلمك ما انزلت على رسولي فيقول بلى يا رب
فيقول له ما عملت فيما علمت فيقول يا رب قمت به في آناء الليل واطراف
النهار فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى
انما اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال
فيقول الله تعالى الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد فيقول
بلى يا رب فيقول فما عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق
فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله سبحانه بل اردت
ان يقال فلان جواد وقد قيل ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول
الله ما فعلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت
فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت بل اردت ان يقال فلان جرئ
وشجاع فقد قيل ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اولئك
خلق الله تسعر بهم نار جهنم وعن الصادق عليه السلام اياك والرياء
فانه من عمل لغير الله وكله الله الى من عمل فيه وعنه عليه السلام في قول الله
عز وجل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا قال الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله انما
يطلب تزكية الناس يشتهي ان يسمع به الناس فهذا الذي اشرك
بعبادة ربه ثم قال ما من عبد اسر خيرا فذهبت الايام ابدا حتى
يظهر الله له خيرا وما من عبد يسر شرا فذهبت الايام حتى يظهر له
شرا والاثر في ذلك يطول وقال الله في ذم العجب ويوم حنين اذ

اعجبتكم كثرتكم ذكر ذلك في معرض الانكار وقال الله تعالى وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا وهو ايضا راجع الى العجب بالعمل على وجه وقال
النبي صلى الله عليه وآله ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب
المرء بنفسه وقال الصادق عليه السلام من دخله العجب هلك وعنه عليه السلام
العجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب
انه يحسن صنعا وعنه عليه السلام قال اتى عالم عابدا فقال له كيف صلاتك
قال مثلي يسأل عن صلاته وانا منذ كذا وكذا قال فكيف بكاؤك قال
ابكي حتى تجري دموعي فقال له العالم فان ضحكك وانت خائف
خير من بكائك وانت مدل ان المدل لا يصعد من عمله شيء وعن
احدهما عليهما السلام قال دخل المسجد رجلان احدهما عابد والآخر فاسق
فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق وذلك انه يدخل
المسجد العابد مدلا بعبادته فيدل بها فيكون فكرته في ذلك وتكون
فكرة الفاسق في التندم على فسقه ويستغفر الله عز وجل مما صنع من
الذنوب وقال النبي صلى الله عليه وآله قال الله تعالى لداود يا داود
بشر المذنبين وانذر الصديقين قال يا داود بشر المذنبين اني
اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصديقين الا يعجبوا باعمالهم
فانه ليس عبد يعجب بالحسنات الا هلك واعلم ان الرياء على ضربين
رياء محض ورياء خلط فالمحض ان يريد بعمله نفع الدنيا وهو اعم من ان
يتوصل به الى محرم او مباح او الحذر من ان ينظر اليه بعين النقص

قال كيف ابشر المذنبين
وانذر الصديقين
صح

ولا يعد من الخاصة ولا الخالطا ان يقصد بذلك مع التقرب الى الله
وكلاهما مفسد للعمل بل الاول ساقط عن درجة البحث والاعتبار
والثاني هو الاشراك بالله تعالى في العبادة التي قد تقدم انه يتركها
لشريكه وهذا هو الشرك الخفي في هذه الامة الذي اشار اليه النبي
صلى الله عليه وآله بانه في امته فاش ثم المقصود هنا ليس هو البحث
عن الفعل الذي يقع ابتداء ريا لان ذلك باطل في نفسه ولا يعرض
لقلوب العارفين وانما الكلام هنا فيما يبتدي الانسان به من
العبادة خالصا لله تعالى لا يريد به غيره ثم يعرض له ثانيا في الاخلاص
على وجه الشوب اللطيف الذي ينبغي التنبيه عليه في هذا المقام
وهو ياتي على وجوه بعضها جلي وبعضها خفي احدها ان يعقد
الصلوة مثلا على الاخلاص المحض والطاعة والاقبال على الله تعالى
بها وهو خال من نظر الناس اليه فيدخل عليه داخل او ينظر اليه
ناظر فيقول له الشيطان زد صلاتك حسنا حتى ينظر اليك هذا
الحاضر بعين الوقار والصلاح ولا يزدريك ولا يغتابك فتخشع جوارحه
وتسكن اطرافه وتحسن صلاته وهذا هو الريا الظاهر على الظاهر الذي
لا يخفى على المبتدئين من المريدين لكنه في الجملة من شوائب القرب ومنافي
الاخلاص وثانيها ان يكون قد فهم هذه الآفة واخذ منها حذره
فصار لا يطيع الشيطان فيها ولا يلتفت اليه ويستمر في صلاته
كما كان فياتيه في معرض الخير ويقول انت متبوع ومقتدى بك

ومنظور اليك وما يفعله يؤثر عنك ويتاسى بك غيرك فيكون لك ثواب
اعمالهم ان احسنت وعليك الوزر ان اسات فاحسن عملك بحضرة
يقتدي بك في الخشوع وتحسين العبادة فيكون شريكك من اقتدى
بك وهلم جرا للحديث المشهور ان من سن سنة حسنة فله اجرها
واجر من عمل بها الى يوم القيمة وهذه المكيدة اعظم من الاولى و
ادق وقد تخدع بها من لا تنخدع بالاولى وهو ايضا عين الريا
ومبطل للاخلاص فانه ان كان يرى الخشوع وحسن العبادة خيرا لا
يرضى لغيره تركه فلم لا يرتضي لنفسه ذلك في الخلوة ولا يمكن ان يكون
نفس غيره اعز عليه من نفسه فهذا عين التلبيس بل المقتدى به هو
الذي استقام في نفسه واستنار قلبه فانتشر نوره الى غيره فيكون
له الثواب عليه واما فعل الاول فمحض النفاق والتلبيس فيطالب
يوم القيمة بقلبه ويعاقب على اظهاره في من نفسه ما ليس متصفا
به وان اثيب المقتدى به وثالثها وهي ادق مما قبلها ان يتنبه
العبد لذلك وانه مكيدة من الشيطان ويعلم ان مخالفته بين
الخلوة والمشاهدة للغير محض الريا ويعلم ان الاخلاص في ان يكون
صلاته في الخلوة مثل صلوته في الملا ويستحيي من نفسه ومن ربه
ان يخشع لمشاهدة خلقه تخشعا زايدا على عادته فيقبل على
نفسه في الخلوة ويحسن صلاته على الوجه الذي يرتضيها في الملا
ويصلي ايضا في الملا كذلك للعلة المذكورة وهذا ايضا من الريا

الغامض لانه حسن صلاته في الخلوة ليحسن في الملا فلا يكون قد
فرق بينهما فالتفاته في الخلوة والملا الى الخلق بل الاخلاص ان يكون
مشاهدته البهايم لصلوته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة
وكان نفس صاحب هذه الخطوة ليست تسمح باساءة الصلوة بين
الناس ثم يستحي من نفسه ان يكون في صورة المرائين ويظن بان
ذلك يزول بان تستوي صلاته في الخلا والملا وهيهات بل زوال
ذلك بان لا يلتفت الى الخلق كما لا يلتفت الى الجمادات والبهايم في الخلا
والملا جميعا وهذا شخص مشغول الهم بالخلق في الخلا والملا وهذا
من المكايد الخفية والى هذا المعنى الاشارة في الحديث النبوي لا يكمل
ايمان العبد حتى يكون الناس عنده بمنزلة الاباعر فتامل ورابعها
وهو ادق واخفى ان ينظر اليه الناس وهو في صلاته فيعجز الشيطان
عن ان يقول له اخشع لاجلهم فانه قد عرف انه لا يصغى لذلك
فيقول له الشيطان تفكر في عظمة الله وجلاله ومن انت واقف
بين يديه واستحي ان ينظر الله الى قلبك وانت غافل عنه فيحضر بذلك
قلبه وتخشع جوارحه ويظن ان ذلك عين الاخلاص وهو عين
المكر والخداع فان خشوعه لو كان لنظره الى جلال الله وعظمته
لكانت هذه الخطوة تلازمه في الخلوة ولكان لا يختص حضورها
بحالة حضور غيره وعلامة الامن الامن هذه الآفة ان يكون هذا
الخاطر مما يالفه في الخلوة كما يالفه في الملا ولا يكون حضور الغير

هو السبب في حضور الخاطر كما لا يكون حضور البهيمة سببا فما دام
يفرق في احواله بين مشاهدة الانسان ومشاهدة بهيمة فهو
بعد خارج عن صفو الاخلاص مدنس الباطن بالشرك الخفي من الريا
وهذا الشرك اخفى في قلب ابن آدم من دبيب النملة السودا في الليلة
الظلما على الصخرة الصما كما ورد به الخبر ولا يسلم من الشيطان الا
من دق نظره وسعد بتوفيق الله تعالى وهدايته والا فالشيطان
ملازم للمتشمرين لعبادة الله تعالى لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم
على المهالك في كل حركة من الحركات حتى في كحل العين وقص
الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب فان هذه سنن في
اوقات مخصوصة لكن للنفس فيها حظ خفي لارتباط نظر الخلق
بها فيدخل الشيطان فيها عليه المداخل ولهذا قيل ركعتان
من عالم افضل من عبادة سنة من جاهل واراد به العالم البصير
بدقايق وآفات العبادة حتى يخلص عنها الا مطلق العالم فان مداخل
الشيطان على الكثير من العلما اعظم من مداخله على الجهلا ﻫ
خامسها ان تكمل العبادة على الاخلاص المحض والنية الصادقة
لكن عرض له بعد الفراغ منها حب اظهارها ليحصل له بعض
الاغراض المحققة للريا خديعة من الشيطان له لانه قد كمل العبادة
الخالصة وقد كتبها الله في ديوان المخلصين فلا يقدح فيها ما
يتجدد وانما ينضم الى ما حصله بها من الخير لاجل خير آخر عاجل

فيحدث به ويظهره لذلك فهذا ايضا مفسد للعمل وان سبق كما يفسده
العجب المتأخر ويدخل في زمرة الذين قال الله تعالى عنهم قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا وقد روي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله صمت
الدهر يا رسول الله فقال له صلى الله عليه وآله ما صمت ولا افطرت
وروي عن ابن مسعود انه سمع رجلا يقول قرأت البارحة البقرة
قال ذلك حظه بل لو كنت باقيا على اخلاصك فقد نقصت منه
تسعة وستين جزءا وعلى ما روي عنهم عليهم السلام ان افضل عمل السر
على عمل الجهر سبعون ضعفا وعن الصادق عليه السلام من عمل حسنة
سرا كتبت له سرا فاذا اقر بها محيت وكتبت جهرا فاذا اقر بها ثانية
محيت وكتبت رياء فما اظلما من كلمة ما اشنعها ورزية ما اعظمها
حيث نقص بها حظك وضاع كدحك وليتك سلمت من تبعتها
فان المرائي لا يسلم كما قد عرفت من وعيده وهذا كله مع عدم
تعلق غرض صحيح في الآخرة باذاعته اما معه كما لو اراد بذلك
تنشيط السامع وترغيبه في فضل الخير مع وثوقه بنفسه فلا حرج فيه
اذا لم يكن نشاطه بدونه والا كان اولى وقد روي محمد بن مسلم
عن الباقر عليه السلام قال لا باس ان تحدث اخاك اذا رجوت ان تنفعه وتحثه
واذا سألك هل قمت الليلة او صمت فحدثه بذلك ان كنت فعلته
فقل قد رزق الله ذلك ولا تقل فان ذلك كذب ومن هنا جاء افضلية

الصدقة

الصدقة جهرا التأسي به والاجهار بصلوة الليل زيادة على غيرها
ليتنبه اهله وجيرانه فيتأسوا به لكن ذلك كله موضع الخطر
فيجب الاحتراز والتيقظ بمراعاة القلب وكما يكون الاظهار مظنة
الرياء ومخزنه كذلك الاخفاء فان فيه ايضا للشيطان مداخل
منها ان يامره بترك العمل خوفا من ان يكون مرائيا به وهذا من جملة
خدايعه وفي ترك العمل كذلك تحصيل لغرضه لان غرضه الاقصى
ترك العمل وانما يعدل بك الى قصد الرياء وغيره عند عجزه عن
تثبيطك عن العمل وتزهيدك فيه فاذا تركته فقد حصلت غرضه
ومثالك في ذلك مثال من سلم اليه مولاه حنطة فيها تراب وقال
خلصها من التراب ونقها منه تنقية بالغة فيترك اصل العمل و
يقول اخاف ان اشتغلت به لم تخلص خلاصا صافيا فيترك العمل
من اصله وهذا تمام الغرض لابليس اللعين وغاية القصد فقد
حصلت امنيته واراحته من التعب بك في افساد العمل وانما سبيلك
ان تجتهد في تخليص عملك بالادوية النافعة وتحصل مراد مولاك
ومنها ان يامره بترك العمل ايضا لا لذلك بل خوفا على الناس ان
يقولوا انه مرائي فيعصون الله به وهذا ايضا مع ما فيها رياء
خفي من مكايد الشيطان لان تركه العمل خوفا من قولهم انه
مرائي عين الرياء ولولا حبه لمحمدتهم وخوفه من ذمهم فما له
ولقولهم قالوا انه مرائي او قالوا انه مخلص واي فرق بين ان يترك

العمل خوفا من ان يقال انه مرائي وبين ان يحسن العمل خوفا من ان يقال
انه غافل مقصر بل ترك العمل اشد من ذلك وفيه مع ذلك اساءة الظن
بالمسلمين وما كان من حقه ان يظن بهم ذلك ثم كيف تطمع ان تتخلص
من الشيطان بترك العمل وقد اطمعته فيه فانه لا يخليك ايضا بل يقول
لك الان تقول الناس انك تركت العمل ليقال انك مخلص لا تشتهي الشهرة
الى غير ذلك من التلعب بك وانما خلاصك من ذلك كله ان تلزم قلبك
معرفة آفات الريا وضرره لتلزم كراهته ونفسه مع تستمر ذلك على
العمل وتلزم قلبك الحيا من الله تعالى اذ دعتك نفسك ان تستبدل
بحمد الله حمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك ولو اطلع الخلق على قلبك
وانك تريد حمدهم لمقتوك بل ان قدرت ان تزيد في العمل حياء
من ربك وعقوبة لنفسك فافعل ومنها ان تقول له اترك العمل
لئلا يظن الناس انك خير او تشتهر به واحب العباد الى الله الاتقيا
الاخفيا الذين اذا شهدوا لم يعرفوا فاذا عرفت بين الناس بالعبادة
لم يكن لك حظ من هذا الوصف وهذه ايضا من مكايده وما عليك
اذا اخلصت العمل لله ان تعرف به او تجهل وانما عليك مراعاة قلبك
واصلاح سرك وكيف يخفى على الفاسق اذا كنت صالحا وهو تعالى
يقول عليك اخفاق وعلى اظهار ويقول من اصلح سريرته اصلح الله
علانيته واياك ان يغرك اللعين عند ذلك ويقول اذا كنت لا تترك
العمل لذلك فاخف العمل فان الله سيظهره عليك وانما اذا اظهره

فيمكن ان تقع في الريا وهذا التلبيس عين الريا لان اخفاك له كي
يظهر عليك بين الناس هو بعينه العمل لاجل الناس وما عليك اذا
كان مرضيا لله تعالى ان يظهر او يخفى ولا نظرك الى رضا الناس اذا
تقرر ذلك فاياك ان تحملك دقايق الاخلاص وصعوبة الخلاص على
الكسل والقعود عن الطاعات نظرا الى ما يهجس في نفسك من السرور
بالطاعة وزيادة الابتهاج باطلاع الناس عليك بفعل العبادة
بل اجتهد في قلع مادة الفساد ومجاري الشيطان عنك واعمل
واما سرورك بالطاعة فان منه محمود ومنه مذموم فالمحمود ان يكون
من قصدك وداعيتك اخفاء الطاعة والاخلاص لله سبحانه ولست
مستكثرا للعمل وانما سرورك في ان وفقك للعمل واخرجك من ربقة
البطالين والغافلين ولم تبلغ بالسرور حد العجب الاتي ذكره واذا
حصل اطلاع الناس عليه فلم يحصل من ذلك وانما سررت باطلاعهم
نظرا الى ان الله سبحانه هو الذي اطلعهم عليه واظهر لهم الجميل
تكرما عليك وتفضلا ونحو ذلك والمذموم ان تفرح به استكثارا
وركونا اليه وبظهوره للناس [illegible] القيام منزلتك عندهم ليمنحوك
ويقوموا بقضاء حوائجك ويقابلوك بالاكرام ونحو ذلك فانه
ريا محض ومحبط للعمل واصله حب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة
التفكر فيما عند الله نسال الله من فضله ان يعاملنا بعدله بل
يعاملنا بعفوه ويستر زلاتنا بصفحه انه جواد كريم واما العجب

فهو استعظام العمل والابتهاج به والادلال به وان يرى العامل
نفسه خارجه بسببه عن حد التقصير وهذا من اعظم المهلكات
بل هو الناقل للعمل من كفة الحسنات الى كفة السيئات ومن رفيع
الدرجات الى اسفل الدركات كما تقدم في الاخبار وكذلك قال
عيسى بن مريم عليه السلام يا معاشر الحواريين كم من سراج اطفاته الريح
وكم من عابد افسده العجب **وروى** سعيد بن ابي خلف عن الصادق ع
قال عليك بالجد ولا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله
وطاعته فان الله تعالى لا يعبد حق عبادته ومنشأ العجب الغفلة عن
عيوب الاعمال وآفات العبادات وعن نعم الله تعالى على العامل
من الخلق والاقدار والالطاف المستمرة وغير ذلك ناظر الى الامر — خ ل انظر
اليك في هذا المقام وهي الصلوة التي هي عمود الدين واول ما
ينظر فيه من اعمال ابن آدم فان ردت رد سائر عمله وتامل حدودها
التي قد حكيناها مستندة الى النصوص الصحيحة فلا يكاد يسلم لك
صلوة صحيحة واحدة كاملة تثق من نفسك بقبول اياها وهلم جرا
الى غيرها من العبادات فلكل واحد وظايف وحدود لا يبلغها
اعمالنا ولا نقوم بها لغفلتنا وقد قال علي عليه السلام اعلموا عباد الله
ان المؤمن لا يصبح ولا يمسي الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا
عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم
قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل فكيف

يجب للانسان ان يجعله او يعده قائما بحقوق العبودية ووظايف الخدمة
لولا استيلاء الغفلة نعم لا يقدح نظر المؤمن الى نفسه وسروره بما
يفعله من العبادة مع حمد الله تعالى على توفيقه لها وطلب الاستزادة
من فضله فقد قال امير المؤمنين عليه السلام من سرته حسنته وساءته
سيئته فهو مؤمن وقال عليه السلام ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم
فان عمل خيرا حمد الله واستزاده وان عمل شرا استغفر الله فهذا ما اقتضى
الحال ذكره من المنافيات ملخصا ليوافق الغرض فان ذكره هنا بالغرض
والله الموفق **واما الخاتمة ففيها بحثان الاول** في خبر الخلل الواقع في
الصلوة بمعنى بيان الدواء النافع لهذه المنافيات **اعلم** ان الخلل ان
كان من قبل منافي الاقبال بالقلب على الصلوة بسبب الافكار الخارجة
عنها فدافع بذكر ما هو فيه ومن يناجيه واستشعار الاخطار
اللازمة من الغفلة وعدم قبول العمل مع شدة الحاجة اليه من يومي
هذا الى الابد فان التوفيق الواقع من الجناب الالهي للمطيع فائض
في الدارين والحاجة اليه حاصلة في الحالين سيما يوم الجزاء الذي
يضيق عن وصفه الحال ولا يحيط بتقريره العقل ولا الخيال ولا يطيق
حمل اهواله الجبال وليس فيه معين مع رحمة الله وكرمه الا القيام
بالاعمال الصالحة والطاعات المقبولة الراجحة فانها وسيلة
الى الانفاذ في تلك الظلمة والنجاة من تلك الشدة والجواز على عقبة
الساهرة ولا تكتسب الاعمال الصالحة الا في هذه الدار الزايلة

في هذه المدة القصيرة التي اكثرها قد مضى على الغفلة ويكاد يلحق
باقيها بماضيها وان لم يستيقظ الغافل ويستدرك ما فرط وليس
في تلك الدار الا الجنة والنار والجنة قد اعدت للمتقين كما ان
النار اعدت للفاسقين وبالجملة فالخطر عظيم والامر جسيم والغفلة
شاملة ونحن مع ذلك لا نشعر وقد قال النبي صلى الله عليه واله
يمضي على الرجل ستون سنة او سبعون ما قبل الله منه صلوة واحدة
وقال الصادق عليه السلم لحماد بن عيسى الذي كان يحفظ في الصلوة
كتاب حريز وقد دعا له الصادق عليه السلم بان يحج خمسين حجة وان
يكثر الله ماله وولده فاجيب له في جميع ذلك حين صلى عنده
ركعتين ما اقبح بالرجل منكم يمضي عليه ستون سنة او سبعون
سنة لا يحسن ان يقيم صلاة واحدة بحدودها وقال صلى الله
عليه واله كم من قارى للقرآن والقرآن يلعنه وكم من صايم ليس
له من صيامه الا الجوع والعطش الى غير ذلك من الآثار الدالة على
صعوبة الامر ودقة الخطر فاحضر هذا وشبهه وما تقدم في
المقدمة من الاثر مما تعين على حضور القلب مضافا الى ما سلف
من الادلة المعينة على ذلك في المطلب الثالث وان كان المنافي
من قبيل المفسدات فالعلاج النافع فيما ينافي الاخلاص هو التفكر
في مفسدة الريا وما يفوت بسببه من صلاح القلب وما يحرم عنه
في الحال من التوفيق وفي الاخرة من المنزلة عند الله تعالى وما

يتعرض

يتعرض له من العقاب العظيم والمقت الشديد والخزي الظاهر حيث
ينادي على رؤس الاشهاد والعباد يا فاجر يا غادر يا مرائي اما
استحييت اذ اشتريت بطاعة الله تعالى عرض الدنيا وراقبت قلوب العباد
واستهزيت بطاعة الله تعالى وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله
تعالى وتزينت لهم بالشين عند الله وتقربت اليهم بالبعد من الله
وتحمدت اليهم بالتذمم عند الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط
الله اما كان احد اهون عليك من الله فمهما تفكر العبد في هذا الخزي
وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته من الآخرة
وبما يحبط عليه من ثواب الاعمال مع ان العمل الواحد ربما كان
يترجح به ميزان حسناته لو خلص فاذا فسد بالريا حول الى كفة السيئات
فيترجح به بعد ان كان مرجوحا ويهوي الى النار فلو لم يكن في الريا
الا احباط عبادة واحدة لكان ذلك كافيا في معرفة ضرره وان
كان مع ذلك ساير حسناته راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنة
علو الرتبة عند الله تعالى في زمرة النبيين والصديقين وقد حط
عنهم بسبب الريا ورد الى صف النعال من مراتب الاولياء ان لم
يستوجب النار والخزي والطرد من ملك الجبار هذا مع ما يتعرض
له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا
الناس غاية لا تدرك فكل ما رضي به فريق يسخط به فريق ورضا
بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط عليه

واستعطفهم ايضا عليه كما ورد في الاخبار ودلت عليه التجربة ثم
لا عوض له في مدحهم واتيان ذم الله لاجل حمدهم ولا يزيد مدحهم
رزقا واجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيمة واما الطمع
لما في ايديهم فبان تعلم ان الله هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء و
ان الخلق مضطرون فيه ولا رازق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل
من الذل والخيبة والمقت والاهانة وان وصل الى المراد لم يخل عن
المنة والمهانة ومن اعتمد على الله وجعل همته معه كفاه الله همه من
الدنيا والآخرة فكيف يترك ما عند الله لرجاء كاذب ووهم فاسد وقد
يصيب وقد يخطى واذا اصاب فلا تفي لذته بالم منته ومذلته واما
ذمهم فلم يحذر منه ولا يزيد ذمهم شيئا مالم يوافقهم الله عليه ولا يعجل
اجله ولا يؤخر رزقه ولا يجعله من اهل النار ان كان من اهل الجنة
ولا يبغضه الى الله تعالى ان كان محمودا عند الله ولا يزيد مقتا ان كان
ممقوتا عند الله فالعباد كلهم عجزة لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا
ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا بل العقل والنقل والتجربة قد
اذنت بخلاف ذلك كله وان المخلص اعماله لله يحببه الله الى المخلوقين
الصالحين والفاسقين بل الى كثير من الكافرين فتراهم يعظمونه
ويوقرونه ويلتمسون بركته مع ضعفه وفقره وقلة ذات يده و
قلة علمه والمرائي يظهر الله تعالى الخلق على باطنه وخبث نفسه وفساد
نيته فيمقتونه ولا يفوز بمطلبه ويضيع تعبه ويبطل سعيه كما

روي ان رجلا من بني اسرائيل قال والله لاعبدن الله عبادة
اذكر بها فكان اول داخل للمسجد وآخر خارج منه لا يراه احد حين
الصلوة الا قائما يصلي وصائما لا يفطر ويجلس الى الخلق الذكر فمكث
بذلك مدة طويلة كان ولا يمر بقوم الا قالوا فعل الله بهذا المرائي
وصنع فاقبل على نفسه وقال اراني في غير شيء لاجعلن على كله لله
فلم يزد على عمله الذي كان يعمل قبل ذلك الا انه تغيرت نيته
الى الخير فكان ذلك الرجل يمر بعد ذلك بالناس فيقولون رحم الله
فلانا الآن اقبل على الخير وقد نبه الله تعالى على ذلك في كتابه فقال ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ثم انهم ان احبوك
واكرموك وخفي خبثك عليهم مع ان الله تعالى مطلع على فساد نيتك
وخبث سريرتك فاي خير لك في مدح الناس وانت عند الله مذموم
ومن اهل النار واي شر لك من ذم الناس ولنت عند الله محمود
من اهل الجنة وفي زمرة المقربين ومن احضر في قلبه الآخرة و
نعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله تعالى استحقر ما يتعلق
بالخلق ايام الحيوة مع ما فيه من الكدورات والمنغصات واجتمع
همه وانصرف الى الله تعالى قلبه وتخلص من مذلة الريا ومقاساة
قلوب الخلق وانعطف من اخلاصه انوار على قلبه ينشرح بها صدره
ويستانس به من وحشته فان لم يكتف بذلك كله فليتامل ثلاثة
اشياء احدها انه لو قيل لك ان هنا رجلا معه جوهر نفيس ساوي

مائة الف دينار وهو محتاج الى ثمنه بل الى بيعه عاجلا او الى اضعاف
ثمنه فحضر من يشترى منه متاعه باضعاف ثمنه مع حاجته الى الاضعاف
ايضا فابى بيعه بذلك وباعه بفلس واحد اليس ذلك يكون خسرانا
عظيما وغبنا قطيعا ودليلا بينا على خسة الهمة وقصور الفهم والعلم
وضعف الراى وقلة العقل بل على السفه المحض وهذا بعينه يبلغ من
حال المرائى فى عمله بل فى عبادة واحدة فان ما ينال العبد بعمله
من الخلق من مدحه وحطام الدنيا بالاضافة الى رضاء رب العالمين
وشكره وثواب الآخرة ونعيم الجنة الدائمة الخالص من شوب الكدورات
اقل من فلس فى جنب الف الف دينار بل فى جنب الدنيا وما فيها و
اكثر وهذا هو الخسران المبين ان تفوت نفسك تلك الكرامات
العزيزة الشريفة بهذه الامور الحقيرة الدنية ثم وان كان لا بد لك من
هذه الهمة الخسيسة فاقصد انت الآخرة تتبعك الدنيا بل اطلب
الرب وحده يعطيك الدارين اذ هو مالكهما جميعا وذلك قوله
من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وقال
النبى صلى الله عليه وآله ان الله يعطى الدنيا بعمل الآخرة ولا يعطى
الآخرة بعمل الدنيا فاذا انت اخلصت اليه وجردت الهمة للآخرة
حصلت لك الدنيا والآخرة جميعا وان انت اردت الدنيا ذهبت
عنك الآخرة فى الوقت وربما لا تنال الدنيا كما تريد وان نلتها
فلا يبقى لك بل تزول عنك قريبا فقد خسرت الدنيا والآخرة ونظير

هذا الشخص بالنسبة الى هذا المثل من يصرف جزء من عمره ونفسا
من انفاسه الذى يمكنه به تحصيل كنز من كنوز الحسنات فى ما يحصل
به دانق وجه او دينار من متاع الدنيا وترك ذلك الكنز الدائم
لغير ضرورة ما هذا الا عين الغفلة والخسران وخسة الطمع و
الخذلان وثانيها ان المخلوق الذى يعمل لاجله ويطلب رضاه لو
علم انك تعمل لاجله لابغضك ويسخط عليك ولاستهان بك و
استخف بك مضافا الى مقت الله تعالى واهانته وخذلانه وما يعمله
لله خالصا يوجب رضا الفريقين فكيف يعمل العامل لاجل من لو
علم بانه يطلب رضاه لسخط عليه واهانه فانظر ان كنت تعقل
وثالثها ان من حصل له سعى يكتسب به رضا اعظم ملك فى الدنيا
يطلب به رضا كناس خسيس بين الناس وسخط ذلك الملك بل مع
عدم سخطه اليس ذلك دليلا على سفهه ورداءة الراى وسوء
المنظر فيقال له ما حاجتك الى رضا هذا الكناس مع تمكنك
من رضا الملك كذلك اى حاجة الى رضا عبد مخلوق ضعيف حقير
مهين مع التمكن من رضا رب العالمين الكافى عن الكل نسال الله
حسن التوفيق فهذا هو الدواء العلمى واما الدواء العملى فهو ان يعود
نفسه اخفاء العبادات واغلاق الابواب دونها كما يغلق الابواب
دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله تعالى واطلاعه على عبادته
ولا تنازعه نفسه الى طلب علم غير الله تعالى وهو امر شاق فى ابتداء

المجاهدة لكن اذا صبر عليه مدة بالتكلف سقط عنه ثقله وصار عليه
ذلك بتواصل الطاف الله تعالى وما يمده به عباده من حسن التوفيق
فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فمن العبد المجاهدة
ومن الله الهداية قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وان كان المنافى من قبيل المتاخر عن العبادة وهو الريا المتاخر
والعجب فقد عرفت حال الاول واما العجب فلينظر فى الآلات والاسباب
التى قوى بها على العبادة التى اورثته العجب من القدرة والعلم
والاعضا والرزق الذى اكله حتى قوى به فانه يجد كله من الله
تعالى ولولاه لم يقدر على شئ منها ثم ينظر الى نعمته عليه فى ارسال
الرسل اليه وخلق العقل له حتى اهتدى به الى طريق الحق ثم ينظر
فى قيمة العمل الذى عمله فلا يجده مقابلا لنعمة من هذه النعم وانما
صار لعمله قيمة لما وقع من الله موقع الرضا والقبول والا فترى
الاجير يعمل طول النهار بدرهمين والحارس يسهر طول الليل بنصف
وكذلك اصحاب الصناعات والحرف كل واحد منهم يعمل فى الليل و
النهار فيكون قيمة ذلك درهم معدوده فان صرفت الفعل الى
الله تعالى فصمت لله يوما قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
وفى الخبر اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا يومك الذى قيمته درهمان مع
احتمال التعب العظيم صارت له هذه القيمة بتاخيرها الى عشا

ولو قمت ليلة لله تعالى فقد قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة
اعين جزاء بما كانوا يعملون فهذا الذى قيمته درهم صارت له هذه
القيمة والقدر بل لو جعلت لله ساعة تصلى فيها ركعتين خفيفتين بل
تسا قلت فيه لا اله الا الله قال الله ومن عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب فحق
اذا للعاقل ان يرى حقارة عمله وقلة مقداره من حيث هو وان لا
يرى الا منة الله عليه فيما شرفه به من قبول عمله واعظم من جزائه
وان يخشى فى عمله ان يقع على وجه لا يصلح لله تعالى ولا يقع منه موقع
الرضا فيذهب عنه موقع القيمة التى حصلت له ويعود الى ما كان
فى الاصل من الثمن الحقير فقس قدر عملك فى نفسه الى ما عليك من
نعمه فهل تجده وافيا بعشر عشره وهل توفيقك للقيام بوظايف
العبودية وتاهيلك لخدمة الالهية الا نعمة بل اعظم نعمة يلزمك
شكرها كما اشير اليه فى خبر داود عليه السلام حين اوحى الله اليه ان
اشكرنى حق شكرى فقال يا رب كيف اشكرك حق شكرك والشكر
من نعمك تستحق عليه شكرا فقال يا داود اذا عرفت ان ذلك
منى فقد شكرتنى ويروى ان بعض الوعاظ قال لبعض الخلفاء ارا
لو منعت شربة من الماء عند عطشك بم كنت تشريها قال بنصف
ملكى قال ارايتها لو حبست عنك عند خروجها بم كنت تشريها
قال بالنصف الآخر قال فلا يغرنك ملك قيمته شربة ماء فكرانت

كم تتناول في كل يوم شربة ماء هنيئة واكلة هنيئة وتسيغها هنيئا
في عافية وكم تنظر بعينك هنيئا وتسمع طيبا وتشم زكيا وتمشي
الى ما تحب وتبطش بيدك فيما تحب الى غير ذلك من حواسك و
اعضائك وقواك الباطنة التي لا يطلع على دقايقها وتصريفها
الا الله تعالى من مجاري طعامك وتصاريف هضمك وتقويم فضلاتك
وتغذيك بحيث انك لو صرفت زمانك في الفكر فيه خاصة لقضيت
منه العجب ولو فقدت شيئا يسيرا منه وطلبت من طبيب على ان يرده
اليك ويصلحه لك بشرط خدمتك له سنة او اكثر لرضيت بذلك
وعددته منعما عليك وكم تقابل هذه النعم المتعددة بسنين من
الخدمة والحال انك لا تخدم مولاك المنعم الا اوقاتا قليلة بعبادة
لو تاملتها وعرفت عيوبها وآفاتها لم يبق شيء منها واستحييت من
فعلها وقد قال الله تعالى وهو اصدق القايلين وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها فالنعم عليك لا تحصى وعملك على تقدير سلامته وقبوله
قليل محصى فكيف تقابل ما لا يحصى ثم اذا قابلته بقيت خاليا من عمل
يوجب لك المكافاة فقصاراك الاعتراف بالتقصير وشرفك المراقبة
لله وتذكر المنة والاعتراف بالنعمة والازدراء بنفسك والمقت لها
لعلك تفوز برحمة الله تعالى فقد قال رسول الله صلى الله عليه و
اله من مقت نفسه دون مقت الناس امنه الله من فزع يوم القيمة
وروي ان عابدا عبد الله سبعين عاما صايما نهاره وقايما

ليلة فطلب الى الله حاجة فلم تقض فاقبل على نفسه وقال من قبلك
اتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله اليه ملكا
فقال يا ابن آدم ساعتك التي ازريت فيها على نفسك خير من
عبادتك التي مضت ثم تامل بعد ذلك ثلاثة امور احدها
ان الملك من ملوك الدنيا اذا اجرى على من اتباعه طعاما وكسوة
او دراهم او دنانير فانية فانه يستخدمه لاجلها بضروب الخدم اناء
الليل والنهار مع ما في ذلك من الذل والصغار وبعضهم يقوم
لذلك على راسه ويسهر الليل باجمعه لاجله وبعضهم يقف في
خدمته يوما بعد يوم حتى ينقضي عمره وبعضهم يسعى في حوايجه
ومهماته وبعضهم يركب الاهوال ويلجج البحار لاجله وربما يبذل له
عدو فيبذل روحه التي لا خلف عنها لاجله ولا ينفعه في الآخرة بعد
ذلك فتراهم يحتملوا كل هذه الخدمة لاجل تلك المنفعة الخسيسة
الفانية ومع ذلك تراهم يعترفوا للملك بالنعمة ويقروا له بالفضل عليهم
والمنة مع ان تلك المنفعة في الحقيقة من الله تعالى ولو اراد ملكهم
ان يخلق لهم حبة واحدة او يخلق لهم خيطا واحدا لم يقدر على ذلك
وهم يعترفون بذلك كله فكيف تستكثر عملك الحقير المشوب بالآفات
والنقايص لربك الذي خلقك ولم تكن شيئا مذكورا ثم رباك و
انعم عليك من النعم الباطنة والظاهرة في نفسك ودينك و
دنياك بما لا يبلغ كنهه فهمك ولا وهمك كما قال الله تعالى وان تعدوا

نعم الله لا تحصوها وقد وعدت على هذا العمل القليل مع ما فيه من المعايب
والآفات بالثواب العظيم الدايم وضروب الكرامات ما استعظم
ذلك من شان العاقل وثانيها ان يتفكر في ان الملك الذي من شانه
ان تخدمه الملوك والامرا اذا اذن في ادخال الهدايا اليه ووعد عليها
بالعطاء العظيم وامر ان لا يستحي احد بهديته ولو كانت طاقة بقل
فدخلت عليه الامرا والكبرا والرؤسا والاغنيا بانواع الهدايا من
الجواهر الثمينة والهدايا النفيسة ثم جاء بقال اليه بباقة بقل و
قد اهدى سلة عنب تساوي درهما او حبة فدخل بها الى حضرته و
زاحم اولئك الاكابر بهداياهم الجليلة فقبل الملك من الوضيع
هديته ونظر اليها نظر القبول وامر له بانفس خلعه وكرامه تبلغ ماية
الف دينار الا يكون ذلك منه غاية الفضل والكرم ثم لو فرض
ان هذا الفقير نظر بخاطره الى هديته واستعظم امرها وتعجب بها
ونسي ذكر منة الملك الا يقال هذا مجنون مضطرب العقل وسفيه
سيء الادب عظيم الجهل وثالثها ان الملك الذي من شانه ان تخدمه
الملوك والامرا وتقوم على راسه السادات والعظما ويتولى خدمته
الحكما ويمشي بين يديه الاكابر والرؤسا اذا اذن لسوقي او قروي
في الدخول عليه والقرب منه حتى زاحم اولئك السادات والافاضل
في خدمته وجعل له مقاما في حضرته اليس يقال لقد اكرم جدا هذا
الفقير المنة من الملك وعظمت عليه النعمة فان اخذ هذا الحقير يمن

على الملك بتلك الخدمة الحقيرة ويستعظم ذلك مع هذه النعمة الواصلة
اليه ويعجب بعمله اليس ينسب الى محض السفه او الجنون وكيف والله تعالى
الذي له ملك السموات والارض وقد اذن له العالمون ووقف بخدمته
الملائكة المقربون والانبياء والمرسلون الذي لا يحصى عددهم الا رب
العالمين ومنهم النافذ في تخوم الارض اقدامهم والواصلة الى
العرش رؤسهم وهم مع ذلك مطرقون لا يرفعون تعظيما لله تعالى
ولا يفترون عن ذكر الله ابدا الى آخر مدتهم فاذا اراد الله ان يميتهم
رفعوا رؤسهم وقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ولا يخفى
حال نبينا صلى الله عليه وآله في جده واجتهاده في عبادة ربه
ومن بعده من الائمة الذي يخرج ذكر يسيره عن هذا الاختصار الى
نهاية الاكثار وهم مع ذلك معترفون بالتقصير باكون على انفسهم
من بعد ما عليها ثم انك ترضى من نفسك بصلوة ركعتين محشوة من
المعايب وقد وعد من الثواب عليهما ما لا يخطر بقلب بشر ويعجبك ذلك
ويستكثره ولا ترى منة الله عليك في ذلك فما اجهلك من انسان
وما اسوأك من رجل وما اسفهك من بشر واما نحن فلو عقلنا و
تعطلنا اعمالنا لوجدناها الى كفة السيئات اميل منها الى كفة الحسنات
لشدة الغفلة وكثرة المعايب وفساد القلوب وتشويش المقاصد
اللهم لا تكلنا على اعمالنا ولا تؤاخذنا بتفريطنا واهمالنا واشملنا
بفضلك واقبلنا وخذ بنواصي قلوبنا الى انوارك فقد سلك قديما

سترت وعظيما غفرت وعظيما اعطيت وجسيما ابليت وانت ارحم
الراحمين واكرم الاكرمين فاقدمت عليك بايدينا الاصفار من الحسنات
مملوة بالمعاصي والسيئات وجودك اوسع واكمل من ان ينبو عنا
من التجا اليك واعتمد بفضلك وحسن ظنه عليك وانت ذو الثناء على
جودك وهديتنا الى فضلك وامرتنا بالدعاء وضمنت الاجابة وانت
الجواد الكريم **البحث الثاني في الخصوصيات** باقي الصلوات بالنسبة
الى اليومية تختص الجمعة باستحباب ان يومها يوم عظيم وعيد شريف
خص الله به هذه الامة وجعله وقتا شريفا لعباده لتقربهم فيه من
جواره ويبعدهم من طرده وناره وحثهم فيه على الاقبال لصالح الاعمال
وتلافي ما فرطتهم في بقية الاسبوع من الاهمال وجعل ما اهم ما
يقع فيه من طاعته وما يوجب الزلفى والقرب الى شريف حضرته صلوة
الجمعة وعبر عنها في محكم كتابه الكريم بذكر الله الجسيم وخصها من بين
ساير الصلوات التي هي افضل القربات بالذكر الخاص فقال سبحانه
يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى
ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفي هذه الاية
الشريفة من التنبيهات والتاكيدات ما يتنبه له من له حظ من المعاني
لا يليق بسطه بهذه الرسالة ومن اهم رموزها هنا التعبير عن الصلوة
لذكر الله وتنبيه بذلك على ان الغرض الاقصى من الصلوة ليس هو مجرد
الحركات والسكنات من الركوع والسجود بل ذكر الله بالقلب واحضار

عظمته بالبال فان هذا واشباهه هو السر في كون الصلوة ناهية
عن الفحشاء والمنكر في قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
اذ كان منشاهما القوة الردية اذا خرجت عن حكم العقل وهذا كله
انما يتم مع التوجه التام الى الله تعالى وملاحظة جلاله الذي هو الذكر
الاكبر والكثير على ما ورد في تفسير آية فضلا عن ان يكون ذكرا مطلقا
واذا كان الاستعداد بهذه المثابة لا جرم وجب الاهتمام به زيادة
على غيرها من الصلوات والتهيؤ والاستعداد للقاء الله تعالى و
الوقوف بين يديه في الوقت الشريف والنوع الشريف من العبادة
واخطرها بالبال انك لو امرك ملك عظيم من ملوك الدنيا بالمثول في
حضرته والفوز بمخاطبته في وقت معين لما كنت تتاهب له بتمام
الاستعداد والتهيئة والسكينة والوقار والتنظيف والتطيب وغير
ذلك مما يليق بجلال الملك ومن هنا جاء استحباب الغسل يوم الجمعة
والتنظيف والتطيب والتعمم وحلق الراس وقص الشارب والاظفار
وغير ذلك من السنن فبادر عند دخول الجمعة الى ذلك بقلب مقبل
صاف وعمل خالص وقصد متقرب ونية خالصة كما تعمل ذلك في
لقاء ملك الدنيا ان لم تعظم همتك عن ذلك ولا تقصد بنفسك
بهذه الوظايف حظك من الرفاهية ومطلب نفسك من الطيب و
الزينة فتحبط صفقتك ويظهر بعد ذلك خسرانك وكلما امكنك تكثير
المطالب التي يترتب عليها الثواب بعملك فاقصدها يضاعف ثواب

عملك بسبب قصدها فانوبا الغسل يوم الجمعة سنة الجمعة والتوبة ودخول
المسجد بالثياب الحسنة والطيب سنة رسول الله صلى الله عليه واله
من تعظيم المسجد واحترام بيت الله تعالى فلا يجب ان يدخله زاير المالك
الزاير وان يقصد به ايضا ترويح جيرانه ليستريحوا في المسجد عند مجاورته
ويقصد به دفع الروايح الكريهة عن نفسه حسما لباب الغيبة عن المغتابين
اذا غتابوه بالروايح الكريهة فيعصون الله بسببه فقد قيل ان من
تعرض للغيبة وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك في تلك المعصية
كما اشار اليه تعالى بقوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا
الله عدوا بغير علم واذا حضرت الصلوة فاحضر قلبك فهم مواقع الموعظة
واستعد لتلقي الاوامر والنواهي على وجهها فان ذلك هو الغرض
الاقصى من الخطبة والخطيب والمنبر واسماع الناس وتحرير الكلام
خلالها وجوب الاصغا اليها فاعط كل ذي حق من ذلك حقه عسى
ان تكون من المكتوبين في ديوان الملائكة المقربين يكتبون المصلين
في ذلك اليوم الشريف ويعرضونهم على الحضرة الالهية ويخلعون
عليهم خلع الانوار القدسية فقد روي ان الملائكة تقف على ابواب
المساجد بايديهم قراطيس الذهب واقلام الفضة يكتبون الاول
فالاول وان الجنان لتزخرف وتزين وان الناس يتسابقون اليها
على قدر سبقهم الى الصلوة ولا تزال الملائكة يكتبون الداخل الى ان
يخرج الامام فاذا خرج طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة

عند المنبر يستمعون الذكر وان الناس في المنازل في القرب على قدر
بكورهم الى الجمعة فاذا حضرت هذا باللك وان الملائكة يستمعون وهم
حولك والله سبحانه ناظر اليك لزمك ارتداء الهيبة وادراع السكينة
وتجلب الخشية وعند ذلك تستحق ان يفاض عليك الرحمة وتحلك البركة
وتصير صلاتك مقبولة ودعوتك مسموعة واكثر في ذلك اليوم من
الذكر والاستغفار والدعاء وتلاوة القرآن والصلوة على النبي و
اله صلى الله عليهم والصدقة فان اليوم شريف والفضل فايض و
الجود تام والرحمة واسعة فاذا كان المحل قابلا تمت السعادة و
حصلت الارادة وزيادة ويذكر ان في يوم الجمعة ساعة لا يرد
الله فيها دعوة مؤمن فاجتهد ان تصادفها داعيا او مستغفرا
او ذاكرا فان الله يعطي الذاكر فوق ما يعطي السائل وان امكنك
الاقامة في المسجد بمجموع ذلك اليوم فافعل فان لم يكن فالى العصر
وكن حسن المراقبة بجميع الهمة عسى ان تظفر بتلك الساعة فقد قيل
انها مبهمة في جميع اليوم نظرا من الله تعالى للخليقة ليحافظوا عليه
كما اخفى ليلة القدر في جميع السنة ليحافظوا عليها وروي انها ما
بين فراغ الامام من الخطبة الى ان تستوي الصفوف بالناس وساعة
اخرى من آخر النهار الى غروب الشمس واجعل هذا اليوم خاصة
من الاسبوع لآخرتك فعساه ان يكون كفارة واستعدادا لبقية
الاسبوع ويكفيك في الاهتمام بالجمعة ووظايفها ان الله سبحانه

جعلها افضل اعمال بني آدم بعد الايمان على ما نطقت به الاخبار و
صرح به العلماء الاخيار حيث دلّ ان الواجب افضل من الندب و
ان الصلوة افضل من غيرها من الواجبات وان اليومية افضل من
غيرها من الصلوات وان الصلوة الوسطى من بينها افضل الخمس و
المختار انها الظهر والجمعة اولى من الظهر فتكون افضل منها لو امكن
تصوير فضلها ورجح فتكون افضل الاعمال وهذا بيان واضح يوجب
تمام الاهتمام بشأنها والمبالغة في الخلاص في اتيانها وزنها لمن تدبر وعقل وتنبه
على جميع ذلك قوله تعالى بعد الامر بها ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
وقد عدّت الاوامر بقراءة سورتها وسورة المنافقين فيها التكرر
سماع الحث عليها فيهما وقد قال في سورة المنافقين بعد ان سماها
في سورتها ذكرا يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون فكرر هذه الدقائق
على فكرك عسى ان تكون من المفلحين واما العيد فاحضر قلبك انها في
يوم قسمة الجوائز وتفرقة الرحمة وافاضة المواهب على من قبل صومه وقام
بوظائفه فاكثر من الخشوع في صلاتك والابتهال الى الله تعالى فيها
وقبلها وبعدها في قبول اعمالك والعفو عن تقصيرك واستشعر
الحياء والخجلة من حيرة الرد وخذلان الطرد فليس ذلك ببعيد من الجبر
الجديد وانما هو عيد من امن من الوعيد وسلم من المناقشة والتهديد
واستحق بصالح اعماله المزيد واستقبله بما استقبلته به يوم الجمعة

من الوظائف والتنظيف والتطيب وغيره من اسباب التهيؤ للاقبال
بالقلب على ربك والوقوف بين يديه عسى ان تصلح للمناجاة والحضرة
لديه فانه مع ذلك يوم شريف وزمان منيف تقبل فيه الاعمال وتستجاب
فيه الدعوات فلا تجعل في ذلك فرحك فيه بما لم تخلق لاجله ولم تجعل
عيدا بسببه من المأكل والمشرب واللباس وغير ذلك من متاع الدنيا
البائرة فانما هو عيد لكثرة عوائد الله تعالى فيه على من عامله بمتاجر الآخرة
واما الآيات فاستحضر عندها احوال الآخرة وزلازلها وتكوير الشمس
والقمر وظلمة القبر ووجل الخلائق والتجائهم واجتماعهم في تلك العرصة
وخوفهم من الاخذ والنكال والعقوبة والاستيصال فاكثر من الدعاء
والابتهال بمزيد الخشوع والخضوع والخوف والوجل في النجاة من تلك
الشدائد وعود النور بعد الظلمة والمسامحة على الهفوة والزلة وتب
الى الله تعالى من جميع ذنوبك واحسن التوبة عسى ان ينظر اليك وانت
منكس النفس مطرق الرأس مستحي من التقصير فيقبل توبتك ويسامح هفوتك
فانه يقبل القلوب المنكسرة ويحب النفوس الخاشعة والاعناق الخاضعة
والتململ من ثقل الاوزار والخوف من مقلب الابصار واما الطواف
فاستحضر عندها جلالة البيت بجلالة رب البيت واعلم انك بمنزلة
الواقف في حضرة الملك المطلق والحاكم المحقق وانه وان كان في جميع
احوالك مطلع على سريرتك محيط بباطنك وظاهرك لكن الحال في
ذلك الموضع اقوى والمراقبة منه اتم واولى والغفلة ثم اصعب

وادهى واين المقصر في تعظيم الملك بين يديه ولدى كرسيه وبين النائي
عنه والبعيد منه وان كان علمه شاملا للجميع ومحيطا بالكل فلتزد
ذلك في خشوعك واقبالك ولتحذر بسبب ذلك من اعراضك واهمالك
ومن ثم كان الذنب في تلك البقاع الشريفة مضاعفا والحسنة ايضا
فيها مضاعفة وتفكر فيمن سبق من الانبياء المقربين والاولياء الصالحين
فترى آثارهم وقربهم وما اوردهم عليهم وحباهم من السعادة المخلدة
والنعمة المجيدة المجددة على مر الدهور المطردة على كر العصور وتاسى
بهم في الاعمال وكمال الاقبال وليكن ذلك ونظايره مقدمة للصلوة
لامقادنا فان وظيفة الصلوة الاقبال بها خاصة وترق من هذه
المدارج الى غيرها من شريف المعارج واما الجنازة فاحضر عند مشاهدتها
ووضعها بين يديك ما قد خلفته من الاهل والاولاد وتركته من الاموال
وقدمت على الله تعالى صفر اليدين من الجميع لم يصحبها الا الاعمال الصالحة
وما تاجرته من اعمال الآخرة الرابحة وتامل بهجته كيف قد ذهبت
وجلدته كيف تحولت عن قريب يمحو التراب صورته وتزيل الارض
بهجته وما قد حصل له من يتم اولاده وترمل نسائه وتضييع امواله
وخلو مسجده ومجلسه وانقطاع آثاره بعد طول امله وكثرة حيله
وانخداعه بمواتاة الاسباب وغفلته عن الدخول في هذا التراب
والقدوم على ما سطر عليه في الكتاب بعد كونه الى القوة والشباب
واشتغاله عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع وكيف

كان

كان يتردد ويشيع غيره من الاموات والآن قد تهدمت رجلاه و
مفاصله وكيف كان ينطق وقد فسد لسانه وكيف كان يضحك وقد
تغيرت اسنانه وكيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج اليه الى عشر سنين
في وقت لم يكن بينه وبين الموت الا شهر او اقل وهو غافل عما
يراد به حتى جاءه الموت فجاة في وقت لم يحتسبه فقرع سمعه نداء الجبار
اما بالجنة او النار ولينظر في نفسه انه الآن مثله في غفلته وستكون
كعاقبته عاقبته فلينهض الى الاستعداد وليشتغل باكثار الزاد فان
المسافة بعيدة والعقبة كؤود والخطر شديد والندامة بعد الموت
غير نافعة فبهذا الفكر وامثاله يحصل قصر الامل والاستعداد بصالح
العمل ويحله خارج الصلوة كما مر واما صلوة النذر والعهد ونحوهما
فليستشعر قبولها والرغبة في القيام بها والاهتمام بشانها ووفاء
لعهد الله وامتثالا لامره ولا يتبرم بها توهما انها ليست واجبة
بالاصالة فقد تحتم مثلها في العظمة والجلالة وليمثل في نفسه
انه لو عاهد ملكا من ملوك الدنيا على عمل من الاعمال بحيث يكون فعله
له بمراى منه وتسمع كيف يكون اقباله على عمله واجتهاده في اصلاحه
واتيانه وامتلاء قلبه منه ومراقبة الملك بمجرد الوعد فضلا عن توكيده
بالعهد فلا يحصل نظر الله سبحانه وقت نظر عبيده فان ذلك عنوان
النفاق وانموذج الشرك وهكذا يلاحظ وظيفة كل صلوة بحسبها
ويقوم بمرتبتها وادبها ولا يقتصر على ما بيناه من الوظايف بل يترقى

بنظره الى ما يفتح الله تعالى عليه من المعارف فان ابواب الفيض مفتوحه
وانوار الجود هابطة مبذولة واصلة الى النفوس الانسانية على
قدر استعدادها وفقنا الله واياكم لتلقي الاسرار وادرجنا في عداد
عبادة الابرار واخذ بنواصينا الى رضاه ورحمته وعاملنا بعفو
وكرمه ومغفرته واستعملنا بما علمناه واشركنا في ثواب من افدناه
فان ذلك منه وبيده وله وهو حسبنا ونعم الوكيل ه وههنا يقطع
الكلام في هذه الرسالة حامدين لله تعالى على كل حال ه وفرغ منها مؤلفها
العبد الفقير الى عفو الله تعالى وكرمه ورحمته زين الدين بن علي بن
احمد الشامي العاملي عامله الله بلطفه الخفي يوم السبت تاسع نهار
شهر ذي الحجة الحرام وهو اليوم المبارك يوم عرفه
سنة احدى وخمسين وتسعمائه
حامدا مصليا مستغفرا
من ذنوبه حسبنا الله
ونعم الوكيل

بلغ مقابلة

رسالة الشهيد الثاني رحمه الله في صلوة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلموا معاشر اخواننا اعاننا الله واياكم على طاعته واخذ بنواصينا
الى محبته وما يوجب الفوز لقرب حضرته ان صلوة الجمعة من اعظم فرايض
الاسلام وافضل العبادات بعد الايمان خص الله تعالى بها هذه
الامة الكريمة وجعلها في ذلك اليوم الشريف من اجل منته الجسيمة
جامعة بين وظيفة الذكر والصلوة والموعظة واستماعها المؤدي
لصفاء القلوب والانبعاث على التقوى والبعد عن معصية الله
تعالى وقد خص الله تعالى كل ملة بيوم من الاسبوع يتقرب فيه اليه
بما شرعه لهم من الدين وجعل هذه الصلوة في هذا اليوم من
خاصية المسلمين وقد خصها الله تعالى مع ذلك بالحث العظيم المؤكد
عليها بما لم يفعله بغيرها من العبادات فقال سبحانه في محكم كتابه
الكريم يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا
الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون الآيات وفيها
ضروب من التاكيد عليها لا يقتضي لها البسط لكثرة دقة ماخذ
مما يليق بهذا المقام لا يخفى على من له مسكة بحقايق الكلام وقد امر النبي
صلى الله عليه واله بقراءة هذه السورة يوم الجمعة في ساير الصلوات

خصوصا صلوة الجمعة ليتدبر السامع لهذا الامر وينبعث على العمل
بمقتضاه واعاد التاكيد عليها في سورة المنافقين المامور بقراءتها
فيها ايضا لذلك فقال تعالى في سورة المنافقين بعد ان سمى هذه الصلوة
ذكر الله تعالى في سورة الجمعة وامر بها ناهيا عن التهاون بها في السورة
الاخرى يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله
ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون فتامل كيف جمع بين الامر بفعلها والحث
عليه في السورة الاولى ثم شفعه بالنهي عن الاشتغال عنها والتهديد
على تركها في السورة الثانية ووصف التارك لها بالخران الذي وصف
به الكافرين والظالمين في مواضع كثيرة من القرآن الكريم وفي هذا
كفاية للمتبصر وبلاغ للمتدبر وقال تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى فخص الصلوة الوسطى بالامر بالمحافظة عليها من بين الصلوات
والذي عليه المحققون انها صلوة الظهر في غير يوم الجمعة وفيها الجمعة
بل قال الجماعة من العلما انها هي الجمعة لا غير واما ما ورد من الحث عليها
في السنة المطهرة فكثير لا يكاد يحصر فمنه قول النبي صلى الله عليه واله
الجمعة حق على كل مسلم الا اربعة عبد مملوك او امراة او صبي او مريض
قوله صلى الله عليه واله اعلموا ان الله تعالى قد افترض عليكم الجمعة فمن
تركها في حيوتي او بعد موتي وله امام عادل استخفافا بها او جحودا
لها فلا جمع الله شمله ولا بارك له في امره الا ولا صلوة له الا ولا
زكوة له الا ولا حج له الا ولا صوم له الا ولا بر له حتى يتوب

وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال من ترك
الجمعة ثلث جمع طبع الله على قلبه وعن ابي عبد الله جعفر بن محمد
الصادق عليه السلام قال ان للجمعة لحق وحرمة فاياك ان تضيع او تقصر
في شيء من عبادة الله تعالى والتقرب اليه بالعمل الصالح وعنه عليه السلام
فضل الله الجمعة على غيرها وان الجنان لتزخرف وتزين يوم الجمعة لمن اتاها
وانكم لتسابقون الى الجنة على قدر سبقكم الى الصلوة وان ابواب
الجنان لتفتح لصعود اعمال العباد وان الملائكة لتقف على ابواب
المساجد وبايديهم قراطيس الذهب واقلام الفضة يكتبون الاول
فالاول حتى يصعد الامام الى المنبر فيطوون الصحف ويدخلون الناس
يستمعون الخطبة وعنه عليه السلام قال ان الله عز وجل فرض في كل
سبعة ايام خمسا وثلثين صلوة منها صلوة واجبة على كل مسلم
ان يشهدها الا خمسة المريض والمملوك والمسافر والمرأة والصبي
وعنه عليه السلام قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه واله يقال
له قليب فقال له يا رسول الله اني تهيأت الى الحج كذا وكذا مرة فما قدر
لي فقال له يا قليب عليك بالجمعة فانها حج المساكين فهذه نبذة
يسيرة مما ورد في الكتاب والسنة من الحث عليها وفي بعضه كفاية
ويكفيكم في فضلها من جهة الاعتبار ما وردت به الاخبار واتفق
عليه العلماء الاخيار من ان افضل الاعمال الصالحة بعد الايمان
هو الصلوة وان اليومية من بينها افضل افرادها وان الصلوة



الوسطى افضل اليومية وهي صلوة الظهر في غير الجمعة وفيها هي الجمعة
كما مر فتكون الجمعة افضل اعمال المؤمن مطلقا بعد الايمان وفي
هذا القدر كفاية بل فيه غاية المزيد وغنية لمن كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد فكيف يسمع المسلم بعد ما يطرق سمعه هذه الاوامر
ان يهمل هذه الفريضة العظيمة ويضيع هذا اليوم الشريف الذي
خص الله تعالى به المسلمين ويصرفه في امور الدنيا بل في البطالة و
الخسارة ما هذا الا دليل على ضعف الايمان ووهن اليقين و
تلبيس ابليس اللعين ومداخله الخفية على المؤمنين ونحو ما يقول
بعض العلماء انها مشروطة باذن الامام او من نصبه ونحو ذلك
وهذا قول ضعيف لا يعذر معتمده عند الله تعالى في هذا الزمان
خصوصا بعد ما يطرق سمعه ما اوردناه من الاوامر المطلقة
التي لم يرد لها مقيد معتبر عند من تبصر وماذا يكون جوابكم لله
تعالى يوم الحساب ومناقشة المتعقب للعذاب اذا قال لكم قد امرتكم
بهذه الفريضة العظيمة في محكم كتابي المجيد الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وما اكتفيت لكم
بذلك حتى حثثتكم عليها على السنة رسلي وخلفائهم تماما فهل سمع
من كان حيا فيقبل منكم ان تقولوا سمعنا من بعض الناس انها
غير واجبة فحسبنا ان الله تعالى لم يؤكد الحث عليها بما ذكرناه اليس
قول بعض الناس معارضا بقول ساير المسلمين بوجوبها على الوجه



الذی ینبّاه نسأل الله تعالی العصمة والعفو والرحمة ونستمدّ منه المعونة
علی اداء حقّه وامتثال اوامره وها انا قد ادّیت الامانة ونصحت بما
یجب علیّ وما علیّ الا الاصلاح ما استطعت وما توفیقی الا بالله
علیه توکلت والیه انیب والحمد لله تعالی حق حمده وصلواته علی سید
رسله محمد واله وصحبه کتب هذه الاحرف الفقیر الی عفو الله تعالی
زین الدین بن علی بن احمد حامدا مصلیا مسلما مستغفرا

هذه صورة خطه

رحمه الله

تعالی

م م م
م

جهت دفع وبا او بر پارچه کاغذ
نوشته با تربت امام حسین علیه السلام
بخورد ان شاء الله وبا او را
نگیرد مجرب است

کهیعص

هي
ابتغا الوآفاق فغفلته
من موسم الضح ووصل الحبيب
وبامريضا مطلقنا بالجوى دونك والليل
وباب الطبيب وانت يامن يلدغ وجنيا نوبات بالليل عجيب
عجيب عجيب فبلغ الناس من آماله وليس في الراقف فينا نصيب
بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد اتبع والعين ربما احيان
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها في التمام بالقران عن ولد عافه عين بالحق والغني
دعاء التسبيح
وبياض حبي الله الصمد لا الا ولا كفوا احد افي واصحابه واشرف رسله واشهد ان
الرمد ليس لله شريك لا شريك له الها واحدا وخاتم انبيائه وعليه افضل الصلوات
الا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وعلى ابن ابي طالب العابد واشهد ان جميع ما جاء به النبي
ولعا واشهد ان علي ابن محمد امير المؤمنين والطاهرات واشهد ان المكلفين والحشر على
خليفته على القيامة وعلى ذريته الانبياء الناصعين وتكليف المكلفين والنكاح واشتمل على
واكمل الغايات وعلى فرز بنية الانبياء الثواب والعقاب بالتعيير والزوال وعلى عدم
صلى الله عليه حق وصدق فمن يبتغ فيما من الثواب وعلى الحدوث وامكان ما سواه
والجنة والنار وما اعلا الله بحدوث ما سواه وعلى الحوادث البدء وجوده وعلى قدرته
وجود الله تعالى وجوده بانتهاء الحوادث بوجوب وجوده وعلى عموم قدرته
بوجوب وجوده وابديته
وعلى بقائه وابديته وامتناع افعاله واتقانها وعلى
ووقوع افعاله
وعلى مساواتها
رجب

دون
بعض بعين عليه وعلى وجوده
وبعض قدمه وعليه وعلى الاراده ونهيه
ثبوت قدرته وعلمه وعلى الكلامه بالقرآن العظيم وقوله
اراده بامره ونهيه وعلى وحدانيته بانتظام العالم ولولا
تعالى حتى لم يسمع كلامه وعلى قوله تعالى قل هو الله احد وعلى غنائه عن
الوحدة لفسد نظام العالم وقوله تعالى وعلى عدم الاجزاء ولا عرض ولا جوهر ولا
فيه وفي ذاته وصفاته بوجوب وجوده وعلى انه ليس بجسم ولا عرض قديما
ولا حالا في المتحيز ولا مركب ولا يوصف بالمعاني القديمه ولا اكاد يكون قادرا
الوجود وعلى انه لا ينفصل فرج ولا يتكلع بواجب الكماله وعلى ثبوت نبينا محمد صلى الله
صلى الله عليه واله بدعواه النبوة وتصديق الله تعالى اياه بالمعجزات كالقران العظيم
واشتقاق القمر وتسبيح الحصى وعلى ختمه الانبياء وشكوى الضبع
والبعير اليه وعلى عصمته بالوفق بامره ونهيه وبقوله تعالى
خاتم النبيين وعلى امامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب واولاده الاثنا عشر عليهم
وعليهم افضل الصلوات وهم ولده الحسن والحسين وعلي بن الحسين زين العابدين
ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي
والحسن العسكري والخلف الحجة الامام صاحب الزمان بالعصمة المشترط
في الامام دفعا للتسلسل لو كان الامام غير معصوم
ولقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين وقول النبي صلى الله
عليه واله للحسين عليه
هذا ولدي
امام

۲۹ شوال ۱۳۳۳

امام
ابن امام اخو امام
ابو الائمة تسعة تاسعهم • اعلا
قائمهم افضلهم اعلمهم وعلى بقائه • الملا
المهدي عج وجوده بتواتر الاخبار والتواتر الحق بالغيب
الله تعالى اللطف الواجب وعلى العباد وهو صاحب الزمان انه
والجنة والنار والضرائط والميزان بثبوت الخبر بها وعليه ايضا
عليه السلام العصمة وعصمته فهذا اعتقادي عليه احيا وعليه اموت وعليه • والعامل به ناج من
تعالى قال المصنف رضي الكتاب هذا محمد بن مكي وهو ينشيها ان معتقده الاحرف في الليل وعلى
عنا بالنار وفقنا لرضاه يفعل الليل مصطفى العالمين كتبنا هذه الاختيارات ايام
نعتصم على ما هذا الفاعل القادر عن الامام مصلح الحاجة التي بدت الرحمن الرحيم ابي
الشهر الله القادة عن الامام ابي جعفر الصادق عليه السلام ثم اذ دخل شهر
الشهر لله القادة كمثر بن عراق في الركعة الاولى بعد الحمد قل هو الله احد ثلثين مرة وتصدق بما
يصلي اول يوم منه ركعتين بعد الحمد انا انزلناه ثلثين مرة ومن نصف في الكاملة
بعد ايام الفقه قرة في الركعة الثانية ان الاولى قال الصادق عليه السلام الحوائج والدم
سلامة في ذلك الشهر كله وقد افيه ادم عليه السلام وبطلب الحوائج ومن هرب فيه
بعد ذلك التبريد فيه ولد بحبايد التوقيع والبيع والشرا واتخاذ الماشية فيه وكان من النساء
تبيع فيه لتشهد والعلم والتزويج والبيع والمرض وقد بريء ومن ولد فيه كان يحسن الحق ونبى
اليوم الاول جيد مبارك صالح ومن ضل فيه وجد
السلام من وطلب العلم والتزويج والبيع ومن مرض فيه بريء ولد ما ببات النتيجة اليها
اوحصل تقوم عليه الرقي لما قال ليكرم وجد من ولد فيه كان مباركا ويصلح للكبر ومن
عليها السلام انه كان ان شاء الله تعالى اليوم الثاني جيد يصلح بها ليطلب الحوائج والمولود
خلقت حوى من آدم عليها السلام والاختيارات والتعرف والفرج نقل والمولود
وكتبنا العهود والاختيارات فتح فيه نتاج ونقل نيسره انشاء الله فاوصلها
مرض فاوله بطلب تعرف لمن شاء انشاء الله فيه عش
فيه يصلح اليوم الثالث نحس
فالتقاديه

الشيطان
والبيع والشرا وطلب
الحوائج ولا تتعرض فيه لعامله
ولا تشاور فيه لحاجة فيه سلب آدم وحوا
عليهما التحلي واخرجا من الجنة واحصل بشغلانا صلاح
ادم مترالات وانه مكن ان لا تخرج من دارك فاصلح الخاتم
فيه يوجد الموالمرض يثقل لا تنقل فيها والمولود فيه مرزوق طويل العمر
اليوم الرابع ولد فيه هابيل بن ادم عليه السلام يطلع الصيد والزرع كريم النفس ونحاف
اليوم من القتل والسلب او بلا مصيبة ويتجنب فيه البنا واتخاذ الماشية والحائط
على السالمة فيه من القتل ويبطل الارض يكون صالحا مباركا ما عاش ومن سافر فيه
فيه بطاعة منطلبه ويبطل الارض كمنعه فالمولود فيه قابيل الشقي وفيه قتل اخاه ودعا فيه بالويل
الدمشقي المطرق اليوم الخامس ولد فيه قابيل من بني آدم وهو يوم نحس مستمر فلا تبتدي
اليوم الثامن اوقل من بكى على وجه الارض اصلاح الماشية ولا تنقطف فيه احد
على نفسه وهو اوقل من بنحو لك وانظر في اصلاح زينه اليوم السادس مبارك
فيه يعطى مات وقتها هذا امر ترك ولعفيه صلحت ويتبع الى اهله بما يجده
فان الكاذب فيه يعجل له الخراوم من ولد فيه يصح والمولود فيه يكون صالح
يصلح للتزويج والحوائج والتعرف والتبع والحج والملك فيه بريء ماشئت وعليه ما
فتراك الماشية ومن نقل او انفق وجد ومن مرض فيه بريء والتقل جلده
الى بيت سلطان من الافات اليوم السابع مختار صالح فاعمل فيه بالعمال ومن الرزق
تعبد ومن عمل فيه كان صالح احدها ومن سابا فيه بالعمال ومن
ومن ولد فيه يكن صالح التربية موسعا عليه الحكم حاضر من
ان شاء الله تعالى اليوم الثامن صالح فيه يدخل على السلطان
البيع والشرا ومن دخل فيه ويكون فيه
فقضى حاجته
التعرف والتزويج
الى الحمد

وكتاب الحقوق
ومن ولد فيه صلحت ومن هرب فيه لم يقدر عليه
تربيته ومن ضل فيه وذهب اليوم التاسع ومن سافر فيه رزق
عليه الاثنين فيه لم يبعد وذهب لكل امر تربيته وانبع واقرض ومن سافر فيه نقل ومن تزوج
ومن مرض فيه من اوله لكل امر فيه وابرء ومن مرض في كل حالاته اليوم العاشر
صالح حقيقي فيه بالعمل واقرض فيه يمنع منه وفي كل رزق وهو يصلح الشر
ما الاول واخير فيه بال السلطان ولادته وفيه بعدم ويكبر وكتبه العهد
فيه قلب ومن هرب فيه صلحت تربيته والمولود فيه الوصية وبيان في
فيه قلب ومن ولد فيه نوح عليه السلام والمولود فيه قرب تربيته والرش
صالح فيه ولد فيه توجد ويستحب للمريض فيه وقت تربيته والرش
والبيع والنفقة والضالة فيه فيحبس او يحبس ومن ولد فيه بالعمل والشرا والبيع
صالح فيه وحبس فيه اليوم الحادي عشر صالح فيه يعاد ومن مرض فيه يبرء
ومن هرب فيه يظفر به ان شاء الله ومن هرب يرجع لما يعاد ولا يموت تحت بعض
خلقه فكلما الا ان شاء الله السلطان ومن هرب يرجع ويعيشه ولا يموت والترك
ويجتنب فيه الدخول على السلطان والمولود فيه تطيب تربيته وفتح الحوانيت والنكاح ان يرى
ان يرى او النظال يسلم اليوم الثاني عشر يصلح للتزويج وبكاح ان يرى
ويهرب من سلطان بين الناس ومن مرض فيه كان فيه كلام فيه وتقوى فيه
ويجتنب فيه الوساطة بين الناس اليوم الثالث عشر نحس يكون فيه ولا يد من فيه الزاد
والمولود فيه يكون لييسر التربية للسلطان وفيه والمريض فيه يجهل والمولود
المخاصمات والمنازعات والحكومات للسلطان ومن ظل فيه او هرب يسلم اليوم الرابع
ولا يليق الشعر ومن ظل فيه او هرب يسلم الا ان شاء الله وفيه يكثر ماله
فيه اذا كان ذكرا لا يعيش الا ان شاء الله ومن ولد فيه ما لا له
عشر صالح لكل شئ ويكون عيشه ما لا ما
في اخره ويكون لطالب الحوائج والبيع
وهو صالح لطالب الاولاد والعرض
والشرا والاخذ
والقرض

ومن ولد فيه ومن هرب فيه ان
الحج ومن هرب فيه يبرى ان يقدر ومن
الجمعة والمريض فيه يبرى اليوم الخامس عشر نحس ومن مرض فيه ضعف
شاء الله تعالى اليوم الخامس عشر نحس ومن ولد فيه يبرى او يقبض
في كل الامور الا من اراد ان يستعرض او من هرب فيه ضعف
وثيا صالحا فيه اخرس او احرس الا ان شاء الله اليوم السادس عشر
والمولود فيه فيه والمريض فيه يبرى اجلا او من هرب فيه
نحس من سافر فيه هلك ويكون فيه لقاء السلطان ويصلح التجارة والمشاركة
الخروج الى البحر والابنية ووضع الاساسات ومن هرب فيه يسلم ومن مرض فيه
يرى اجلا والمولود في حبس الى الزوال يكون بخوف ومن بعد الزوال الى اخره
يكون حاله صالحا الا ان شاء الله اليوم السابع عشر متوسط يجلد فيه ثم
ومن اقرض فيه لم يرد اليه وان رد فيحمد والمولود فيه صالح التربية ان شاء الله
اليوم الثامن عشر سعيد صالح لكل شئ من بيع او شرا او سفر وتزويج ومن خاصم
فيه عدوه قهره وظفر به والمريض فيه يبرى والمولود فيه يصلح حاله اليوم
التاسع عشر صالح سعيد ولد فيه اسحق بن ابراهيم عليهما السلام ويصلح العاشر و
التفرج والحوائج وتعلم العلم ومثل الرقيق والماشية ومن ظل فيه او هرب فيه
عليه بعد خمس عشر ليلة والمولود فيه يكون صالح الاحوال موفقا لكل خير
ان شاء الله تعالى اليوم العشرون متوسط يصلح للسفر والحوائج والبناء و
وفيه الناس وحصاد الزرع وغرس الشجر واتخاذ الماشية والطاحن
يكون بعيد الفداء والضالة يحفظ حاله والمريض فيه
يصعب مرضه والمولود فيه يكون صعب العيش
الا ان شاء الله تعالى اليوم الحادي
والعشرون نحس لا يطلب فيه
حاجة ولا تلقى فيه
سلطان

وللنافق فلم
يربح ويخاف عليه والمولود
وهو ودي لنا بالاجتهاد والله اعلم الآية الثانية
فيه يكون فقيرا محتاجا والبيع والحوائج والصدقة
فيه يكون صالح الاشتراء والبيع ان قضيت حاجة وامن صالح والتزويج
العشرون فيه مقبولة ومن دخل فيه يربح معا فالآية الثالثة عشرة
فيه بيراسربها وللنافق وهو خفيف تطلب فيه الحوائج وتصلح فيه التجارة ويكون صالح التزويج
فيه يوسف عليه السلام وللنافق فيه يغنم ويصيب خيرا والمولود يكون صالحا والمولود فيه
فالدخول فيه على السلطان ردي يخرج الكلام وللمولود فيه يعرق ومن مرض فيه
في كل حال الآية الرابعة عشرة ان خرج عليه ويقتل فاخرج حاجته واحفظ فيه نفسك وهو
بكل عيشه ولا يقضي فيه خير ويدي فلا ينطلق فيه حاجة وهو يوم شديد البلاء ومن مرض
قال الرخص الآية الخامسة عشرة يعطي بالآيات وهو يوم شديد ويسلم منها الآية
اليوم النقص بالله فيه آل فرعون تصيبه علة شديدة وهو يصلح للسفر و
اجتهد ومن ولد فيه كان مباركا وبلغ عصاه الحرفا فانطلق وقال الجلوس عليه
الآية السادسة عشرة يوم ضرب موسى عليه السلام فرق بينهما فيه بطل العمر ومن مرض
التزويج فانه من تزوج فيه ومن ولد فيه بطل العمر وحاجته خفيف
الآية السابعة عشرة صالح لكل امر ومن ولد فيه كان مباركا ركب ... الآية الثامنة عشرة
لكل امر صالح لكل الاعمال اذا ورد ... صالح لكل امر وحاجته وفيه
ولا تدخل فيه الا في الاعمال الآية ... يعجبنا البناء ... صالح ولد
فيه الاحوال ومن ولد فيه ... لكل امر وحاجته ومن ولد
صالح مبارك التاسع ... النبي عليه السلام
يعقوب النبي عليه السلام ... يكون
فيه يكون ... خفيف

وبصيبه
الطعم ويتلافى ويبذر
الآية الثانية والعشرون صالح خفيف لسائر الامور فيه
الآية الثالثة والعشرون والاعمال والمولود فيه يكون حليما والامور والبيع
والحوائج والكثير والمريض فيه بيراسربها والوضيع يكرهه كل شيء
فيه يصيبه مال كثير حليما البيع والشراء والتزويج ولا يبالي
فيه والله اعلم الآية الرابعة والعشرون فيه اخلاق ويرزق ويحسن خلقه ويرزق رزقا يكون
فيه ومن ولد فيه يكون حليما مباركا تعرض فيه رضا الله وحلاوة دعاء عظيم
فيه ومن التمس بنى منه ومن يحب اعوذ بك من كل اذى
لمن يبغي فيه شيئا اردده ربها والله اعلم اني اعوذ بك وعظمة سلطانك من كل اذى
ومن اقرض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اعوذ بك انت عياذي وقبل اعوذ وبك الوذ
الحرز بسم الله ومن الانس ولكن يبطش ويخضر منك اللهم الطف بنا عند اعوذ والاصل على
وعافه وطارق من الانس ولكن بالجبابرة وخضعت له الرقاب ذكرك وانت تعلم سر
قبل الوديا من اناخت له الرقاب من جبابرة وكشف الضر واستغفارك ذكرك اشعاري
ووجهك الكريم ذكر جلالك وعظمتك وقدرتك وجلالك من كل جنب وضرب على
سبحانك انا في كنفك ليلى ونهاري وجهك الكريم وتركت الذين من الدنيا
دثاره لا اله الا انت يا ارحم الراحمين اللهم اني استغفرك ما استغفرك وفيه
حفظك وعافني في الدنيا شيء اوسعت فيه فرجي اوافتحت على مولاي فلم يعد
شيء اوقلت فيه بفضل حلمك واحلت فيه عليك المصيبي بالكرم فتعلمت
اوقلت فيه سبحانك ان كادها عني ولم يعد ظني فيه
على فعلها اكسبت غفلت عنه ولم يعلم عليه واولم
في اختياري لم تخلني عليه وشيء باعاتي
مدري او لم تخلني شيئا عنه
ظلمني عند

ثقتي و
يا مونسي في وحدتي ويا وليي في
ويا حافظي في غربتي ويا كاشف كربتي يا سامع دعوتي
في نعمتي يا كاشف كربتي يا الهي الحق يا ذي الركن الوثيق
يا راحم عبرتي يا مقيل عثرتي يا الهي الشفيق يا رب البيت العتيق اخرجني
يا رجائي عند الضيق يا مولاي الشفيق وفرج من عندك وثيق قريب واكشف عني
من حلق الضيق الى سعة الطريق وما لا اطيق اللهم فرج عني كل هم وغم واخرجني
كل هم وغم وضيق والفني ما اطيق يا كاشف الغم يا منزل القطر يا مجيب دعوة المضطر يا رحمن
من كل حزن وكرب يا فارج الهم صل على محمد وآله الطاهرين وفرج عني ما ضاق به صدري
الدنيا والآخرة ورحيمهما صل على محمد وضعفت له قوتي يا كاشف كل ضر وبلية ويا عالم كل سر و
وعيل به صبري وقلت فيه حيلتي افوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد وما توفيقي الا بالله
خفية يا ارحم الراحمين وافوض امري العالمين **دعاء الامير المؤمنين ع** بسم الله الرحمن الرحيم
عليه توكلت واليه انيب والحمد لله رب العالمين وفرجا قريبا وعملا صالحا واجرا عظيما وتوبة
اللهم اني اسألك صبرا جميلا وفرجا قريبا وقولا صادقا ولسانا ذاكرا وبدنا صابرا وعلما نافعا وقلبا خاشعا ورزقا واسعا وسعيا مشكورا وذنبا
نصوحا وقلبا سليما ولسانا ذاكرا وبدنا صابرا وعلما نافعا وعملا متقبلا وملكا كبيرا ونعيما مقيما وجنة وحريرا
مغفورا وعملا نافعا ودعاء مستجابا وكتابا يمينا **ع** من دعاء بعضهم كل من ضيق لنجي من
وصحة وسرورا برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم اني اسألك زيادة في العلم وبركة في
الدنيا حتى يكون في الجنة اللهم اني اسألك توبة قبل الموت وراحة عند الموت ومغفرة بعد
الرزق وتوبة قبل الموت وراحة عند الموت برحمتك يا ارحم الراحمين **دعاء الامير المؤمنين ع** ... كان من اهل
الموت برحمتك يا ارحم الراحمين ... عن جلس واضع علي ... يا اول الاولين يا آخر
الآخرين ... يا خالق
[illegible] الآخرين ...
[illegible]

ولا تفضحني [illegible] ولا
رب لا تقتلني [illegible] سبحانك ربنا اغفر لي و[illegible] فانه بعلمه لا
انت خير الوارثين سبحانك اني كنت من الظالمين ربنا لا تعلمنا ما لا نعلم فارحمني يا ارحم
الله لا اله الا انت اني كنت من الظالمين لا تكلني الى نفسي وافرغت عليّ يا خير الوارثين
وانت خير الوارثين فتقبلها يا آدم من ربه فتاب عليه **الكلمات التي** يتوب منها الى الطهور الهدى
انت ارحم الراحمين سبحانك وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب
الله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسي وهوات في ... يا علام
الراحمين لا اله الا انت سبحانك من كلام الامام ابي محمد العسكري عليه السلام وبحب طالب يا حاجل
بسم الله الرحمن الرحيم بتمام الفتق والولاية وتوفيقا بعد الاسف والعلم في العاجل
وعليك قصدنا ونحن ذرية الخاتم اليقين والايمان ... والكلمة البالية
التقى والهداية ونحن ليوث الوغا وغوث الندا وفينا البنين وخلفنا اليقين ... من ساعتنا
ولواء الحمد في الاجل واساطنا اسباط النبيين وخلفائنا ... ذاق من ... وعونا وعطا
الاصطفا لما جعلنا منه الوفا وروح القدس في جناننا الصافي ... دعوتنا وعونا وعطا
والاجماع وشيعتنا الفئة الناجية والفرقة الزاكية كانوا لنا ردءا وعونا
لنا وعونا وسيفا على من ظلمنا بنا يتبع الحيوان بعد انطفا النيران لتمام الدهر طه والطواسين
وهذا الكتاب درة من جبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة وكتب الحسن
ابن علي العسكري عليه السلام سنة اربعة عشر وستين
قد وقع الفراغ من هذا الكتاب بعون الله تعالى ... على يد ... الحسن
سنة تسع وثلاثين ... بعد الالف من الهجرة النبوية
النبوية على هاجرها افضل الصلاة والتحية
كتبه العبد الجاني ... محمد ... الاصفهاني

مقابله ... بلغ ...

۴۸۱

